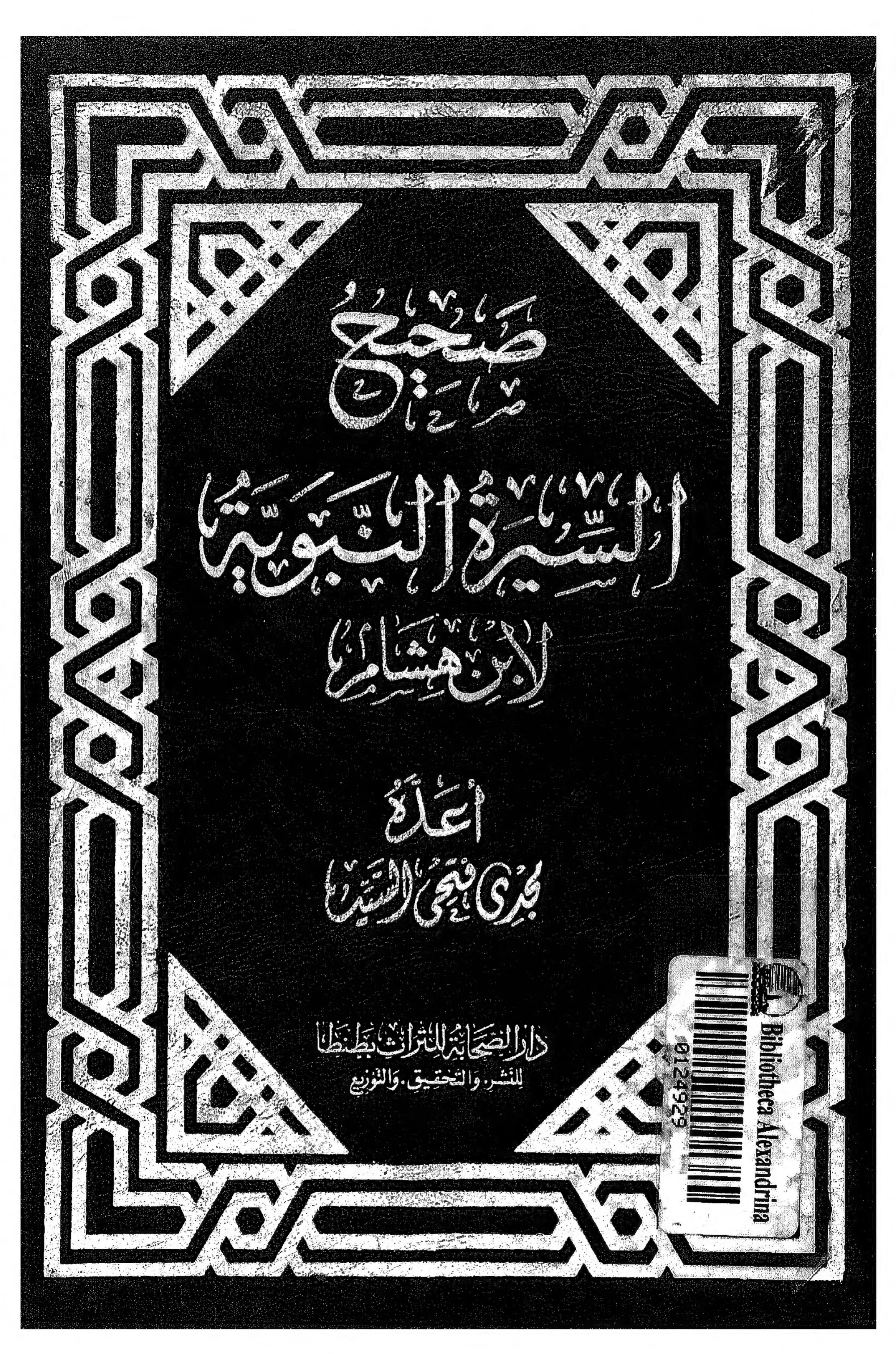
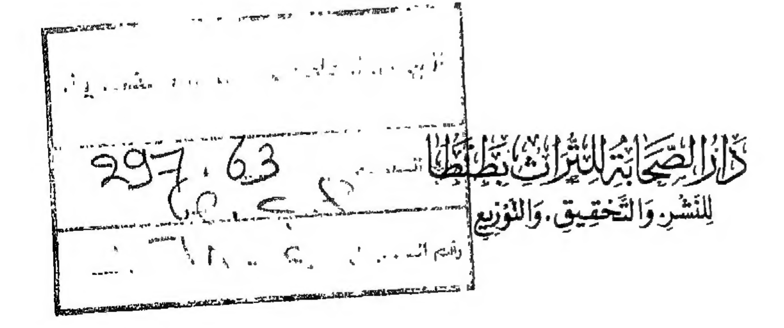

صحيح
السيرة النبوية
لابن هشام
أعده
مجدي فتحي السيد
دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع
Bibliotheca Alexandrina
0124929







دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

للناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات :
شارع المديرية – أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب : ٤٧٧
الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
صحيح السيرة النبوية
"للعلامة ابن هشام"

وتحتوي على ما يلي :

١- تقديم
٢- أهمية صحيح السيرة النبوية
٣- منهج العمل في هذا الصحيح
٤- خلاصة تقدمة الكتاب الكامل
٥- كلمة أخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

[تقديم]

إن الحمد لله..

نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾(١)

﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾(٢) .

﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾(٣)

أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٢ (٢) سورة النساء : ١

(٣) سورة الأحزاب : ٧٠– ٧١ .

أهمية صحيح السيرة النبوية
للقارئ المسلم

فى البدء أقول :

كم كان المرء يتمنى أن يقرأ الصحيح من «السيرة النبوية » خالياً من النصوص الضعيفة والأشعار المطولة ؟!

وكم كان المرء يحزن عندما يرى أعظم ما صنف فى سيرة النبى ﷺ من تصانيف لم يجد بعد العناية والتحقيق العلمى المناسب لهذا الكتاب؟!

فالحمد لله أنه أصبح من اليوم كتاب « السيرة النبوية»فى صورة تليق به ، وبقدر ما صنف فى شأنه الكتاب ﷺ .

فلما انتهينا من إخراج الكتاب كاملاً محققاً ، رأينا أنه من الجدير بالعناية كذلك إخراج الصحيح منه على انفراده ، ولهذا العمل أهمية عظيمة للقارئ المسلم .

فلقد كان القارئ ،ومن قبله الداعية والواعظ ينقل من كتاب« السيرة النبوية» عشرات الأحداث غير مدرك لما فيها من الضعف ، حيث إن الكتاب أمامه لم يعط حقه من الناحية العلمية بتحقيق أسانيد تلك النصوص، وذكر مواطن عزوها فى المصادر العلمية ، مع ذكر درجتها من الناحية الحديثية .

وأما بعد تحقيق الكتاب فقد صار الأمر سهلاًفى الوصول إلى الأحداث النبوية بصحيحها وتجنب ضعيفها .

وبكوننا قد أفردنا «الصحيح من السيرة النبوية»فى الإخراج فقد جعلنا القارئ ، والداعية فى الأمنية التى يريد ، ألا وهى أن يقرأ ما صح ، وينقل ما صح عن النبى ﷺ من سيرة ذاتية.

فمن فوائد الصحيح من« السيرة النبوية» بالنسبة للداعية أنه يستطيع أن ينقل ، ويعرض على المدعوين ، وهو مطمئن إلى صحة ذلك .

ومن أهمية «الصحيح من السيرة النبوية» بالنسبة للواعظ ، أنه يستطيع من اليوم أن يقص على الناس أحداثًا قد صحت نسبتها إلى النبى ﷺ

ومن أهمية «الصحيح من السيرة النبوية»أن كل متفقه يستطيع أن يستنبط من تلك الأحداث الصحيحة من المواقف التربوية ، والأحكام الشرعية ما أراد وهو مطمئن إلى صحة تلك النصوص .

ومن أهمية «الصحيح من السيرة النبوية» أنه فى دعوة إلى الجميع إلى محاولة تعلم سيرة النبى ﷺ ، وفيه تحضيض لجمهور القراء على الحرص على الصحيح من النصوص نبوية كانت أو سلفية .

والحمد لله أولاً وآخراً
ظاهراً وباطنًا

«أبو مريم»
مجدي فتحي السيد إبراهيم

منهج العمل في هذا الصحيح

هذا الكتاب هو تهذيب للأصل الكامل لكتاب «السيرة النبوية»لابن هشام ،وقد اتبعنا فيه تلك الخطوات عند التهذيب :

١- أبقينا على النصوص القرآنية برمتها ، وما دار حولها من كلام للمصنف الأصلى ابن إسحاق - يرحمه الله - أو للمعلق عليه ابن هشام -رحمه الله - ، وكذلك سائر كلام ابن إسحاق ، وابن هشام ما لم يكن له تعلق بحديث أو أثر قد ضعف .

٢- تركنا أحداث الكتاب ، وفقراته على ما هى عليه فى الأصل من حيث الترتيب والتسمية .

٣- حذفنا الأحداث التى لم يصح فيها أحاديث أو آثار ، ولم يأت المصنف فيها بآيات قرآنية .

٤- حذفنا الأحاديث ، والآثار التى لم تصح فى ثنايا الأحداث ، واكتفينا بما صح منها فقط .

٥- أبقينا على ترقيم فقرات الكتاب الأصل حتى يسهل الرجوع إليها لمعرفة ما بها من تخريجات وتعليقات .

٦- حذفنا الأشعار الواردة فى الكتاب ، واكتفينا فقط بما توقف عليه ارتباط النصوص بعضها ببعض ، وهو جزء ضئيل بالنسبة للأشعار الموجودة فى الأصل الكامل .

والحمد لله رب العالمين

خلاصة مقدمة الكتاب الكامل

هذه خلاصة المقدمة التي أعددتها تقدمة بين يدى النسخة الكاملة لكتاب « السيرة النبوية» لابن هشام رحمه الله تعالى.

بعد التقديم تحدثت عن أهمية موضوع السيرة النبوية العطرة ، وأثره في حياة المسلم ، ودوره فى تكوينه النفسي والسلوكى والفكرىَ .

ثم بدأت الحديث عن ترجمة المصنف - رحمه الله - صاحب الأصل الأول ، وهو محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر المطلبى ، المدنى، نزيل العراق إمام المغازى والسير .

فذكرت نشأته العلمية ، وشيوخه الذين تلقى عنهم العلم ، وما هى مصنفاته التى تركها لنا ، مع توثيق ذلك .

بعد هذا تحدثت عن ثناء العلماء عليه ، ومآخذهم عليه من جانب آخر بعد ذلك ختمت ترجمته بوفاته مع ذكر المصادر والمراجع الموسعة لترجمته ثم ذكرت ترجمة الشارح للأصل الأول ، وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى ، المصرى ، فذكرت نسبه ونشأته العلمية ، وتصانيفه التى تركها لنا ، وثناء العلماء عليه ، وكذا مآخذهم .

وختمت ذلك بذكر دوره فى هذا الكتاب ، ثم وفاته سنة ٢١٨ هـ.

ثم ذكرت أهمية كتاب « السيرة النبوية»ومحتوياته ، ثم ذكرت الجهود السابقة فى خدمة الكتاب ، مع وصف نسخ الكتاب المخطوطة وتوثيقها ثم ختمت تلك التقدمة بذكر عملنا فى الكتاب .

فهذه تقدمة سريعة فيها خلاصة المقدمة الأصل ، يراد بها التوطئة بين يدى الكتاب ، ومن أراد التفصيل والإيضاح فيمكنه ذلك بالرجوع إلى مقدمة الكتاب الكامل قبل تهذيبه .

والحمد لله أولاً وآخراً

كلمة أخيرة

لعل من الملامح المميزة ، والسمات البارزة فى هذا الكتاب هو الوقوف على «الصحيح من السيرة النبوية» لابن هشام .

وإذا أتينا على تلك النقطة فيجدر هنا أن أذكر كلمة أخيرة فى هذا المقام ، وهى أننى حاولت قدر الطاقة اختيار الصحيح من الضعيف ، ومن الله تعالى التوفيق والسداد .

لذا فهذا جهد المقل ، وعمل الضعيف ، فإن أصبت الصواب والسداد، فمن الله وحده ، بفضله وكرمه ، وإن كانت الأُخرى فمن نفسى، وإن الدين النصيحة ، فمن وجد خيراً ، فليدعُ لى بدوام التوفيق والسداد ، ومن وجد غير ذلك ، فقد أبى الله تعالى أن يكون الكمال إلا لكتابه ، ولكن الأذن لكل ناصح صاغية ، والقلب مستمع ، والنفس منتصحة ، ورحم الله رجلاً أهدى إلىَّ عيوبى ، ولكن طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس .

وإنى لأعد القارئ بعمل ضخم فى السيرة النبوية يصدر عن دار الصحابة للتراث بطنطا بمشيئة الله تعالى مستقبلاً .

وأخيراً

أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ،أن ينفع بهذا العمل سائر المسلمين ، والمسلمات ، وينفعنى به بعد الممات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين

"أبو مريم"

مجدى فتحى السيد إبراهيم

صحيح السيرة النبوية

لابن هشام

أعده
مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

ذكر سرد النسب الزكي ، من محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام

(١) قال أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي : هذا كتاب سيرة رسول الله ﷺ : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب : [واسم عبد المطلب : شيبة] بن هاشم [واسم هاشم : عمرو] بن عبد مناف [واسم عبد مناف : المغيرة] بن قصي [واسم قصي زيد]بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة[واسم مدركة : عامر] بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد[ويقال : أدد]بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن [صلوات الله تعالى عليهم] بن تارح [وهو آزر] بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ [وهو: إدريس النبي ﷺ فيما يزعمون والله أعلم- وكان أول بنى آدم أعطي النبوة وخط بالقلم] بن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم ﷺ .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام وما فيه من حديث إدريس وغيره

قال ابن هشام : وأنا – إن شاء الله تعالى – مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل [ﷺ]بن إبراهيم [صلوات الله تعالى عليهما] ومن ولد رسول الله ﷺ من ولده وأولادهم لأصلابهم : الأول فالأول من إسماعيل ﷺ إلى رسول الله ﷺ وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ ، وترك بعض ماذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ﷺ ، فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا

الكتاب ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ، ومستقص – إن شاء الله تعالى– ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به

(٤) قال ابن إسحاق : وكان عمر إسماعيل – فيما يذكرون – مائة سنة وثلاثين سنة ، ثم مات– رحمة الله وبركاته عليه– ودفن في الحجر مع أمه : هاجر ، رحمهم الله تعالى .

قال ابن هشام : تقول العرب : هاجر وآجر، فيبدلون الألف من الهاء ، كما قالوا: هراق الماء وأراق الماء ، وغيره ، وهاجر : من أهل مصر.

(٦) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ثم السلمي حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحما » فقلت لمحمد بن مسلم الزهري : ما الرحم التي ذكر رسول الله ﷺ لهم ؟ فقال: كانت هاجر أم إسماعيل منهم، قال ابن هشام : فالعرب كلها ، من ولد إسماعيل وقحطان وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

(٧) قال ابن إسحاق : عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وطسم وعملاق وأميم : بنولاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم .

فولد نابت بن إسماعيل: يشجب بن نابت،فولد يشجب : يعرب ابن يشجب ، فولد يعرب تيرح بن يعرب، فولد تيرح: ناحور بن تيرح، فولد ناحور مقوم بن ناحور ، فولد مقوم :أدد بن مقوم ،فولد أدد:عدنان بن أدد.

قال ابن هشام : ويقال عدنان بن أد .

(٨) قال ابن إسحاق:فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام –فولد عدنان رجلين : معد بن عدنان ، وعك بن عدنان .

قال ابن هشام : فصارت عك في دار اليمن ، وذلك أن عكاً تزوج في الأشعريين ، فأقام فيهم ،فصارت الدار واللغة واحدة ، والأشعريون : بنو أشعر بن نبت ابن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو ابن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب ابن قحطان ، ويقال : أشعر بن نبت بن أدد، ويقال : أشعر بن مالك ، [ومالك: مذحج بن أدد بن زيد بن هميسع] ويقال: أشعر بن سبأ ابن يشجب .

وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر وأبو عبيدة لعباس بن مرداس أحد بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضربن نزار بن معد بن عدنان يفخر بعك :

وعك بن عدنان الذين تلقبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد

وهذا البيت في قصيدة له .

وغسان : ماء بسد مأرب باليمن كان شرباً لولد مازن بن الأسد ابن الغوث ، فسموا به. ويقال : غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة ، والذين شربوا منه تحزبوا فسموا به قبائل من ولد مازن بن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، قال حسان بن ثابت الأنصاري [والأنصار: بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث :

إما سألت فإنا معشر نجب الأسد نسبتنا والماء غسان

وهذا البيت في أبيات له.

فقالت اليمن وبعض عك –وهم الذين بخراسان منهم – :عك ابن عدنان بن عبد الله بن الأسد بن الغوث ويقال: عدثان [بن الديث] ابن عبد الله بن الأسد بن الغوث

(٩) قال ابن إسحاق فولد معد بن عدنان أربعة نفر : نزار بن معد وقضاعة بن معد – وكان قضاعة بكر معد الذي به يكنى فيما يزعمون – وقنص بن معد ، وإياد بن معد ، فأما قضاعة فتيامنت إلى حمير بن سبأ – وكان اسم سبأ عبد شمس وإنما سمي

سبأ لأنه [كان] أول من سبأ في العرب – ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قال ابن هشام : فقالت اليمن : وقضاعة : قضاعة بن مالك بن حمير، وقال عمرو بن مرة الجهني – وجهينة : ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة :

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر   قضاعة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر   في الحجر المنقوش تحت المنبر

قال ابن إسحاق : وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما يزعم نساب معد ، وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد

[قال ابن هشام و يقال : قنص]

(١١) قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من لخم من ولد ربيعة بن نصر ،فالله أعلم أي ذلك كان.

قال ابن هشام:لخم بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

ويقال : لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ ، ويقال : ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن.

استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب

(١٥) قال ابن إسحاق: فلما هلك ربيعة بن نصر ، رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تبان أسعد أبى كرب [وتبان أسعد هو : تبع الآخر] بن كلى كرب بن زيد [وزيد هو: تبع الأول] بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الريش.

قال ابن هشام : ويقال : الرائش .

(١٦) قال ابن إسحاق : ابن عدي بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن العرنجج، والعرنجج : حمير بن سبأ الأكبر ابن يعرب بن يشجب بن قحطان .

قال ابن هشام : يشجب بن يعرب بن قحطان .

(١٧) قال ابن إسحاق : وتبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة وساق الحبرين من يهود المدينة إلى اليمن ، وعمر البيت الحرام وكساه، وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر .

قال ابن هشام : هو الذي يقال له :

ليت حظي من أبي كرب أن يسد خيره خبله

(١٨) قال ابن إسحاق : وكان قد جعل طريقه –حين أقبل من المشرق – على المدينة وكان قد مر بها فى بدأته فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة، فقدمها وهو مجمع لإخرابها، واستئصال أهلها ، وقطع نخلها ، فجمع له هذا الحي من الأنصار ورئيسهم عمرو بن طلة ، أخو بنى النجار ، ثم أحد بنى عمرو بن مبذول، واسم مبذول :عامر بن مالك بن النجار، واسم النجار: تيم الله ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

قال ابن هشام :عمرو بن طلة:عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر ابن مالك بن النجار، وطلة:أمه ، وهي:بنت عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج .

(١٩) قال ابن إسحاق:وقد كان رجل من بنى عدي بن النجار – يقال له أحمر– عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله، وذلك أنه وجده في عذق له يجده فضربه بمنجله فقتله، وقال: إنما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم، قال: فاقتتلوا فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل ، فيعجبه ذلك منهم. ويقول : والله إن قومنا لكرام فبينا تبع على ذلك من قتالهم إذ جاءه حبران من أحبار يهود بني قريظة :[وقريظة والنضير والنجام وعمرو–وهو هدل – بنو

الخزرج بن الصريح بن التوء مان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن خير بن النجام بن تنحوم بن عازر ابن عزري بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي ابن يعقوب – وهو إسرائيل – ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم] عالمان راسخان في العلم حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالا له : أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة [فقال لهما : ولم ذلك ؟ فقال :هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان ، تكون داره وقراره فتناهى عن ذلك ورأى أن لهما علمًا وأعجبه ما سمع منهما ، فانصرف عن المدينة ، واتبعهما على دينهما فقال خالد بن عبد العزى بن غزية بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم ابن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة :

(٢٠) أصحا أم قد نهى ذكره أم قضى من لذة وطره
أم تذكرت الشباب وما ذكرك الشباب أو عصره
إنها حرب رباعية مثلها أتى الفتى عبره
فاسألا عمران أو أسدا إذ أتت عدوًا مع الزهره
فيلق فيها أبو كرب سبغ أبدانها ذفره
ثم قالوا من نؤم بها ؟ ابني عوف أم النجره
بل بني النجار إن لنا فيهم قتلى وإن تره
فتلقتهم مسايفة مدها كالغبية النثره
فيهم عمرو بن طلة ملى الإله قومه عمره
سيد سام الملوك ومن رام عمرًا لا يكن قدره

وهذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم وإنما أراد هلاكهم فمنعوهم منه حتى انصرف عنهم ، ولذلك قال في شعره :

حنقا على سبطين حلا يثربا أولى لهم بعقاب يوم مفسد

وقال ابن هشام : [هذا] الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع ، فذلك الذي منعنا من إثباته .

(٢١) قال ابن إسحاق: وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فتوجه إلى مكة وهي طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بين عسفان وأمج أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا له : أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى، قالوا: بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده، فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الحبرين ، فسألهما عن ذلك فقالا له : ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك، ما نعلم بيتا لله اتخذه في الأرض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعًا.

قال: فماذا تأمرانني أن أصنع إذا أنا قدمت عليه ؟ قالا:تصنع عنده ما يصنع أهله : تطوف به وتعظمه ، وتكرمه وتحلق رأسك عنده ، وتذل له حتى تخرج من عنده. قال:فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالا:أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم وإنه لكما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده ، وهم نجس أهل شرك،أو كما قالا له .

فعرف نصحهما ، وصدق حديثهما ، فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده ، وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام –فيما يذكرون– ينحر بها للناس ، ويطعم أهلها ، ويسقيهم العسل وأري في المنام أن يكسو البيت ، فكساه الخصف ، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافرثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه الملاء والوصائل وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم ، وأمرهم بتطهيره، وأن لا يقربوه دمًا ولا ميتة ولا مثلاة وهي المحائض وجعل له باباً ومفتاحاً. فقالت سبيعة بنت الأجب ابن زبينة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور

ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وكانت عند عبد مناف بن كعب [بن] سعد ابن تيم بن مرة بن كعب [بن] لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة لابن لها منه يقال له : خالد تعظم عليه حرمة مكة ، وتنهاه عن البغى فيها وتذكر تبعا وتذلله لها ، وما صنع بها :

أبني لا تظلم بمكـ ـة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بنـ ـى ولا يغرنك الغرور
أبني ، من يظلم بمكـ ـة يلق أطراف الشرور
أبنيّ يضرب وجهه ويلح بخديه السعير
أبنيّ ، قد جربتها فوجدت ظالمها يبور
الله آمنها وما بنيت بعرصتها قصور
والله آمن طيرها والعصم تأمن في ثبير
ولقد غزاها تبع فكسا بنيتها الحبير
وأذل ربى ملكه فيها فأوفى بالنذور
يمشى إليها حافيا بفنائها ألفا بعير
ويظل يطعم أهلها لحم المهاري والجزور
يسقيهم العسل المصـ ـفى والرحيض من الشعير
والفيل أهلك جيشه يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلا د وفى الأعاجم والخزير
فاسمع إذا حدثت وافهم كيف عاقبة الأمور

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لاتعرب .

ثم خرج متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن .

(٢٢) قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعا لما دنا من اليمن ، ليدخلها ، حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا: لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه . وقال : إنه خير من دينكم فقالوا : فحاكمنا إلى النار ، قال : نعم ، قال : وكانت باليمن – فيما يزعم أهل اليمن – نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم ، وخرج الحبران بمصا حفهما في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوه فذمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها ، فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ، ومن حمل ذلك من رجال حمير ، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما، فأصفقت عند ذلك حمير على دينه ، فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن.

(٢٤) قال ابن إسحاق : وكان رئام بيتاً لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم ، فقال الحبران لتبع : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه، قال : فشأنكما به فاستخرجا منه – فيما يزعم أهل اليمن – كلباً أسود فذبحاه ، ثم هدما ذلك البيت فبقاياه اليوم –كما ذكر لي – بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه .

فلما ملك ابنه حسان بن تبان أسعد أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق– قال ابن هشام : بالبحرين فيما ذكر لى بعض أهل العلم – كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم فكلموا أخًا له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه، فقالوا له : اقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم فاجتمعوا على ذلك، إلا ذا رعين الحميري فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين :

ألا من يشتري سهراً بنوم سعيد من يبيت قرير عين
فإما حمير غدرت وخانت فمعذرة الإله لذي رعين

ثم كتبهما في رقعة وختم عليها ، ثم أتى بها عمراً فقال له : ضع لي هذا الكتاب عندك ، ففعل ، ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع بمن معه إلى اليمن ، فقال رجل من حمير :

لاه عينا الذي رأى مثل حسا ن قتيلا في سالف الأحقاب
قتلته مقاول خشية الحبـ س غداه قالوا لباب لباب
ميتكم خيرنا ، وحيكم رب علينا وكلكم أربابي

قال ابن إسحاق: وقوله « لَبَابِ لَبَابِ »: لا بأس لا بأس بلغة حمير .

قال ابن هشام : ويروى لِبَابِ لِبَابِ .

(٢٥) قال ابن إسحاق : فلما نزل عمرو بن تبان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر ، فلما جهده ذلك سأل الأطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم : إنه والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذا رحمه بغياً على مثل ماقتلت أخاك عليه إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر ، فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمن حتى خلص إلى ذى رعين ، فقال ذو رعين : إن لي عندك براءة فقال : وما هي ؟ قال : الكتاب الذي دفعت إليك فأخرجه فإذا فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك عمرو فمرج أمر حمير عند ذلك ، وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فقتل خيارهم ، عبث ببيوت أهل المملكة منهم فقال قائل من حمير للخنيعة :

تل أبناها وتنفى سراتها وتبني بأيديها لها الذل حمير
ر دنياها بطيش حلومها وما ضيعت من دينها فهو أكثر

وكان لخنيعة امرءاً فاسقا يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل إلى الغلام من أبناء

الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك ، لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكا فجعله فى فيه أى : ليعلمهم أنه قد فرغ منه ، حتى بعث إلى زرعة ذى نواس بن تبان أسعد ، أخي حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاماً جميلاً وسيماً ذا هيئة وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد فأخذ سكينًا حديدا لطيفاً فخبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه،فلما خلا معه وثب إليه فواثبه ذو نواس، فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها، ووضع مسواكه فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا له : ذا نواس أرطب أم يباس؟ فقال:سل تَخمْاس استرطبان ذو نواس ، استرطبان لاباس .

قال ابن هشام : هذا كلام حمير ، وتخماس: الرأس ، فنظروا إلى الكوة فإذا رأس لخنيعة مقطوع ، فخرجوا في أثر ذى نواس حتى أدركوه،فقالوا : ما ينبغى أن يملكنا غيرك ، إذ أرحتنا من هذا الخبيث.

فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير،وهو صاحب الأخدود وتسمى يوسف فأقام في ملكه زمانا.

وبنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم عليه السلام على الإنجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم ،لهم رأس يقال له:عبد الله ابن الثامر، وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها، وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين – يقال له فيميون– وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا به .

(٣٥) قال ابن إسحاق: وكان أول من نسأ الشهور على العرب فأحلت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم، القلمس[وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر ابن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ابن خزيمة]ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة، ثم قام بعد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ثم قام بعد أمية عوف بن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة عوف وكان آخرهم وعليه قام الإسلام. وكانت العرب–إذا فرغت من حجها–اجتمعت إليه فحرم الأشهر الحرم،الأربعة:رجبا وذا القعدة وذا الحجة والمحرم،فإذا أراد أن يحل منها شيئا أحل المحرم،فأحلوه،وحرم مكانه،

فقال : اللهم إني قد أحللت لهم أحد الصفرين ،الصفر الأول ونسأت الآخر للعام المقبل فقال في ذلك عمير بن قيس جذل الطعان أحد بنى فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب :

لقد علمت معد أن قومي كرام الناس أن لهم كراما

فأى الناس فاتونا بوتر وأى الناس لم نعلك لجاما

ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما

قال ابن هشام : أول الأشهر الحرم : المحرم .

قال ابن إسحاق : فخرج الكناني حتى أتى القليس فقعد فيها .

قال ابن هشام : يعنى أحدث فيها .

(٣٦) قال ابن إسحاق : ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر بذلك أبرهة،فقال: من صنع هذا ؟ فقيل له : صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة ،لما سمع قولك « أصرف إليها حج العرب » غضب فجاء فقعد فيها، أي:أنها ليست لذلك بأهل، فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ، ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ، ثم سار وخرج من معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فأعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم ، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام،فخرج إليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم ، يقال له ذو نفر ، فدعا قومه و من أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريد من هدمه وإخرابه ، فأجابه إلى ذلك من أجابه، ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه ، وأخذ له ذو نفر فأتي به أسيراً ، فلما أراد قتله قال له ذو نفر : أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من قتلي ، فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق، وكان أبرهة رجلا حليما ،ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له،حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم: شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيراً

فأتي به ، فلما هم بقتله ، قال له نفيل : أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم : شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف [واسم ثقيف : قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد ابن نزار بن معد بن عدنان] قال أمية بن أبى الصلت الثقفي :

قـــومي إياد لو أنهم أمم	أو لو أقاموا فتهزل النعم
قوم لهم ساحة العراق إذا	ساروا جميعا والقط والقلم

[والقط : الكتاب .

قال ابن إسحاق : هو من قول الله عز وجل ﴿ عجل لنا قطنا﴾]. وقال أمية بن أبي الصلت أيضا :

فإما تسألي عني لبيني	وعن نسبي أخبرك اليقينا
فإنا للنبيت أبى قسي	لمنصور بن يقدم الأقدمينا

قال ابن هشام : ثقيف : قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضربن نزار بن معد بن عدنان، والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأمية [بن الصلت الثقفى].

(٣٧) قال ابن إسحاق : فقالوا له : أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد – يعنون اللات – إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم .

واللات : بيت لهم بالطائف ، كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة.

قال ابن هشام : وأنشدني أبو عبيدة النحوي لضرار بن الخطاب الفهرى :

وفـــرت ثقـــيف إلى لاتهـــا	بمنقلب الخائب الخاسر

وهذا البيت في أبيات له.

(٣٨) قال ابن إسحاق : فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ، فرجمت قبره العرب ، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمّس .

فلما نزل أبرهة المغمس بعث رجلاً من الحبشة – يقال له الأسود بن مقصود– على خيل له حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم فأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان من أكابر الحرم بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، فتركوا ذلك .

وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة وقال له :سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفها ثم قل له : إن الملك يقول لك إني لم آت لحربكم ، إنما جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تعرضوا لنا دونه بحرب فلا حاجة لي في دمائكم ،فإن هو لم يرد حربي فأتنى به ،فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له :عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى فجاءه،فقال له ما أمره به أبرهة ، فقال له عبد المطلب : والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام ، أو كما قال ، فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمته ، وإن يُخَلِّ بنيه وبينه فو الله ما عندنا دفع عنه،فقال حناطة : فانطلق معي إليه فإنه قد أمرني أن آتيه بك ،فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر – وكان له صديقا – حتي دخل عليه وهو في محبسه فقال له : يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا ؟ فقال له ذو نفر : وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا؟ ما عندي غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أنيسا سائس الفيل صديق لى وسأرسل إليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك، فقال: حسبي ، فبعث ذو نفر إلى أنيس فقال له : إن عبد المطلب سيد قريش ، وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رؤوس الجبال، وقد أصاب له الملك مائتى بعير فاستأذن له عليه، وانفعه عنده بما استطعت، فقال : أفعل .

فكلم أنيس أبرهة فقال له : أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة،وهو يطعم الناس في السهل ، والوحوش في رؤوس الجبال ، فأذن له عليك فليكلمك في حاجته؟ قال : فأذن له أبرهة وقال : وكان عبد المطلب أوسم الناس ، وأجملهم وأعظمهم ، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه إلى جنبه ثم قال لترجمانه: قل له :حاجتك ،فقال له ذلك الترجمان ، فقال:حاجتي أن يرد على الملك مائتي بعير أصابها لي ، فلما قال له ذلك قال له أبرهة لترجمانه:قل له: قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى، أتكلمنى في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لاتكلمني فيه؟قال له عبد المطلب:إني أنا رب الإبل ، وإن للبيت ربا سيمنعه عنه، قال:ما كان ليمتنع مني، قال : أنت وذاك.

فلما انصرفوا عنه ، انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة :

لاهم إن العبد يمـ ... ـنع رحله فامنع حِلالك

لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم غَدْوًا محالك

إن كنت تاركهم وقبـ ... ـلتنا فأمر ما بدا لك

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها .

قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ابن قصى :

لاهم أخز الأسود بن مقصود ... الآخذ الهجمة فيها التقليد

بين حراء وثبير فالبيد ... يحبسها وهي أولاتُ التطريد

فضمها إلى طماطم ... أخفره يارب وأنت محمود

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها والطماطم : الأعلاج .

(٤٠) قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها .

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل محموداً ، وأبرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف إلى اليمن ،فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمى حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه ، فقال : ابرك محمود أو ارجع راشداً من حيث جئت فإنك فى بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل ، وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك فأرسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس ، لا تصيب منهم أحدا إلا هلك ، وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا، ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نفيل [بن حبيب] حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته:

أين المفر والإله الطالب	والأشرم المغلوب ليس الغالب

قال ابن هشام : قوله [ليس الغالب] عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحق : وقال نفيل أيضاً :

ألا حييت عنا ياردينا	نعمناكم مع الإصباح عينا
ردينه لو رأيت فلا تريه	لدى جنب المحصب ما رأينا
إذًا لعذرتنى وحمدت أمري	ولم تأسى على ما فات بينا
حمدت الله إذ أبصرت طيراً	وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل	كأن علي للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك على كل منهل، وأصيب أبرهة في جسده،وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة: كلما سقطت أنملة أتبعتها منه مدة تمثق قيحًا ودما ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر،فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون .

(٤١) قال ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول مارؤي بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام .[**الخبر صحيح وإسناده ضعيف**].

(٤٢) قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تعالى محمداًﷺ كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم ، فقال الله تبارك وتعالى (١٠٥ : ١ – ٥) : ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم فى تضليل * وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول** ﴾ (وقال (١٠٦ : ١ – ٤) ﴿ **لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف* فليعبدوا رب هذا البيت * الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾ أي : لئلا يغير شيئا من حالهم التي كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه .

قال ابن هشام : الأبابيل : الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه ، وأما السجيل فأخبرنى يونس النحوى وأبو عبيدة أنه عند العرب: الشديد الصلب . قال رؤبة بن العجاج :

ومسهم مامس أصحاب الفيل * ترميهم حجارة من سجيل

ولعبت طير بهم أبابيل

وهذه الأبيات في أرجوزة له .

وذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة ، وإنما هو سنج وجل ،يعني بالسنج: الحجر وبالجل:الطين، يعني : الحجارة من هذين الجنسين الحجر والطين ، والعصف : ورق الزرع الذي لم يعصف وواحدته عصفة .

(٤٣) [حدثنا ابن هشام] قال : [وأخبرني أبو عبيدة النحوي أنه يقال له العصافة والعصيفة ، وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

تسقي مذانب قد مالت عصيفتها جدورها من أتي الماء مطموم

وهذ البيت في قصيدة له ، وقال الراجز :

* فصُيِّرُوا مثل كعصف مأكول *

قال ابن هشام : ولهذا البيت تفسير في النحو [وإيلاف قريش] إلفهم الخروج إلى الشام في تجارتهم ، وكانت لهم خرجتان : خرجة في الشتاء ، وخرجة في الصيف.

(٤٤) [أخبرنى ابن هشام] قال : أخبرني أبو زيد الأنصاري أن العرب تقول ألفت الشيء إلفاً وآلفته إيلافا ، في معنى واحد ، وأنشدني لذي الرمة :

من المؤلَفَات الرَّمْل أدماء حرة شعاع الضحى في لونها يتوضح

وهذا البيت في قصيدة له، وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

المنعمين إذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الإيلاف

وهذا البيت فى أبيات له ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

والإيلاف أيضاً : أن يكون للإنسان ألف من الإبل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك.

يقال : آلف فلان إيلافا ،قال الكميت بن زيد أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضربن نزار بن معد

بعام يقول له المؤلفون هذا المعيم لنا المرُجْل

[المعيم : الذى يعامون فيه إلى اللبن يشتهونه ولا يقدرون عليه ، والمرجل: يسيرون رجالة] .

وهذا البيت في قصيدة له ، والإيلاف أيضا :أن يصير القوم ألفا ، يقال : آلف القوم إيلافًا قال الكميت بن زيد :

وآل مز يقياء غداة لاقوا بني سعد بن ضبة مؤلفينا

وهذا البيت فى قصيدة له ، والإيلاف أيضًا أن يؤلف الشيء إلي الشيء فيألفه

ويلزمه يقال : آلفته إياه إيلافاً ، والإيلاف أيضًا : أن تصير ما دون الألف ألفا يقال : آلفته إيلافاً.

(٤٥) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، عن عائشة– رضى الله عنها– قالت : لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس .

(٤٦) قال ابن إسحاق : فلما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشا وقالوا : هم أهل الله، قاتل الله عنهم ، وكفاهم مؤنة عدوهم ،فقالوا في ذلك أشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة ، وما رد عن قريش من كيدهم فقال عبد الله بن الزبعرى بن عدى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر :

تنكلوا عن بطن مكة إنها ... كانت قديما لا يرام حريمها
لم تخلق الشعرى ليالي حرمت ... إذ لاعزيز من الأنام يرومها
سائل أمير الجيش عنها ما رأى ... ولسوف ينبى الجاهلين عليمها
ستون ألفا لم يؤوبوا أرضهم ... بل لم يعش بعد الإياب سقيمها
دانت بها عاد وجرهم قبلهم ... والله من فوق العباد يقيمها

(٤٧) قال ابن إسحاق : يعني ابن الزبعرى بقوله « بعد الإياب سقيمها » أبرهة؛ إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه حتى مات بصنعاء .

(٥١) قال ابن إسحاق : فلما هلك أبرهة ، ملك الحبشة ابنه يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى ، فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن فى الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة،فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري ، وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ماهم فيه وسأله أن يخرجهم عنه،ويليهم هو ، ويبعث إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن، فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض

العراق فشكا إليه أمر الحبشة فقال له النعمان : إن لي على كسرى وفادة في كل عام فأقم حتى يكون ذلك، ففعل ، ثم خرج معه فأدخله على كسرى ، وكان كسرى يجلس فى إيوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة في مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه إنما يستر عليه بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فإذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا برك هيبة له ، فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه، فقال الملك: إن هذا الأحمق يدخل عليَّ من هذا الباب الطويل ثم يطأطئ رأسه ، فقيل ذلك لسيف فقال : إنما فعلت هذا لهمي ، لأنه يضيق عنه كل شيء .

(٥٢) قال ابن إسحاق: ثم قال له : أيها الملك غلبتنا على بلادنا الأغربة ، فقال له كسرى : أي الأغربة ، الحبشة أم السند ؟ فقال : بل الحبشة ، فجئتك لتنصرني ، ويكون ملك بلادى لك قال : بعدت بلادك مع قلة خيرها ، فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب ، لا حاجة لى بذلك، ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال : إن لهذا لشأنًا ،ثم بعث إليه فقال : عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس ، فقال : وما أصنع بهذا ؟ ما جبال أرضي التي جئت منها إلا ذهب وفضة،يرغبه فيها فجمع كسرى مرازبته فقال لهم : ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما جاء له ؟ فقال قائل : أيها الملك إن في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل ، فلو أنك بعثتهم معه فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم ، وإن ظفروا كان ملكاً ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلاً منهم يقال له:وهرز،وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسباً وبيتًا ،فخرجوا فى ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له: رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعًا . قال له وَهْرِز:

أنصفت ، وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع إليه جنده فأرسل إليهم وهرز ابناً له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهزر فزاده ذلك حنقًا عليهم ، فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز : أروني ملكهم؟فقالوا له : أترى رجلا على الفيل عاقداً تاجه على رأسه بين عينيه يا قوتة حمراء؟ قال:نعم ، قالوا : ذاك ملكهم فقال : اتركوه. قال : فوقفوا طويلاً ثم قال :علام هو ؟ قالوا : قد تحول على الفرس قال:اتركوه، فوقفوا طويلاً ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على البغلة ، قال وهرز :بنت الحمار ذل وذل ملكه إني سأرميه،فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم، فإني قد أخطأت الرجل ، وإن رأيتم القوم قد استداروا ، ولا ثوا به ، فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ، ثم وتر قوسه ، وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها ، وأمر بحاجبيه فعصبا له ، ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه،حتى خرجت من قفاه، ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به ، وحملت عليهم الفرس وانهزموا ، فقتلوا وهربوا في كل وجه، وأقبل وهرز ليدخل صنعاء ، حتى إذا أتى بابها قال : لا تدخل رايتي منكسة أبداً ، اهدموا الباب فهدم ، ثم دخلها ناصبًا رايته ، فقال سيف بن ذي يزن الحميري :

يظن الناس بالملكيـ	ـن أنهما قد التأما
ومن يسمع بلأمهما	فإن الخطب قد فقما
قتلنا القيل مسروقاً	وروينا الكثيب دما
وإن القيل قيل النا	س وهرز مقسمٌ قسما
يذوق مشعشعًا حتى	يفيء السبي والنعما

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

(٥٥) قال ابن إسحاق: فأقام وَهْرِز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن اليوم ، وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين سنة ، وتوارث ذلك منهم أربعة: أرياط ثم أبرهة، ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهة .

قال ابن هشام: ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان–ابن وهرز–على اليمن ، ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان ابن المرزبان على اليمن ، ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان، فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمداً ﷺ .

ذكر ولد نزار بن معد

(٦١) قال ابن إسحاق : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر : مضر بن نزار وربيعة بن نزار وأنمار بن نزار .

قال ابن هشام: وإياد بن نزار ، قال الحارث بن دوس الإيادي ، ويروي لأبي دواد الإيادي واسمه جارية بن الحجاج :

وفتوٌ حسن أوجههم ... من إياد بن نزار بن معد

وهذا البيت في أبيات له

فأم مضر وإياد : سودة بنت عك بن عدنان ، وأم ربيعة وأنمار : شقيقة بنت عك بن عدنان ، ويقال : جمعة بنت عك بن عدنان

(٦٢) قال ابن إسحاق : فأنمار أبو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيد بجيلة ، وهو الذي يقول له القائل :

لولا جرير هلكت بجيله ... نعم الفتى وبئست القبيله

وهو ينافر الفرافصة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي:

يا أقرع بن حابس يا أقرع ... إنك إن يصرع أخوك تصرع

وقال أيضاً :

ابني نزار انصرا أخاكما إن أبي وجدته أبا كما

لن يغلب اليوم أخ والاكما

وقد تيامنت فلحقت باليمن.

قال ابن هشام : قالت اليمن : وبجيلة: أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال:إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث، ودار بجيلة وخثعم يمانية

(٦٣) قال ابن إسحاق : فولد مضر بن نزار، رجلين : إلياس بن مضر ، وعيلان ابن مضر .

قال ابن هشام : وأمهما جرهمية .

٦٤- قال ابن إسحاق : فولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر : مدركة بن إلياس ، وطابخة بن إلياس ، وقمعة بن إلياس ، وأمهم خندف امرأة من اليمن.

قال ابن هشام : خندف بنت عمران بن إلحاف بن قضاعة .

(٦٥) قال ابن إسحاق : وكان اسم مدركة عامراً واسم طابخة عمرا ، وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يرعيانها فاقتنصا صيداً ، فقعدا عليه يطبخانه ، وعدت عادية على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل أم تطبخ هذا الصيد ؟ فقال عمرو: بل أطبخ فلحق عامر بالإبل ، فجاء بها فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما فقال لعامر: أنت مدركة ، وقال لعمرو : وأنت طابخة . وأما قمعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس .

قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

(٦٦) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال : حدثت أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ، فسألته عمن بيني وبينه من الناس فقال : هلكوا » .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

(٦٧) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن أبا صالح السمان حدثه ، أنه سمع أبا هريرة -[رضي الله عنه] قال ابن هشام : واسم أبي

هريرة عبد الله بن عامر ، ويقال: اسمه عبد الرحمن بن صخر] يقول:سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون الخزاعي : « يا أكثم رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار ، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ولا بك منه».

فقال أكثم : عسى أن يضر[بى] شبهه يا رسول الله؟ فقال:« لا إنك مؤمن وهو كافر،وإنه كان أول من غير دين إسماعيل،فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السائبة ووصل الوصيلة، وحمى الحامي » .[**إسناده حسن والحديث صحيح**].

(٦٨) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام فى بعض أموره،فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق– وهم ولد عملاق– ويقال : عمليق – بن لاوذ بن سام بن نوح[عليه السلام]– رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه أصنام نعبدها فنستمطر ها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم : أفلا تعطوننى منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه ؟ فأعطوه صنماً يقال له: هبل ، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله ﷺ فقال (٧١: –٢٣ – ٢٤) ﴿ **وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً** ﴾ .

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر اتخذوا سواعاً وكان لهم برهاط، وكلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا ودا بدومة الجندل .

(٧٤) قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنماً على بئر في جوف الكعبة يقال له:هبل .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه .

(٧٥) قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافاً ونائلة على موضع زمزم ، ينحرون عندهما وكان إساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم ، هو إساف بن بغي ، ونائلة بنت ديك فوقع إساف على نائلة فى الكعبة فمسخهما الله حجرين .

(٧٦) قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنها قالت : سمعت عائشة - رضي الله عنها - تقول: ما زلنا نسمع أن إسافاً ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين والله أعلم .

(٧٨) قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره، وإذا قدم من سفره تمسح به ، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله.

فلما بعث الله رسوله محمدا ﷺ بالتوحيد قالت قريش : أجعل الآلهة إلها واحداً، إن هذا لشيء عجاب ، وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحجاب ، وتهدي إليها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها ، وتنحر عندها، وهي تعرف فضل الكعبة عليها؛ لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .

وكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفاء بني هاشم .

قال ابن هشام : حلفاء بني أبي طالب خاصة ، وسليم : سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

(٨٠) قال ابن إسحاق : وكانت اللات لثقيف بالطائف ، وكان سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

(٨١) قال ابن إسحاق : وكانت مناة للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد .

قال ابن هشام : وقال الكميت بن زيد أحد بنى أسد بن خزيمة بن مدركة :

وقد آلت قبائل لاتولي ... مناة ظهورها متحرفينا

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : فبعث رسول الله ﷺ إليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ويقال : على بن أبى طالب .

(٨٢) قال ابن إسحاق : وكان ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة .

قال ابن هشام ويقال :ذو الخلصة ، قال رجل من العرب : —

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا ... مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

قال : وكان أبوه قتل ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالأزلام ، فخرج السهم بنهيه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات :

ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندى .

فبعث إليه رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فهدمه .

(٨٣) قال ابن إسحاق : وكان فلس لطيىء ومن يليها بجبلى طيىء يعنى سلمى وأجأ .

(٨٦) قال ابن إسحاق : وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد بسنداد ، وله يقول الأعشى بن قيس بن ثعلبة :

بين الخورنق والسدير وبارق ... والبيت ذي الكعبات من سنداد

قال ابن هشام وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلى،نهشل: ابن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، في قصيدة له ، وأنشدنيه أبو محرز خلف الأحمر :

أهل الخورنق والسدير وبارق ... والبيت ذي الشرفات من سنداد

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

(٨٧) قال ابن إسحاق : فأما البحيرة فهي بنت السائبة، والسائبة : الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر سيبت فلا يركب ظهرها ، ولا لم يجز وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف .

فما نتجت بعـد ذلك من أنثى شقت أذنها ، ثم خلي سبيلهـا مع أمها فلا يركب ظهرها ، ولا يجز وبرها ، ولا يشرب لبنهـا إلا ضيف كما فعل بأمها فـهي البحيرة بنت السائبة.

والوصيلـة : الشاة إذا أتأمت عشـر إناث متتابعات فـي خمسـة أبطن ليس بينهن ذكـر جعلت وصـيلة قالوا : قـد وصلت فكان مـا ولدت بعد ذلك للذكـور منهم دون إناثهم، إلا أن يموت منها فيشتركوا فى أكله ذكورهم إناثهم .

قال ابن هشام : ويروى فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم .

(٨٨) قال ابن إسحـاق : والحامى : الفحل إذا نتج له عشر إناث متـتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره : فلا يركب ظهره ، ولا يجز وبره وخلى في إبله يضرب فيها، لا ينتفع منه بغير ذلك .

قال ابـن هشام : وهذا كله عند العـرب علي غيـر هذا ، إلا الحامي فـإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق .

والبـحيـرة عندهم:الناقـة تشق أذنهـا فلا يركـب ظهـرها ولا يجـز وبرها، ولا يشرب لبنها إلا ضيف ، أو يتصدق به ، وتهمل لآلهتهم .

والسائبـة : التي ينذر الرجل أن يسيـبها إن بـرئ من مرضه ، أو إن أصـاب أمرًا يطلبه فإذا كان ذلك أساب ناقة من إبله، أو جملاً لـبعض آلهتهم فسابت فرعت لا ينتفع بها .

والوصيلة : التي تلد أمها اثنين في كل بطن ، فيجعل صـاحبها لآلهته الإناث منها ولنفـسه الذكـور ، فتلدها أمـها ومعـها ذكـر في بطن ، فيـقولون : « وصلت أخـاها » فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به .

قال ابن هشام : حدثنى به يونس بن حبيب النحوي وغيره روى بعضٌ مالم يرو بعضٌ.

(٨٩) قال ابن إسـحاق : فلما بعث الله تبـارك وتعالى رسوله محـمداً ﷺ أنزل عليـــه (٥ : ١٠٣) ﴿ **مـا جعل الله من بـحيـرة ولا سـائبـة ولا وصيلة ولا حـام ولـكن الذين كـفروا يفـترون على الله الكذب وأكـثرهم لا يعـقلون** ﴾ وأنزل الـله

تعالى (٦: ١٣٩): ﴿وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا، وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم﴾ وأنزل عليه (١٠ : ٩٥) : ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾ وأنزل عليه (٦ : ١٤٣-١٤٤) ﴿ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئونى بعلم إن كنتم صادقين* ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمَّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾ . قال ابن هشام: قال الشاعر :

حول الوصائل في شُرَيْفٍ حُقَّةٌ والحاميات ظهورها والسُّيَّب

وقال تميم بن أبي [بن]مقبل أحد بني عامر بن صعصعة : —

فيه من الأخرج المرباع قرقرة هَدْرَ الديافى وَسْطَ الهجمةِ البُحُر

وهذا البيت في قصيدة له .

وجمع بحيرة بحائر وبحُر، وجمع وصيله وصائل ووُصُل وجمع سائبة الأكثر سوائب وسيب، وجمع حام الأكثر حوام .

(٩١) قال ابن إسحاق: فولد مدركة بن إلياس رجلين : خزيمة بن مدركة، وهذيل بن مدركة ،وأمهما امرأة من قضاعة . فولد خزيمة بن مُدركة أربعة نفر : كنانة ابن خزيمة، وأسد بن خزيمة ، وأسدة بن خزيمة والهون بن خزيمة فأم كنانة عوانة بنت سعد بن زيد قيس بن عيلان بن مضر .

قال ابن هشام : ويقال: الهون بن خزيمة .

(٩٢) قال ابن إسحاق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر : النضر بن كنانة ، ومالك ابن كنانة ، وعبد مناة بن كنانة ، وملكان بن كنانة ، فأم النضر بَرَّة بنت مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر ، وسائر بنيه لامرأة أخرى .

قال ابن هشام : أم النضر ومالك وملكان برة بنت مر : وأم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أزد شنوءة ، وشنوءة :عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك

ابن نضر بن الأسد بن الغوث، وإنما سموا شنوءة لشنآن كان بينهم، والشنآن : البغض.

(٩٣) قال ابن اسحاق ويقال : إنما سميت قريش قريشاً لتجمعها من بعد تفرقها ، يقال للتجمع : التقرش .

فولد النضر بن كنانة رجلين : مالك بن النضر ويخلد بن النضر فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان . ولا أدري أهي أم يخلد أم لا .

(٩٤) قال ابن إسحاق : فولد مالك بن النضر فهر بن مالك ، وأمه جندلة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي .

قال ابن هشام : وليس بابن مضاض الأكبر .

ذكر أولاد فهر

(٩٥) قال ابن إسحاق : فولد فهر بن مالك أربعة نفر : غالب بن فهر، ومحارب بن فهر، والحارث بن فهر ، وأسد بن فهر، وأمهم ليلى بنت سعد بن هذيل ابن مدركة .

ذكر أولاد غالب

(٩٦) قال ابن إسحاق : فولد غالب بن فهر رجلين:لؤي بن غالب ،وتيم بن غالب ،وأمهما :سلمى بنت عمرو الخزاعي ،وتيم بن غالب الذين يقال لهم : بنو الأدرم .

قال ابن هشام : وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي أم لؤي وتيم ابنى غالب .

ذكر أولاد لؤي

(٩٧) قال ابن إسحاق : فولد لؤى بن غالب أربعة نفر : كعب بن لؤى، وعامر بن لؤي ،وسامة بن لؤي ، وعوف بن لؤي،فأم كعب وعامر وسامة : ماوية بنت كعب بن القين بن جسر ، من قضاعة .

أمر البسل

والبسل فيما يزعمون [نسيئهم] ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب ، قد عرفت ذلك لهم العرب : لا ينكرونه ولا يدفعونه يسيرون به إلي أى بلاد العرب شاءوا لا يخافون منهم شيئًا ، قال زهير بن أبى سلمى يعنى بنى مرة .

قال ابن هشام : زهير أحد بني مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، ويقال زهير بن أبي سلمى ويقال : حليف في غطفان :

تأمل فإن تقو المروراة منهم ... وداراتها لا تقو منهم إذا نخل

بلاد بها نادمتهم وألفتهم ... فإن تقويا منهم فإنهم بسل

أي : حرام ، يقول : ساروا في حرمهم

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

أجارتكم بسل علينا محرم ... وجارتنا حل لكم وحليلها

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

ذكر أولاد كعب

(١٠٦) قال ابن إسحاق : فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر : مرة بن كعب ، وعدي بن كعب ، وهصيص بن كعب ، وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر ، فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر : كلاب بن مرة ، وتيم بن مرة ، ويقظة بن مرة، فأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهربن مالك [بن النضر] بن كنانة بن خزيمة، وأم يقظة البارقية امرأة من بارق من الأسد من اليمن، ويقال هي أم تيم ويقال : تيم لهند بنت سرير [بن ثعلبة] أم كلاب .

قال ابن هشام : بارق بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث وهم في شنوءة ، قال الكميت بن زيد :

وأزد شنوءة اندرءوا علينا ... بجم يحسبون لها قرونا

فما قلنا لبارق قد أسأتم ... وما قلنا لبارق أعتبونا

قال : وهذان البيتان في قصيدة له وإنما سموا ببارق؛ لأنهم تبعوا البرق .

(١٠٧) قال ابن إسحاق : فولد كلاب بن مرة رجلين: قصى بن كلاب، وزهرة بن كلاب، وأمهما :فاطمة بنت سعد بن سيل أحد بنى الجدرة من [خثعمة] الأزد من اليمن حلفاء فى بنى الدئل بن بكربن عبد مناة بن كنانة .

(١٠٨) قال ابن هشام : ويقال جعثمة الأسد وجعثمة الأزد ، وهو جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث ويقال : جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن نصر بن زهران بن الأسد بن الغوث ، وإنما سموه الجدرة، لأن عامر بن عمرو [ابن خزيمة] بن خثعمة تزوج بنت الحارث ابن مضاض الجرهمى ، وكانت جرهم أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جداراً فسمي عامرٌ بذلك الجادر فقيل لولده الجدرة ، لذلك .

(١٠٩) قال ابن إسحاق ولسعد بن سيل يقول الشاعر :

ما نرى فى الناس شخصا واحدا من علمناه كسعد بن سيل

فارسا أضبط فيه عسرة وإذا ما واقف القرن نزل

فارسا يستدرج الخيل كما اس تدرج الحر القطامى الحجل

قال ابن هشام : قوله : [كما استدرج الحر] عن بعض أهل العلم بالشعر.

قال ابن هشام : ونعم بنت كلاب وهي أم أسعد وسعيد ابنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وأمها: فاطمة بنت سعد بن سيل .

ذكر أولاد قصي

(١١٠) قال ابن إسحاق : فولد قصى بن كلاب أربعة نفر وامرأتين : عبد مناف بن قصى ، وعبد الدار بن قصى ، وعبد العزى بن قصى ، وعبد قصى بن قصى ، وتخمر بنت قصى ، وبرة بنت قصى ، وأمهم : حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي .

قال ابن هشام: ويقال :حبشية بن سلول .

(١١١) قال ابن هشـام فولد عـبد مناف بن قصى أربعـة نفر : هاشـم بن عـبد مناف وعبد شـمس بن عبد مناف،المطلب بن عبدمناف، وأمـهم :عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة، ونوفل بن عبد مناف ، وأمه:واقدة بنت عمرو المازنية ، مازن : ابن منصور بن عكرمة .

قال ابن هشام : فبهذا النسب الذى خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب ابن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة .

قال ابن هشـام : وأبو عمرو ، وتماضـر وقلابة وحيـة ، وريطة وأم الأخثم وأم سفيان بنو عـبد مناف ، فأم أبي عمرو ريطة امرأة من ثقـيف وأم سائر النساء : عاتكة بنت مـرة بن هلال أم هاشم بن عبـد مناف ، وأمهـا صفـية بنت حـوزة بن عمـرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأم صـفية: بنت[عبد الله]بن سعد العشيرة ابن مذحج .

ذكر أولاد هاشم

(١١٢) قال ابن هشام : فـولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفـر وخمس نسوة : عـبـد المطلب بن هاشم وأسـد بن هاشم وأبا صـيفى بن هاشم ، ونـضلة بن هاشـم ، والشفـاء ، وخالدة ، وضعـيفـة ورقية ، وحـية، فأم عـبد المطلب ورقيـة : سلمى بنت عمـرو بن زيد بن لبيد بن حرام [بن حـرام]بن خداش بن عامـر بن غنم بن عدي بن النجار ، [واسم النجار : تيم الله بن ثعلبة بن عـمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمـرو بن عامر] وأمـها: عمـيرة بنت صـخـر بـن حـبيـب ابن الحرث بـن ثعلبة بن مازن بن النجـار وأم عميـرة سلمى بنت عبد الاشـهل النجارية، وأم أسـد: قيلة بنت عامر بن مـالك الخزاعي وأم أبي صيفى ،وحيـة: هند بنت عمرو بن ثعلبة الخـزرجية، وأم نضلة والشـفاء امـرأة من قـضاعـة، وأم خالدة وضـعـيفـة : واقدة بنت أبى عـدي المازنية .

أولاد عبد المطلب بن هاشم

(١١٣) قال ابن هشام : فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفروست نسوة : العباس والحارث وحمزة وعبد الله وأبا طالب [واسمه عبد مناف » والزبير وحجلا، والمقوم وضراراً، وأبا لهب] واسمه عبد العزى » وصفية وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، وأميمة وأروى وبرة .

فأم العباس وضرار : نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى بن دعمي بن جديلة.

وأم حمزة والمقوم وحجل [وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره وسعة ماله]و [أم] صفية :هالةبنت وهيب بن عبد مناة بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

وأم عبد الله وأبي طالب والزبير وجميع النساء غير صفية : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، وأمها :صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم صخرة: تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم الحارث بن عبد المطلب : سمراء بنت جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة .

وأم أبي لهب : لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول ابن كعب [بن سلول]بن عمرو الخزاعي .

ذكر ولد عبد الله بن عبد المطلب وهو محمد ﷺ

(١١٤) قال ابن هشام : فولد عبد الله بن عبد المطلب [محمداً] رسول الله ﷺ سيد ولد آدم : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله .

وأمه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

وأمها : برة بنت عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر.

وأم برة : أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأم أم حبيب : برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

قال ابن هشام : فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه ،وشرف وكرم ومجد وعظم ﷺ .

حديث مولد رسول الله ﷺ

(١١٥)[حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد ، قال حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم ابن عبد الله بن عبد الرحيم] قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : وكان من حديث [مولد]رسول الله ﷺ ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر إذ أتي فأمر بحفر زمزم،وهى دفن بين صنمى قريش إساف ونائلة عند منحر قريش، وكانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم التي سقاه الله حين ظمئ وهو صغير،فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله [تعالى] وتستغيثه لإسماعيل ، ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك ، وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمزله بعقبه فى الأرض، فظهر لها الماء وسمعت أمه أصوات السباع فخافتها عليه ،[فأقبلت] تشتد نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسيا .

أمر جرهم ودفن زمزم

(١١٦) قال ابن هشام : وكان من حديث جرهم ودفنها زمزم وخروجها من مكة ، ومن ولى أمر مكة بعدها إلى أن حفر عبد المطلب زمزم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق [المطلبى]قال : لما توفي إسماعيل بن إبراهيم ولى البيت بعده ابنه نابت بن إسماعيل [ما شاء له] أن يليه ، ثم ولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي .

قال ابن هشام : ويقال : مِضاض بن عمرو الجرهمي .

(١١٧) قال ابن إسحاق : وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرهم ، وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة وهما ابنا عم وكانا ظعنا من اليمن فأقبلا سيارة وعلى جرهم: مضاض بن عمرو، وعلى قطوراء:السميدع رجل منهم ، وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم ، فلما نزلا مكة رأيا ، بلداً ذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بقعيقعان، فما حاز، ونزل السميدع بقطوراء أسفل مكة بأجياد،فما حاز، فكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من دخل مكة من أسفلها، وكل فى قومه، لا يدخل واحد منهما على صاحبه، ثم إن جرهماً وقطوراء بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها، ومع مضاض يومئذ بنو إسماعيل وبنونابت وإليه ولاية البيت دون السميدع ،فسا ر بعضهم إلى بعض ، فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان في كتيبته سائراً إلى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب يقعقع بذلك معه ، فيقال : ما سمى قعيقعان بقعيقعان إلا لذلك ، وخرج السميدع من أجياد ومعه الخيل والرجال ، فيقال : ما سمي أجياد أجياداً إلا لخروج الجياد من الخيل مع السميدع منه ، فالتقوا بفاضح ، واقتتلوا قتالا شديداً فقتل السميدع وفضحت قطوراء ، فيقال:ما [سميت] فاضح فاضحاً إلا لذلك .

ثم إن القوم تدعوا إلى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ،شعباً بأعلى مكة واصطلحوا به ، وأسلموا الأمر إلى مضاض ، فلما جمع إليه أمرمكة فصار ملكها له نحر للناس فأطعمهم ، فأطبخ الناس وأكلوا ، فيقال : ما سميت المطابخ المطابخ إلا لذلك ، وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سميت المطابخ لما كان تبع نحربها وأطعم ، وكانت منزله بمكة ، فكان الذى كان بين مضاض والسميدع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون .

ثم نشر الله ولد إسماعيل بمكة ، وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لاينازعهم ولد إسماعيل في ذلك ، لخئولتهم وقرابتهم ، وإعظاما للحرمة أن يكون بها بغي أو قتال ،فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد،فلا يناوون إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم .

ثم إن جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالاً من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ، فرق أمرهم ، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب، فاقتتلوا ،فغلبتهم بنو بكروغبشان فنفوهم من مكة، وكانت مكة فى الجاهلية لا تقر فيها ظلمًا ولا بغيا،ولا يبغى فيها أحد إلا أخرجته، فكانت تسمى الناسة،ولا يريدها ملك يستحل حرمتها،إلا هلك مكانه،فيقال: إنها ما سميت ببكة إلا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً .

قال ابن هشام : أخبرني أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة لأنهم يتباكون فيها، أي : يزدحمون وأنشدني :

إذا الشريب أخذته أكه   فخله حتى يبك بكه

أي : فدعه حتى يبك إبله، أي: يخليها إلى الماء فتزدحم عليه وهو موضع البيت والمسجد ، وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو ابن سعد بن زيد [بن] مناة بن تميم .

[استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت]

(١٢٠) قال ابن إسحاق: ثم إن غبشان من خزاعةوليت البيت دون بنى بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني وقريش إذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون في قومهم من بنى كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو [وهو لحى] الخزاعي .

قال ابن هشام : يقال : حبشية بن سلول .

[تزويج قصى من حبى بنت حليل]

(١٢١) قال ابن إسحاق : ثم إن قصى بن كلاب خطب إلى حليل بن حبشية بنته حبى ، فرغب فيه حليل ، فزوجه فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبداً ، فلما انتشر ولد قصى وكثر ماله ، وعظم شرفه ، هلك حليل فرأى قصى أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر، و أن قريشاً قرعة إسماعيل بن إبراهيم، وصريح ولده ، فكلم رجالاً من قريش وبنى كنانة، ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة ، فأجابوه ، وكان ربيعة بن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد [ما] هلك كلاب فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل ، وزهرة يومئذ رجل ، وقصى فطيم ، فاحتملها إلى بلاده، فحملت قصياً معها ، وأقام زهرة ، فولدت لربيعة رزاحاً ، فلما بلغ قصى وصار رجلاً أتى مكة فأقام بها ، فلما أجابه قومه إلى ما دعاهم إليه كتب إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه إلى نصرته والقيام معه،فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته:حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعة وجلهمة بن ربيعة،وهم لغير أمه فاطمة،فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب،وهم مجمعون لنصرة قصى، وخزاعة تزعم أن حُليل بن حبشية أوصى بذلك قصياً ، وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال : أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة، فعند ذلك طلب قصى ما طلب ، ولم نسمع ذلك من غيرهم ، فالله أعلم أي ذلك كان .

وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر يلي الإجازة للناس بالحج من عرفة وولده من بعده ، وكان يقال له ولولده: صوفة، وإنما ولي ذلك الغوث بن مر لأن أمه كانت امرأة من جرهم ، وكانت لا تلد فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها، ويقوم عليها، فولدت الغوث، فكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من جرهم ،فولي الإجازة بالناس من عرفة ، لمكانه الذى كان به من الكعبة وولده من بعده حتي انقرضوا ، فقال الغوث بن مر بن أد لوفاء نذر أمه :

إني جعلت رب من بنيه ربيطة بمكة العليه

فباركن لي بها إليه واجعله لي من صالح البريه

وكان الغوث بن مر فيما زعموا إذا دفع بالناس قال :

لاهم إني تابع تباعه إن كان إثم فعلى قضاعه

(١٢٢) قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال :كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة ، وتجيز بهم إذا نفروا من منى ، فإذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار ، ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمي فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له : قم فارم حتى نرمي معك فيقول :لا والله حتى تميل الشمس ، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون [التعجيل] يرمونه بالحجارة، ويستعجلونه بذلك ، ويقولون له : ويلك قم فارم ، فيأبى عليهم ، حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه . **[إسناده جيد]**

(١٢٣) قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبى العقبة ، فحبسوا الناس ، وقالوا: أجيزى صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا ، فإذا نفرت صوفة ومضت،خلى سبيل الناس ، فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن

تميم ، وكانت من بنى سعد في آل صفوان بن الحارث بن شجنة .

قال ابن هشام : صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(١٢٤) قال ابن إسحاق : وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ، ثم بنوه من بعده ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كرب بن صفوان ، وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدي :

لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

قال ابن هشام : هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء

[ذكر ما كان عليه عدوان من إفاضة المزدلفة]

وأما قول ذي الأصبع العدواني ، واسمه حرثان بن عمرو ، وإنما سمي ذا الأصبع لأنه كان له أصبع فقطعها :

عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الأرض

بغى بعضهم ظلما فلم يرع على بعض

ومنهم كانت السادا ت الموفون بالقرض

ومنهم من يجيز النا س بالسنة الفرض

ومنهم حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى

وهذه الأبيات في قصيدة له. فلأن الإفاضة من المزدلفة كانت في عدوان – فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق– يتوارثون ذلك كابراً عن كابر ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل،ففيه يقول شاعر من العرب:

نحن دفعنا عن أبي سيارة وعن مواليه بني فزاره

حتى أجاز سالماً حماره مستقبل القبلة يد جاره

قال : وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أتان له فلذلك يقول [سالماً حماره].

[أمر عامر بن ظرب]

(١٢٥) قال ابن إسحاق: وقوله: « حكم يقضي » يعني عامر بن ظرب بن عمرو ابن عياذ بن يشكر بن عدوان العدواني ، وكانت العرب لا تكون بينها نائرة ولا عضلة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه، ثم رضوا بما قضى فيه ، فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خنثى : له ما للرجل ، وله ما للمرأة ،فقالوا : أتجعله رجلاً أو امرأة؟ ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه، فقال :حتى أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب ، فاستأخروا عنه ، فبات ليلته ساهراً يقلب أمره ، وينظر في شأنه لا يتوجه له منه وجه ، وكانت له جارية يقال لها : سخيلة ترعى عليه غنمه ، وكان يعاتبها إذا سرحت فيقول : صبحت والله ياسخيل ، وإذا راحت عليه قال : مسيت والله ياسخيل ، وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس ، وتؤخر الإراحة حتى يسبقها بعض الناس ، فلما رأت سهره وقلقه وقلة قراره على فراشه قالت : مالك لا أبا لك !! ما عراك في ليلتك هذه ؟ قال : ويلك دعيني ، أمر ليس من شأنك ، ثم عادت له بمثل قولها ، فقال في نفسه :عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج ، فقال : ويحك!! اختصم إلي في ميراث خنثى أأجعله رجلاً أو امرأة ؟ فوالله ما أدرى ما أصنع ، وما يتوجه لى فيه وجه ، فقالت: سبحان الله : لا أبالك !!أتبع القضاء المبال ،أقعده ، فإن بال من حيث يبول الرجل فهو رجل ، و إن بال من حيث تبول المرأه فهي امرأة قال : مسى سخيل بعدها أو صبحي ، فرجتها والله ، ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به .

غلب قصي بن كلاب على أمر مكة .وجمعه أمر قريش .ومعونة قضاعة له

(١٢٦) قال ابن إسحاق: فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب ، وهو دين في أنفسهم ، في عهد جرهم وخزاعة وولايتهم ،فأتاهم قصي بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة ، فقال : لنحن أولى بهذا منكم ، فقاتلوه فاقتتل الناس قتالاً شديداً ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك .

وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي ، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة ، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه بادأهم وأجمع لحربهم ، وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعًا ثم إنهم تداعوا إلى الصلح ، وإلى أن يحكموا بينهم رجلاً من العرب ، فحكّموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر ابن عبد مناة ابن كنانة ، فقضى بينهم بأن قصياً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة ، وأن كل دم أصابه قصى من خزاعة وبنى بكر موضوع ، يشدخه تحت قدميه ، وأن [كل دم] أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة ، وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر بن عوف يومئذ الشدّاخ لما شدخ من الدماء ووضع منها .

قال ابن هشام : ويقال : الشُّدَاخ .

(١٢٧) قال ابن إسحاق: فولى قصى البيت وأمر مكة ، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة ، وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه ، إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه ، وذلك أنه كان يراه دينًا في نفسه لا ينبغى تغييره ، فأقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه ، حتى جاء الإسلام ، فهدم الله به ذلك كله ، فكان قصى أول بنى كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه ، فكانت إليه الحجابة. والسقاية والرفادة الندوة اللواء فحاز شرف مكة كله ، وقطع مكة رباعًا بين قومه ، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ، ويزعم الناس أن قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم ،فقطعها قصى بيده وأعوانه، فسمته قريش مجمعًا لما جمع من أمرهم ، وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون في أمر نزل بهم،ولا يعقدون لواءلحرب قوم من غيرهم ، إلا في داره: يعقده لهم بعض ولده ، وما تدرع جارية إذا بلغت أن تدرع من قريش إلا في داره : يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ، ثم ينطلق بها إلى أهلها ، فكان أمره في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لايعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة ، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ، ففيها كانت قريش تقضى أمورها .

قال ابن هشام : وقال الشاعر :

قصي لعمري كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر .

وقال قصي بن كلاب :

أنا ابن العاصمين بني لؤي ... بمكة منزلي وبها ربيت

إلى البطحاء قد علمت معد ... ومروتها رضيت بها رضيت

فلست لغالب إن لم تأثل ... بها أولاد قيذر والنبيت

رزاح ناصري وبه أسامي ... فلست أخاف ضيما ما حييت

فلما استقر رزاح بن ربيعة في بلاده نشره الله ونشرحُنا ، فهما قبيلا عذرة اليوم، وقد كان بين رزاح بن ربيعة – حين قدم بلاده – وبين نهدبن زيد وحوتكة بن أسلم – وهما بطنان من قضاعة ، شيء فأخافهم حتى لحقوا باليمن وأجلوا من بلاد قضاعة ، فهم اليوم باليمن ، فقال قصي بن كلاب وكان يحب قضاعة ونماءها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرحم ، ولبلائهم عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته وكره ما صنع بهم رزاح :

ألا من مبلغ عنى رزاحًا ... فإني قد لحيتك فى اثنتين

لحيتك ـ في بنى نهد بن زيد ... كما فرقت بينهم وبيني

وحوتكة بن أسلم إن قوما ... عنوهم بالمساءة قد عنوني

قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبى .

قال ابن إسحاق : فلما كبر قصي ورق عظمه ، وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه ، وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال قصى لعبد الدار : أما والله يا بنى لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد شرفوا عليك ، لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له ، ولا يعقد لقريش لواء لحربها إلا أنت [بيديك] ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقايتك ، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعامًا إلا من طعامك ، ولا تقطع قريش أمراً من أمورها إلا فى دارك ، فأعطاه داره دار الندوة التي لا تقضى قريش أمراً من أمورها إلا فيها ، وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة .

وكانت الرفادة خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصى بن كلاب ، فيصنع به طعامًا للحاج ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ، وذلك أن قصياً فرضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به : يا معشر قريش إنكم جيران الله ، وأهل بيته وأهل الحرم، وإن الحجاج ضيف الله وأهله وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشراباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم ، ففعلوا، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا ، فيدفعونه إليه فيصنعه طعامًا للناس أيام منى، فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا ، فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج .

(١٣٠) قال ابن إسحاق : حدثنى بهذا من أمر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده[حدثنى] أبو إسحاق بن يسار عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، قال : سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار، يقال له: نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ، قال الحسن : فجعل إليه قصى كل ما كان بيده من أمر قومه، وكان قصى لا يخالف ، ولا يرد عليه شيء صنعه . [إسناده صحيح]

ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قصى وحلف المطيبين

(١٣١) قال ابن إسحاق : ثم إن قصى بن كلاب هلك فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده ، فاختطوا مكة رباعًا ،بعد الذى كان قطع لقومه بها ، فكانوا يقطعونها في قومهم وفى غيرهم من حلفائهم ، ويبيعونها فأقامت على ذلك قريش معهم ،ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم إن بني عبد مناف بن قصى عبد شمس وهاشمًا والمطلب ونوفلاً أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدى بنى عبد الدار بن قصى مما كان قصى جعل إلى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ، ورأوا أنهم

أولى بذلك منهم ، لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم فتفرقت عند ذلك قريش، فكانت طائفة مع بنى عبد مناف على رأيهم ، يرون أنهم أحق به من بنى عبد الدار ، لمكانهم فى قومهم ، وكانت طائفة مع بنى عبد الدار ، يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصى جعل إليهم ، فكان صاحب أمر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان أسن بنى عبد مناف ، وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان بنو أسد بن عبد العزى بن قصى وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد مناف ، وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح ابن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو عدي بن كعب مع بنى عبد الدار ، وخرجت [بنو] عامر بن لؤي ومحارب بن فهر ، فلم يكونوا مع واحد من الفريقين .

فعقد كل قوم على أمرهم حلفًا مؤكداً ، على أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة .

فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً ، فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف أخرجتها لهم ، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ، ثم غمس القوم أيديهم فيها ، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم فسموا المطيبين .

وتعاقد بنوعبد الدار ، وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفامؤكداً على أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم بعضهم بعضًا فسموا الأحلاف .

ثم سوند بين القبائل ،[ولزم] بعضها ببعض ، فعبيت بنو عبد مناف لبنى سهم ، وعبيت بنو أسد لبنى عبد الدار ، وعبيت بنو زهرة لبنى جمح ، وعبيت بنو تيم لبنى مخزوم، وعبيت بنو الحارث بن فهر لبنى عدي بن كعب ، ثم قالوا : لتغر كل قبيلة على من أسند إليها .

(١٣٢) فبينا الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح ، على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة ، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار كما كانت ، ففعلوا ، ورضى كل واحد من الفريقين بذلك ، وتحاجز الناس عن الحرب ، وثبت كل قوم مع من حالفوا ، فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام ، فقال رسول الله ﷺ « ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة ». [حديث صحيح]

حلف الفضول

(١٣٣) قال ابن هشام : وأما حلف الفضول فحدثنى زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق قال : تداعت قبائل من قريش إلى حلف ، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، لشرفه وسنه، فكان حلفهم عنده ، بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وأسد بن عبد العزى ، وزهرة بن كلاب ، وتيم بن مرة ، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف : **حلف الفضول** .

(١٣٤) قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى يقول : قال رسول الله ﷺ : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت». [حديث صحيح وإسناده مرسل]

(١٣٥) قال ابن إسحاق:وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثى، أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى حدثه أنه كان بين الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وبين الوليد ابن عتبة بن أبى سفيان – والوليد يومئذ أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان – منازعة في مال كان بينهما بذي المروة ، فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه،فقال له حسين : أحلف بالله لتنصفننى من حقي أو لآخذن سيفى ثم لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ ثم

لأدعون بحلف الفضول ، قال : فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال حسين ما قال : وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعًا ، قال : وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، فقال مثل ذلك، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، فقال مثل ذلك، فلما بلغ ذاك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي . [إسناده حسن]

(١٣٦) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة ابن الهادي الليثى ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، قال : قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وكان محمد بن جبير أعلم قريش ، فدخل على عبد الملك بن مروان ابن الحكم –حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك – فلما دخل عليه قال له: يا أبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم – يعني بني عبد شمس بن عبد مناف ، وبني نوفل بن عبد مناف – في حلف الفضول ؟ قال: أنت أعلم ، قال عبد الملك : لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال : لا والله لقد ،أنتم منه ، قال : صدقت .

وكان هاشم فيما يزعمون ، أول من سن الرحلتين لقريش ، رحلة ، ، وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة، وإنما كان اسمه عمرواً، فما بهشمه الخبز بمكة لقومه،فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب :

هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف

ه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الإيلاف

، ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز قوله:

* قوم بمكة مسنتين عجاف *

[ذكر تولية المطلب الرفادة والسقاية]

(١٣٩) قال ابن إسحاق : ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجراً ، فولى السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف ، وكان أصغر من عبد شمس وهاشم ، وكان ذا شرف فى قومه وفضل ، وكانت قريش إنما تسميه الفيض،

لسماحته وفضله ، وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بنى عدي بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الحريش [قال ابن هشام : ويقال الحريس] بن جحجبى بن كلفة ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، فولدت له عمرو بن أحيحة ، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها ، حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها : إذا كرهت رجلاً فارقته، فولدت لهاشم عبد المطلب ، فسمته شيبة،فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً أو فوق ذلك ،ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه ، فقالت له سلمى : لست بمرسلته معك ، فقال لها المطلب : إني غير منصرف حتى أخرج به معي ، إن ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ، ونحن أهل بيت شرف في قومنا ، نلي كثيراً من أمرهم، وقومه وبلده وعشيرته خيرله من الإقامة في غيرهم ، أو كما قال ، وقال شيبة لعمه المطلب فيما يزعمون : لست بمفارقها إلا أن تأذن لي ، فأذنت له ، ودفعته إليه، فاحتمله ، فدخل به مكة مردفه معه على بعيره ، فقالت قريش : عبد المطلب ،ابتاعه، فبها سمي شيبة عبد المطلب، فقال المطلب ويحكم إنما هو ابن أخي هاشم قدمت به من المدينة ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن ، فقال رجل من العرب يبكيه :

قد ظمئ الحجيج بعد المطلب بعد الجفان والشراب المثعب

ليت قريشا بعده على نصب

وكان اسم عبد مناف المغيرة ، وكان أول بنى عبد مناف هلكاً هاشم بغزة من أرض الشام ، ثم عبد شمس بمكة ، ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ، ثم نوفل بسلمان من ناحية العراق .

قال : ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب ، فأقامها للناس ، وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم ، وشرف في قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه، وأحبه قومه، وعظم خطره فيهم .

ذكر حفر زمزم

ثم إن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أتي فأمر بحفر زمزم .

(١٤٠) قال ابن إسحاق : وكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها ، كما حدثني يزيد بن أبى حبيب المصري ، عن مرثد بن عبد الله اليزني ، عن عبد الله ابن زُرَيْر الغافقي ، أنه سمع علي بن أبى طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها ، قال : قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال :احفر طيبة قال : قلت : وما طيبة ؟ قال: ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي ، فنمت فيه ، فجاءني ، فقال : احفر برة ، قال : فقلت : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي ، فنمت فيه ، فجاءني ، فقال : احفر المضنونة ، قال : فقلت: وما المضنونه ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي ، فنمت فيه ، فجاءني ، فقال : احفر زمزم ، قال: فقلت : وما زمزم ؟ قال لا تنزف أبدا ولا تذم ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل .

[إسناده جيد والخبر صحيح]

(١٤١) قال ابن إسحاق : فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ، ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها ، فلما بدا لعبد المطلب الطي كبرٌ فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا يا عبد المطلب انها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقًا ، فأشركنا معك فيها ، قال : ما أنا بفاعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم، فقالوا له :فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه ، قالوا : كاهنة بني سعد هذيم قال : نعم قال : وكانت بأشراف الشام ، فركب عبد المطلب ومعه نفرمن بنى أبيه من بنى عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر، قال: والأرض إذ ذاك مفاوز ، قال:فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل

قريش فأبوا عليهم فقالوا: إنا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم ، فلما رأى عبد المطلب ماصنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال: ماذا ترون ؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك، فمرنا بما شئت، قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا، قالوا: نعم ما أمرت به فقام كل واحد منهم فحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا لعجز ، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا فارتحلوا حتى إذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ماهم فاعلون تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب ، وشرب أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش، فقال : هلم إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا ، فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا : قد والله قضي لك علينا يا عبد المطلب والله لانخاصمك فى زمزم أبدا ، إن الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشدا ، فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها . **[إسناده جيد والخبر صحيح]**

[ذكر آبار قبائل قريش بمكة]

(١٤٢) قال ابن إسحاق : فهذا الذي بلغني من حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه في زمزم .

قال ابن هشام : وكانت قريش – قبل حفر زمزم – قد احتفرت بئاراً بمكة فيما [حدثنى]زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق قال : حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوي وهى البئر التى بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف .

وحفر هاشم بن عبد مناف بذر وهي البئر التي عند المستنذر خطم الخندمة على فم شعب أبي طالب. **[إسناده جيد والخبر صحيح]**

(١٤٥) قال ابن إسحاق: وحفر سجلة وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم ، ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت له زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار .

وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه، وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية وهي بئر بنى أسد ،وحفرت بنو عبد الدار أم أحراد.

وحفرت بنو جمح السنبلة وهي بئر خلف بن وهب ، وحفرت بنوسهم الغمر ، وهي بئر بنى سهم ، وكانت آبار حفا ئر خارجا من مكة قديمة : من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل منها يشربون وهى:رم ،ورم بئر مرة بن كعب بن لؤى ، وخم ، وخم بئر بنى كلاب بن مرة،والحفر،قال حذيفة بن غانم أخو بنى عدي ابن كعب بن لؤى:[قال ابن هشام : وهوأبو أبى جهم بن حذيفة]:

وقِدما غنينا قبل ذلك حقبة ولا نستقي إلا بخُم أو الحفر

قال ابن هشام : وهذ البيت في قصيدة له سأذكرها – إن شاء الله – في موضعها .

(١٤٦) قال ابن إسحاق فعفت زمزم على البئار التي كانت قبلها، يسقي عليها الحاج ، وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ماسواها من المياه ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب ، فقال مسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو يفخر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من ذلك وبزمزم حين ظهرت لهم ، وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد، شرف بعضهم لبعض شرف، وفضل بعضهم لبعض فضلٌ :

ورثنا المجد من آبا ئنا فنمى بنا صعدا

ألم نسق الحجيج وننـ ـحر الدّلافة الرُّفُدا

ونلفى عند تصريف الـ منايا شُدَّدا رُفُدا

فإن نهلك فلم نملك ومن ذا خالد[خلدا]

وزمزم في أرومتنا ونفقأ عين من حسدا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق: وقال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤي :

وساقى الحجيج ثم [للخبز] هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الفهرى

طوى زمزما عند المقام فأصبحت ... سقايته فخرا علي كل ذي فخر

قال ابن هشام : يعني عبد المطلب بن هاشم ، وهذان البيتان في قصيدة لحذيفة ابن غانم سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

(١٥٣) ويزعمون – فيما يتحدث الناس والله أعلم – أن آمنة ابنة وهب أم رسول الله ﷺ كانت تحدث أنها أتيت – حين حملت برسول الله ﷺ – فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولي : أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، ثم سميه محمداً، ورأت – حين حملت به – أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ،ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ أن هلك وأم رسول الله ﷺ حامل به.[**حديث صحيح**].

ولادة رسول الله ﷺ

(١٥٤) [قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى] قال :حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال :حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق المطلبى قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل .

(١٥٥) قال ابن إسحاق: وحدثنى المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده [قيس بن مخرمة] قال : ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل فنحن لدتان. **[خبر حسن بشواهده]**

(١٥٧) قال محمد بن إسحاق: فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت :ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله ﷺ المدينة ؟ فقال : ابن

ستين ، وقدمها رسول الله ﷺ – وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين .

(١٥٨) قال ابن إسحاق : فلما وضعته أمه ﷺ أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام ﷺ فأته فانظر إليه ، فأتاه فنظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت به أن تسميه ، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة، فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه،ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها والتمس لرسول الله ﷺ الرضعاء .

[رضاعه صلى الله عليه وسلم]

قال ابن هشام : المراضع وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام (٢٨ : ١٢) ﴿ وحرمنا عليه المراضعَ ﴾ .

(١٥٩) قال ابن إسحاق: فاسترضع له امرأة من [بنى] سعد بن بكر يقال لها:حليمة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب: عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام ابن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واسم أبيه الذى أرضعه ﷺ الحارث بن عبد العزي بن رفاعة بن ملان ابن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن .

قال ابن هشام : ويقال : هلال بن ناصرة .

[إخوته من الرضاعة]

(١٦٠) قال ابن إسحاق : وإخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة بنت الحارث وخذامة بنت الحارث وهى الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها إلا به،وهم لحليمة بنت أبى ذؤيب [وأبو ذؤيب] عبد الله بن الحارث – أم رسول الله ﷺ ويذكرون أن الشيماء كانت تحضنه مع [أمها] إذ كان عندهم .

(١٦٢) قال ابن إسحاق: وحدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم -ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي -أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له:يا رسول الله أخبرنا عن نفسك.قال : « نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجًا ،فأخذاني فشقا بطني واستخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه » قال : « ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال: زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم،ثم قال : زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ،فقال : دعه عنك ، فوالله لو وزنته بأمته لوزنها ».

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

(١٦٣) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ يقول : « ما من نبي إلا وقد رعى الغنم » قيل : وأنت يا رسول الله؟ قال : « وأنا » . [حديث صحيح]

[وفاة أمه آمنة ﷺ]

(١٦٧) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه، ينبته الله نباتًا حسنًا ، لما يريد به من كرامته ، فلما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب .

قال ابن هشام:أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخؤولة التي ذكر[ها]بن إسحاق لرسول الله ﷺ فيهم .

(١٦٩) قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلا لاً له ، قال : فكان رسول الله ﷺ يأتي -وهو غلام جفر- حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم:دعوا ابني ، فوالله إن له لشأناً ثم يجلسه معه[على الفراش]، ويمسح ظهره بيده ، ويسره ما يراه يصنع .

وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر

فلما بلغ رسول الله ﷺ ثماني سنين هلك عبد المطلب بن هاشم وذلك بعد الفيل بثمانى سنين.

(١٧٥) فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولي زمزم والسقاية عليها بعده العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث إخوته سناً فلم تزل إليه حتى قام الإسلام وهى بيده فأقرها رسول الله ﷺ له على ما مضى من ولايته فهى إلى آل العباس بولاية العباس إياها إلى هذا اليوم وكان رسول الله ﷺ بعد عبد المطلب مع عمه أبى طالب وكان عبد المطلب -فيما يزعمون- يوصى به عمه أبا طالب وذلك لأن عبد الله أبا رسول الله ﷺ وأبا طالب أخوان لأب وأم، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.

قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم.

قصة بحيرى الراهب

(١٧٧) قال ابن إسحاق: ثم إن أبا طالب خرج فى ركب تاجراً إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صب به رسول الله ﷺ فيما يزعمون فرق له[أبو طالب]وقال:والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً أو كما قال، فخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له: بحيرى فى صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة منذ قط راهب إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم، حتى كان ذلك العام، فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً ،وذلك- فيما يزعمون - عن شيء رآه وهوفى صومعته يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ وهوفى صومعته فى الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم، قال: ثم أقبلوا

فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه ، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته « وقد أمر بذلك الطعام فصنع » ثم أرسل إليهم فقال : إني قد صنعت لكم طعامًا يا معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم قال له رجل منهم : والله يا بحيرى إن لك لشأناً اليوم ،ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً !! فما شأنك اليوم ؟ قال له بحيرى: صدقت قدكان ما تقول، ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعامًا فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا إليه ، وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم – لحداثة سنه – في رحال القوم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرى في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده، قال : يا معشر قريش ، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى قالوا له : يا بحيرى ما تخلف عنك أحد ينبغى له أن يأتيك إلا غلاما وهو أحدث القوم سنًا، فتخلف فى رحالهم،فقال : لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم، قال: فقال رجل من قريش مع القوم : واللات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظًا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته،حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام إليه بحيرى فقال له : يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ، وإنما قال له بحيرى ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : « لا تسألنى باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما » فقال بحيرى : فبالله إلا ما أخبرتنى عم أسألك عنه فقال له : سلنى عما بدا لك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله:من نومه وهيئته وأموره ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره ، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته ، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده .

وقال ابن هشام : وكان مثل أثر المحجم .

(١٧٨) قال ابن إسحاق : فلما فرغ أقبل على عمه أبى طالب فقال له: ما هذا الغلام منك ؟ قال: ابني،قال له بحيرى:ما هو بابنك، وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا ، قال: فإنه ابن أخى ، قال : فما فعل أبوه؟ قال : مات وأمه حبلى به،قال : صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً،فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريعًا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ،فزعموا فيما روى الناس أن زريراً وتماما ودريسا – وهم نفر من أهل الكتاب – قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ مثل ما رآه بحيرى فى ذلك السفر الذى كان فيه مع عمه أبى طالب ، فأرادوه فردهم عنه بحيرى ، وذكرهم الله وما يجدون فى الكتاب من ذكره وصفته وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال،فتركوه وانصرفوا عنه .

(١٧٩) فشب رسول الله ﷺ والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبًا وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلما وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرمًا حتى ما اسمه في قومه إلا « الأمين » لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة .

(١٨٢) قال ابن إسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول الله ﷺابن عشرين سنة ، وإنما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم ، وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظَّفَر في أول النهار لقيس على كنانة حتى إذا كان فى وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس .

قال ابن هشام : وحديث الفجار أطول مما ذكرت ، وإنما منعنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله ﷺ .

حديث تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها

(١٨٣) قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين بسنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني .

(١٨٤) قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ،ذات شرف ومال ،تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم ، وكانت قريش قوما تجاراً ،فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه[وعظيم]أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة ، فقبله رسول الله ﷺمنها وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام .

فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريبًا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال له : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي .

ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشتري ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة ، ومعه ميسرة فكان ميسرة – فيما يزعمون – إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس ، وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به فأضعف أو قريبًا ،وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه ، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته . فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له – فيما يزعمون – : يا ابن عم ، إني قد رغبت فيك لقرابتك ، وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، ثم

عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبًا ، وأعظمهن شرفاً ، وأكثرهن مالاً ،كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه .

وهي : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

وأمها :فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حَجَر بن عبد ابن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر:وأم فاطمة : هالة: بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، وأم هالة:قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

فلما قالت ذلك لرسول الله ﷺ ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب [يرحمه الله]حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها [منه ، فأجابه] فتزوجها .

(١٨٥) قال ابن هشام : وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها .

[أولاده ﷺ]

(١٨٦) قال ابن إسحاق : فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم [وهم] : القاسم وبه كان يكنى ﷺ والطاهر ، والطيب، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام .

قال ابن هشام : أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة .

(١٨٧) قال ابن إسحاق : فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية ، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه ﷺ .

قال ابن هشام : وأما إبراهيم فأمه مارية [القبطية].

حديث بنيان الكعبة
وحكم رسول الله ﷺ
بين قريش في وضع الحجر

(١٩٠) قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها ، وإنما كانت رضما فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها،وذلك أن نفراً سرقوا كنزا [من] الكعبة، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة ، وكان الذي وجد عنده الكنز دويكا مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة،قال ابن هشام : فقطعت قريش يده ، وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها،وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها،وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كان يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت وكشت وفتحت فاها،وكانوا يهابونها فبينا هي ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طائراً فاختطفها فذهب بها فقالت قريش : إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا،عندنا عامل رفيق ، وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية.

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو ابن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم [قال ابن هشام :عائذ:بن عمران بن مخزوم] فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس ، والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

(١٩٧) قال ابن إسحاق: ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن ، فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ،حتى تحاوزوا وتحالفوا وأعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دمًا، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤى على الموت، وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم، فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ثم إنهم اجتمعوا في المسجد ، وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كلها قال : يا معشر قريش اجعلوا بينكم – فيما تختلفون فيه– أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا، فكان أول داخل رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد ، فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر فقال ﷺ: «هلم إلى ثوبا» فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً » ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي [الأمين]، فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها [ستيراً بقوله] :

عجبت لما تصوبت العقاب ... إلى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش إذا ... وأحيانا يكون لها وثاب
قمنا إلى التأسيس شدت ... تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت ... عقاب تتلئب لها الصباب
فضمتها إليها ثم خلت ... لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين إلى بناء ... لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه ... وليس على مسوينا ثياب
أعز به المليك بني لؤي ... فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي ... ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عِزًّا ... وعند الله يلتمس الثواب

قال ابن هشام : ويروى « وليس على مساوينا ثياب » .

وكانت الكعبة على عهد رسول الله ﷺ ثماني عشرة ذراعاً وكانت تكسى القباطي ثم كسيت [بعد] البرود وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف .

[حديث صحيح]

حديث الحمس

(١٩٨) قال ابن إسحاق وقد كانت قريش - لا أدرى أقبل الفيل أم بعده - ابتدعت[أمر]الحمس رأيا رأوه[وأرادوه]فقالوا: نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة،[وولاة البيت]، وقطان مكة وساكنها فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلتنا ، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم ،فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم ،وقالوا : قد عظَّموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم ، فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم ﷺ ،ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها إلا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغى لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها، كما نعظمها نحن الحُمْس والحمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذى لهم ، بولادتهم إياهم يحل لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم ، وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم فى ذلك .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة النحوي أن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك وأنشدني لعمرو بن معد يكرب :

أعباس لو كانت شياراً جيادنا ... بتثليث ما ناصيت بعدي الأحامسا

قال ابن هشام : تثليث : موضع من بلادهم والشيار الحسان يعني بالأحامس بني عامر بن صعصعة [وبعباس] عباس بن مرداس السلمي وكان أغار على بني زبيد بتثليث وهذا البيت في قصيدة لعمرو وأنشدني للقيط بن زرارة الدارمى فى يوم جبلة :

أجزم إليك إنها بنو عبس ... المعشر الجلة فى القوم الحمس

لأن بنى عبس كانوا يوم جبلة حلفاء في بنى عامر بن صعصعة .

ويوم جبلة يوم كان بين بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بنى عامر

ابن صعصعة فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة على بني حنظلة،وقتل يومئذ لقيط ابن زرارة بن عدس،وأسر حاجب بن زرارة بن عدس ، وانهزم عمروبن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ففيه يقول جرير للفرزدق :

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبًا وعمرو بن عمرو إذ دعوا يالدارم

وهذا البيت في قصيدة له ثم التقوا يوم ذى نجب فكان الظفر لحنظلة على بني عامر، وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندي وهو أبو كبشة وأسر يزيد بن الصعق الكلابى ،وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر ابن كلاب أبو عامر بن الطفيل ،ففيه يقول الفرزدق هذين البيتين :

ومنهن إذ نجى طفيل بن مالك

على قرزل رَجْلاً ركوض الهزائم

ونحن ضربنا هامة ابن خويلد

[نزيد] على أم الفراخ الجوائم

وهذان البيتان في قصيدة له فقال جرير :

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه

ولاقى امرأ في ضجة الخيل مصقعا

وهذا البيت في قصيدة له ، وحديث يوم جبلة ويوم ذى نجب أطول مما ذكرنا ، وإنما منعنى من استقصائه ما ذكرت في حديث يوم الفجار . [خبر صحيح]

(١٩٩) قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم حتى قالوا: لا ينبغى للحمس أن يأتقطوا الأقط ولا يسلئوا السمن وهم حرم،ولا يدخلوا بيتًا من شعر ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدَم ما كانوا حرمًا، ثم رفعوا فى ذلك فقالوا : لا ينبغى لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجًا أو عمارًا ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا فى ثياب الحمس ، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف[بثيابه] التى جاء بها من [أهل] الحل ألقاها إذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدًا وكانت العرب تسمي تلك الثياب

اللقى ،فحملوا على ذلك العرب فدانت به، ووقفوا على عرفات، وأفاضوا منها، وطافوا بالبيت عراة،أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعا مفرجا عليها، ثم تطوف فيه،فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت :

اليوم يبدو بعضه أو كله   وما بدا منه فلا أحله

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل من العرب يذكر شيئا تركه من ثيابه فلا يقربه وهو يحبه : —

كفى حزنًا كرى عليها كأنها   لَقَىً بين أيدي الطائفين حريم

يقول :لا تمس .

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ ، فأنزل عليه حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه (٢ : ١٩٩) ﴿ **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**﴾ يعنى قريشاً، والناس : العرب ، فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها .

وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة،وحرموا ما جاءوا به من الحل من الطعام (٧ : ٣١ — ٣٢) : ﴿ **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون**﴾ فوضع الله تعالى أمر الحمس ، وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالإسلام حين بعث الله به رسوله ﷺ .   **[خبر صحيح]**

(٢٠٠) [قال : حدثنا عبد الرحيم ابن هشام عن زناد بن عبد الله قال] : قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن عمه نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم ، قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي ، وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقاً من الله له صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيراً .   **[خبر صحيح وإسناده جيد]**

إخبار الكهان من العرب والأحبار من اليهود والرهبان من النصارى [ببعثته ﷺ]

(٢٠١) قال ابن إسحاق : وكانت الأحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه ، أما الأحبار من يهود ، والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه ، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه ، وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع إذ كانت، وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف من النجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ، لا تلقى العرب لذلك فيه بالاً –حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون ، فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مبعثه ، حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها ، فرموا بالنجوم ، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ – حين بعثه – وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبوا عن السمع ، فعرفوا ما عرفوا ، وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا (٧٢: ١ – ١٠) : ﴿ **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجباً ، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقًا** ﴾ – إلى قوله : ﴿ **وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصداً وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا** ﴾ فلما سمعت الجن القرآن ، عرفت أنها إنما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا إلى قومهم منذرين (٤٦: ٣٠) ﴿ **قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم** ﴾ – **الآية** وكان قول الجن : ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً** ﴾ أنه كان الرجل من العرب من

قريش وغيرهم إذا سافر فنزل بطن واد من الأرض ليبيت فيه قال : إني أعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة من شر ما فيه .

قال ابن هشام : الرهق : الطغيان والسفه ، قال رؤبة بن العجاج

*** إذ تستبى الهيامة المرهقا ***

وهذا البيت في أرجوزة له ، والرهق : أيضا طلبك الشيء حتى تدنو منه فتأخذه أولا تأخذه ، قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش :

*** بصبصن واقشعررن من خوف الرهق ***

وهذا البيت في أرجوزة له ، والرهق أيضًا : مصدر لقول الرجل للرجل رهقت الإثم أو العسر الذي أرهقتني رهقًا شديداً ، أى حملت الإثم أوالعسر الذى حملتني حملاً شديداً وفى كتاب الله تعالى (١٨ : ٨٠) ﴿ **فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا** ﴾ وقوله (١٨ - ٧٣) : ﴿ **ولا ترهقنى من أمرى عسرًا** ﴾ .

(٢٠٣) قال ابن إسحاق : فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عن عبد الله بن عباس عن نفر من الأنصار ، أن رسول الله ﷺ قال لهم : « ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به » ؟ قالوا : يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها: مات ملك ، ملك ملك ، ولد مولود ، مات مولود،فقال رسول الله ﷺ:« ليس ذلك كذلك ، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمرًا سمعه حملة العرش ، فسبحوا فسبح من تحتهم ، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك ،فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى إلى السماء الدنيا فيسبحوا، ثم يقول بعضهم لبعض : مم سبحتم ؟ فيقولون: سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم ، فيقولون : ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا فيقولون : مثل ذلك حتى ينتهوا إلى حملة العرش فيقال لهم : مم سبحتم ؟فيقولون : قضى الله فى خلقه كذا وكذا للأمر الذي كان ، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهى إلى السماء الدنيا ، فيتحدثوا به ، فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به ، فيخطئون ويصيبون، فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضًا ويخطئون بعضًا ، ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها ، فا نقطعت الكهانة اليوم، فلا كهانة » .   [حديث صحيح]

(٢٠٧) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان ، أنه حدث ، أن عمر بن الخطاب بينا هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ﷺ ، إذ أقبل رجل من العرب داخلاً المسجد يريد عمر بن الخطاب ، فلما نظر إليه عمر – رضي الله عنه– قال : إن هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد ، ولقد كان كاهنًا في الجاهلية،فسلم عليه الرجل ثم جلس ،فقال له عمر رضي الله عنه : هل أسلمت ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : فهل كنت كاهناً في الجاهلية ؟ فقال الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين !!! لقد خِلْتَ فِيَّ واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ما وليت، فقال عمر : اللهم غفراً ، قد كنا في الجاهلية،على شر من هذا : نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان ، حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام قال :نعم والله يا أمير المؤمنين ، لقد كنت كاهناً في الجاهلية ، قال : فأخبرني ما جاءك به صاحبك ، قال : جاءني قبل الإسلام بشهر أوشيعه فقال: ألم تر إلى الجن وإبلاسها وإياسها من دينها ، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها .

قال ابن هشام : هذا الكلام سجع وليس بشعر .

قال عبد الله بن كعب : فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس : والله إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلاً ، فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه، وذلك قبيل الإسلام بشهر أوشيعه ، يقول يا ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، يقول لا إله إلا الله .

قال ابن هشام : ويقال : رجل يصيح بلسان فصيح ، يقول: لا إله إلا الله .

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر :–

عجبت للجن وإبلاسها   وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى   ما مؤمنو الجن كأنجاسها

قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب .

[خبر صحيح وإسناده منقطع]

إنذار يهود برسول الله ﷺ

(٢٠٩) قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش «وكان سلمة من أصحاب بدر» قال : كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل ، قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً عليَّ بردة لي، مضطجع فيها بفناء أهلي ، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ، قال : فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان، لا يرون أن بعثًا كائن بعد الموت ، فقالوا له: ويحك يا فلان !!! أو ترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ؟ قال: نعم والذي يحلف به ، ويود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار ، يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطينونه عليه ، بأن ينجو من تلك النار غدا ، فقالوا له : ويحك يا فلان !!! فما آية ذلك ؟ قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن ، فقالوا : ومتى تراه ؟ قال : فنظر إلي وأنا من أحدثهم سناً فقال : إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً رسوله ﷺ وهوحي بين أظهرنا ، فآمنا به ، وكفر به بغياً وحسداً ، قال : فقلنا له : ويحك يا فلان!!! ألست الذى قلت لنا فيه ما قلت؟! قال: بلى ولكن ليس [فيه]. [**الخبر صحيح وإسناده جيد**].

حديث إسلام سلمان [الفارسي] رضي الله عنه .

(٢١١) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، عن محمود بن لبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : حدثني سلمان الفارسي من فيه قال : كنت رجلاً فارسيًا من أهل أصبهان ، من أهل قرية يقال لها جي ، وكان أبي دهقان قريته، وكنت أحب خلق الله إليه ، لم يزل به حبه إياى حتى حبسني فى بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها ، لا يتركها تخبو ساعة [واحدة]، قال : وكانت لأبى ضيعة عظيمة، قال : فشغل في بنيان له يومًا ، فقال لي : يا بنى ، إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتى ،

فاذهب إليها فاطلعها ، وأمرني فيها ببعض ما يريد ، ثم قال لي : ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست عني ، كنت أهم إلى من ضيعتي ، وشغلتني عن كل شيء من أمرى ، قال : فخرجت أريد ضيعته التى بعثني إليها ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس [صائر إليه]لحبس أبى إياى فى بيته ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ، ورغبت فى أمرهم ، وقلت : هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس ، وتركت ضيعة أبى فلم آتها ،ثم قلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟ قالوا: بالشام ، فرجعت إلى أبى وقد بعث فى طلبى ، وشغلته عن عمله كله ، فلما جئته قال: أى بنى ، أين كنت ؟ أولم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال: قلت : يا أبت ، مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم، فأعجبنى ما رأيت من دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس ، قال : أي بنى ، ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه، قال : قلت له :كلا ، والله إنه لخير من ديننا ، قال : فخافني فجعل في رجلي قيداً ، ثم حبسني في بيته، قال: وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم، قال : فقدم عليهم ركب من الشأم تجار من النصارى، فأخبرونى بهم ، فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنونى بهم ، قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبرونى بهم فألقيت الحديد من رجلي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشأم ، فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين علمًا ؟ قالوا : الأسقف في الكنيسة ، قال : فجئته ، فقلت له : إني قد رغبت في هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك ، وأخدمك في كنيستك،فأتعلم منك ، وأصلي معك ، قال : ادخل ، فدخلت معه ، قال : وكان رجل سوء : يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ،حتى جمع [إليه] سبع قلال من ذهب وورق قال : فأبغضته بغضًا شديداً لما رأيته يصنع ، ثم مات ، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً

قال : فقالوا لى : وما علمك بذلك ؟ قال : قلت لهم : أنا أدلكم على كنزه ، قالوا : فدلنا عليه ، قال : فأريتهم موضعه ، فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبًا وورقًا ، قال: فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبداً، قال : فصلبوه ورجموه بالحجارة، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه، قال: يقول سلمان : فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه كان أفضل منه ، وأزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلاً ولا نهاراً منه ، قال : فأحببته حبًا لم أحبه شيئًا قبله مثله ، قال: فأقمت معه زمانًا ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : يا فلان ، إني قد كنت معك ، وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى ، فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني؟ قال : أي بنى والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه، فقد هلك الناس وبدلوا ، وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلاً بالموصل ، وهو فلان ، وهو على ما كنت عليه ، فالحق به .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل ، فقلت له: يا فلان، إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره ، قال: فقال لى : أقم عندى ، فأقمت عنده ، فوجدته خير رجل على أمر صاحبه ، فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان ، إن فلانًا أوصى بي إليك ، وأمرني باللحوق بك ، وقد حضرك من أمر الله ما ترى،فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرنى ؟ قال : يا بنى ، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين ، وهو فلان ، فالحق به .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين ، فأخبرته خبري ، وما أمرنى به صاحبى ، فقال : أقم عندي ، فأقمت عنده ، فوجدته على أمر صاحبيه ، فأقمت مع خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حضر قلت له : يا فلان ، إن فلانا كان أوصى بى إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : يا بنى والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه ، إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم ، فإنه على مثل ما نحن عليه ، فإن أحببت فأته فإنه على أمرنا.

فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية، فأخبرته خبرى ، فقال: أقم عندي،

فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم ، قال : واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ، قال : ثم نزل به أمر الله ، فلما حُضِر قلت له : يا فلان ، إني كنت مع فلان فأوصى بى إلى فلان ،ثم أوصى بى فلان إلى فلان ، [ثم أوصى بى فلان إلى فلان]،ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : أى بنى ، والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه ، ولكنه قد أظل زمان نبي ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ، به علامات لا تخفي : يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال : ثم مات وغيب ، ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مربي نفر من كلب تجار ، فقلت لهم : احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتي هذه ، قالوا : نعم ، فأعطيتهموها ، وحملونى معهم ، حتى إذا بلغوا وادى القرى ظلمونى فباعوني من رجل يهودي عبدا[فمكثت]عنده، ورأيت النخل ، فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ، ولم يحق في نفسي ، فبينا أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعنى منه فاحتملنى إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي ، فأقمت بها، وبعث رسول الله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر، مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة فوالله إنى لفى رأس عذق لسيدي أعمل له فيه بعض العمل ، وسيدي جالس تحتى ، إذ أقبل ابن عم له ، حتى وقف عليه ، فقال : يافلان ، قاتل الله بنى قيلة، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم، يزعمون أنه نبي .

قال ابن هشام : قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن سلم بن إلحاف بن قضاعة، أم الأوس والخزرج ، قال النعمان بن بشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج :

بهاليل من أولاد قيلة لم يجد ... عليهم خليط في مخالطة عتبا
مساميح أبطال يراحون للندى ... يرون عليهم فعل آبائهم نحبا

وهذان البيتان في قصيدة له .

[خبر صحيح وإسناده جيد]

(٢١٢) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس ، قال : قال سلمان : فلما سمعتها أخذتنى العُرَوَاء « قال ابن هشام : العرواء الرعدة من البرد والانتفاض ، فإن كان مع ذلك عرق فهي الرحضاء وكلاهما ممدود » حتى ظننت أني [ساقط] على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟ فغضب سيدي ، فلكمني لكمة شديدة ثم قال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك ، قال: قلت: لاشيء إنما أردت أن أستثبته عما قال ، [قال]:وقد كان عندى شيء قد جمعته،فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء ، فدخلت عليه ، فقلت له:إنه قد بلغنى أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء قد كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم ، قال:فقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه:« كلوا » وأمسك يده فلم يأكل،قال : فقلت في نفسي هذه واحدة قال:ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ثم جئته به فقلت له:

إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها ، قال:فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه،[قال]:قلت فى نفسى:هاتان ثنتان،قال: ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه ،على شملتان لي ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى ، فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنى استثبت فى شيء وصف لى ، فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكى ، فقال لى رسول الله ﷺ : « تحول » فتحولت ، فجلست بين يديه ، فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس ، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه ، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدروأحد ، قال سلمان : ثم قال لى رسول الله ﷺ:« كاتب يا سلمان » فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين أوقية؛ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه:« أعينوا أخاكم » فأعانوني بالنخل : الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين

ودية ، والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر، يعين الرجل بقدر ما عنده ،حتى اجتمعت لى ثلاثمائة ودية ، فقال لي رسول الله ﷺ:« اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فأتنى أكن أنا أضعها بيدي » قال : ففقرت وأعانني أصحابي ، حتى إذا فرغت جئته فأخبرته،فخرج رسول الله ﷺ معي إليها ، فجعلنا نقرب إليه الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده ،حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده، ما ماتت منها ودية واحدة، فأديت النخل ، وبقي علي المال فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « ما فعل الفارسي المكاتب»؟ قال : فدعيت له ؛ فقال:« خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان » قال : قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي ؟ فقال:«خذها فإن الله سيؤدي بها عنك » قال : فأخذتها ، فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده ، أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقهم منها ، وعتق سلمان، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق حراً ، ثم لم يفتنى معه مشهد.

[خبر صحيح وإسناده جيد].

خبر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله ابن جحش . وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل

(٢١٥) قال ابن إسحاق : واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم ، كانوا يعظمونه ، وينحرون له ، ويعكفون عنده ، ويديرون به ، وكان ذلك عيدا لهم في كل سنة يوماً، فخلص منهم أربعة نفر نجيا ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض ، قالوا : أجل ، وهم : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ،وعبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ، وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي ، فقال بعضهم لبعض : تَعَلَّموا والله ما قومكم على

شيء ، لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم ، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع !!! يا قوم التمسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم على شيء ، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم ، فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية، واتبع الكتب من أهلها ، حتى علم علماً من أهل الكتاب .

وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة ، فلما قدمها تنصر وفارق الإسلام حتى هلك هنالك نصرانياً .

قال ابن إسحاق : وخلف رسول الله ﷺ بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب .

[خبر زيد بن عمرو بن نفيل]

(٢١٨) قال ابن إسحاق : وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل فى يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه ، فاعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الأوثان . ونهى عن قتل الموءودة ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، وبادى قومه بعيب ما هم عليه .

(٢١٩) قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه ، عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قال : لقد رأيت زيد ابن عمرو بن نفيل شيخًا كبيراً مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ، ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ، ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبد تك به ، ولكنى لا أعلمه ثم يسجد على راحته .

[خبر صحيح وإسناده جيد]

(٢٢٠) قال ابن إسحاق:وحدثت أن ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب – وهو ابن عمه – قالا لرسول الله ﷺ :أنستغفر لزيد بن عمرو ؟ قال : « نعم ، فإنه يبعث أمة وحده ». [حديث صحيح وإسناده معضل]

(٢٢١) وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه ، وما كان لقي منهم في ذلك :

أربًا واحـــــداً أم ألف رب ... أديـــــن إذا تُقُسِّمَتِ الأمُورُ
عزلت اللات والعزى جميعا ... كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا عزى أدين ولا ابنتيها ... ولا صنمي بني عمرو أزور
ولا [هبلا]أدين وكان ربا ... لنا في الدهر إذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات بأن ... وفي الأيام يعرفها البصير
الله قد أفنى رجالاً وأبقى ... كثيراً كان شأنهم الفجور
آخرين ببر قوم ... فيربل منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يوماً ... كما يتروح الغصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربي ... ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها ... متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الأبرار دارهم جنان ... وللكفار حامية سعير
وخزي في الحياة وإن يموتوا ... يلاقوا ما تضيق به الصدور

(٢٢٢) وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً [قال ابن هشام : هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له ، إلا البيتين الأولين ، والبيت الخامس وآخرها بيتاً ، وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق] :

إلى الله أهدي مدحتي وثنائيا ... وقولاً رصيناً لا يني الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذى ليس فوقه ... إله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الإنسان إياك والردى ... فإنك لا تخفي من الله خافيا
وإياك لا تجعل مع الله غيره ... فإن سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك إن الجن كانت ... رجاءهم وأنت إلهي ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم ربا فلن أرى ... أدين إلها غيرك الله ثانيا
وأنت الذي من فضل مَنّ ورحمة ... بعثت إلى موسى رسولاً مناديا

فقلت له يا اذهب وهارون فادعوا	إلى الله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له آأنت سويت هذه	بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا؟!
وقولا له آأنت رَفَّعْتَ هذه	بلا عمد أرفق إذا بك بانيا
وقولا له آأنت سويت وسطها	منيرا إذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة	فيصبح ما مست من الأرض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب في الثرى	فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه في رءوسه	وفي ذاك آيات لمن كان واعيا
وأنت بفضل منك نجيت يونسا	وقد بات في أضعاف حوت لياليا
وإني لو سبحت باسمك ربنا	لأكثر إلا ما غفرت خطائيا
فرب العباد، ألق سيبًا ورحمة	على وبارك في بنى وماليا

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي[قال ابن هشام : واسم الحضرمى:عبد الله بن عباد [بن أكبر أحد الصدف، واسم الصدف :عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كندي ، ويقال : كندة : ابن ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال: مرتع : ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ] .

(٢٢٣) قال ابن إسحاق : وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ليضرب فى الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم ﷺ ، فكانت صفية بنت الحضرمى كلما رأته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل ، وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه، وكان يعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب قد وكل صفية به ، وقال : إذا رأيته قد هم بأمر فآذنينى به ، فقال زيد :

لا تحسبيني في الهوا ... ن صفي ما دابي ودابه
إني إذا خفت الهوا ... ن مشيع ذلل ركابه
دعموص أبواب الملو ... ك وجائب للخرق نابه
قطاع أسباب تذل وإنما ... بغير أقران صعابه
أخذ الهوا ... ن العير إذا يوهى إهابة
ويقول إني لا أذل ... بصك جنبيه صلابه
وأخي ابن أمي ثم عمـ ... ـى لا يواتيني خطابه
وإذا يعاتبني بسو ... ء قلت أعياني جوابه
ولو أشاء لقلت ما ... عندي مفاتحه وبابه

(٢٢٤) قال ابن إسحاق : وحدثت عن بعض أهل زيد بن عمرو ابن نفيل أن زيداً كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال : لبيك حقًا حقًا ، تعبدا ورقاً ،عذت بما عاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة ،وهو قائم إذ قال :

أنفي لك اللهم عان راغم ... مهما تجشمني فإني جاشم

البر أبغي لا الخال ليس مهجر كمن قال .

قال ابن هشام : ويقال : البر أبقى لا الخال ، ليس مهجر كمن قال ، قال: وقوله: « مستقبل الكعبة » عن بعض أهل العلم . [إسناده معضل والخبر حسن]

(٢٢٥) قال ابن إسحاق : وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الأرض تحمل صخراً ثقالاً
دحاها فلما رآها استوت ... على الماء أرسي عليها الجبالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له المزن تحمل عذبا زلا لا
إذا هي سيقت إلى بلدة ... أطاعت فصبت عليها سجالا

وكان الخطاب قد آذى زيداً ، حتى أخرجه إلى أعلى مكة ، فنزل حراء مقابل

مكة ، ووكل به الخطاب شبـاباً من شباب قريش وسفـهاء من سفهائـهم ، فقال لهم : لا تتـركـوه يدخل مكـة،فكان لا يدخلهـا إلا سـراً منهم ، فإذا علـمـوا بذلك آذنوا به الخطاب ، فأخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد منــهم على فراقه ، فقال وهو يعظم حرمته على من استحل منه ما استحل من قومه:

لاهـم إني مـــحــــرم لاحلـه وإن بيـــتى أوســـط المحلـه

* عند الصفا ليس بذي مضله *

ثم خرج يطـلب دين إبراهيم عليه السـلام ، ويسأل الرهبـان والأحبارحـتى بلغ الموصل والجزيرة كلهـا . ثم أقبل فجال الشام كـلها حتى انتهى إلى راهب بميـفعة من أرض البلقاء كان ينتهى إليه علم أهل النصرانية ، فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيـــم ، فقال : إنـك لتطلب ديناً ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، ولكن قد أظل زمـان نبى يخرج من بلادك التي خرجت منهـا ، يبعث بدين إبراهيم الحنيـفيـة ، فالحق بها فإنه مبعوث الآن هذا زمانه ، وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منهـما ، فـخرج سريـعًا حين قال له ذلك الراهب مـا قال ، يريد مكة ،حتى إذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه ، فقال : ورقة بن نوفل بن أسد يبكيه :

رَشِدْتَ وأنعمت ابن عـمرو وإنمـا تجنبـت تـنـوراً مـن الـنـار حـامـيا

بدينـك ربًا ليــس رب كـمـثـله وتـركـك أوثـان الطواغي كمـا هيا

وإدراكك الدين الـذي قـد طلبـتـه ولـم تـك عن توحيـد ربك سـاهـيـا

فـأصـبـحت في دار كـريم مقـامـهـا تـعـلـل فيــهـا بالـكــرامـة لاهــيـا

تلاقي خـليل الله فـيـهـا ولـم تكن من النـــاس جـباراً إلــى النار هـــاويا

وقــد تدرك الإنســان رحـمــة ربه ولو كان تحــت الأرض ســبعـين واديا

قال ابن هشـام : يروى لأمية بن أبى الـصلت البيتـان الأولان منها ، وآخرها بيتا في قصيدة له ، وقوله « أوثان الطواغي » عن غير ابن إسحاق .

صفة رسول الله ﷺ من الإنجيل

(٢٢٦) قال ابن إسحاق : وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى ابن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل ، من صفة رسول الله ﷺ مما أثبت يُحَنّس الحواري لهم حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى ابن مريم عليه السلام في رسول الله ﷺ إليهم أنه قال: من أبغضني فقد أبغض الرب، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزونني وأيضًا للرب ، ولكن لابد من أن تتم الكلمة التي في الناموس ،إنهم أبغضوني مجاناً ، أي :باطلاً ، فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب وروح القدس ، هذا الذي من عند الرب خرج فهو شهيد علي ، وأنتم أيضًا ، لأنكم قديماً كنتم معي في هذا ، قلت لكم لكيما لا تَشْكُوا .

والمنحمنا بالسريانية : محمد وهو بالرومية البرقليطس ﷺ .

****

****

*****

[مبعث النبي ﷺ]

(٢٢٧) قال: حدثنا أبومحمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: فلما بلغ محمد رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به والتصديق له، والنصر له على من خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه، يقول الله تعالى لمحمد ﷺ (٣ : ٨١): ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري** ﴾ «أي: ثقل ما حملتكم من عهدي. ﴿ **قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ فأخذ الله ميثاق النبيين جميعاً بالتصديق له، والنصر له ممن خالفه، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين. **[إسناده حسن إلى ابن إسحاق]**

(٢٢٨) قال ابن إسحاق: فذكر الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثته أن أول ما بدئ به رسول الله ﷺ – من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به – الرؤيا الصادقة، لا يرى رسول الله ﷺ رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح، قالت: وحبب الله تعالى إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده. **[حديث صحيح]**

(٢٢٩) قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفي وكان واعية عن بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ – حين أراده الله بكرامته، وابتدأ بالنبوة – كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت، ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها، فلا يمر رسول الله ﷺ بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، قال: فيلتفت رسول الله ﷺ حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة، فمكث رسول الله ﷺ كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث، ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان.

(٢٣٤) قال ابن إسحاق : فابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان،يقول الله عز وجل (٢:١٨٥): ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ وقال الله تعالى (٩٧ : ١ – ٥) ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ وقال الله تعالى (٤٤ : ١ – ٥) ﴿ حم والكتاب المبين إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين ﴾ وقال تعالى (٨ : ٤١) ﴿ إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ وذلك ملتقى رسول الله ﷺ والمشركين ببدر .

(٢٣٥) قال ابن إسحاق : وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان .

[إسناده جيد]

(٢٣٦) قال ابن إسحاق : ثم تتام الوحي إلى رسول الله ﷺ ، وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله ، وتحمل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم [وللنبوة] أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه لما يلقون من الناس ، وما يرد عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى .

قال : فمضى رسول الله ﷺ على أمر الله ، على ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى .

إسلام خديجة أم المؤمنين

وآمنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه ، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه ، وتكذيب له ،فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها ؛ تثبته ، وتخفف عليه ، وتصدقه ، وتهون عليه أمر الناس ، رحمها الله تعالى .

(٢٣٧) قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لاصخب فيه ولا نصب » .

قال ابن هشام : القصب ههنا : اللؤلؤ المجوف . [حديث صحيح وإسناده جيد]

[فترة الوحي وأول ما نزل بعدها]

(٢٣٩) قال ابن إسحاق : ثم فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه ، فأحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه – وهو الذي أكرمه بما أكرمه به – ما ودعه ربه وما قلاه ، فقال تعالى (٩٣ : ١ – ٨) : ﴿ **والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى** ﴾ يقول : ما صرمك فتركك ، وما أبغضك منذ أحبك ﴿ **وللآخرة خير لك من الأولى** ﴾ أي : لما عندي في مرجعك إلي خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ من الفلج في الدنيا والثواب في الآخرة ﴿ **ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلا فأغنى** ﴾ يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره ، ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته، واستنقاذه من ذلك كله برحمته .

قال ابن هشام : سجى : سكن ، قال أمية بن أبي الصلت الثقفي :

إذ أتى موهناً وقد نام صحبي ... وسجا الليل بالظلام البهيم

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال للعين إذا سكن طرفها : ساجية ، وسجا طرفها، قال جرير بن الخطفى :

ولقد رمينك حين رحت بأعين ... يقتلن من خلل الستور سواجي

وهذ البيت في قصيدة له ، والعائل الفقير ، قال أبو خراش الهذلي:

إلى بيته يأوي الضريك إذا شتا ... ومستنبح بالي الدريسين عائل

وجمعه :عالة وعُيَّل ، وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها –في موضعها ، إن شاء الله– والعائل أيضاً :الذى يعول العيال ،والعائل أيضاً: الحائف ، وفي كتاب الله تعالى (٤ – ٣) ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ وقال أبو طالب : –

بميزان قِسْطٍ لا يُخِسُ شَعِيرة له شاهد من نفسه غير عائلِ

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها – إن شاء الله – في موضعها ، والعائل أيضًا : الشيء المثقل المُعَيّى ، يقول الرجل: قدعالني هذا الأمر أي : أثقلني وأعياني ، قال الفرزدق : –

ترى الغر الجحاجح من قريش إذا ما الأمر في الحدثان عالا

وهذا البيت في قصيدة له .

(٩٣ – ٩ : ١١) : ﴿ **فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر** ﴾ أي لا تكن جباراً ، ولا متكبراً ولا فحاشًا فظًا على الضعفاء من عباد الله : ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ أي : بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة ، فحدث أي اذكرها وادع إليها .

فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله به عليه ، وعلى العباد به من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله .

وافترضت عليه الصلاة فصلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم [وآله]، والسلام عليه وعليهم ، ورحمة الله وبركاته .

ابتداء ما افترض الله سبحانه على النبي ﷺ من الصلاة وأوقاتها

(٢٤٠) قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ ، أول ما [افترض] عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ، ثم إن الله تعالى أتمها في الحضر أربعاً ، وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين . **[حديث صحيح وإسناده جيد]**

(٢٤١) فجاء رسول الله ﷺ خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل ؛ فتوضأ كما توضأ لها رسول الله ﷺ، ثم صلى بها رسول الله ﷺ كما صلى به جبريل ، فصلت بصلاته .

(٢٤٢) قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم مولى بني تيم ، عن نافع بن جبير بن مطعم – وكان نافع كثير الرواية عن ابن عباس [رضي الله عنهما] –قال : لما افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ أتاه جبريل – عليه السلام – فصلى به الظهر حين مالت الشمس ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر، ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لو قتها بالأمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول ، ثم صلى به الصبح مسفراً غير مشرق ،ثم قال: يا محمد ، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم ، وصلاتك بالأمس .

[حديث صحيح وإسناده جيد]

[ذكر إسلام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه]

(٢٤٣) قال ابن إسحاق : ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله ﷺ وصلى معه، وصدق بما جاءه من الله تعالى علي بن أبي طالب [بن عبد المطلب بن هاشم]عليه السلام ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

[إسلام زيد بن حارثة]

(٢٤٦) قال ابن إسحاق : ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي مولى رسول الله ﷺ ، وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب .

[ذكر إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه]

(٢٤٨) قال ابن إسحاق : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة ، واسمه عتيق ، واسم أبي قحافة: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبي بكر عبد الله ، وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه .

(٢٤٩) قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه ، أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله ، وكان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها و بما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ، ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه، وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله ، وإلى الإسلام من وثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم بدعائه – فيما بلغني – عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وسعد بن أبى وقاص ، واسم أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ – حين استجابوا له – فأسلموا وصلوا .

(٢٥١) قال ابن إسحاق : فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام، فصلوا وصدقوا رسول الله ﷺ [وصدقوا] بما جاءه من الله ، ثم أسلم أبو عبيدة [بن الجراح]، واسمه:عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وأبو سلمة ، واسمه:عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن ر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى، والأرقم بن أبى الأرقم ، واسم أبى :عبد مناف بن أسد،وكان أسد يكني أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم لة بن مرة بن كعب بن لؤي ، وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة

ابن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وأخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله ابن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أخت عمر بن الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر ، وهي يومئذ صغيرة ، وخباب بن الأرت حليف بنى زهرة .

قال ابن هشام : خباب بن الأرت من بنى تميم ، ويقال : هو من خزاعة .

(٢٥٢) قال ابن إسحاق: وعمير بن أبي وقاص ، أخو سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل ، حليف بنى زهرة ، ومسعود بن القارى ، وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد ابن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع ابن الهون بن خزيمة من القارة .

قال ابن هشام : والقارة : لقب، ولهم يقال:

*** قد أنصف القارة من راماها ***

وكانوا [قومًا] رماة .

(٢٥٣) قال ابن إسحاق : وسَليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأخوه حاطب بن عمرو، وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي وامرأته أسماء بنت سلامة بن [مخرمة] التميمية ، وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي،وعامر بن ربيعة من عنز بن وائل حليف آل الخطاب بن نفيل بن عبد العزى .

قال ابن هشام :عنز بن وائل ، أخو [بنى] بكر بن وائل ، من ربيعة بن نزار.

(٢٥٤) قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة،وأخوه أبو أحمد بن جحش ، حليفا

بنى أمية بن عبد شمس ، وجعفر بن أبى طالب ، وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة،من خثعم ، وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وامرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر ، وأخوه حطاب ابن الحارث ، وامرأته فكيهة بنت يسار، ومعمر بن الحارث بن معمر ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ،والسائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وامرأته :رملة بنت أبى عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، والنحام ، واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد ، أخو بنى عدى بن كعب بن لؤي .

(٢٥٥) قال ابن هشام : هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد الله ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي، وإنما سمي النحام لأن رسول الله ﷺ قال : « لقد سمعت نحمه في الجنة » .

قال ابن هشام :نحمه : صوته أوحسه .

(٢٥٦) قال ابن إسحاق : وعامر بن فهيرة : مولى أبى بكر الصديق رضي الله عنه .

قال ابن هشام: عامر بن فهيرة مولد من مولدي الأسد، أسود اشتراه أبو بكر [الصديق] رضي الله عنه – منهم .

(٢٥٧) قال ابن إسحاق : وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن [سبيع] ابن [جثعمة] بن سعد بن مليح بن عمرو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال : همينة بنت خلف .

(٢٥٨) قال ابن إسحاق : وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، وأبو حذيفة ،[واسمه مهشم – فيما قال ابن هشام] – بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بنى عدي بن كعب .

قال ابن هشام : جاءت به باهلة ، فباعوه من الخطاب بن نفيل ، فتبناه، فلما أنزل الله تعالى(٣٣ : ٥) ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ قال : أنا واقد بن عبد الله، فيما قال أبو عمرو المدني .

(٢٥٩) قال ابن إسحاق : وخالد وعامر وعاقل وإياس بنو البكير ابن عبد ياليل بن سعد بن ناشب بن [غبيرة] من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى عدي بن كعب، وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم بن يقظة.

قال ابن هشام : عمار بن ياسر عنسى من مذحج .

(٢٦٠) قال ابن إسحاق : وصهيب بن سنان أحد النَّمر بن قاسط، حليف بني تميم بن مرة .

(٢٦١) قال ابن إسحاق:ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء،حتى فشا ذكر الإسلام بمكة،وتحدث به، ثم إن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاءه منه، وأن[ينادى]الناس بأمره وأن يدعو إليه ، وكان بين ما أخفى رسول الله [ﷺ] أمره، واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه، ثلاث سنين فيما بلغنى من مبعثه،ثم قال الله تعالى له (١٥ : ٩٤) ﴿ **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** ﴾ وقال تعالى(٢٦: ٢١٤– ٢١٦) ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون** ﴾.

قال ابن هشام : اصدع : افرق بين الحق والباطل ، قال أبو ذؤيب الهذلي « واسمه خويلد بن خالد [الهذلى] » يصف أتن وحش وفحلها :

وكأنهن ربابة وكأنه ... يسر يفيض على القداح ويصدع

أى : يفرق على القداح ويبين أنصباءها ، وهذا البيت في قصيدة له ، وقال رؤبة ابن العجاج :

أنت الحليم والأمير المنتقم ... تصدع بالحق وتنفي من ظلم

وهذان البيتان في أرجوزة له .

(٢٦٢) قال ابن إسحاق : وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا ، ذهبوا في الشعاب ، واستخفوا بصلاتهم من قومهم ، فبينا سعد ابن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون ، حتى قاتلوهم : فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحيى بعير فشجه فكان أول دم هريق في الإسلام.

(٢٦٣) قال ابن إسحاق : فلما بادى رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله تعالى ، لم يبعد منه قومه ، ولم يردوا عليه – فيما بلغني – حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافه وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون، وحدب على رسول الله ﷺ عمه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ومضى رسول ﷺ على أمر الله مظهراً لأمره ؛ لا يرده عنه شيء .

فلما رأت قريش أن رسول الله ﷺ لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبى طالب :عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب،وأبو سفيان بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبى سفيان صخر .

قال ابن إسحاق : وأبو البختري ، واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

قال ابن هشام :أبو البختري العاص بن هاشم .

(٢٦٤) قال ابن إسحاق : والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وأبو جهل – واسمه عمرو وكان يكنى : أبا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، والعاص بن وائل .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى .

(٢٦٥) قال ابن إسحاق: أو من مشى منهم،فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلى بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه ، فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً ، وردهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه،ثم شرى الأمر بينه وبينهم ، حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ فتذامروا فيه، وحض بعضهم بعضًا عليه ، ثم إنهم مشوا إلى أبى طالب مرة أخرى ، فقالوا له :يا أبا طالب،إن لك سنا وشرفًا ومنزلة فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك ، فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، أو كما قالوا له ، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفسًا بإسلام رسول الله ﷺ لهم ، ولا خذلانه .

(٢٦٨) قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين : يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله رسوله ﷺ منهم بعمه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب– حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون – في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺوالقيام دونه ، فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه ، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون .

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه وحدبهم عليه ، جعل يمدحهم ، ويذكر قديمهم ، ويذكر فضل رسول الله ﷺ فيهم ، ومكانه منهم ، ليشد لهم رأيهم ، وليحدبوا معه على أمره فقال [في ذلك]:

إذا اجتمعت يومًا قريش لمفخر — فعبد مناف سرها وصميمها
فإن حُصلّت أشراف عبد منافها — ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فَخَرَتْ يومًا فإن محمدا — هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها — علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظُلامة — إذا مالوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة — ونضرب عن أحجارها من يرومها
بناانتعش العود الذواء وإنما — بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمرصاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا واحداً ، ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضاً ، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقل به ، قال : بل أنتم فقولوا أسمع ؛ قالوا : نقول: كاهن ، قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه،قالوا:فنقول مجنون ، قال : ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو

بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته،قالوا : فنقول : شاعر ، قال : ما هو بشاعر،لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا: فنقول : ساحر ، قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم ، قالوا:فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة« قال ابن هشام:ويقال لغدق» وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل،وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا هو ساحر جاء بقول هوسحر،يفرق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسبل الناس - حين قدموا الموسم - لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم أمره ؛ فأنزل الله تعالى فى الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله :(٧٤ : ١١ - ١٦) ﴿ **ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً ، ومهدت له تمهيداً ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا** ﴾ أي: خصيماً .

قال ابن هشام : عنيد: معاند مخالف ، قال رؤبةبن العجاج :

* **ونحن ضرابون رأس العُند** *

وهذا البيت في أرجوزة له .

(٧٤ : ١٧ - ٢٢) : ﴿ **سأرهقه صعوداً إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر** ﴾

قال ابن هشام : بسر :كره وجهه ،قال العجاج : -

* **مضبر اللحيين بسراً منهساً** *

يصف كراهية وجهه ، وهذا البيت في أرجوزة له .

(٧٤ : ٢٣ - ٢٥) : ﴿ **ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر** ﴾ . [خبر صحيح]

(٢٦٩) قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى فى رسوله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى (١٥: ٩٠ - ٩٣) : ﴿ **كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن**

عضين﴾أى : أصنافا ﴿ فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ .

قال ابن هشام : واحدة العضين عضة ، يقول : عضوه فرقوه قال رؤبة بن العجاج :

* وليس دين الله بالمعضى *

وهذا البيت في أرجوزة له .

[شعر أبي طالب في إستعطاف قريش]

(٢٧٠) قال ابن إسحاق : فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ ، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها،فلما خشي أبوطالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه،قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشراف قومه ، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله ﷺ ، ولا تاركه لشيء أبداً ، حتى يهلك دونه، فقال أبو طالب :

ولما رأيت القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد طاوعوا أمر العدوالمزايل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة ... يعضون غيظا خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وأبيض عضب من تراث المقاول
وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل
قياماً معاً مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضي حلفه كل نافل
وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم ... بمفضى السيول من إساف ونائل
موسمة الأعضاد أو قصراتها ... مخيسة بين السديس وبازل
ترى الودع فيهاوالرخام وزينة ... بأعناقها معقودة كالعثاكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء أو ملح بباطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة   ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه   وراقٍ ليرقى في حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة   وبالله إن الله ليس بغافل

وبالحجر المسود إذ يمسحونه   إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل

وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة   علي قدميه حافيا غير ناعل

وأشواط بين المروتين إلي الصفا   وما فيهما من صورة وتمائل

ومن حج بيت الله من كل راكب   ومن كل ذي نذر ومن كل راجل

وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له   إلال إلى مفضى الشراج القوابل

وتوقافهم فوق الجبال عشية   يقيمون بالأيدي صدور الرواحل

وليلة جمع والمنازل من منى   وهل فوقها من حرمة ومنازل

وجمع إذا ما المقربات أجزنه   سراعًا كما يخرجن من وقع وابل

وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها   يؤمون قذفاً رأسها بالجنادل

وكندةَ إذ هم بالحصاب عشية   تجيز بهم حجاج بكر بن وائل

حليفان شداً عقد ما احتلفا له   ورداً عليه عاطفات الوسائل

وحَطْمِهم سمرَ الرماح وسَرْحَه   وشِبْرِقه وخد النعام الجوافل

فهل بعد هذا من معاذ لعائذ   وهلٍ من معيذ يتقي الله عاذل

يطاع بنا أمرُ العدا ودٌ أننا   تُسَدُّ بنا أبواب ترك وكابلُ

كذبتم وبيتِ الله نترك مكة   ونظعن إلا أمركم في بلابل

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً   ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله   ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وينهض قوم بالحديد إليكم   نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وحتي نري ذا الضغن يركب ردعه   من الطعن فعل الأنكب المتحامل

وإنا لعمر الله إن جد ما أرى   لتلتبسن أسيافنا بالأماثل

بكفي فتى مثل الشهاب سميدع   أخي ثقة حامي الحقيقة باسل

شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً   علينا وتأتى حجة بعد قابل

وما ترك قوم -لا أبالك- سيداً   يحوط الذمارغير ذرب مواكل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في رحمة وفواضل

لعمرى لقد أجرى أسيد وبكره ... إلى بغضنا وجزآنا لآكل

وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ... ولكن أطاعا أمر تلك القبائل

أطاعا أبياً وابن عبد يغوثهم ... ولم يرقبا فينا مقالة قائل

كما قد لقينا من سبيع ونوفل ... وكل تولى معرضا لم يجامل

فإن يلفيا أو يمكن الله منهما ... نكل لهما صاعا بصاع المكايل

وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا ... ليظعننا فى أهل شاء وجامل

يناجي بنا فى كل ممسى ومصبح ... فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل

ويؤلى لنا بالله ما إن يغشنا ... بلى قد تراه جهرة غير حائل

أضاق عليه بغضنا كل تلعة ... من الأرض بين أخشب فمجادل

وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا ... بسعيك فينا معرضا كالمخاتل

وكنت امرأ ممن يعاش برأيه ... ورحمته فينا ولست بجاهل

فعتبة،لا تسمع بنا قول كاشح ... حسود كذوب مبغض ذي دغاول

ومرأبو سفيان عني معرضا ... كما مر قيل من عظام المقاول

يفر إلى نجد وبرد مياهه ... ويزعم أنى لست عنكم بغافل

ويخبرنا فعل المناصح أنه ... شفيق ويخفي عارمات الدواخل

أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة ... ولا معظم عند الأمور الجلائل

ولا يوم خصم إذ أتوك ألَدةٍ ... أولي جدل بين الخصوم المساجل

أمطعمُ، إن القوم ساموك خطة ... وإنى متى أوكل فلست بوائل

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

بميزان قسط لا يخس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيضاً بنا والغياطل

ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصي في الخطوب الأوائل

وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا علينا العدا من كل طمل وخامل

فعبد مناف أنتم خير قومكم في أمركم كل واغل

لعمري لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل

وكنتم حديثا حطب قدر وأنتمُ الآن حطاب أقدر ومراجل

ليهن بني عبد المناف عقوقنا وخذلاننا وتركنا في المعاقل

فإن نك قوما نتئر ما صنعتمُ وتحتلبوها لقحة غير باهل

وسائط كانت في لؤي بن غالب نَفَاهم إلينا كل صقر حلاحل

وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شر من وطئ الحصى وألأم حاف من معد وناعل

فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا وبشر قصيًا بعدنا بالتخاذل

ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة إذاً ما لجأنا دونهم في المداخل

ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم لكنا أُسَىً عند النساء المطافل

فكل صديق وابن أخت نعده لعمري وجدنا غِبَّه غيرَ طائل

سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة براء إلينا من معقة خاذل

وَهَنَّا لهم حتى تبدد جمعهم ويحسر عنا كل باغ وجاهل

وكان لنا حوضُ السقاية فيهم ونحن الكُدَى من غالب والكواهل

شباب من المطيبين وهاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل

فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً ولا حالفوا إلا شرارَ القبائل

بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم ضواري أسود فوق لحم خرادل

بنى أمَةٍ محبوبة هِندِكِيَّةٌ بنى جمح عبيد قيس بن عاقل

ولكننا نسل كرام لسادة بهم نعي الأقوام عند البواطل

ونعم ابن أخت القوم غير مكذب زهيرٌ حساماً مفرداً من حمائل

أشمُّ من الشُّم البهاليل ينتمي إلى حسب في حومة المجد فاضل

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد وإخوته دأب المحب المواصل

فلا زال في الدنيا جَمالا لأهلها وزينا لمن والاه رب المشاكل

فمن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عادل غير طائش يوالي إلها ليس عنه بغافل

فوالله لولا أن أجيء بسبة تجر على أشياخنا في المحافل

لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدا غيرَ قول التهازل

لقد علموا أن ابننا لا مُكَذَّبٌ لدينا ولا [يعبا]بقول الأباطل

فأصبح فينا أحمد في أرومة تُقَصر عنه سورة المتطاول

حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

فأيده ربُ العباد بنصره وأظهر دينا حقه غير باطل

رجال كرام غير ميل نماهم إلى الخير آباء كرام المحاصل

فإن تك كعب من لؤي صقيبة فلا بد يوما مرة من تزايل

قال ابن هشام : هذا ما صح لي من هذه القصيدة ، بعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها.

(٢٧٢) قال ابن إسحاق : والغياطل من بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وأبو سفيان : ابن حرب بن أمية ، ومطعم : ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وزهير :ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمه:عاتكة بنت عبد المطلب .

(٢٧٣) قال ابن إسحق : وأسيد ، وبكره : عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وعثمان : ابن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله التيمي ، وقنفذ : ابن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأبو الوليد: عتبة بن ربيعة ،وأبى : الأخنس بن شريق الثقفي ، حليف بنى زهرة ابن كلاب .

قال ابن هشام : وإنما سمي الأخنس لأنه خنس بالقوم يوم بدر ، وإنما اسمه أبي ، وهو من بنى علاج ، وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقبة .

والأسود : بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وسبيع : ابن خالد أخو بالحارث بن فهر ، ونوفل : ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وهو ابن العدوية ، وكان من شياطين قريش ، وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله ، رضي الله عنهما ، فى حبل حين أسلما ، فبذلك كانا يسميان القرينين ، فتله علي بن أبى طالب –[رضي الله عنه]– يوم بدر، وأبو عمرو : قريظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، « وقوم علينا أظنة » بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فهؤلاء الذين عدد أبو طالب في شعره من العرب .

فلما انتشر أمر رسول الله ﷺ في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ، ولم يكن حى من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ – حين ذكر، وقبل أن يذكر – من هذا الحى من الأوس والخزرج ،وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار اليهود ، وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم، فلما وقع ذكره بالمدينه ، وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الأسلت أخو بنى واقف .

قال ابن هشام : نسب ابن إسحاق أبا قيس هذا ههنا إلى بنى واقف ، ونسبه في حديث الفيل إلى خطمة لأن العرب قد تنسب الرجل إلى أخى جده الذي هو أشهر منه .

(٢٧٤) قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن الحكم بن عمرو الغفارى من ولد نعيلة أخي غفار، وهو غفار بن مُلَيْل ، ونعيلة : ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة ، وقد قالوا : عتبة بن غزوان السلمي ، وهومن ولد مازن بن منصور وسليم : بن منصور.

قال ابن هشام : فأبو قيس بن الأسلت من بنى وائل ، ووائل وواقف وخطمة إخوة ، من الأوس .

(٢٧٥) قال ابن هشام : أنشدنى بيته « وماء هريق » وبيته « فبيعوا الحراب» وقوله « ولى امرئ فاختار » وقوله « على القاذفات فى رءوس المناقب » أبو زيد الأنصاري وغيره .

(٢٧٨)قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذى أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبوه ، وآذوه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ، ورسول الله ﷺ مظهر لأمر الله ، لا يستخفي به مبادٍ لهم بما يكرهون : من عيب دينهم ، واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم .

(٢٧٩) قال ابن إسحاق : فحدثنى يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما فى الحجر ، فذكروا رسول الله ﷺ ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط : سفه أحلامنا وشتم آباءنا ، وعاب ديننا وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا ، فبيناهم في ذلك اذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشى حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفًا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول،قال: فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ﷺ قال : ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ،فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ﷺ ، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ، ثم قال : « أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذى

نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح » قال : فأخذت القوم كلمته ، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولا، قال: فانصرف رسول الله ﷺ،حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه، فبيناهم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله ﷺ :« نعم، أنا الذى أقول ذلك » قال : فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، قال: فقام أبو بكر –رضي الله عنه – دونه وهو يبكي ، ويقول : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً نالوا منه قط .

إسلام حمزة بن عبد المطلب- رضي الله عنه - عم رسول الله ﷺ

(٢٨٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيداً ،قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ، وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون ، فقالوا : بلى يا أبا الوليد ، قم إليه فكلمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت : من السطة فى العشيرة ، والمكان فى النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمرعظيم فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها ، قال : فقال له رسول الله ﷺ:« قل يا أبا الوليد أسمع » قال:يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن كنت إنما تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ،

وإن كنت تريد به ملكاً ، ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتي يداوى منه ، أو كما قال له ، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه قال : « أقد فرغت يا أبا الوليد » ؟ قال : نعم : قال : « فاستمع مني » قال : أفعل ، فقال (٤١ : ١- ٥) : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم ، حم .تنزيل من الرحمن الرحيم .كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه** ﴾ ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه ، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد ثم قال:« قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك » فقام عتبةإلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي أني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معشرقريش أطيعوني، واجعلوها بي ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم .

[إسناده مرسل والحديث حسن]

(٢٨٤) قال ابن إسحاق : ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء ، وقريش تحبس من قدرت على حبسه ،وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين .

(٢٨٩) قال ابن إسحاق : ثم استقبل قصة الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفتية فقال : ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ﴾ أي: قد كان من آياتي فيما وضعت علي العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك .

قال ابن هشام : الرقيم : الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم ، وجمعه رقم قال العجاج :

* ومستقر المصحف المرقم *

وهذا البيت في أرجوزة له .

(٢٩٠) قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى: ﴿ إذ أوي الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا﴾ثم قال تعالى:﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق ﴾ أي : بصدق الخبر عنهم ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدىً وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذاً شططًا ﴾ أى: لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم .

قال ابن هشام : والشطط : الغلو ومجاوزة الحق ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

لا ينتهون ولا ينهى ذوي شطط

كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين ﴾ قال ابن إسحاق : أي بحجة بالغة ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ﴾ .

قال ابن هشام : تزاور : تميل ، وهومن الزور ، وقال امرؤ القيس بن حجر :

وإني زعـــيم إن رجـــعت مملـكا　　بســـير تـرى منـه الفـــرانق أزورا

وهذ البيت في قصيدة له .

وقال أبو الزحف الكليبي يصف بلداً : —

جـــأب المنـــدى عـن هـوانـا أزور

ينـضــي المطايا خـمـــسـه العـشنزر

وهذان البيتان في أرجوزة له .

وتقرضهم ذات الشمال : تجاوزهم وتتركهم عن شمالها ، قال ذو الرمة فى هذا المعنى : —

إلى ظعن يقـرضن أقـواز مـشـرف　　شـمــالاً وعـن أيمانهن الفـوارس

وهذا البيت في قصيدة له .

والفجوة : السعة ، وجمعها الفجاء قال الشاعر :

ألبـسـت قـومك مـخـزاة ومنقـصـة

حـتى أبيحـوا وخلوا فـجـوة الدار

(٢٩١) ﴿ **ذلك من آيات الله** ﴾ أي في الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب ، ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم ، في صدق نبوتك بتحقيق لخبر عنهم، ﴿ **من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. وتحسبهم اظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه لوصيد** ﴾ .

قال ابن هشام : الوصيد : الباب ، قال العبسي : (واسمه عبيد بن وهب) : ـ

بأرض فـلاة لا يســد وصـيـدها　　علي ومـعـروفي بـهـا غـيـر منكر

وهذ البيت في أبيات له .

والوصيد أيضا : الفناء ،وجمعه وصائد ووصد ووصدان ، وأصد وأصدان.

(٢٩٢) ﴿ **لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا** ﴾ إلى قوله : ﴿**قال الذين غلبوا على أمرهم**﴾ أهل السلطان والملك منهم ﴿ **لنتخذن عليهم مسجداً سيقولون** ﴾ يعني أحبار يهود الذين أمروهم بالمسأله عنهم ﴿ **ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب** ﴾ أي:لا علم لهم[به]﴿**ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً** ﴾ أي : لاتكابرهم ﴿ **ولا تستفت فيهم منهم أحداً** ﴾ فإنهم لاعلم لهم بهم ﴿ **ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربى لأقرب من هذا رشداً** ﴾ أى : ولا تقولن لشيء سألوك عنه كما قلت فى هذا إنى مخبركم غداً، واستثن مشيئة الله واذكر ربك إذا نسيت وقل : عسى أن يهدينى ربى لخير مما سألتموني عنه رشداً ، فإنك لا تدرى ما أنا صانع في ذلك ﴿ **ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا** ﴾ أي : سيقولون ذلك ﴿ **قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحداً** ﴾ أى : لم يخف عليه شيء مما سألوك عنه .

(٢٩٣) وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف (١٨ : ٨٣ – ٨٥) : ﴿**ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً فأتبع سبباً** ﴾ حتى انتهى إلى آخر قصة خبره .

وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي مالم يؤت أحد غيره ، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها لا يطا أرضا إلا سلط على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ماليس وراءه شيء من الخلق .

(٢٩٦) قال ابن إسحاق : والله أعلم أي ذلك كان أقال ذلك رسول الله ﷺ أم لا ، فإن كان قاله فالحق ما قال .

وقال تعالي فيما سألوه عنه من أمر الروح (١٧ : ٨٥): ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾ .

(٣٠٠) وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام «لعنه الله» وما هم به (٩٦ : ٩ – ١٩) ﴿أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعًا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ .

قال ابن هشام : لنسفعًا : لنجذبن ولنأخذن ، قال الشاعر : –

قوم إذا سمعوا الصُّرَاخ رأيتهم ... من بين مُلْجِمِ مهره أو سافع

والنادى : المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم ، وفي كتاب الله تعالى (٢٩ : ٢٩) ﴿وتأتون فى ناديكم المنكر﴾ وهو الندي قال عبيد بن الأبرص :

إذهب إليك فإني من بنى أسد ... أهل الندي وأهل الجود والنادي

وفى كتاب الله تعالى (١٩: ٧٣) ﴿وأحسن نديا﴾ وجمعه أندية ، يقول: فليدع أهل ناديه كما قال تعالى(١٢: ٨٢) ﴿وسئل القرية﴾ يريد أهل القرية ، قال سلامة بن جندل أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم :

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب

وهذا البيت في قصيدة له، وقال الكميت بن زيد :

لا مهاذير في الندي مكاثيـ ... ـر ولا مصمتين بالإفحام

وهذا البيت فى قصيدة له .

ويقال : النادي : الجلساء ، والزبانية : الغلاظ الشداد، وهم في هذا الموضع خزنة النار ، والزبانية أيضًا في الدنيا : أعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه ، والواحد زبنية، قال ابن الزبعرى في ذلك :

مطاعيم في المقرى مطاعين في الوغى ... زبانية غلب عظام حلومها

يقول شداد : وهذا البيت في أبيات له .

وقال صخر بن عبد الله الهذلي وهو صخر الغَيّ :

* ومن كبيرٍ نَفَرٌ زبانيه *

وهذ البيت في أبيات له . [خبر صحيح]

(٣٠٢) قال ابن إسحاق : حدثني داود بن الحصين مولى عمرو ابن عثمان أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم: أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدثهم إنما أنزلت هذه الآية (١٧ : ١١٠) ﴿ **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** ﴾ من أجل أولئك النفر يقول : لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم ، لعله يرعوى إلى بعض ما يسمع فينتفع به . **[خبر صحيح وإسناده حسن في الشواهد]**

(٣٠٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اجتمع يوما أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود:أنا ،قالوا: إنا نخشاهم عليك،[و]إنمانريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ، قال : دعوني فإن الله سيمنعني ، قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى،وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قرأ:﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ رافعا بها صوته : (٥٥: ١- ٢) ﴿ **الرحمن علم القرآن** ﴾ قال : ثم استقبلها يقرؤها ،قال : فتأملوه فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد ؟ قال : ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد ﷺفقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه ،وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك فقال : ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا، قالوا: لا ، حسبك، قد أسمعتهم ما يكرهون . **[أثر صحيح]**

(٣٠٥) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ إذا تلاعليهم القرآن ودعاهم إلى الله[عز وجل]قالوا : يهزءون به : قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه لا نفقه ما تقول ، وفي آذاننا وقرلا نسمع ما تقول ، ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك ، فاعمل بما أنت عليه إننا عاملون بما نحن عليه ، إنا لا نفقه عنك شيئاً فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم (١٧ : ٤٥ - ٥١) ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا** ﴾ إلى قوله تعالى:﴿ **وإذا ذكرت ربك في القرآن**

وحده ولوا على أدبارهم نفوراً ﴾ أي: كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بزعمهم، أي:إني لم أفعل ذلك ﴿نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذا يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ أي : ذلك ما تواصوا به من ترك ما بعثتك به إليهم : ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ أي : أخطئوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ، ولا يعتدل لهم فيه قول : ﴿ وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقًا جديداً ﴾ أي قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظامًا ورفاتاً ، وذلك مالا يكون :﴿ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيد نا قل الذى فطركم أول مرة ﴾ أي : الذى خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه .

(٣٠٦) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألته عن قول الله تعالى : ﴿أو خلقًا مما يكبر في صدوركم ﴾ ما الذي أراد الله به ؟ فقال : الموت . **[الأثر صحيح وإسناده حسن]**

ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

(٣٠٧) قال ابن إسحاق :[ثم] إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر ، من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم ، فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذي يصيبه ، ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم ، وكان بلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما لبعض بني جمح مولدًا من مولديهم [وهو بلال بن رباح ، وكان اسم أمه حمامة] وكان صادق الإسلام ، طاهر القلب ، وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرجه – إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد . **[خبر صحيح]**

(٣٠٩) ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب، بلال سابعهم : عامر بن فهيرة ، شهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئرمعونة شهيدا وأم عبيس وزنيرة وأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت: كذبوا وبيت الله ، ما تضر اللات والعزى ، وما تنفعان ، فرد الله[إليها] بصرها، وأعتق النهدية وبنتها ، وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار ، فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهى تقول : والله لا أعتقكما أبداً، فقال أبو بكر رضي الله عنه : حل يا أم فلان فقالت : حل ، أنت أفسدتهما فأعتقهما، قال : فبكم هما ؟ قالت : بكذا وكذا ، قال : قد أخذتهما وهماحرتان ، أرجعا إليها طحينها قالت : أو [نفرغ]منه يا أبا بكرثم نرده إليها ؟ قال : ذلك إن شئتما .

ومر بجارية بنى مؤمل – حي من بني عدي بن كعب – وكانت مسلمة ، وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام ، وهو يومئذ مشرك وهو يضربها ، حتى إذا مل قال : إني أعتذر إليك ، إني لم أتركك إلا ملالة ، فتقول : كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها .

(٣١١) قال ابن إسحاق : وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه – وكانوا أهل بيت إسلام – إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول فيما بلغنى : **«صبراً آل ياسر موعدكم الجنة »** فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام . **[حديث حسن بشواهده]**

(٣١٢) وكان أبو جهل الفاسق الذي يغرى بهم في رجال من قريش ، إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه [وأخزاه] وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ، ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك ، وإن كان تاجراً قال : والله لنكسدن تجارتك ، ولنهلكن مالك ، وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به .

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣١٥) قال [حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي] قال: حدثنا محمد بن إسحاق المطلبي ، قال :

فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ، ومن عمه أبي طالب ، وأنه لايقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: « **لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه** » ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة كانت في الإسلام. **[حديث حسن]**

(٣١٦) وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس، ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، أحد بني عامر بن لؤي ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد.

ومن بنى عبد الدار بن قصى : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح .

ومن بنى عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عنز بن وائل [قال ابن هشام : ويقال : من عنزة بن أسد بن ربيعة] ، معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب .

ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ويقال : هو كان أول من قدمها .

ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء [وهو سهيل بن وهب ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث] .

فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغنى .

قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون – فيما ذكر لي بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه .

ومن بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم معه امرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك ابن قحافة بن خثعم ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر،رجل .

ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته رقية ابنة رسول الله ﷺ ، وعمرو بن سعيد بن العاص ابن أمية ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث [بن جمل] بن شق بن

رقية ابن مخدج الكناني ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامربن بياضة بن [سبيع] بن [خثعمة] بن سعد بن مليح ابن عمرو، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال همينة بنت خلف .

(٣١٧) قال ابن إسحاق : ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمة بنت خالد ، فتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير.

ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمة عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وأخوه عبيد الله بن جحش ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية وقيس بن عبد الله رجل من بنى أسد ابن خزيمة ، ومعه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبى سفيان بن حرب بن أمية ، ومعيقيب ابن أبي فاطمة وهؤلاء آل سعيد بن العاص سبعة نفر .

قال ابن هشام : معيقيب من دوس .

(٣١٨) قال ابن إسحاق: ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : أبوحذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأبو موسى الأشعرى ، واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة ،رجلان .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب ابن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، رجل.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد ، ويزيد بن زمعة ابن الأسود بن المطلب بن أسد ،

وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد أربعة نفر .

ومن بنى عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير ابن عبد بن قصي رجل .

ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار[بن قصى]، وسويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار ، وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، ومعه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن [سبيع] بن [جثعمة] بن سعد بن مليح بن عمرو،من خزاعة وابناه :عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، خمسة نفر .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن عبد بن الحارث بن زهرة ،وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص : مالك ابن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف ابن عبد بن الحارث بن زهرة ، ومعه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، وولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب ، ومن حلفائهم من هذيل : عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وأخوه عتبة بن مسعود.

ومن بهراء : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن [لؤى]بن ثعلبة بن مالك ابن الشريد بن هزل بن [قايش] بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال : هزل بن [قاش] بن ذر ودهير بن ثور .

(٣١٩) قال ابن إسحاق : وكان يقال له المقداد بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وذلك أنه كان تبناه في الجاهلية ، وحالفه ستة نفر .

ومن بني تيم بن مرة : الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ومعه امرأته ريطة بنت الحارث بن جبلة ابن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم ، ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحارث ، وعائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم رجلان .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة ، واسم أبي سلمة:عبد الله ، واسم أم سلمة : هند ، وشماس بن عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم

قال ابن هشام : واسم شماس :عثمان ، وإنما سمي شماسا لأن شماساً من الشمامسة قدم مكة في الجاهلية ، وكان جميلا ، فعجب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس : فأنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان ، فسمي شماسا فيما ذكرابن شهاب وغيره .

(٣٢٠) قال ابن إسحاق : وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن حلفائهم : معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حَبَشيّة بن سلول بن كعب بن عمرو ، من خزاعة، وهو الذي يقال له عيهامة ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : ويقال حُبْشيّة بن سلول ، وهو الذي يقال له معتب بن حمراء .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب

ابن وهب بن حذافة بن جمح ، وابنه السائب بن عثمان، وأخواه : قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ، وحاطب ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، ومعه امرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وابناه : محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب وهما لبنت المجلل ،وأخوه حطاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار ، وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح،معه ابناه جابر بن سفيان وجنادة بن سفيان، ومعه امرأته حسنة ، وهي أمهما، وأخوهما من أمهما :شرحبيل بن حسنة أحد الغوث .

قال ابن هشام : شرحبيل : بن عبد الله أحد الغوث بن مر أخي تميم بن مر.

(٣٢١) قال ابن إسحاق : وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب ابن حذافة بن جمح ، أحد عشر رجلاً.

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن [سعيد] بن سهم وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن [سعيد] بن سهم ، وهشام بن العاص بن وائل بن [سعيد] بن سهم .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم .

(٣٢٢) قال ابن إسحاق : وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن [سعيد] بن سهم ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن [سعيد] ابن سهم ، وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، والحارث بن الحارث بن قيس بن عدى بن [سعيد]بن سهم ، ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، وبشر بن الحارث بن قيس ابن عدي بن سعد بن سهم ، وأخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد ابن عمرو وسعيد بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، والسائب بن الحارث بن قيس بن عدى بن [سعيد] بن سهم ، وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن [سعيد] بن سهم، ومحمية بن الجزاء حليف لهم من بني زبيد ، أربعة عشر رجلاً.

ومن بني عدي بن كعب : معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى، وعروة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى ، وعدى بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد

ابن عويج بن عدي ، وابنه النعمان بن عدي ، وعامر بن ربيعة ، حليف لآل الخطاب من عنز ابن وائل ، ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم ، خمسة نفر .

ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومعه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وأخوه السكران بن عمرو ، ومعه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومالك بن زمعة بن قيس بن عب شمس بن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومعه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن زمعة بن قيس ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن حسل بن عامر ، وأبو حاطب ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وسعد بن خولة ، حليف لهم ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة من اليمن .

(٣٢٣) قال ابن إسحاق : ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ، ولكن أمه غلبت على نسبه فهو ينسب إليها ، وهى دعد بنت جحدم بن أمية ابن ظرب بن الحارث بن فهر ، وكانت تدعى بيضاء ، وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وعياض بن زهير بن أبى شداد ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ويقال : بل ربيعة ابن هلال بن مالك بن ضبة . وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث، [وعثمان] بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث ،

والحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث ابن فهر ، ثمانية نفر .

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين – سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها – ثلاثة وثمانين رجلا إن كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه .

[محاولة قريش رد مهاجرة الحبشة]

(٣٢٥) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهرى بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ : قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى ،أمنا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين منهم جليدين ، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص فأمروهما بأمرهم وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم ، ثم قدما إلى النجاشى هداياه ، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم ، قالت : فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار عند خير جار ، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي ، وقالا لكل بطريق منهم : إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ، ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عينًا وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما : نعم ، ثم إنهما [قربا] هداياهما إلى النجاشى فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك ، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم ، فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما

عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ، قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي ، قالت : فقالت بطارقته حوله : صدقا أيها الملك،قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم ، قالت : فغضب النجاشي ، ثم قال : لاها الله ، إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاورونى ونزلوا بلادي واختارونى علي من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم : فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانواعلى غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسنت جوارهم ما جاوروني ، قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺفدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا: نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً فى ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوا - وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله - سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة، وصلة الرحم ، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف [المحصنات]، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، قالت : فعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ،

قـالت : فقـال له النجاشـي : هل معك مما جـاء به عن الله من شيء ؟ قـالت : فقـال له جعفر : نعم ، فقال له النجاشي : فاقرأه عـلي ، قالت : فقرأ عليه صدرا من [كهيعص] قالت : فـبكى والله النجاشي ، حـتى اخضلت لحيته، وبكت أساقـفته حـتى أخضلوا مصاحـفهم حين سمعوا مـا تلا عليهم ثم قال النجاشي : إن هذا والذى جـاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقـا فلا والله لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون ، قالت : فلما خرجا من عنده ، قال عـمرو بن العاص : والله لآتينه غـدا عنـهم بمـا أستأصل به خـضراءهم ، قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا ، قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد ، قالت : ثم غدا عليه من الغـد ، فقال أيها الملك: إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه ، قالت : فـأرسل إليهم ليسألهم عنه قالت : ولـم ينزل بنا مثلهـا قط ، فاجتمع القوم ثم قال بعضـهم لبعض : ماذا تقولون في عـيسى بن مـريم إذا سألكم عنه ؟ قـالوا: نقول والله مـا قال الله ومـا جاءنا به نبـينا كائنا في ذلك مـا هو كائن ، قالت : فلما دخلوا عليـه قال لهم :ماذا تقولون فـى عيسى ابن مريم ؟ قالت : فـقال جعفـر بن أبي طالب : نقول فيه الذى جـاءنا به نبينا ﷺ : هو عـبد الله ورسـوله وروحـه وكلمتـه ألقـاها إلى مريم العـذراء البـتول قـالت : فضـرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذمنها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ، قالت : فتناخرت بطارقته حـوله حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم والله، اذهبوا فـأنتم شيوم بأرضى [والشيـوم : الآمنون] من سبكم غرم ، ثم قـال : من سبكم غرم ثم قال : من سبكم غرم ، مـا أحب أن لي دبرا من ذهب[قال ابن هشام ، ويقال : دبرا من ذهـب ، ويقال : فأنتم سيوم] وأنى آذيت رجلاً منكم [والدبر بلسان الحبشة : الجبل] ردوا عليهـما هداياهما فلا حـاجة لي بها ، فوالله ما أخـذ الله منى الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشـوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيـعهم فيه ، قالت : فـخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده بخيردار مع خير جار .

قالت : فوالله إنا لعلي ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، قالت : فوالله ما علمتنا حـزنًا حزنًا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك ، تخـوفاً أن يظهر

ذلك الرجل على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه.

قالت : وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر ، قالت: فقال الزبير بن العوام : أنا ، فقالوا : فأنت ، وكان من أحدث القوم سناً ، قالت : فنفخوا له قربة فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت : فدعونا الله - تعالى - للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده ، قالت : فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير [بن العوام] وهو يسعى، فلمع بثوبه ، وهو يقول : ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده ، قالت : فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها

قالت : ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده ، واستوثق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل ، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة .

[حديث حسن]

(٣٢٦) قال ابن سحاق : قال الزهري : فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال : هل تدري ما قوله: « ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه» قال : قلت : لا قال فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولد إلا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا ، وكانو ا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه ، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً فتوارثوا ملكه من بعده ، بقيت الحبشة بعده دهراً طويلاً، فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه ، وملكوا أخاه ، فمكثوا على ذلك حينا ، ونشأ النجاشي مع عمه، وكان لبيبا حازما من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه، وإنا لنتخوف أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقتلننا أجمعين، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه ، فمشوا إلى عمه ، فقالوا : إما أن تقتل

هذا الفتي ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فإنا قد خفناه على أنفسنا، قال : ويلكم !!
قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم ؟ بل أخرجه من بلادكم، قالت: فخرجوا به إلى السوق
فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم ،فقذفه في سفينة ، فانطلق به حتى إذا كان
العشي من ذلك اليوم، هاجت سحابة من سحائب الخريف ، فخرج عمه يستمطر
تحتها ، فأصابته صاعقة فقتلته ، قالت : ففزعت الحبشة إلي ولده ، فإذا هو محمق ليس
فى ولده خير ، فمرج على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال
بعضهم لبعض : تعلموا والله إن ملككم الذي لايقيم أمركم غيره للذي بعتم غدوة فإن
كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه، قالت : فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي
باعوه منه ، حتي أدركوه فأخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج ، وأقعدوه على
سرير الملك فملكوه ، فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال: [أيما أحب إليكم]
إما أن تعطونى مالى وإما أن أكلمه في ذلك، قالوا: لا نعطيك شيئا ،قال :إذا والله
أكلمه ، قالوا : فدونك وإياه، قالت : فجاءه ، فجلس بين يديه، فقال : أيها الملك ،
ابتعت غلاماً من قوم بالسوق بستمائة درهم ، فأسلموا إلي غلامى وأخذوا دراهمى ،
حتى إذا سرت بغلامي أدركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي ، قالت : فقال لهم
النجاشي : لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده فى يده فلا يذهبن به حيث شاء ، قالوا:
بل نعطية دراهمه ، قالت : فلذلك يقول :« ما أخذ الله منى رشوة حين رد علي
ملكي فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه قالت : وكان ذلك أول
ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه . [حديث حسن]

(٣٢٧) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، عن
عائشة ، قالت : لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور .
[أثر صحيح وإسناده حسن]

ذكر إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٣٢٩) قال ابن إسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على
قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردهما النجاشي بما يكرهون
وأسلم عمر بن الخطاب ، وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ،[و]امتنع به

أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة حتى عازوا قريشاً وكان عبد الله بن مسعود يقول: ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة .

(٣٣٠) قال البكائي قال : حدثني مسعر بن كدام ،عن سعد بن إبراهيم ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحا ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه . **[إسناده منقطع والأثر صحيح]**

(٣٣٢) قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر – فيما بلغني – أن أخته فاطمة بنت الخطاب – وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النحام – رجل من قومه من بنى عدى بن كعب – قد أسلم ، وكان أيضا مستخفياً بإسلامه فرقاً من قومه ، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشحاً بسيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله ﷺ عمه حمزه بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق ، وعلى بن أبى طالب في رجال من المسلمين رضى الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة ، فلقيه نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر؟ فقال : أريد محمداً هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها ، وسب آلهتها فأقتله ، فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض ، وقد قتلت محمداً ، أفلا ترجع إلي أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟!!! قال : وأي أهل بيتي ؟قال : ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه، فعليك بهما قال : فرجع عمر عامدا إلى أخته وختنه، وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها[سورة]طه يقرئهما إياها ، فلما سمعوا حس

عمـر تغيب خبـاب في مخدع لهم أوفى بعض الـبيت ، وأخذت فـاطمة بنت الخطاب الصحيفـة فجعلتـها تحت فخـذها ، وقد سـمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خـباب عليهما فـلما دخل قال : ما هذه الهينمة التي سـمعت ؟ قالاله : ما سمعت شيئا ،قال : بلي والله لقد أخبـرت أنكما تابعتما مـحمداً على دينه ، وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوْجهـا ، فضربها فشجـها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : نعم قـد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك ، فلما رأى عمـر ما بأخته من الدم ندم على مـا صنع فارعوى ، وقـال لأخته : أعطينى هذه الصحيـفة التى سمعتكم تقرءون آنفـا ، أنظر ما هذا الذي جاء به محمـد ، وكان عمر كاتبـا، فلما قال ذلك قـالت له أخته: إنا نـخشاك عليـها ، قال:لا تخـافي ، وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها ، فلمـا قال ذلك طمعت في إسلامه ، فقالت له : يا أخي ، إنك نجس على شـركك ، وإنه لا يمسـها إلا الطاهر ، فـقـام عمـر فاغتـسل ، فأعطتـه الصحيفة وفيها طه ، فقرأها فلما قرأ منها صدراً قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه !! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه ، فقال له : يا عمر ، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعـوة نبيه ، فإني سـمعته أمس وهو يقـول :« اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشـام أو بعمـر بن الخطاب » فالـله الله يا عمـر ، فقـال له عند ذلك عـمر : فـدلني يا خباب على محـمد حتى آتيه فأسلم ، فقـال له خباب : هو في بيت عند الصفا مـعه فيه نفر من أصـحابه ، فأخـذ عمر سيفة فـتوشـحه ، ثم عمـد إلى رسول الله ﷺ وسلم وأصحابه فطرق عليـهم الباب ، فلما سمـعوا صوته قام رجل من أصـحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرآه متوشـحا السيف ، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال : يا رسـول الله ، هذا عمر بن الخطاب متوشـحًا السيف ، فقال حمـزة بن عبد المطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له ،وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه، فقال رسول الله ﷺ :« ائذن له » فـأذن له الرجل ، ونهض إليه رسـول الله ﷺ حتى لقيه بالحجرة فـأخذ بحجزته ، أو بمجمع ردائه ، ثم جبذه جبـذة شديدة ، وقال : « ما

جـاء بك يا ابن الخطاب فـوالله مـا أرى أن تنتهى حـتى ينزل الله [فيك] قارعة » فـقال عمر: يا رسـول الله جئـتك لأومن بالله وبرسـوله وبما جاءك مـن عند الله، قال: فكبـر رسول الله ﷺ تكبيـرة عرف أهل البـيت من أصحـاب رسول الله ﷺ أن عمـر قد أسلم ، فتفرق أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم ، وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمـر مع إسلام حمزة ، وعـرفوا أنهمـا سيمنعـان رسول الله ﷺ وينتصفـون بهما من عدوهم ، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أسلم . [حديث حسن]

(٣٣٤) قال ابن إسـحق : وحدثني نافع مولى عـبد الله بن عمر ، عن ابن عـمر قال : لما أسلم أبى عمر قال : أي قريش أنقل للحديث ؟ قال : قيل له : جميل بن معمر الجمحي ، قال : فـغدا عليه ، قال عبد الله بن عمر: فـغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت ، حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أنى قد أسلمت ودخلت فى دين محمـد ؟ قال : فوالله ما راجعـه حتى قام يجر رداءه ، واتبعـه عمر ، واتبعت أبـي ، حتى إذا قام على باب المسجد صـرخ بأعلى صوته : يا مـعشـرقريش ، وهم في أنديتـهم حول باب الكعبة ، ألا إن عمـر بن الخطاب قد صـبأ ، قـال : ويقول عمر من خلفه : كذب ولكنى قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وثاروا إليـه،فما برح يـقاتلهم ويقاتلونه حـتى قامت الشـمس على رؤوسهم، قال:وطلح فقـعد وقاموا على رأسـه وهو يقول: افعلوا ما بدالكم فـأحلف بالله أن لوقد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم، أو لتركتموها لنا ، قـال : فبينما هـم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشيّ حتي وقف عليهم ، فقال :ما شأنكم ؟ قالوا صبأ عمر فقال : فمه ؟ رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ أترون بنى عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبـهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل ، قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشـط عنه .قال : فقلت لأبى بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت ، من الرجل الذي زجر القـوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقـاتلونك ؟ فـقـال: ذلك أي بنى: العـاص بن وائل السهـمي . [إسناده قوي]

خبر الصحيفة

(٣٣٧) قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمنًا وقراراً ، وأن النجاشي قد منع مَنْ لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد سلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه ، وجعل الإسلام فشو في القبائل ، اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبنى لمطلب : على أن لا ينكحوا إليهم ، ولا ينكحوهم ،ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم،فلما اجتمعوا لذلك كتبوا فى صحيفة ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور ن عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي [قال ابن هشام : يقال :النضر بن الحارث] فدعا عليه رسول الله ﷺ فشل بعض أصابعه .

(٣٣٨) قال ابن إسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو لطلب إلى أبى طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في شعبه ، فاجتمعوا إليه ، خرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزي بن عبد المطلب إلى قريش ، فظاهرهم .

(٣٤٢) قال ابن إسحاق:فذكر لي أن أم جميل حمالة الحطب– حين سمعت ا نزل فيها وفى زوجها من القرآن –أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند كعبة ومعه أبو بكر الصديق وفى يدها فهر من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله بصرها عن رسول الله ﷺ ، فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر، أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجوني ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ، أما والله إنى شاعرة، ثم قالت :

مذمماً عصينا وأمره أبينا

ودينه قلينا

ثم انصرفت فقال أبو بكر : يا رسول الله ، أما تراها رأتك ؟ فقال : ما رأتنى ، قد أخذ الله ببصرها عني .

قال ابن هشام : قولها « ودينه قلينا » عن غير ابن إسحاق . **[حديث صحيح]**

(٣٤٣) قال ابن إسحاق : وكانت قريش إنما تسمى رسول الله ﷺ مذمماً، ثم يسبونه ، فكان رسول الله ﷺ يقول : « ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمدٌ » . [حديث صحيح]

(٣٤٤) وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، كان إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه،فأنزل الله تعالي فيه (١٠٤ : ١ - ٩) ﴿ **ويل لكل همزة لمزة * الذى جمع مالا وعدده * يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة *التى تطلع على الأفئدة* إنها عليهم مؤصدة *فى عمد ممددة** ﴾.

قال ابن هشام : والهمزة : الذي يشتم الرجل علانية ، ويكسر عينه عليه ، ويغمز به ، قال حسان بن ثابت :

همزتك فاختضعت لذل نفس بقافية تأجج كالشواظ

وهذا البيت في قصيدة له .وجمعه همزات ، واللمزة : الذي يعيب الناس سراً ويؤذيهم ، قال رؤبة بن العجاج :

*** في ظل عصري باطلي ولمزي ***

وهذا البيت في أرجوزة له .

وجمعه : لمزات

(٣٤٥) قال ابن إسحاق : والعاص بن وائل السهمي ، كان خباب بن الأرت صاحب رسول الله ﷺ قينا بمكة يعمل السيوف ، وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفاً عملها له حتى إذا كان له عليه مال ، فجاء يتقاضاه ، فقال له : يا خباب ، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن فى الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلى ، قال : فأنظرنى إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك ، فوالله لا تكون أنت وأصحابك ، يا خباب ، آثر عند الله مني ، ولا أعظم حظاً فى ذلك ، فأنزل الله تعالى فيه (١٩ : ٧٧- ٨٠) ﴿ **أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولدا أطلع الغيب** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً** ﴾ . [خبر صحيح]

(٣٥٢) وأبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، وعقبة بن أبى معيط وكانا متصافيين ، حسناً ما بينهما ، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ ، وسمع منه ، فبلغ ذلك أبياً ، فأتى عقبة ، فقال له :ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه؟ ثم قال : وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغلظ له من اليمين ، إن أنت جلست إليه أو سمعت منه ، أو لم تأته فتتفل في وجهه ، ففعل ذلك عدو الله عقبة ابن أبي معيط ، لعنه الله، فأنزل الله تعالى فيهما (٢٥ : ٢٧ - ٢٩) : ﴿**ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً [يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولاً**﴾] .

[أثر صحيح]

(٣٥٦) وبلغنا عن الحسن بن أبى الحسن أنه قال : كان عبد الله ابن مسعود واليًا لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة ، وإنه أمر يوماً بفضة فأذيبت ، فجعلت تلون ألواناً ، فقال : هل بالباب من أحد ؟ قالوا: نعم ، قال : فأدخلوهم ، فأدخلوا، فقال: إن أدنى ما أنتم راءون شبهاً بالمهل لهذا، وقال الشاعر [فى ذلك] :

يسقيه ربي حميم المهل يجرعه
يشوي الوجوه فهو في بطنه صهر

ويقال :إن المهل صديد الجسد .

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

فمن عاش منهم عاش عبداً وإن يمت
ففي النار يسقى مهلها وصديدها

وهذا البيت في قصيدة له . **[خبر صحيح وإسناده منقطع]**

(٣٥٧) بلغنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضر أمر بثوبين لبيسين يغسلان فيكفن فيهما ، فقالت له عائشة [رضي الله عنها]: قد أغناك الله يا أبت عنهما فاشتر كفنًا ، فقال : إنما هى ساعة حتى يصير إلى المهل قال الشاعر :

شاب بالماء منه مهلا كريها ثم علّ المتون بعد النهال

[خبر صحيح]

(٣٥٨) قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيه (١٧ : ٦٠): ﴿ **والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً** ﴾ .

(٣٥٩) ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يكلمه ، وقد طمع في إسلامه ، فبينا هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى ، فكلم رسول الله ﷺ وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله ﷺ ، حتى أضجره ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه ، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً ، وتركه فأنزل الله تعالى فيه (٨٠ : ١ - ١٤): ﴿ **عبس وتولى أن جاءه الأعمى** ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة** ﴾ أي : إنما بعثتك بشيراً ونذيراً ، لم أخص بك أحدا دون أحد ، فلا تمنعه ممن ابتغاه ، ولا تتصد به لمن لا يريده .

قال ابن هشام: ابن أم مكتوم : أحد بني عامر بن لؤي واسمه عبد الله ، ويقال : عمرو .

[حديث صحيح بشواهده]

ذكر عودة مهاجرة الحبشة

(٣٦٠) قال ابن إسحاق : وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ، حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً ، فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدرا ، ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيرها ، ومن مات بمكة.

منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، معه امرأته سهلة بنت سهيل .

ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش بن رئاب .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان ، حليف لهم من قيس عيلان .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

ومن بني عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ، وسويبط بن سعد بن حرملة .

ومن بني عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير ابن عبد .

ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، والمقداد بن عمرو حليف لهم ، وعبد الله بن مسعود حليف لهم .

ومن بني مخزوم بن يقظة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى بن عامر بن مخزوم ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، حبسه عمه بمكة فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة ، هاجر معه إلى المدينة ، ولحق به أخواه لأمه : أبو جهل بن هشام ، والحارث بن هشام، فرجعا به إلى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق .

ومن حلفائهم : عمار بن ياسر يشك فيه ، أكان خرج إلى الحبشة أم لا ، ومعتب بن عوف بن عامر ،من خزاعة .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وابنه السائب بن عثمان ، وقدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى ، وهشام بن العاص بن وائل ، حبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق .

ومن بني عدي بن كعب بن لؤى : عامر بن ربيعة حليف لهم ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم .

ومن بني عامر بن لؤي : عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وكان حبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بدر ، فانحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فشهد معه بدرا ، وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، والسكران بن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس ، مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته سودة بنت زمعة .

ومن حلفائهم : سعد بن خولة.

ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد ، وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ، وعمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال .

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً .

وكان من دخل منهم بجوار، فيمن سمي لنا : عثمان بن مظعون ابن حبيب الجمحي ، ودخل بجوار من الوليد بن المغيرة ، وأبو سلمة ابن عبد الأسد بن هلال المخزومي ، دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب ، وكان خاله ، وأم أبي سلمة: بَرَّة بنت عبد المطلب .

(٣٦٣) قال ابن إسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنهما ، حين ضاقت عليه مكة ، وأصابه فيها الأذى ، رأى من تظاهر قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة ، فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً معه حتي إذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بنى الحارث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش .

قال ابن إسحاق : والأحابيش : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعًا ، فسموا الأحابيش لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحابيش بأسفل مكة للحلف ، ويقال : ابن الدغينة . **[خبر صحيح وإسناده قوي]**

(٣٦٤) قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي ، وآذوني ، وضيقوا علي ، قال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم ، ارجع وأنت فى جواري ، فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة قام ابن لدغنة فقال : يا معشر قريش ، إنى قد أجرت ابن أبى قحافة ، فلا يعرضن له أحد إلا بخير ، قالت : فكفوا عنه ، قالت : وكان لأبى بكر مسجد عند باب داره في بنى

جمح ، فكان يصلى فيه وكان رجلاً رقيقا إذا قرأ القرآن استبكى ، قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته ، قالت : فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا : يا ابن الدغنة ، إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي ، وكانت له هيئة ونحو ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء، قالت : فمشى ابن الدغنة إليه ، فقال له: يا أبا بكر إني لم أجرك لتوذي قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذى أنت به وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت ، قال : أو أردعليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ، قال : فاردد على جوارى . قال : قد رددته عليك ، قال: فقام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أبى قحافة قد رد على جوارى فشأنكم بصاحبكم .

حديث نقض الصحيفة

[أسماء الخمسة الساعين في نقض الصحيفة الظالمة

العامرى ، وزهير بن أبى أمية بن أمية المخزومى،المطعم بن عدى، وأبو البخترى بن هشام ،وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد].

(٣٧٨) قال ابن إسحاق : وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هولاء الآيات فيمن نزلت ، فقال لى : ما زلت أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه والآيات من [سورة] المائدة قوله (٥: ٨٢ – ٨٣) : ﴿ **ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾ .

[إسناده حسن إلى الزهري]

(٣٧٩) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ إذا جلس فى المسجد فجلس إليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية ابن محرث،وصهيب وأشباههم من المسلمين هزأت بهم قريش ، فقال بعضهم لبعض: هؤلاء أصحابه كما ترون ، أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ؟ لو كان ما جاء به محمد خيراً ماسبقنا هؤلاء إليه وما خصهم الله به دوننا ،

فأنزل الله تعالى فيهم : (٦ : ٥٢ - ٥٤) ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم** ﴾ .

[خبر صحيح]

(٣٨٠) وكان رسول الله ﷺ ، فيما بلغنى ، كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له[جبير]، عبد لابن الحضرمي ، وكانوا يقولون : والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا[جبير] النصرانى غلام ابن الحضرمي ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم (١٦ : ١٠٣) : ﴿ **ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين** ﴾ .

قال ابن هشام : يلحدون إليه :يميلون إليه ،والإلحاد : الميل عن الحق ، قال رؤبة بن العجاج :

*** إذ تبع الضحاك كل ملحد ***

قال ابن هشام : يعني الضحاك الخارجي ، وهذا البيت في أرجوزة له .

[خبر صحيح]

(٣٨١) قال ابن إسحاق : وكان العاص بن وائل السهمى - فيما بلغنى - إذا ذكر رسول الله ﷺ قال : دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له ، لو قد مات لقد انقطع ذكره، واسترحتم منه ، فأنزل الله في ذلك من قوله (١٠٨ : ١ - ٣) ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر** ﴾ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، والكوثر : العظيم .

قال ابن إسحاق : قال لبيد بن ربيعة الكلابي :

وصاحب ملحوب فُجعنا بيومه

وعند الرداع بيتُ آخَرَ كوثر

يقول : عظيم .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وصاحب ملحوب : عوف بن الأخوص بن جعفر بن كلاب، مات بملحوب ، وقوله : « وعند الرداع بيت آخر كوثر» يعني شريح بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، مات بالرداع ، والكوثر : أراد الكثير ، ولفظه مشتق من لفظ الكثير .

قال ابن هشام : قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك ابن مروان : —

وأنت كثير ياابن مروان طيب

وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمار وحش:

ويحمى الحقيق إذا ما احتدمـ

ن حمحم في كوثر كالجِلاَلِ

يعني بالكوثر: الغبار الكثير ، شبهه لكثرته عليه بالجلال ، وهذا البيت في قصيدة له . **[خبر صحيح]**

(٣٨٢) قال ابن إسحاق : حدثني جعفر بن عمرو [قال ابن هشام : هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري] عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله ﷺ وقيل له : يا رسول الله، ما الكوثر الذي أعطاك الله ؟ قال: « نهر كما بين صنعاء إلي أيلة ، آنيته كعدد نجوم السماء ترده طير لها أعناق كأعناق الإبل » قال : يقول عمر بن الخطاب : إنها يا رسول الله لناعمة ، قال : «آكلها أنعم منها ».

[حديث صحيح وإسناده حسن]

(٣٨٣) قال ابن إسحاق : وقد سمعنا في هذا الحديث أو غيره أنه قال رسول الله ﷺ :« من شرب منه لا يظمأ أبداً » . **[حديث صحيح]**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

ذكر الإسراء والمعراج

(٣٨٦) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال :حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال :ثم أسرى برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس ، من إيلياء ، وقد فشا الإسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها .

(٣٨٧) قال ابن إسحاق : كان من الحديث – فيما بلغني عن مسراه ﷺ، عن عبد الله بن مسعود ، وأبي سعيد الخدرى ، وعائشة زوج النبي ﷺ ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والحسن بن أبي الحسن ، وابن شهاب الزهري ، وقتادة ، وغيرهم من أهل العلم ، وأم هانئ بنت أبي طالب – ما اجتمع في هذا الحديث ،كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به ﷺ ، وكان في مسراه وما ذكر منه بلاء وتمحيص ، وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولي الألباب، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق ، وكان من أمر الله على يقين ، فأسرى به كيف شاء[وكما شاء] ليريه من آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد .

(٣٩٠) قال ابن إسحاق : وحدثت عن قتادة أنه قال : حُدِّثْتُ أن رسول الله ﷺقال:« لما دَنَوْتُ منه لأَرْكَبَه ،شَمَس [بي]،فوضع جبريل يده على مَعْرَفَتِه ، ثم قال ألا تستحي يا براق مما تصنع ، فوالله يا بُرَاق ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه ، قال : فاستحيا حتى ارفض عرقاً ، ثم قر حتى ركبته » .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

(٣٩٢) قال : فارتد كثير ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبي بكر، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر، في صاحبك ؟ يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ، ورجع إلى مكة !! قال : فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه ،

فقالوا: بلى ، هاهـو ذاك في المسجد يحدث به الناس ، فقـال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صدق ،فما يعجبكم من ذلك ؟ فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليـل أو نهار فأصدقه ، فـهذا أبعد مما تعجبـون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال:يانبى الله، أحـدثت هؤلاء القوم أنك أتيت بيت المقدس هـذه الليلة؟ قال : « نعم » قـال: يا نبي الله،فصـفه لى ،فإني قد جـئتـه ، قال الحسن : فقال رسول الله ﷺ: « فَرُفع لى حتى نظرت إليه » فجـعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر ، ويقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئاً قال : صدقت ، أشهد أنك رسـول الله ، قال : حتى إذا انتهى ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : « أنت يا أبا بكر الصديق » فيومئذ سماه الصديق .

[الحديث صحيح وإسناده مرسل]

(٣٩٦) قـال ابن إسحـاق : وكان رسـول الله ﷺ يقـول فيـمـا بلغنى : «تنام عينى وقلبى يقظان » والله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله، على أي حاليه كان نائما أو يقظان ، كل ذلك حق وصدق . **[حديث صحيح]**

(٣٩٧) قال ابن إسحـاق : وزعم الزهري عن سعيد بن المسـيب أن رسول الله ﷺ وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة ، فقال : «أما إبراهيم فلم أر رجلا أشـبه بصاحبكم ولا صـاحبكم أشبه به منه ، وأمـا موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أقنى،كأنه من رجال شنوءة ، وأما عيسى ابن مريم فرجل أحمر بين القصـير والطويل سبط الشعـر،كثيـر خِيلان الوجه،كأنه خـرج من ديماس تخال رأسه يقطر ماء وليس به ماء ، أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي » .

(٤٠٥) قال ابن إسحاق : ومن حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ فيما بلغنى أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السماوات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها:من هذا يا جبريل؟فيقول: محمد ﷺ ، فيقولون: أو قد بعث إليه ؟ فيـقول:نعم ، فيقـولون : حياه الله من أخ وصاحب،حـتى انتهى به إلى السماء السابعة،ثم انتهى به إلى ربه،ففرض عليه خمسين صلاة كل يوم

قال رسول الله ﷺ :« فأقبلت راجعاً فلما مررت بموسى بن عمران ،ونعم الصاحب كان لكم ، سألني كم فرض عليك من الصلاة؟ فقلت : خمسين صلاة كل يوم ،فقال : إن الصلاة ثقيلة ، وإن أمتك ضعيفة ، فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك ،فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي ، فوضع عني عشراً ،ثم انصرفت فمررت على موسى ،فقال لي مثل ذلك ، فرجعت ،فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي ،فوضع عني عشراً ، ثم انصرفت ، فمررت على موسى ، فقال لي مثل ذلك ، فرجعت ، فسألت ربي ، فوضع عني عشراً ، ثم رجعت ، فمررت على موسى ، فقال لي مثل ذلك ، فرجعت ، فسألته ، فوضع عني عشراً ، فمررت على موسى ، ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت إليه، قال: فأرجع فأسأل، حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة ، ثم رجعت إلى موسى ،فقال لي مثل ذلك ، فقلت : قد راجعت ربي وسألته حتى استحييت منه ، فما أنا بفاعل ، فمن أداهن منكم إيماناً بهن واحتساباً لهن كان له أجر خمسين صلاة». صلوات الله على محمد ﷺ .

(٤٠٧) قال ابن إسحاق :فحدثني يزيد بن رومان ،عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء ، أن جبريل أتى رسول الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت ،فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه ، فمر به الأسود بن المطلب ، فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمى ،ومر به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار إلى بطنه فاستسقى [بطنه] فمات منه حبناً ؛ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له فتعلق سهم من نبله بإزاره فخدش في رجله ذلك الخدش، وليس بشيء، فانتقض به فقتله ؛ ومر به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله . فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبرقة فدخلت في أخمص رجله شوكة، فقتلته،ومر به الحارث ابن الطلاطلة،فأشار إلى رأسه فامتخض قيحاً فقتله.

[ذكر موت خديجة رضي الله عنها
وهلك أبي طالب في عام واحد]

(٤١٣) قال ابن إسحاق : ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد ، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلك خديجة وكانت له وزير صدق على الإسلام : يسكن إليها ، وبهلك عمه أبي طالب، وكان له عضداً وحرزاً في أمره ، ومنعة وناصراً على قومه ، وذلك قبل مُهَاجِرِه إلى المدينة بثلاث سنين ، فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى مالم تكن تطمع به في حياة أبي طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش ، فنثر على رأسه تراباً.

(٤١٤) قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير، قال : لما نثر ذلك السفيه علي رأس رسول الله ﷺ ذلك التراب ، دخل رسول الله ﷺ بيته، والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب ، وهي تبكي ، ورسول الله ﷺ يقول لها : « لا تبكي يا بنية،فإن الله مانع أباك » قال : ويقول بين ذلك « ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب » .

(٤١٥) قال ابن إسحاق : ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشاً ثقله قالت قريش بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا إلى أبى طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا ، والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا .

(٤١٧) قال : وأنزل الله تعالى في الرهط الذين كانوا اجتمعوا إليه،وقال لهم ما قال ، وردوا عليه ما ردوا(٣٨ : ١ – ٧) ﴿ **ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق**﴾إلى قوله تعالى:﴿**أجعل الآلهة إلهًا واحداً إن هذا لشيء عجاب وانطلق الملأمنهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة**﴾ يعنون النصارى لقولهم : إن الله ثالث ثلاثة ﴿ **إن هذا إلا اختلاق** ﴾ ثم هلك أبو طالب .

(٤١٨) قال ابن إسحاق : ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن [نالت] منه في حياة عمه أبي طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف ، والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل ، فخرج إليهم وحده .

(٤٢٠) قال : ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة ، حين يئس من خير ثقيف ، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي ، فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى ، وهم – فيما ذكرلي – سبعة نفر من جن أهل نصيبين ، فاستمعوا له ، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا ، فقص الله خبرهم عليه ﷺ ، قال الله عز وجل (٤٦: ٢٩ – ٣١) **﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن﴾** إلى قوله تعالى:**﴿ ويجركم من عذاب أليم﴾** وقال تبارك وتعالى (٧٢: ١) :**﴿ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن﴾** إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة .

عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل

(٤٢١) قال ابن إسحاق : ثم قدم رسول الله ﷺ مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه ، إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن به ، فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم ، إذا كانت ، على قبائل العرب : يدعوهم إلى الله[عز وجل] ويخبرهم أنه نبي مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه، حتى يبين عن الله ما بعثه به .

(٤٢٢) قال ابن إسحاق : فحدثني من أصحابنا ، من لا أتهم ، عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الدؤلي ، أومن حدثه أبو الزناد عنه .

قال ابن هشام : ربيعة بن عباد . **[إسناده ضعيف والخبر صحيح]**

(٤٢٣) قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن عباس، قال : سمعت ربيعة بن عباد ، يحدثه أبي ، فقال : إني لغلام شاب مع أبي بمنى ،

ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : « يا بني فلان إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بى [وتصدقونى]،وتمنعونى حتى أبين عن الله ما بعثني به » قال : وخلفه رجل أحول وضىء له غديرتان عليه حلة عدنية ، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل : يا بني فلان ، إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه ، قال : فقلت لأبي : يا أبت ، من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب ، قال ابن هشام : قال النابغة :

كأنك من جمال بنى أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشن

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

(٤٢٨) قال ابن إسحاق : فكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره ، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ويعرض عليهم نفسه ، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلاَّ تصدى له فدعاه إلى الله ، وعرض عليه ما عنده .

(٤٣٠) قال ابن إسحاق: وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله ﷺ، فأتاهم ،فجلس إليهم ، فقال لهم : « هل لكم فى خير مما جئتم له » : فقالوا له : وما ذاك ؟ قال : « أنا رسول الله [بعثنى الله] إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، وأنزل عليّ الكتاب » قال : ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، قال : فقال إياس بن معاذ وكان غلاماً حدثاً : أيْ قَوْمِ ، هذا والله خير مما جئتم له ، قال : فيأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من تراب البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ ، وقال : دعنا منك، فلعمرى

لقد جئنا لغير هذا ، قال : فصمت إياس ، وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة ، وكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج ، وقال : ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك، قال محمود بن لبيد : فأخبرني من حضره من قومي عند موته أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أن قدمات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع . [حديث حسن]

(٤٣١) قال ابن إسحاق : فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه ، وإعزاز نبيه ﷺ وإنجاز موعده له ،خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم،فبينما هوعند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً .

(٤٣٢) قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه ، قالوا لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم « من أنتم » ؟ قالوا: نفر من الخزرج ، قال : « أمن موالي يهود » ؟ قالوا : نعم ، قال « أفلا تجلسون أكلمكم » ؟ قالوا : بلى، فجلسوا معه،فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلاعليهم القرآن، قال : وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد عزُّوهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم:إن نبيًّا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما كلَّم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه ، فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ،ونعرض عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا .

[ذكر أول من آمن من الخزرج]

(٤٣٣) قال ابن إسحاق وهم – فيما ذكر لى –ستة نفر من الخزرج : منهم من بني النجار [وهو تيم الله] ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر : أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ابن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أبو أمامة ، وعوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد ابن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو ابن عفراء .

قال ابن هشام : وعفراء : بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار .

(٤٣٤) قال ابن إسحاق : ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر ابن زريق .

قال ابن هشام : ويقال : عامر بن الأزرق .

(٤٣٥) قال ابن إسحاق : ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة ابن تزيد بن جشم بن الخزرج ، ثم من بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : قطبة ابن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد .

قال ابن هشام : عمرو بن سواد ، ليس لسواد ابن يقال له غنم .

(٤٣٦) قال ابن إسحاق : ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام .

ومن بنى عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة: جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد .

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ، ودعوهم إلى الإسلام ، حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، فلقوه بالعقبة

وهي العقبة الأولى ، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النسـاء، وذلـك قبل أن يفترض عليهم الحرب .

منهم من بني النجـار ثم بني مـالك بن النجـار : أسعـد بن زرارة بن عدس بن عبيدبن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجـار ، وهو أبو أمامة، وعوف ومعاذ ابنا الحارث ابن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهما ابنا عفراء .

ومن بني زريق بن عـامر : رافع بن مالك بـن العجلان بن عـمرو بن عـامر بن زريق ، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق.

قال ابن هشام : ذكوان مهاجري أنصاري .

(٤٣٧) قال : ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني غنم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج وهم القواقل : عبادة بن الـصامت بن قيس بن أحرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم ، وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبـة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني غضينة من بلي ، حليف لهم .

قال ابن هشام : وإنما قيل لهم القواقل لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا إليه سهماً وقالوا له : قوقل به بيثرب حيث شئت .

قال ابن هشام : القوقلة : ضرب من المشي .

(٤٣٨) قال ابن إسـحاق : ومن بني سالـم بن عوف بن عمـرو بن عوف ابن الخزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سـالم: العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان .

(٤٣٩) قال ابن إسحاق : ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة ابن تزيد بن جـشم بن الخـزرج ، ثم من بني حـرام بن كـعب بن غنم بن كـعب بن سلمة : عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام . ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد.

وسواد بن جشم بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس وشهدها من الأوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى عبد الأشهل بن جشم بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : أبو الهيثم بن التيهان ، واسمه مالك .

قال ابن هشام : ويقال : التيهان : يخفف ويثقل كقوله ميّت وميْت .

ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : عويم بن ساعدة .

ذكر من بايع رسول الله ﷺ بالعقبة الأولى

(٤٤٠) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله اليزني ، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى ، عن عبادة بن الصامت ، قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، وكنا اثنى عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء ، وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب : على أن لا نشرك بالله شيئًا ، ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ،ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم فلكم الجنة ، وإن غَشِيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلي الله عز وجل : إن شاء غفر ، وإن شاء عذب . **[حديث صحيح]**

(٤٤١) قال ابن إسحاق : وذكر لى ابن شهاب الزهري ، عن عائذ الله بن عبد الله الخولانى أبي إدريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال : بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى : على أن نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزني ،ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم ،فلكم الجنه ، وإن غشيتم من ذلك فأخذتم بجده في الدنيا فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه إلي يوم القيامة فأمركم إلى الله عز وجل : إن شاء عذب وإن شاء غفر . **[حديث صحيح]**

(٤٤٤) قال ابن إسحاق: وحدثنى محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أبي أمامة ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنت قائد أبي كعب

بن مالك حين ذهب بصره ، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان بها ﷺ صلى علي أبي أمامة أسعد بن زرارة ، قال : فمكث حيناً على ذلك : لا يسمع الأذان للجمعة إلا صلى عليه واستغفر له ، قال : فقلت في نفسي والله إن هذا بي لعجز ألا أسأله ماله إذا سمع الأذان للجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال : خرجت به في يوم جمعة كما كنت أخرج فلما سمع الأذان للجمعة صلى عليه و استغفر له .

قال : فقلت له : يا أبت ، مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت على أبي أمامة ؟ قال : أي بني ، كان أول من جمع بنا بالمدينة في هَزْم النبِّيت من حرة بني بياضة يقال له نقيع الخَضِمَات ، قال : قلت : وكم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً. [إسناده حسن]

البيعة الثانية الكبرى بالعقبة

(٤٤٧) قال ابن إسحاق : ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك؛ حتى قدموا مكة ، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق ، حين أراد الله بهم ما أراد : من كرامته ، والنصر لنبيه ، وإعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشرك وأهله .

(٤٤٨) قال ابن إسحاق : وحدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أخو بني سلمة ، أن أخاه عبد الله بن كعب ، وكان من أعلم الأنصار ، حدثه أن أباه كعباً حدثه ، وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال : فخرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ، ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا ، فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا : يا هؤلاء إني قد رأيت رأيا ووالله ما أدري أتوافقونني عليه أم لا ؟ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال :قد رأيت ألا أدع هذه البنية مني بظهر (يعني الكعبة) وأن أصلي إليها ، قال :فقلنا :

والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلي إلا إلي الشام ،وما نريد أن نخالفه ، قال : فقال : إني لمصل إليها ، قال : فقلنا له : لكنا لا نفعل قال : فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام و صلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة ، قال : وقد كنا عبنا عليه ما صنع ، وأبى إلا الإقامة على ذلك ، فلما قدمنا إلى مكة قال لى : يا ابن أخى ، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتي أسأله عما صنعت في سفري هذا ، فإنه والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه ، قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ ،وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك ، فلقينا رجلا من أهل مكة ، فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال : هل تعرفانه ؟فقلنا : لا ، قال : فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه ؟ قال : فقلنا : نعم ، قال : وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا ، قال فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس ، قال : فدخلنا المسجد . فاذا العباس رضى الله عنه ورسول الله ﷺ جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا إليه ، فقال رسول الله ﷺ للعباس : « هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ » قال : نعم ، هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك ، قال : فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ « الشاعر » ؟ قال : نعم فقال البراء بن معرور : يا بنى الله إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله للإسلام فرأيت ألا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها ، وقد خالفني أصحابي في ذلك ، حتى وقع في نفسى من ذلك شئ فماذا ترى يا رسول الله ؟ قال : « قد كنت على قبلة لو صبرت عليها » قال : فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا إلى الشام ، قال : وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات، وليس ذلك كما قالوا ، نحن أعلم به منهم .

قال ابن هشام : وقال عون بن أيوب الأنصارى :

ومنا المصلي أول الناس مقبلا على كعبة الرحمن بين المشاعر

يعني البراء بن معرور ، وهذا البيت في قصيدة له . [إسناده لا بأس به]

(٤٤٩) قال ابن إسحاق : حـدثني معبد بن كعب[بن مالـك] أن أخاه عبد الله ابن كعب حدثه ، أن أباه كعب بن مالك حـدثه ، قال كعب : ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله ﷺ العقبـة من أوسط أيام التشريق ، قال : فلمـا فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر، سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنـا، أخذناه معنا– وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشـركين أمرنا ، فكلمنـاه ، وقلنا له:يا أبا جابر، إنـك سيـد من ساداتنا،وشـريف من أشـرافنا ، وإنا نرغب بك عـمـا أنت فيـه أن تكون حطبـاً للنار غـداً ، ثم دعـوناه إلى الإسلام ، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة ، قال:فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيباً ، قال : فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رجـالنا نتسلل تسلل القطا،مستخفين، حـتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا : نسيبة بنت كعب،أم عمارة ، إحدى نساء بنى مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي ، إحدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع.

[حديث حسن]

(٤٥٠) قال : فاجتمعنا في الشِّعْبِ ننتظر رسول الله ﷺ ، حتى جاءنا ومعه العبـاس بن عبد المطلب وهو يـومئذ على دين قـومه ، إلا أنه أحب أن يحضـر أمر ابن أخيـه ، ويتوثق له ، فلما جلـس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلـب ، فقال : يا معـشر الخـزرج ، قال : وكـانت العرب إنما يسـمون هذا الحى من الأنصـارالخزرج، خَزْرَجَهَا وَأَوْسَهَا ، إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فـيه ، فهـو فى عز من قومه ومـنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحـياز إليكم واللحوق بكـم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إلـيه، وما نعوه ممن خالفه فأنتم ومـا تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مـسلموه وخاذلوه بعـد الخروج به إليكـم فمن الآن فدعوه ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده .

قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

[حديث حسن]

(٤٥١) قال : فتكلم رسول الله ﷺ :فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ، ورغب في الإسلام ، ثم قال : « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم » قال: فأخذ البراء بن معرور بيده ، ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحروب ، وأهل الحلقة،ورثناها كابراً عن [كابر] قال : فاعترض القول – والبراء يكلم رسول الله ﷺ –أبو الهيثم بن التيهان ، فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرجال حبالاً ،وإنا قاطعوها [يعني اليهود] فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال:« بل الدم الدم، والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم » . **[حديث حسن]**

قال ابن هشام : ويقال: الهدم الهدم أي : ذمتي ذمتكم ، وحرمتي حرمتكم .

(٤٥٢) قال كعب: وقد قال رسول الله ﷺ : « أخرجوا إليَّ منكم اثنى عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم»فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبًا: تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس . **[حديث حسن]**

أسماء النقباء الاثنى عشر . وتمام خبر العقبة

(٤٥٣) قال ابن هشام : من الخزرج – فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي – أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس[بن ثعلبة]بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عامر بن زريق ،بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ابن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ، وعبد الله بن

عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ، وعبادة بن الصامت بن قيس ابن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

قال ابن هشام : هو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج .

(٤٥٤) قال ابن إسحاق : وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج .

قال ابن هشام : ويقال :ابن خنيش .

ومن الأوس أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

قال ابن هشام : وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ، ولا يعدون رفاعة .

وقال كعب بن مالك يذكرهم ، فيما أنشدني أبو زيد الأنصارى:

فأبلغ أُبَيًا أنه فال رأيه ... وحان غداة الشِّعْب والحين واقع

أبى الله ما منتك نفسك إنه ... بمرصاد أمر الناس راء وسامع

وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا ... بأحمد نور من هدى الله ساطع

فـلا تُرعِين في حـشـد أمـر تريده ... وألبْ وجَمّعْ كـلّ مـا أنت جـامع

ودونك فـاعلـم أن نقض عـهـودنا ... أبـاه عليـك الـرهـط حـين تَبَايَعُوا

أباه البـراء وابن عـمرو كـلاهما ... وأسـعـد يـأبـاه عليـك ورافـع

وسـعـد أباه الساعـدي ومنـذر ... لأنفك -إن حاولت ذلك- جادع

وما ابن ربيع ، إن تناولت عهده ... بمسلمه ،لا يَطْمَعَن ثَمّ طامع

وأيـضـاً فـلا يعطيكه ابن رواحـة ... وإخـفـاره من دونه السم ناقـع

وفـاءً به والقـوقلى ابن صـامت ... بمندوحـة عـمـا تحـاول يافعُ

وأبو هـيـثم أيضـا وفيٌ بمثْلِهـا ... وفاءً بما أعطى من العهد خانعُ

ومـا ابن حضـيـر إن أردت بمطمع ... فهل أنت عن أحموقة الغي نازعُ

وسعدٌ أخو عـمرو بن عوف فإنه ... ضـروحٌ لما حاولت مـلأمـر مـانع

أولاك نجـوم لا يغـبّك منهم ... عليك بنحس في دجى الليل طالعُ

فذكر كعب فيهم أبا الهيثم بن التيهان ، ولم يذكر رفاعة .

(٤٥٧) قال ابن إسحاق : فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده ، وبنو عبد الأشهل يقولون : بل أبو الهيثم بن التيهان .

(٤٥٨) قال ابن إسحاق : قال الزهري : حدثني معبد بن كعب بن مالك ، فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك ، قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ، ثم بايع بعد القوم ، فلما بايعنا رسول الله ﷺصرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط : يا أهل الجباجب : [والجباجب : المنازل] هل لكم في مذمم والصُّبَاةُ معه قد اجتمعوا على حربكم ؟ قال فقال رسول الله ﷺ :« هذا أزب العقبة ، هذا ابن أزيب (قال ابن هشام : ويقال : ابن أُزيب) استمع أى عدوالله أما والله لأفرغن لك » قال : ثم قال رسول الله ﷺ« ارفَضُّوا إلى رحالكم » قال : فقال له العباس بن عبادة بن نضلة :

والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم » قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فنمنا عليها حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا، فقالوا : يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، قال : فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ، ما كان من هذا شيء ، وما علمناه ، قال : وقد صدقوا لم يعلموه ، قال : وبعضنا ينظر إلى بعض ، قال : ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له جديدان ، قال : فقلت له كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا : يا أبا جابر ، أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش ؟ قال: فسمعها الحارث ، فخلعهما من رجليه، ثم رمى بهما إليّ فقال : والله لتنتعلنهما[فأل] :قال:يقول أبو جابر : مه ، أحفظت والله الفتى ، فاردد إليه نعليه ، قال : قلت : لا والله لا أردهما ، فأل والله صالح ، والله لئن صدق الفأل لأسلبنّه . [حديث حسن]

(٤٦٠) قال ابن إسحاق : وكان أول شعر قيل في الهجرة بيتين قالهما ضرار ابن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهرفقال:

قال ابن هشام : « ويروى وكان حقيقاً أن يهان ويهدرا» .

(٤٦٢) فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها ، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك : منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها، وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة ، وشريفاً من أشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له : مناة ، كما كانت الأشراف يصنعون ، تتخذ إلهاً تعظمه وتظهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة معاذ بن جبل ، وابنه معاذ بن عمرو في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة ،كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة،وفيها عذر الناس منكساً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال : ويلكم !! من عدا على آلهتنا هذه الليلة ؟ قال : ثم يغدو يلتمسه ، حتى إذا وجده غسله وطهّره وطيّبه ، ثم قال : أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه ، فإذا أمسى ونام عمرو ، عدوا عليه ،

ففعلو به مثل ذلك ، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى ، فيغسله ويطهره ويطيبه ، ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً ، فغسله فطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ، ثم قال له : إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى : فإن كان فيك خير فامتنع ،فهذا السيف معك ، فلما أمسى ونام عمرو عدوا عليه ، فأخذوا السيف من عنقه،ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرّنوه به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بنى سلمة، فيها عذر من عذر الناس ، وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذى كان به ، فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت ، فلما رآه أبصر شأنه وكلّمه من أسلم من قومه، فأسلم- يرحمه الله- وحسن إسلامه ، فقال - حين أسلم ، وعرف ، من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك ، وما أبصر من أمره ، ويشكر الله تعالى الذى أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة - [فأشار يقول]:

والله لو كنت إلهاً لم تكن	أنت وكلب وسط بئر في قرن
أفٍ لملقاك إلهًا مُسْتَدنْ	الآن فتّشْناك عن سوء الغَبَنْ
الحمد الله العلى ذى المنَنْ	الواهب الرزاق ديان الدّيَنْ
هو الذى أنقذنى من قبل أنْ	أكون فى ظلمة قبر مرتَهَنْ

بأحمد المهدىّ النبى المؤتَمَنْ

(٤٦٣) قال ابن إسحاق وكان[فى] بيعة الحرب - حين أذن الله لرسوله في القتال - شروط سوى شرطه عليهم فى العقبة الأولى : كانت الأولى على بيعة النساء ، وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسول الله ﷺ في الحرب ، فلما أذن له فيها وبايعهم رسول الله ﷺ فى العقبة الآخرة على حرب الأحمر والأسود، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة .

(٤٦٤) قال ابن إسحاق : فحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد ، عن جده عبادة بن الصامت ، وكان أحد النقباء ، قال : بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب ،وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا فى العقبة الأولى على بيعة النساء ، على السمع والطاعة فى عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم .

[إسناده صحيح]

(٤٦٥) قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من شهد العقبة ، وبايع رسول الله ﷺ بها ، من الأوس والخزرج ، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين .

شهدها من الأوس : ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ،نقيب لم يشهد بدراً ، وأبو الهيثم بن التيهان ، واسمه مالك ، شهد بدراً، وسلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل شهد بدراً ، ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : ويقال ابن زعوراء بفتح العين .

(٤٦٦) قال ابن إسحاق : ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة ، وأبو بردة بن نيار، واسمه:هانئ بن نيار بن عمر بن عبيد[بن عمرو] ابن كلاب بن دهمان بن غنم ابن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة، حليف لهم ، شهد بدراً ، ونهير بن الهيثم ، من بني نابي بن مجدعة بن حارثه بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس ،ثم من آل السواف بن قيس بن عامر ابن نابي بن مجدعة ،بن حارثة ، ثلاثة نفر .

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، نقيب ، شهد بدراً فقتل به مع رسول الله ﷺ شهيداً .

قال ابن هشام : ونسبه ابن إسحاق في بني عمرو بن عوف.

قال ابن هشام : وهو من بني غنم بن السلم ، لأنه ربما كانت دعوة الرجل في القوم أويكون فيهم فينسب إليهم .

(٤٦٧) قال ابن إسحاق : ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أبي أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ، نقيب شهد بدرا [وقتل ،يوم أحد شهيداً] وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك ، واسم البرك: امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو[بن عوف بن مالك بن الأوس] ، شهد بدراً، وقتل يوم أحد شهيداً أميراً

لرسول الله ﷺ على الرماة ، ويقال : أمية بن البرك فيما قال ابن هشام .

(٤٦٨) قال ابن إسحاق : ومعن بن عدى بن الجد بن العجلان[بن حارثة] ابن ضبيعة ، حليف لهم من بلى ، شهد بدراً وأحداً والخندق ومشاهد رسول الله ﷺ كلها ، قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وعويم بن ساعدة ، شهد بدراً وأحداً والخندق ، خمسة نفر .

فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً.

وشهدها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج : أبو أيوب ، وهو خالد بن زيد بن كليب ابن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، مات بأرض الروم غازيًا فى زمن معاوية بن أبى سفيان، ومعاذ بن الحارث بن رفاعة بن سود[بن مالك] ابن غنم بن مالك بن النجار ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، وهو بن عفراء ،[وأخوه عوف بن الحارث ، شهد بدرا وقتل به شهيداً ، [وأخوه معوذ بن الحارث،شهد بدراً وقتل به شهيداً وهو الذي قتل أبا جهل :بن هشام بن المغيرة] وهو لعفراء .يقال : رفاعة بن الحارث بن سواد ، فيما قال بن هشام ، وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف :بن غنم بن مالك بن النجار ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها، قتل يوم اليمامة شهيداً فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وأسعد :بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، نقيب ، مات قبل بدر. ومسجد رسول الله ﷺ يبنى وهو أبو أمامة ، ستة نفر .

ومن بنى عمرو بن مبذول ، ومبذول : عامر بن مالك بن النجار : سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو ، شهد بدراً ، رجل ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار « وهم بنو حديلة » .

قال ابن هشام :حديلة : بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن حارثة .بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج .

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن

مالك بن النجار ، شهد بدراً ، وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام ابن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، شهد بدراً ، رجلان.

ومن بني مازن بن النجار : قيس بن أبي صعصعة ، واسم أبي صعصعة:عمرو ابن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ، شهد بدراً، وكان رسول الله ﷺ جعله على الساقة يومئذ ، وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة [بن عطية] بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ، رجلان .

فجميع من شهد العقبة من بني النجار أحد عشر رجلاً.

قال ابن هشام : عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء ، هذا الذي ذكره ابن إسحاق إنما هو غزية بن عمرو [بن عطية]بن خنساء .

(٤٦٩) قال ابن إسحاق : ومن [بني الحارث] بن الخزرج : سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ابن الحارث، نقيب ، شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً وخارجة بن زيد بن أبي زهير ابن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث،شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً ،وعبدالله بن رواحة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك ابن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث ، نقيب شهد بدراً وأحداً والخندق ومشاهد رسول الله ﷺ كلها ، إلا الفتح وما بعده ، قتل يوم مؤتة شهيداً أميراً لرسول الله ﷺ، وبشير بن سعد[بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك] ابن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث،أبو النعمان بن بشير، شهد بدرا، وعبد الله بن زيد ابن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن [مناة]بن الحارث بن الخزرج بن الحارث شهد بدراً وهو الذي أرى النداء للصلاة فجاء به إلى رسول الله ﷺ فأمره به ، وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، شهد بدراً وأحداً والخندق ، وقتل يوم بني قريظة شهيدا ، طرحت عليه رحا من أطم من آطامها فشدخته شدخا شديداً، وعقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهو أبو مسعود، وكان أحدث من شهد العقبة سناً [مات في أيام معاوية] لم يشهد بدراً ، سبعة نفر .

ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم ابن الخزرج : زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة ، شهد بدراً ، وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة شهد بدراً.

قال ابن هشام : ويقال :ودفة .

(٤٧٠) قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة ، شهد بدراً ، ثلاثة نفر .

ومن بنى زريق عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج: رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ، نقيب ، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق، وكان خرج إلى رسول الله ﷺ ، وكان معه بمكة فهاجر إلى رسول الله ﷺ من المدينة ، فكان يقال له : مهاجرى أنصارى ، شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً. وعبادة بن قيس بن عامر بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق، شهد بدراً ، والحارث بن قيس بن خالد بن عامر بن زريق [وهوأبو خالد] شهد بدراً، أربعة نفر .

(٤٧١) ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم ابن الخزرج ، ثم من بنى عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة: البراء بن معرور ابن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم ، نقيب ، وهو الذى تزعم بنو سلمة واشترط أنه كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ وشرط عليه واشترط عليه، ثم توفى قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وابنه بشر بن البراء بن معرور شهد بدراً وأحداً والخندق ، ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله ﷺ من الشاة التى سم فيها ، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ حين سأل بنى سلمة «من سيدكم يا بنى سلمة »؟ فقالوا : الجد بن قيس على بخله ، فقال رسول الله ﷺ : «وأي داء أكبر من البخل ، سيد بنى سلمة الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور » ، وسنان بن صيفى بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدراً [وتوفى يوم الخندق شهيداً] والطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدراً وقتل يوم الخندق شهيداً ، ومعقل بن المنذر [بن سرح بن] خناس بن سنان بن عبيد شهد

بدراً ، ويزيد بن المنذر ابن سرح بن سنان بن عبيد شهد بدراً، ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد شهد بدراً ، ويزيد بن خرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد ، وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدراً .

قال ابن هشام : ويقال : جبار بن صخر بن أمية بن خناس .

[حديث صحيح]

(٤٧٢) قال ابن إسحاق : والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدراً، أحد عشر رجلاً.

ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى كعب بن سواد: كعب ابن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب ،رجل .

ومن بني غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : سليم بن عمرو ابن حديدة بن عمرو بن غنم ، شهد بدراً ، وقطبة بن عامر بن حديدة بن غنم بن عمرو شهد بدراً ، وأخوه ويزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم ، وهو أبو المنذر ، شهد بدراً ، وأبو اليسر واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم ، شهد بدراً، وصيفى بن سوادبن عباد بن عمر بن غنم ، خمسة نفر .

قال ابن هشام : صيفى بن أسود بن عباد بن عمرو بن سواد ، ليس لسواد ابن يقال له غنم .

(٤٧٣) قال ابن إسحاق : ومن بني نابى بن عمرو بن سواد بن غنم ابن كعب ابن سلمة : ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نابى ، شهد بدراً وقتل بالخندق شهيدا ، وعمرو بن غنمة بن عدي بن نابى ، وعبس بن عامر بن عدى بن نابى ، شهد بدراً ، وعبد الله بن أنيس ، حليف لهم من قضاعة ، وخالد بن عمرو بن عدي بن نابى ، خمسة نفر .

(٤٧٤) قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب ابن سلمة : عبد الله بن عمرو بن حرام ، بن ثعلبة بن حرام ، نقيب ، شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً ، وابنه جابر بن عبد الله ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ،

شهد بدرا ،وثابت بن الجذع والجذع : ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام ، شهد بدراً وقتل بالطائف شهيداً ، وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام، شهد بدراً.

قال ابن هشام : عمير : ابن الحارث بن لبدة بن ثعلبة .

(٤٧٥) قال ابن إسحق : وخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفرافر ، حليف لهم من بلى ، ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ ابن عدى بن كعب ابن عمرو بن أدى بن سعد بن على بن أسد ، ويقال : أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ، وكان في بنى سلمة ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، ومات بِعَمْوَاس عام الطاعون بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وإنما ادعته بنو سلمة أنه كان أخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة لأمه ، سبعة نفر .

قال ابن هشام : أوس : ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى ابن سعد.

(٤٧٦) قال ابن إسحاق : ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عبادة بن الصامت بن قيس ابن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف ، نقيب ، شهد بدراً والمشاهد كلها .

قال ابن هشام : وهو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج .

(٤٧٧) قال ابن إسحاق: والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ، وكان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة فأقام معه بها ، فكان يقال له: مهاجرى أنصارى ، وقتل يوم أحد شهيداً ، وأبو عبد الرحمن بن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة ، حليف لهم من بنى غصينة من بلى ، وعمرو بن الحارث ابن لبدة بن عمرو بن ثعلبة ، أربعة نفر ، وهم القواقل .

ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحبلى .

قال ابن هشام : الحبلى : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سمى الحبلى ، لعظم بطنه .

رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم ، شهد بدراً، وهو أبو الوليد .

قال ابن هشام : ويقال:رفاعة بن مالك ،ومالك:ابن الوليد بن عبد الله ابن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم .

(٤٧٨) قال ابن إسحاق : وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، شهد بدراً، وكان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ مهاجراً من المدينة إلى مكة، فكان يقال له : مهاجري أنصارى .

قال ابن هشام : رجلان .

(٤٧٩) قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب ، والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان ابن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن جشم بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب ، شهد بدراً وأحداً ، وقتل يوم بئر معونة أميراً لرسول الله ﷺ وهو الذى كان يقال له : أَعْنَقَ ليموت، رجلان .

قال ابن هشام : « ويقال :منذر بن خنيش».

(٤٨٠) قال ابن إسحاق : فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان منهم ، يزعمون أنهما قد بايعتا ، وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء ، إنما كان يأخذ عليهن ، فإذا أقررن قال : « اذهبن فقد بايعتكن » .

[حديث صحيح]

(٤٨١) ومن بنى مازن بن النجار : نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ، وهى أم عمارة ، وكانت شهدت الحرب مع رسول الله ﷺ وشهدت معها أختها ، وزوجها زيد بن عاصم بن كعب ، وابناها حبيب بن زيد وعبد الله بن زيد .

ومن بني سلمة : أم منيع ، واسمها أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة.

نزول الأمر لرسول الله ﷺ في القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٨٢) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال:

كان رسول الله ﷺ قبل بيعة العقبة لم يؤذن له فى الحرب ، ولم تحلل له الدماء ، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله ، والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل ، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم، فهم من بين مفتون فى دينه ، ومن بين معذب فى أيديهم ، وبين هارب فى البلاد فراراً : منهم من بأرض الحبشة ، ومنهم من بالمدينة ، وفي كل وجه .

فلما عَتَتْ قريش على الله عز وجل وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة ، وكذبوا نبيه ﷺ وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه – أذن الله عز وجل لرسوله ﷺ في القتال، والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم ، فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب وإحلاله له الدماء ، والقتال لمن بغى عليهم – فيما بلغنى عن عروة ابن الزبير وغيره من العلماء –قول الله تبارك وتعالى (٢٢ : ٣٩ – ٤١): **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾**

أى : إنى إنما أحللت لهم القتال لأنهم ظلموا ، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس إلا أن يعبدوا الله ، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، يعنى النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين .

{ ١٦٧/ صحيح السيرة / صحابة}

ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه (٢ : ١٩٣) : ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**﴾ أى : حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ﴿ **ويكون الدين لله** ﴾ أى: حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره .

(٤٨٣) قال ابن إسحاق : فلما أذن الله تعالى له ﷺ في الحرب، وتابعه هذا الحى من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه ، وأوى إليهم من المسلمين ، أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة ، والهجرة إليها ، واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، فخرجوا أرسالا، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه فى الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة .

(٤٨٤) فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين من قريش من بني مخزوم : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسمه عبد الله ، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة ، وكان قدم على رسول الله ﷺ مكة من أرض الحبشة ، فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجراً .

(٤٨٥) قال ابن إسحاق : فحدثنى أبى إسحاق بن يسار عن سلمة ابن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة،عن جدته أم سلمة زوج النبى ﷺقالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رَحَل لي بَعِيرَه،ثم حملنى عليه ، وحمل معى ابني سلمة بن أبى سلمة في حجرى ، ثم خرج بى يقود بى بعيره،فلما رأته رجال بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه،فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه ،علام نتركك تسير بها في البلاد ؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده ، فأخذونى منه ، قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبى سلمة قالوا : لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، قالت:فتجاذبوا ابنى سلمة بينهم ، حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة ، قالت : ففرق بينى وبين زوجى وبين ابنى، قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكى حتى أمسى ، سنة أو قريباً منها ، حتى مربى رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة ، فرأى ما بى ، فرحمنى ، فقال

لبني المغيرة : ألا تحـرجون من هذه المسكينة ؟ فرقتم بينهـا وبين زوجها وبين ولدها ، قالت : فـقالوا لي : الحقي بزوجك إن شئت ، قـالت : ورد بنو عبد الأسـد إليَّ عند ذلك ابني ، قـالت : فـارتحلت بعيـرى ، ثم أخـذت ابنى فـوضعتـه في حجـرى ، ثم خرجت أريد زوجي بالمـدينة ، قالت : وما مـعي أحد من خلق الله ، قـالت :فقلت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبى طلحة أخا بنى عبد الدار،فقـال لى : إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ قالت : فقلت : أريد زوجى بالمدينة قال : أوما معك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله إلا الله وبنى هذا، قال : والله مالك من متـرك ، فأخذ بخُطَام البعير ، فانطلق مـعى يهوى بى ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ،كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر عنى ، حتى إذا نزلت عنه استأخـر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ، ثم تنحى إلى الشجرة فاضطجع تحتها ، فـإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ، ثـم أستأخر عنى فقال: اركبى، فإذا ركبت فـاستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه ، فقـادبى حتـى ينزل بى فلم يزل يصنع ذلك بى، حتى أقدمنى المدينة ، فلمـا نظر إلى قرية بنى عمـرو بن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية،[قـال]:وكان أبو سلمة بهـا نازلا ، فادخليـها عـلى بركة الله ، ثم انصـرف راجـعاً إلى مكة ، قـال : فكانت تقـول: والله ما أعـلم أهل بيت فى الإسلام أصـابهم مـا أصـاب آل أبى سلمة ، ومـا رأيت صاحباً قط أكرم من عثمان بن طلحة . **[إسناده لا بأس به]**

(٤٨٦) قال ابن إسحاق : ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبى سلمة عامر بن ربيعة حليف بني عدى بن كعب ، مـعه امرأته ليلى بنت أبِى حثمة[بن غانم] ابن عبد الله بن عـوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب، ثم عـبد الله بن جحش ابن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كـبير ابن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، حليف بني أمـية بن عـبد شـمس ، احتـمل بأهله وبأخيه عـبد بن جـحش ، وهو أبو أحمد ، وكان أبو أحـمد رجلاً ضرير البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسـفلها بغير قائد ، وكـان شاعراً ، وكـانت عنده الفرعـة ابنة أبى سفيـان بن حرب ، وكـانت أمه أميمة بنت عـبد المطلب بن هاشم ، فغلقت دار بني جحش هجرة ، فمر بهـاعتبة ابن

ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة – وهى دار أبان بن عثمان اليوم التى بالردم – وهم مصعدون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يبابا ليس فيها ساكن ،فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ، ثم قال :

وكل دار وإن طالت سلامتها

يوماً ستدركها النكباء والحوب

قال ابن هشام : وهذا البيت لأبى دواد الإيادى في قصيدة له ، والحوب : التوجع .

(٤٨٧) قال ابن إسحاق : ثم قال عتبة : أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها ، فقال أبو جهل : وما تبكى عليه من قل بن قل .

قال ابن هشام : القل الواحد ، قال لبيد بن ربيعة :

كل بني حرة مصيرهم قل وإن أكثرت من العدد

(٤٨٨) قال ابن إسحاق : ثم قال : هذا عمل ابن أخى هذا ، فرق جماعتنا وشتت أمرنا وقطع بيننا .

فكان منزل أبى سلمة بن عبد الأسد وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وأخيه أبى أحمد بن جحش على مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بقباء بني عمرو بن عوف .

ثم قدم المهاجرون أرسالاً وكان بنو غَنْم بن دوُدَان أهل إسلام ، قد أوعبوا إلى المدينة مع رسول الله ﷺ هجرة رجالهم ونساؤهم:عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد بن جحش وعكاشة بن محصن وشجاع وعقبة ابنا وهب وأربد بن حمير.

قال ابن هشام : ويقال : ابن حمير .

(٤٨٩) قال ابن إسحاق : ومنقذ بن نباتة ، وسعيد بن رقيش ، ومحرز بن نضلة ، ويزيد بن رقيش ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن محصن ، ومالك بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وثقف بن عمرو ، وربيعة بن أكثم، والزبير بن عبيدة ، وتمام بن عبيدة وسخبرة بن عبيدة ، ومحمد بن عبد الله ابن جحش .

ومن نسائهم:زينب بنت جحش ، وأم حبيب بنت جحش ، وجذامة بنت

جندل، وأم قيس بنت محصن ، وأم حبيب بنت ثمامة، وآمنة بنت رقيش ، وسخبرة بنت تميم ، وحمنة بنت جحش .

فقال أبو أحمد بن جحش بن رئاب ، وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، وإيعابهم في ذلك حين دعوا إلى الهجرة :

ولو حَلَفَتْ بين الصفا أم أحمد
ومَرْوَتِها بالله بَرَّت يمينها

لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل
بمكة حتى عاد غَثاً سمينها

بها خيمت غنم بن دودان وابتنت
وما إن غدت غنم وخف قطينها

إلى الله تغدو بين مثنى وواحد
ودين رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد بن جحش أيضاً :

لما رأتني أم أحمد غاديا
بذمة من أخشى بغيب وأرهب

تقول فإما كنت لا بد فاعلاً
فَيَمِّم بنا البُلْدان ولْتَنْأ يثرب

فقلت لها: بل يثرب اليوم وجهنا
وما يشاء الرحمن فالعبد يركب

إلى الله وجهي والرسول ومن يقم
إلى الله يوما وجهه لا يُخَيَّبُ

فكم قد تركنا من حميم مناصح
وناصحة تبكي بدمع وتندب

ترى أن وترا نأينا عن بلادنا
ونحن نرى أن الرغائب نطلب

دعــــوت بنــي غنم لحقــن دمــائهم

وللحـــق لما لاح للنـــاس مـلـــحب

أجـــابــوا بحــمــد الله لمـــا دعـــاهم

إلى الحـــق داع والنجـــاح فـــأوعـبـــوا

وكنـــا وأصـحـــابا لنا فـارقــوا الهـدى

أعـــانوا علينـــا بالـــســـلاح وأجلـبـوا

كـفــــوجـين أما منهمـا فـموفــق

علـــى الحق مهـدى وفـــوج معـذب

طــــغـــوا وتمنـــوا كـــذبة وأزلهـــم

عـــن الحق إبليـــس فخـابوا وخيـبـوا

ورعنـــا إلــــى قـــول النبى محـمـــد

فــــطــــاب ولاة الحـــق منـــا وطيـبـــوا

نمـت بـــــأرحـام إليـهم قـــريـبـة

ولا قـــرب بـــالأرحـــام إذ لا تقــــرب

فـــأى ابن أخـــت بعـــدنـا يأمنـنـكم

وأية صـــهر بعــد صـــهرى تـــرقـــب

ستـعــلم يومـاً أينـــا إذ تـــزايــــلوا

وزيـــل أمــــر الناس للحـــــق أصـــوب

قال ابن هشام : قوله « ولتنأ يثرب » وقوله : « إذ لا تقرب » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن هشام : يريد بقوله إذ « إذا » كقول الله عز وجل(٣٤ : ٣١) ﴿ إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ﴾ قال أبو النجم العجلى : -

ثم جـــزاه الله عنا إذ جـــزى   جنات عـــدن فى العـــلالى والعـــلا

(٤٩٠) قال ابن إسحاق : ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبى ربيعة المخزومى حتى قدما المدينة .

فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر ابن الخطاب [رضي الله عنه]، قال : اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف ، وقلنا : أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه ، قال : فأصبحت أنا وعياش ابن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن .

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة ، ورسول الله ﷺ بمكة فكلماه ، وقالا : إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق لها ، فقلت له : يا عياش ، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فو الله لو قد آذى أمك القمل لا متشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت ، قال : فقال : أبر قسم أمي ، ولي هنالك مال فآخذه ، قال : فقلت : والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً ، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما ، قال: فأبى عليَّ إلا أن يخرج معهما ، فلما أبى إلا ذلك قلت : أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه ، فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها ، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها ، فخرج عليها معهما .

حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل : والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال : بلى ، قال: فأناخ وأناخا ليتحول عليها ، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطاً، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن .

[إسناده صحيح]

(٤٩٢) قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن عمر في حديثه ، قال : فكنا نقول : ما الله بقابل ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة ، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم ، قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله تعالى – فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم (٣٩ : ٥٣ – ٥٥) **﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم**

من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾ قال عمر بن الخطاب : فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاصي ، قال : فقال هشام : فلما أتتنى جعلت أقرؤها بذى طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها ، حتى قلت : اللهم فهمنيها ، قال : فألقى الله تعالى فى قلبى أنها إنما أنزلت فينا ، وفيما كنا نقول لأنفسنا ويقال فينا ، قال : فرجعت إلى بعيرى فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ [بالمدينة] . [إسناده صحيح]

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺ المدينة .

(٤٩٤) قال ابن إسحاق : ونزل عمر بن الخطاب - حين قدم المدينة- ومن لحق به من أهله وقومه ، وأخوه زيد بن الخطاب ، وعمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر ، وخنيس بن حذافة السهمى [وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر، فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده] وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وواقد بن عبد الله التيمى ، حليف لهم ، وخولى بن أبي خولى ، ومالك بن أبي خولى ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خولى : من بنى عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ابن وائل .

(٤٩٥) قال ابن إسحاق : وبنو البكير أربعتهم : إياس بن البكير ، وعاقل بن البكير ، وعامر بن البكير ، وخالد بن البكير ، حلفاؤهم من بنى سعد بن ليث ، على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر فى بنى عمرو بن عوف بقباء ، وقد كان منزل عياش بن أبى ربيعة معه عليه حين قدما المدينة .

ثم تتابع المهاجرون ، فنزل طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، وصهيب بن سنان على خبيب بن إساف أخى بلحارث بن الخزرج بالسنح .

قال ابن هشام : ويقال: يساف،فيما أخبرنى عن ابن إسحاق، ويقال : بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زرارة أخى بنى النجار .

(٤٩٦) قال ابن هشام : وذكر لى عن أبى عثمان النهدى أنه قال: بلغنى أن صهيباً حين أرادالهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكاً حقيراً فكثر مالك عندنا

وبلغت الذى بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك !! والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنى جعلت لكم مالى : فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « ربح صهيب ، ربح صهيب ».

[حديث صحيح]

(٤٩٧) قال ابن إسحاق : ونزل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كناز بن حصن .

قال ابن هشام : ويقال : هو ابن حصين .

(٤٩٨) قال ابن إسحاق: وابنه مرثد الغنويان ، حليفا حمزة بن عبد المطلب وأنسة ، وأبو كبشة موليا رسول الله ﷺ على كلثوم بن هدم أخى بنى عمرو بن عوف بقباء ، ويقال : بل نزلوا على سعد بن خيثمة ، ويقال : بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زرارة أخي بني النجار،كل ذلك يقال .

ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب وأخواه : الطفيل بن الحارث ، والحصين بن الحارث ، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ، وسويبط بن سعد بن حرملة أخو بنى عبد الدار وطليب بن عمير أخو بنى عبد بن قصى وخباب مولى عتبة بن غزوان،على عبد الله [بن سلمة أخى بلعجلان بقباء، ونزل عبد الرحمن بن عوف فى رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع] أخى بلحارث بن الخزرج فى دار بلحارث بن الخزرج.

ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى ، على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح ، بالعصبة دار بني جحجبى ونزل مصعب بن عمير بن هاشم أخو بني عبد الدار ، على سعد بن معاذ بن النعمان أخى بني عبد الأشهل ، فى دار بني عبد الأشهل .

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة .

(٤٩٩) قال ابن هشام : سالم مولى أبى حذيفة : سائبة لثبيتة بنت يعار بن زيد ابن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سيبته فانقطع إلى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، فتبناه ، فقيل : سالم مولى أبى حذيفة ، ويقال : كانت ثبيتة بنت يعار تحت أبى حذيفة بن عتبة ، فأعتقت سالماً سائبة فقيل : سالم مولى أبى حذيفة .

(٥٠٠) قال ابن إسحاق : ونزل عتبة بن غزوان بن جابر، على عبا د بن بشر ابن وقش أخي بني عبد الأشهل ، في دار [بني]عبد الأشهل .

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر أخي حسان بن ثابت ، في دار بني النجار ، فلذلك كان حسان يحب عثمان ويبكيه حين قتل .

وكان يقال : نزل العزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة ، وذلك أنه كان عزباً ، فالله أعلم أى ذلك كان .

وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن ، إلا على بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة [الصديق] رضي الله عنهما.

خبر دار الندوة

(٥٠١) قال ابن إسحاق : ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منهم منعة ، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم ، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا له في دار الندوة [وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها] يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه.

(٥٠٤) قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم ، وما كانوا أجمعوا له (٨ : ٣٠) : ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾ وقول الله عز وجل (٥٢ : ٣٠ - ٣١) : ﴿ **أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين** ﴾ .

قال ابن هشام : المنون : الموت ، وريب المنون : ما يريب ويعرض منها ، قال أبو ذؤيب الهذلي المازني مازن هذيل : -

أَمِنَ المَنُون وريبها تتوجع   والدهر ليس بِمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ

وهذ البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وأذن الله تعالى لنبيه ﷺ عند ذلك في الهجرة .

هجرة النبي ﷺ إلى المدينة . وصحبه
أبي بكر رضي الله عنه

(٥٠٦) قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين ، أنها قالت : كان لا يخطىء رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار: إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان ذلك اليوم الذى أذن [الله]فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرى قومه أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها ، قالت : فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعةإلا لأمر حدث ، قالت : فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ﷺ عليه ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله ﷺ : « أخرج عني من عندك » فقال : يا رسول الله ، إنما هما ابنتاى ، وما ذاك فداك أبي وأمي ؟ فقال : « إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة »قالت:فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ؟ قال : الصحبة، قالت:فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، ثم قال : يا نبي الله ، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا ، فاستأجرا عبد الله بن أرقط ، رجلاً من بني الديل بن بكر ، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو وكان مشركاً ، يدلهما على الطريق ، فدفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما . **[حديث صحيح وإسناده حسن]**

(٥٠٧) قال ابن إسحاق : ولم يعلم ، فيما بلغني ، بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج إلا على بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر، أماعليٌّ فإن رسول الله ﷺ ، فيما بلغني ، أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ .

(٥٠٨) قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار بثور جبل بأسفل مكة ، فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله ابن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحهاعليهما[يأتيهما] إذا أمسى في الغار ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما.

(٥١٠) قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقه لمن يرده عليهم، وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم يسمع ما يأتمرون وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر ،وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه ، يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة ،اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفي عليه ، حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيريهما وبعير له وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسُفْرَتِهَما ونسيت أن تجعل لها عصاماً فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس فيها عصام ، فتحل نطاقها فتجعله عصاماً ، ثم علقتها به فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر : ذات النطاق لذلك . **[خبر صحيح]**

(٥١١) قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : «ذات النطاقين » وتفسيره أنها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين : فعلقت السفرة بواحد ، وانتطقت بالآخر .

(٥١٢) قال ابن إسحاق : فلما قرب أبو بكر ، رضي الله عنه ، والراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم له أفضلهما ، ثم قال : اركب فداك أبي وأمي ، فقال رسول الله ﷺ: « إني لا أركب بعيراً ليس لي » فقال : فهي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، قال : « لا ، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به » ؟ قال :كذا وكذا ، قال : « قد أخذتها به » قال : هي لك يا رسول الله، فركبا وانطلقا ، وأردف أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخد مهما في الطريق . **[حديث صحيح]**

(٥١٥) قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ،أن أباه عبادًا حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما خرج رسول الله ﷺ ، وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف فانطلق بها معه، قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت : قلت : كلا يا أبت ،إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً،قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال ، قالت فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم ، ولا والله ماترك لنا شيئاً ، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك . [إسناده صحيح]

(٥١٦) قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه ، عن أبيه ، عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم ، قال : لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم ، قال: فبينا أنا جالس في نادي قومي ، إذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا عليَّ آنفا إني لأراهم محمداً وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعيني أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعله ، ثم سكت قال : ثم مكثت قليلاً ثم قمت فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسي فقيد لي إلى بطن الوادي ، وأمرت بسلاحي ، فأخرج لي من دبر حجرتي ، ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها ثم انطلقت فلبست لأمتي ، ثم أخرجت قداحي ، فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره لا يضره ، قال : وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة الناقة ، قال : فركبت في أثره ، فبينا فرسي يشتد بي عثر بي ، فسقطت عنه، قال: فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره لا يضره قال : فأبيت إلا أن أتبعه ، قال :فركبت في أثره ، فلما بدا لي القوم ورأيتهم عثر بي فرسي ، فذهبت يداه في الأرض ،وسقطت عنه ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دخان كالإعصار ، قال : فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني ،

وأنه ظاهر ، قال: فناديت القوم ، فقلت : أنا سراقة بن جعشم، انظرونى أكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه، قال : فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر : « قل له وما تبتغى منا ؟» قال: فقال لى ذلك أبو بكر ، قال : قلت : تكتب لى كتاباً يكون آية بينى وبينك ، قال : « اكتب له يا أبا بكر » فكتب لى كتاباً في عظم أوفى رقعة أوفى [خرقة] ، ثم ألقاه إلى فأخذته فجعلته فى كنانتى ، ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان ، حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله ﷺ وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعى الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجِعْرانَة قال : فدخلت فى كتيبة من خيل الأنصار ، قال : فجعلوا يقرعوننى بالرماح ويقولون : إليك إليك ، وماذا تريد ؟ قال : فدنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته ، والله لكأنى أنظر إلى ساقه فى غرزه كأنها جمارة، قال : فرفعت يدى بالكتاب ، ثم قلت : يا رسول الله ، هذا كتابك لى ، أنا سراقة بن جعشم ، قال : فقال رسول الله ﷺ:« يوم وفاء وبر ، أدنه» قال : فدنوت منه ، فأسلمت ، ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله ﷺعنه فما أذكره ، إلا أنى قلت : يا رسول الله، الضالة من الإبل تغشى حياضى وقد ملأتها لإبلى ، هل لى من أجر فى أن أسقيها ؟ قال : « نعم فى كل ذات كبد حرى أجر» قال : ثم رجعت إلى قومى فسقت إلى رسول الله ﷺ صدقتى .

قال ابن هشام : عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جعشم .

[إسناده صحيح]

(٥١٧) قال ابن إسحاق : فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل حتى[عارض الطريق] أسفل من عُسْفان ، ثم سلك بهما على أسفل أمج، ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد أن أجاز قديداً ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخَرَّار ثم سلك [بهما] ثنية المرة ، ثم سلك بها لقْفًا .

قال ابن هشام : ويقال: لفتاً ، قال معقل بن خويلد الهذلى : -

نزيعًا محلباً من أهل لفت ... لحى بين أَثْلِهَ والنّجَام

(٥١٨) قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما مدلجة لقف ، ثم استبطن بهما مدلجة مجاج « ويقال : مجِاج ، فيما قال ابن هشام » ثم سلك بهما مرجح مجاج ، ثم تبطن بهما مرجح من ذى الغضوين .

قال ابن هشام : ويقال : العضوين .

ثم بطن ذى كشر ثم أخذ بهما على الجداجد ثم على الأجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعداء مدلجة تِعْهِن، ثم على العبابيد.

قال ابن هشام : ويقال : العبا بيب ، ويقال : العشيانة،يريد: العبابيب .

(٥١٩) قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما الفاجة « ويقال القاحة ، فيما قال ابن هشام ».

[قال ابن هشام] : « ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهما ، فحمل رسول الله ﷺ رجل من أسلم ، يقال له أوس بن حجر، على جمل له يقال له:ابن الرداء ، إلى المدينة ، وبعث معه غلاماً له يقال له مسعود بن هنيدة ، ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة « ويقال : ثنية الغائرفيما قال ابن هشام » حتى هبط بهما بطن رئم ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف ، لا ثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين ، حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل .

(٥٢٠) قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ،عن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة ، قال : حدثنى رجال من قومى من أصحاب رسول الله ﷺ ، قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال،فإذا لم نجد ظلا دخلنا،وذلك فى أيام حارة،حتى إذا كان اليوم الذى قدم [فيه]رسول الله ﷺجلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا،وقدم رسول ﷺ حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود، وقد رأى ما كنا نصنع وأنا ننتظر قدوم رسول الله ﷺعلينا،فصرخ

بأعلى صوته:يا بنى قيلة،هذاجدكم قد جاء،قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ،وهو فى ظل نخلة ومعه أبو بكر رضى الله عنه فى مثل سنه ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك ، وركبه الناس ، وما يعرفونه من أبى بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك . [خبر صحيح]

(٥٢٣) وأقام على بن أبى طالب – رضى الله عنه – بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ ،فنزل معه على كلثوم بن هدم .

(٥٢٤) قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ويوم الخميس ، وأسس مسجده ، ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة ، وبنوعمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك ، فالله أعلم أى ذلك كان .

(٥٢٦) قال ابن إسحاق : فيقول رسول الله ﷺ : لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار. [حديث صحيح بنحوه]

(٥٢٧) فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن ، فقال : يا رسول الله، قتلونى يحملون على مالا يحملون ، قالت : أم سلمة زوج النبى ﷺ : فرأيت رسول الله ﷺ ينفض وَفْرَتَه بيده ، وكان رجلاً جعداً ، وهو يقول : « ويح ابن سمية ، ليسوا بالذين يقتلونك ، إنما تقتلك الفئة الباغية ». [حديث صحيح وإسناده معضل]

(٥٣٢) قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ فى بيت أبى أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه ، ثم انتقل إلى مساكنه من بيت أبى أيوب ، رحمة الله عليه ورضوانه .

(٥٣٣) قال ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن أبى رهم السماعى ، قال : حدثنى أبو أيوب ، قال : لما نزل علىّ رسول الله ﷺ فى بيتى نزل فى السفل ، وأنا وأم أيوب فى العلو ، فقلت له : يا نبي الله ، بأبى أنت وأمى ، إنى لأكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتى ، فاظهر أنت فكن

فى العلو ، وننزل نحن فنكون في السفل ، فقال : « يا أبا أيوب ، إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون فى سفل البيت » قال : فكان رسول الله ﷺ فى سفله ، وكنا فوقه فى المسكن ، فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه .

قال : وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به إليه ،فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغى بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلاً ، أو ثوماً فرد[ه] رسول الله ﷺ ولم أر ليده فيه أثراً ، قال : فجئته فزعاً فقلت : يا رسول الله،بأبى أنت وأمى رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك نبتغى ، وكنت إذا رددته علينا تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغى بذلك البركة، قال:« إنى وجدت فيه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجى ، فأما أنتم فكلوه، [واعتزلونى تلك الليلة] قال : فأكلناه ، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد .

[إسناده صحيح]

(٥٣٥) قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة،حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه، واستجمع له إسلام هذا الحى من الأنصار ، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها ، إلا ما كان من خطمة وواقف ووائل وأمية وتلك أوس الله، وهم حى من الأوس ، فإنهم أقاموا على شركهم .

(٥٤١) وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ﷺ وعم رسول الله ﷺ وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين ، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال ، إن حدث به حادث الموت .

(٥٤٢) وجعفر بن أبى طالب ذو الجناحين الطيار فى الجنة ومعاذ بن جبل أخو بنى سلمة أخوين .

قال ابن هشام : وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبًا بأرض الحبشة.

(٥٤٣) قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر الصديق (رضى الله عنه بن أبى قحافة) وخارجة بن زيد بن أبى زهير أخو بلحارث بن الخزرج أخوين .

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعتبان بن مالك أخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين .

وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح [واسمه:عامر بن عبد الله] وسعد بن معاذ ابن النعمان أخو بنى عبد الأشهل أخوين.

وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج أخوين .

والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين ، ويقال : بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة أخوين .

وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوبني النجار أخوين ، وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخوين .

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبى بن كعب أخو بنى النجار أخوين .

ومصعب بن عمير بن هاشم وأبوأيوب خالد بن زيد أخوبنى النجار أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعبّاد بن بِشْر بن وقش ، أخو بنى عبد الأشهل ، أخوين .

وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بنى عبس حليف بنى عبد الأشهل أخوين ، ويقال : ثابت بن قيس بن الشماس أخوبلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله ﷺوعمار بن ياسر أخوين.

وأبو ذر وهو برير بن جنادة الغفارى والمنذر بن عمرو المعنق ليموت [أحد]بني ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من العلماء يقول : أبو ذر : جندب بن جنادة .

(٥٤٤) قال ابن إسحاق : وكان حاطب بن أبى بلتعة حليف بنى أسد ابن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بنى عمرو بن عوف أخوين .

وسلمان الفارسى وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج

أخوين.

قال ابن هشام : عويمر : ابن عامر ، ويقال : عويمر : ابن زيد .

(٥٤٥) قال ابن إسحاق : وبلال مولى أبى بكر رضى الله عنهما مؤذن رسول الله ﷺ وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ثم أحد الفزع أخوين .

فهؤلاء من سمى لنا ممن كان رسول الله ﷺ آخى بينهم من أصحابه.

(٥٤٦) فلما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشأم ، وكان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مجاهداً ، فقال عمر لبلال : إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال: مع أبى رويحة ، لا أفارقه أبداً ، للأخوة التى كان رسول الله ﷺ عقد بينه وبينى ، فضم إليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم ، لمكان بلال منهم ، فهو فى خثعم إلى هذا اليوم بالشأم .

قال ابن إسحاق : وهلك في تلك الأشهر أبو أمامة أسعد بن زرارة ، والمسجد يبنى : أخذته الذبحة أو الشهقة .

(٥٤٧) قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم ،عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، أن رسول الله ﷺ قال : « بئس الميت أبو أمامة ليهود ومنافقى العرب ، يقولون : لو كان نبياً لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسى ولا لصاحبى من الله شيئاً » .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

خبر الأذان

(٥٤٩) قال ابن إسحاق : فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين ، واجتمع أمر الأنصار ، استحكم أمر الإسلام ، فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود ، وفرض الحلال والحرام ، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحى من الأنصار هم الذين تبوءوا الدار والإيمان ، وقد كان رسول الله ﷺ حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة، فهم رسول الله ﷺ حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذى يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ، ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة.

فبينما هم على ذلك[إذ]رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو الحارث ابن الخزرج النداء ، فأتى رسول ﷺ فقال له : يا رسول الله إنه طاف بى هذه الليلة طائف : مر بى رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً فى يده ، فقلت له : يا عبد الله ، أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به ؟ قال : قلت:ندعو به إلى الصلاة،قال : أفلا أدلك على خير من ذلك؟قال: قلت:وما هو؟ قال:تقول:الله أكبر، الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، حى على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله .

فلما أخبر بها رسول الله ﷺ قال : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فإنه أندى صوتاً منك » فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو فى بيته ، فخرج إلى رسول الله ﷺوهو يجر رداءه وهو يقول : يا نبى الله ، والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى ، فقال رسول الله ﷺ :« فلله الحمد [على ذلك] » .

قال ابن إسحاق :حدثنى بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، عن أبيه . **[إسناده صحيح]**

(٥٥٦) قال ابن إسحاق : ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله ﷺ العداوة بغياً وحسداً وضغناً ،لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسول الله منهم، وأضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج ممن كان عسا على جاهليته ، فكانوا ل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث ، إلا أن الإسلام قهرهم ره ، واجتماع قومهم عليه فظهروا بالإسلام ، واتخذوه جُنّة من القتل ونافقوا السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبى ﷺ وجحودهم الإسلام ، وكانت ـار يهودهم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويَتَعَنّتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق لباطل ، فكان القرآن ينزل فيهم وفيما يسألون عنه ،إلا قليلاً من المسائل فى الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها .

منهم حيى بن أخطب وأخواه: أبو ياسر بن أخطب ، وجدى بن أخطب ، وسلام بن مشكم ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ، وسلام بن أبى الحقيق وأخوه سلام بن الربيع ، قال ابن إسحاق : وهو أبو رافع الأعور وهو الذى قتله أصحاب رسول الله ﷺ بخيبر ، والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق ، وعمرو بن جحاش ، وكعب بن الأشرف وهو من طيىء ثم أحد بنى نبهان وأمه من بنى النضير ، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف ، وكردم بن قيس حليف كعب بن الأشرف، فهؤلاء من بنى النضير .

ومن بنى ثعلبة بن الفطيون عبد الله بن صورى الأعور ، ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوراة منه ، وابن صلوبا ، ومخيريق ، وكان حبرهم ، [أسلم].

ومن بنى قينقاع : زيد بن اللصيت [ويقال : ابن اللصيب فيما قال ابن هشام]، وسعد بن حنيف ، ومحمود بن سيحان ، وعزير بن أبى عزير، وعبد الله بن صيف .

قال ابن هشام : ويقال : ابن ضيف.

(٥٥٧) قال ابن إسحاق : وسويد بن الحارث ، ورفاعة بن قيس ، وفنحاص وأشيع ، ونعمان بن أضا ، وبحرى بن عمرو ، وشاس بن عدى ، وشاس بن قيس ، وزيد بن الحارث ، ونعمان بن عمرو ، وسكين بن أبى سكين ، وعدى بن زيد ، ونعمان بن أبى أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية، ومالك بن الصيف .

قال ابن هشام : ويقال ابن الضيف .

(٥٥٨) قال ابن إسحاق : وكعب بن راشد ،وعازر ، ورافع بن أبى رافع وخالد ، وإزار بن أبى إزار .

قال ابن هشام : ويقال آزر بن أبى آزر.

(٥٥٩) قال ابن إسحاق : ورافع بن حارثة ، ورافع بن حريملة ، ورافع بن خارجة ، ومالك بن عوف ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وعبد الله بن سلام بن الحارث ، وكان حبْرهم وأعلمهم ، وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله، فهؤلاء من بني قينقاع .

ومن بنى قريظة : الزبير بن باطا بن وهب،وعزال بن شمويل، وكعب ابن أسد وهو صاحب عقد بنى قريظة الذى نقض عام الأحزاب، وشمويل ابن زيد،[وجباب] ابن عمرو بن سكينة ، والنحام بن زيد وفردم بن كعب ، ووهب بن زيد ، ونافع بن أبى نافع ، وأبو نافع، وعدى بن زيد ، والحارث ابن عوف، وكردم بن زيد، وأسامة ابن حبيب ، ورافع بن رميلة، وجبل بن أبى قشير ، ووهب بن يهوذا ، فهؤلاء من بنى قريظة .

ومن يهود بني زريق : لبيد بن أعصم ، وهو الذى أَخَّذَ رسول الله ﷺ عن نسائه .

ومن يهود بنى حارثة : كنانة بن صورياء .

ومن يهود بنى عمرو بن عوف : فردم بن عمرو .

ومن يهود بنى النجار : سلسلة بن [بهرام].

فهؤلاء أحبار اليهود ،وأهل [الشرور] والعداوة لرسول الله ﷺ وأصحابه ، وأصحاب المسألة والنصب لأمر الإسلام ليطفئوه ، إلا ما كان من عبد الله بن سلام ومخيريق .

إسلام عبد الله بن سلام

(٥٦٠) قال ابن إسحاق : وكان من حديث عبد الله بن سلام ، كما حدثنى بعض أهله عنه،وعن إسلامه حين أسلم ، وكان حبراً عالماً ، قال:لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذى كنا نتوكف له، فكنت مسراً لذلك، صامتاً عليه ، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما نزل بِقُباء فى بنى عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه ، وأنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها ، وعمتى خالدة ابنة الحارث تحتى جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كَبَّرْتُ ، فقالت لى عمتى حين سمعت تكبيرى : خيبك الله !! والله لو كنت سمعت بموسى ابن عمران قادماً ما زدت ، قال :فقلت لها : أى عمة ، هو والله أخو موسى بن

عمران ، وعلى دينه ، بعث بما بعث به ، قال : فقالت : أى ابن أخى ، أهو النبى الذى كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قال : فقلت لها : نعم ، قال : فقالت : فذاك إذا، قال: ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت ، ثم رجعت إلى أهل بيتى فأمرتهم فأسلموا ، قال : وكتمت إسلامى من يهود ، ثم جئت رسول الله ﷺ، فقلت له:يارسول الله ، إن يهود قوم بُهت وإنى أحب أن تدخلنى فى بعض بيوتك وتغيبنى عنهم ، ثم تسألهم عنى حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا إسلامى ، فإنهم إن علموا به بهتونى وعابونى ، قال : فأدخلنى رسول الله ﷺ فى بعض بيوته ، ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ، ثم قال لهم : « أى رجل الحصين بن سلام فيكم » ؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا ، قال : فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم ،فقلت لهم : يا معشر يهود،اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة باسمه وصفته،فإني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه فقالوا : كذبت، ثم وقعوا بى ، فقلت لرسول الله ﷺ : ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور؟ قال :وأظهرت إسلامى وإسلام أهل بيتى ، وأسلمت عمتى خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها.

حديث مخيريق

(٥٦٣) قال ابن إسحاق : وكان ممن [انضاف] إلى يهود ، ممن سمى لنا من المنافقين ، من الأوس والخزرج ، والله أعلم .

من الأوس ، ثم من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ثم من بنى لوذان بن عمرو بن عوف : زوى بن الحارث .

(٥٦٤) ومن بنى حبيب بن عمرو بن عوف : جلاس بن سويد بن الصامت، وأخوه الحارث بن سويد ، وجلاس الذى قال وكان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك : لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمر،فرفع ذلك من قوله إلى رسول الله ﷺ عمير بن سعد أحدهم ، وكان فى حجر جلاس خلف [جلاس]

على أمه بعد أبيه ، فقال له عمير بن سعد : والله يا جلاس إنك لأحب الناس إلى وأحسنهم عندى يدا ، وأعزه على أن يصيبه شيء يكرهه ، ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحنك، ولئن صمت عليها ليهلكن دينى ولإحداهما أيسر على من الأخرى ، ثم مشى إلى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال جلاس ، فحلف جلاس بالله لرسول الله ﷺ لقد كذب على عمير ، وما قلت ما قال عمير بن أسعد ، فأنزل الله عز وجل فيه (٩ : ٧٤) ﴿ **يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير** ﴾.

قال ابن هشام : الأليم : الموجع ، قال ذو الرمة يصف إبلا :

ونرفع من صدور شَمَرْدَلاتٍ يصك وجوهها وهج أليم

وهذا البيت فى قصيدة له . [خبر صحيح]

(٥٦٦) قال ابن هشام : وكان المجذر بن ذياد قتل سويد بن صامت فى بعض الحروب التى كانت بين الأوس والخزرج ، فلما كان يوم أحد طلب الحارث بن سويد غرة المجذر بن ذياد ليقتله بأبيه ، فقتله وحده وسمعت غير واحد من أهل العلم يقوله ، والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيد أن ابن إسحاق لم يذكره فى قتلى أحد.

(٥٦٧) قال ابن إسحاق قتل سويد بن صامت معاذ بن عفراء غيلة فى غير حرب،رماه بسهم ، فقتله قبل يوم بعاث .

(٥٦٨) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ فيما يذكرون ، قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، ففاته ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه جلاس يطلب التوبة ليرجع إلى قومه . فأنزل الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغنى عن ابن عباس : (٣ : ٦ - ٨) : ﴿ **كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ إلى آخر القصة .

ومن بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، بجاد بن عثمان بن عامر .

[خبر صحيح]

(٥٦٩) [ومن بنى لوذان بن عمر بن عوف]: نبتل بن الحارث .

(٥٧٠) وكان يأتى رسول الله ﷺ يتحدث إليه ، فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين .

(٥٧٢) ومن بنى ضبيعة : أبو حبيبة بن الأزعر ، وكان ممن بنى مسجد الضرار، وثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير، والحرث بن حاطب.

(٥٧٣) قال ابن هشام :معتب بن قشير وثعلبة والحارث ابنا حاطب ، وهم من بنى أمية بن زيد ، من أهل بدر ، وليسوا من المنافقين فيما ذكر لى من أثق به من أهل العلم ، وقد نسب ابن إسحاق ثعلبة والحارث فى [بنى] أمية بن زيد فى أسماء أهل بدر .

(٥٧٤) قال ابن إسحاق : وعباد بن حنيف ، أخو سهل بن حنيف، وبحزج وهو ممن كان بنى مسجد الضرار ، وعمرو بن خذام، وعبد الله بن نبتل .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : جارية بن عامر بن العطاف، وابناه زيد ومجمع ابنا جارية ، وممن اتخذ مسجد الضرار ، وكان مُجَمِّع غُلاماً حَدَثاً قد جمع من القرآن أكثره ، وكان يصلى بهم فيه ، ثم إنه لما أخرب المسجد وذهب رجال من بنى عمرو بن عوف كانوا يصلون ببنى عمرو بن عوف فى مسجدهم ، وكان زمان عمر بن الخطاب كلم فى مجمع ليصلى بهم ، فقال : لا ، أوليس بإمام المنافقين فى مسجد الضرار ؟ فقال لعمر: يا أمير المؤمنين ، والله الذى لا إله إلا هو ما علمت بشيء من أمرهم ، ولكنى كنت غلاماً قارئاً للقرآن ، وكانوا لا قرآن معهم ، فقدمونى أصلى بهم وما أرى أمرهم إلا على أحسن ما يذكرون ، فزعموا أن عمر [رضى الله عنه]تركه فصلى بقومه .

(٥٧٥) ومن بنى أمية بن زيد بن مالك : وديعة بن ثابت .

ومن بني عبيد بن زيد بن مالك : خذام بن خالد ، وهو الذى أخرج مسجد الضرار من داره .

[قال ابن هشام] : وبشر ، ورافع بن زيد .

ومن بني النبيت : قال ابن هشام: النبيت: عمرو بن مالك بن الأوس.

(٥٧٦) قال ابن إسحاق : ثم من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مربع بن قيظى.

(٥٧٧) وأخوه أوس بن قيظى.

(٥٧٨) قال ابن إسحاق : ومن بني ظفر : (واسم ظفر كعب بن الحارث بن الخزرج) : حاطب بن أمية بن رافع ، وكان شيخًا جسيمًا قد عسا في جاهليته، وكان له ابن من أخيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب ، وأصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بني ظفر.

(٥٨٠) قال ابن إسحاق : وبشير بن أبيرق ، وهو أبو طعمة سارق الدرعين الذى أنزل الله تعالى فيه (٤ : ١٠٧) : **﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوّاناً أثيماً﴾** وقزمان حليف لهم .

(٥٨١) قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ كان يقول : « إنه لمن أهل النار » فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً حتى قتل بضعة نفر من المشركين فأثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بنى ظفر ، فقال له رجال من المسلمين : أبشر يا قزمان فقد أبليت اليوم ، وقد أصابك ما ترى فى الله قال : بماذا أبشر ؟ فوالله ما قاتلت إلا حمية عن قومى فلما اشتدت به جراحاته ، وآذته أخذ سهماً من كِنَانَتِهِ فقطع به رواهش يده فقتل نفسه .

(٥٨٢) قال ابن إسحاق : ولم يكن فى بنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم، إلا أن الضحاك بن ثابت أحد بنى كعب رهط سعد بن زيد قد كان يتهم بالنفاق وحب يهود .

قال حسان بن ثابت :

من مبلغ الضحاك أن عروقه أعيت على الإسلام أن تتمجدا
أتحب يهدان الحجاز ودينهم كبد الحمار ولا تحب محمدا
ديناً ، لعمرى، لا يوافق ديننا ما استن آل فى الفضاء وخودا

(٥٨٣) قال ابن إسحاق : وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل توبته ، فيما بلغنى ، ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر.

ومن الخزرج ، ثم من بنى النجار : رافع بن وديعة ، وزيد بن عمرو ، وعمرو ابن قيس ، وقيس بن عمرو بن سهل .

(٥٨٤) ومن بنى جشم بن الخزرج ، ثم من بني سلمة:الجد بن قيس.

(٥٨٥) ومن بنى عوف بن الخزرج : عبد الله بن أبى بن سلول، وكان رأس المنافقين ، وإليه يجتمعون ، وهو الذى قال : **﴿ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾** فى غزوة بنى المصطلق ، وفى قوله ذلك نزلت سورة المنافقين بأسرها ، وفيه وفى وديعة رجل من بني عوف ومالك بن أبى قوقل وسويد وداعس ، وهم من رهط عبد الله بن أبى بن سلول ، وعبد الله بن أبى بن سلول وهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون إلى بنى النضير حين حاصرهم رسول الله ﷺ أن اثبتوا ، فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ، وإن قوتلتم لننصرنكم ، فأنزل الله تعالى فيهم(٥٩ : ١١) **﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾** ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله (٥٩: ١٦) : **﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين ﴾** . [خبر صحيح]

بسم الله الرحمن الرحيم

[حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد ، قال:حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد ، قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى].

(٥٨٦) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق المطلبى ، قال : وكان ممن تعوذ بالإسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أحبار يهود من بني قينقاع : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، ونعمان بن أبى أوفى بن عمرو ، وعثمان بن أوفى .

(٥٨٧) وزيد بن اللصيت الذى قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسوق بنى قينقاع .

(٥٨٨) ورافع بن حريملة.

(٥٨٩) ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وهو الذى قال له رسول الله ﷺ حين هبت عليه الريح وهو قافل من غزوة بني المصطلق فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « لا تخافوا فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار» فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات[فى]ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح .

وسلسلة بن برهام ،وكنانة بن صوريياء . **[حديث صحيح]**

(٥٩٠) وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ، ويستهزئون بدينهم .

فاجتمع يوماً فى المسجد منهم ناس ، فرآهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم،قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد إخراجًا عنيفاً ، فقام أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب إلى عمرو بن قيس أخى بنى غنم بن مالك بن النجار وكان صاحب آلهتهم فى الجاهلية ، فأخذ برجله فسحبه

حتى أخرجه من المسجد،وهو يقول : أتخرجنى يا أبا أيوب من مربَد بنى ثعلبة ؟ !!
ثم أقبل أبو أيوب[الأنصارى]أيضاً إلى رافع بن وديعة أحد بنى النجار فلببه بردائه ثم نتره نتراً شديداً ، ولطم وجهه ، ثم أخرجه من المسجد ، وأبو أيوب يقول له : أف لك منافقاً خبيثاً ، أدراجك يا منافق من مسجد رسول الله ﷺ .

[قال ابن هشام : أى ارجع من الطريق التى جئت منها، قال الشاعر:-

فولى وأدبر أدراجه وقد باء بالظلم من كان ثم]

وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو ،وكان رجلاً طويل اللحية ، فأخذ بلحيته فقاده بها قوداً عنيفاً حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يديه جميعاً فلدمه بهما فى صدره لدمة خرَّ منْها، قال : يقول : خدشتنى يا عمارة ، قال : أبعدك الله يا منافق ، فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك ، فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ .

قال ابن هشام : واللدم : الضرب ببطن الكف ، قال تميم بن أبى بن مقبل :

وللفؤاد وجيب تحت أبهره لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

قال ابن هشام : الغيب : ما انخفض من الأرض ، والأبهر : عرق القلب .

(٥٩١) قال ابن إسحاق : وقام أبو محمد ، رجل من بنى النجار كان بدرياً ، وأبو محمد :مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن َغْنم بن مالك بن النجار ، إلى قيس بن عمرو بن سهل ، وكان قيس غلاماً شاباً ، وكان لا يعلم فى المنافقين شاب غيره ، فجعل يدفع فى قفاه حتى أخرجه من المسجد .

(٥٩٢) وقام رجل من بلخدرة بن الخزرج رهط أبى سعيد الخدرى ، يقال له: عبد الله بن الحارث – حين أمر رسول الله ﷺ بإخراج المنافقين من المسجد – إلى رجل يقال له : الحارث بن عمرو ، وكان ذا جُمَّة ، فأخذ بجمته ، فسحبه بها سحباً عنيفًا على ما مر به من الأرض حتى أخرجه من المسجد ، قال : يقول [له] المنافق : لقد أغلظت يا ابن الحارث ، فقال له: إنك أهل لذلك ، أى عدو الله ، لما أنزل الله فيك ، فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ فإنك نجس .

(٥٩٣) وقام رجل من بنى عمرو بن عوف إلى أخيه زوى بن الحارث فأخرجه من المسجد إخراجاً عنيفًا وأُفّفَ منه ، وقال : غلب عليك الشيطان وأمره

فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين ، وأمر رسول الله ﷺ بإخراجهم.

(٥٩٤) ففى هؤلاء من أحبار يهود والمنافقين من الأوس والخزرج نزل صدر [من] سورة البقرة إلى المائة منها ، فيما بلغنى ، والله أعلم ، يقول الله سبحانه وبحمده (٢ : ...) : ﴿ **الم.ذلك الكتاب لاريب فيه** ﴾ أى : لاشك فيه .

قال ابن هشام : قال ساعدة بن جؤية الهذلى :

فقالوا عهدنا القوم قد حُصِرُوا به   فلا ريب أن قد كان ثم لحيم

[لحيم : يعنى : قتيل] .

وهذا البيت في قصيدة له .

والريب أيضاً : الريبة ، قال خالد بن زهير الهذلى : —

* **كأننى أريبه بريب** *

قال ابن هشام : ومنهم من يرويه :

***كأننى أربته بريب** *

وهذا البيت فى أبيات له ، وهو ابن أخى أبى ذؤيب الهذلى ﴿**هدى للمتقين** ﴾ أى : الذين يحذرون من الله عقوبته فى ترك ما يعرفون من الهدى ، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ أى : يقيمون الصلاة بفرضها ويؤتون الزكاة احتساباً لها،﴿**والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك** ﴾ أى : يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين ، لا يفرقون بينهم ، ولا يجحدون ما جاءوهم به من ربهم ﴿**وبالآخرة هم يوقنون** ﴾ أى : بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، أى :هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان[من] قبلك وبما جاءك من ربك،﴿**أولئك على هدى من ربهم** ﴾ أى : على نور من ربهم واستقامة

على ما جاءهم ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ أي: الذين أدركوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا: ﴿إن الذين كفروا﴾ أي: بما أنزل إليك، وإن قالوا إنا قد آمنا بما جاءنا قبلك، ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ أي: أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك، وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك، فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يستمعون منك إنذاراً أو تحذيراً، وقد كفروا بما عندهم من علمك ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾ أي: عن الهدى أن يصيبوه أبداً، يعني بما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك [ولَهُمْ] بماهم عليه من خلافك، ﴿عذاب عظيم﴾ فهذا في الأحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته، ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين﴾ يعني المنافقين من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم، ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض﴾ أي: شك، ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ شكاً، ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون* وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون﴾ أي: إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب، يقول الله تعالى: ﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون* وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون* وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب بالحق وخلاف ما جاء به الرسول ﴿قالوا إنا معكم﴾ أي: إنا على مثل ما أنتم عليه: ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ أي: إنما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم، يقول الله عز وجل: ﴿الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ قال ابن هشام: يعمهون: يحارون، تقول العرب: رجل عمه وعامه: أي حيران، قال رؤبة بن العجاج يصف بلداً:

* أعمى الهدى بالجاهلين العمه *

وهذا البيت في أرجوزة له.

والعُمَّه: جَمْع عَامه، وأما عَمِهُ فجمعه عَمِهُون، والمرأة عمهة وعمهى،

﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أى : الكفر بالإيمان **﴿ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾** .

(٥٩٥) قال ابن إسحاق :ثم ضرب لهم مثلاً فقال تعالى: **﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يصرون ﴾** أى : لا يصرون الحق ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم به ونفاقهم فيه،فتركهم الله فى ظلمة الكفر ،فهم لا يصرون هدى ولا يستقيمون على حق، **﴿ صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴾** : أى لا يرجعون إلى هدى ، صم بكم [عمى]عن الخير لا يرجعون إلى خير ،ولا يصيبون نجاة ما كانوا على ماهم عليه، **﴿ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴾** .

قال ابن هشام : الصيب : المطر ، وهو من صاب يصوب ، مثل قولهم السيد:من ساد يسود، والميت: من مات يموت ، وجمعه صيائب ، قال علقمة بن عبدة أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم :

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب

فلا تعدلى بينى وبين مُغَمَّرٍ سقتك روايا المُزْنِ حين تصوبُ

وهذان البيتان فى قصيدة له .

(٥٩٦) قال ابن إسحاق : أي هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل من الذى هم عليه من الخلاف والتخوف لكم،على مثل ما وصف من الذى هو فى ظلمة الصيب يجعل أصابعه فى أذنيه من الصواعق حذر الموت ، يقول الله: **﴿والله محيط بالكافرين ﴾** أى: هو منزل ذلك بهم من النقمة، **﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾** أى:لشدة ضوء البرق، **﴿ كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾** أى : يعرفون الحق ويتكلمون به ، فهم من قولهم به على استقامة ، فإذا ارتكسوا منه فى الكفر قاموا متحيرين ، **﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم**

وأبصارهم ﴾ أى : لما تركوا من الحق بعد معرفته﴿ **إن الله على كل شيء قدير** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **يا أيها الناس اعبدوا ربكم** ﴾ للفريقين جميعًا من الكفار والمنافقين أى : وحدوا ربكم،﴿ **الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون* الذى جعل لكم الأرض فراشًا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون**﴾ .

قال ابن هشام : الأنداد : الأمثال ، وواحدهم ند، قال لبيد بن ربيعة:—

أحمد الله فلا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل

وهذا البيت في قصيدة له .

(٥٩٧) قال ابن إسحاق : أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التى لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لارب لكم يرزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذى يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لاشك فيه،﴿**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا** ﴾ أى : فى شك مما جاءكم به،﴿ **فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله** ﴾ أى : من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ﴿ **إن كنتم صادقين*فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا**﴾ فقد تبين لكم الحق،﴿ **فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين**﴾ أى : لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذى أخذ عليهم لنبيه ﷺ،إذا جاءهم وذكروا لهم بدء خلقهم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره ، وكيف صنع به حين خالف عن طاعته، ثم قال:﴿ **يا بنى إسرائيل**﴾ للأحبار من يهود﴿**اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم** ﴾ أى : بلائى عندكم وعند آبائكم ، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه،﴿**وأوفوا بعهدى** ﴾الذى أخذت فى أعناقكم لنبيي أحمد إذا جاءكم ﴿ **أوف بعهدكم** ﴾ أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التى كانت فى أعناقكم بذنوبكم التى كانت من أحداثكم ﴿ **وإياى فارهبون** ﴾ أى:أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التى قد عرفتم من المسخ وغيره:﴿**وآمنوا بما أنزلت مصدقًا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلاً** ﴾ وعندكم

من العلم فيه ما ليس عند غيركم: ﴿وإياى فاتقون• ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ أى : لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى ، وبما جاء به ، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم، ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ أى : أتنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم ، أى : وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم فى تصديق رسولي وتنقضون ميثاقى وتجحدون ما تعلمون من كتابي .

ثم عدد عليهم أحداثهم فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه وتوبته عليهم وإقالته إياهم ثم قولهم : « أرنا الله جهرة » .

قال ابن هشام : جهرة : أى ظاهراً لنا لاشىء يستره عنا ، قال أبو الأخزر الحِمَّانى ، واسمه قتيبة :

* يجهر أجواف المياه السُّدُّم *

وهذا البيت فى أرجوزة له .

يجهر : يقول يظهر الماء ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره .

(٥٩٨) قال ابن إسحاق : وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرتهم ، ثم إحياءه إياهم بعد موتهم ، وتظليله عليهم الغمام ، وإنزاله عليهم المنَّ والسَّلْوَى وقوله لهم ﴿ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة﴾ أى : قولوا ما آمركم به أحط به ذنوبكم عنكم ، وتبديلهم ذلك من قوله،استهزاء بأمره ، وإقالته إياهم ذلك بعد هزئهم .

قال ابن هشام : المنُّ :شىء كان يسقط فى السحر على شجرهم، فيجتنونه حلواً مثل العسل ،فيشربونه ويأكلونه ، وقال أعشى بنى قيس بن ثعلبة : –

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ... ما أبصر الناس طُعْماً فيهم نَجَعَا

وهذا البيت في قصيدة له .

والسلوى : طير ، واحدتها سلواة ، ويقال : إنها السُّماني ، ويقال للعسل أيضًا : السلوى ، وقال خالد بن زهير الهذلى :

وقاسمها بالله حقاً لأنتم ألذ من السلوى إذا ما نشورها

وهذا البيت في قصيدة له .

وحطة : أي حط عنا ذنوبنا .

(٥٩٩) قال ابن إسحاق : وكان من تبديلهم ذلك - كما حدثنى صالح بن كيسان ، عن صالح مولى التوأمة بنت أمية بن خلف،عن أبى هريرة ، ومن لا أتهم ، عن ابن عباس ،[رضى الله عنه] عن رسول الله ﷺقال:« دخلوا الباب الذى أمروا أن يدخلوا منه سجداً يزحفون [على أستاهم] وهم يقولون حنط فى شعير » .

قال ابن هشام : ويروى حنطة فى شعيرة . **[حديث صحيح وإسناده حسن]**

(٦٠٠) قال ابن إسحاق : واستسقاء موسى لقومه ، وأمره إياه أن يضرب بعصاه الحجر،فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عيناً،لكل سبط عين يشربون منها ، قد علم كل سِبْط عينه التى منها يشرب ، وقولهم لموسى عليه السلام ﴿**لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها [وعدسها وبصلها]**﴾ .

قال ابن هشام :الفوم : الحنطة، قال أمية بن أبى الصلت [الثقفى] :

فوق شيزى مثل الجوابي عليها قطع كالوذيل فى نقى فوم

قال ابن هشام : الوذيل : قطع الفضة، وواحدتها فومة ، وهذا البيت فى قصيدة له .

﴿ **وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم** ﴾ .

(٦٠١) قال ابن إسحاق : فلم يفعلوا ، ورفعه الطور فوقهم ليأخذوا ما أوتوا ، والمسخ الذى كان فيهم إذا جعلهم قردة بأحداثهم ، والبقرة التى أراهم الله عز وجل بها العبرة فى القتل الذى اختلفوا فيه ، حتى بين الله لهم أمره بعد التردد على موسى عليه السلام فى صفة البقرة ، وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة ، ثم قال تعالى : ﴿ **وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله**﴾ أى : وإن من الحجارة لألين من

قلوبكم عما تدعون إليه من الحق ﴿ **وما الله بغافل عما تعملون** ﴾.

ثم قال لمحمد عليه السلام ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم ﴿**أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون** ﴾ وليس قوله يسمعون التوراة أن كلهم قد سمعها ، ولكنه يقول فريق منهم : أى خاصة-فيما بلغنى عن بعض أهل العلم – قالوا لموسى : يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله فأسمعنا كلامه حين يكلمك ، فطلب ذلك موسى من ربه ، فقال له : نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم وليصوموا ، ففعلوا ، ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجداً وكلمه ربه، فسمعوا كلامه تبارك وتعالى يأمرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ما سمعوا ، ثم انصرف بهم إلى بنى إسرائيل ، فلما جاءهم حرف فريق منهم ما أمرهم به ، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل : إن الله قد أمركم بكذا وكذا ، قال ذلك الفريق الذى ذكر الله: إنما قال كذا وكذا ، خلافاً لما قال الله لهم ، فهم الذين عنى الله عز وجل لرسوله محمد ﷺ .

ثم قال تعالى ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا** ﴾ أى : إن صاحبكم رسول الله عليه السلام ولكنه إليكم خاصة ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : لا تحدثوا العرب بهذا ، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم ، وكان فيهم ، فأنزل الله عز وجل فيهم ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون** ﴾ أى : تقرون بأنه نبى وقد عرفتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه ، وهو يخبرهم أنه النبى الذى كنا ننتظر ونجد فى كتابنا ، اجحدوه ولا تقروا لهم به ، يقول الله عز وجل : ﴿ **أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى [وإن هم إلا يظنون]** ﴾ أى : لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه ، وهم يجحدون نبوتك بالظن .

قال ابن هشام :عن [أبى عبيدة] إلا أمانى : إلا قراءة ، لأن الأمى الذى يقرأ ولا يكتب ، يقول : لا يعلمون الكتاب إلا أنهم يقرؤونه .

[قال ابن هشام : عن أبي عبيدة ويونس أنهما تأولا ذلك عن العرب فى قول الله عز وجل].

قال ابن هشام : حدثنى أبو عبيدة بذلك .

(٦٠٢) قال ابن هشام : وحدثنى يونس بن حبيب النحوى وأبو عبيدة أن العرب تقول : تمنى ، فى معنى قرأ ، وفى كتاب الله تبارك وتعالى (٢٢ : ٥٢) **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ﴾** وأنشدنى أبو عبيدة النحوى :

تمنى كتاب الله أول ليلة وآخره وافى [حمام]المقادر

وأنشدنى أيضًا :

تمنى كتاب الله فى الليل خالياً تَمَنِّىَ داود الزبور على رِسْل

وواحدة الأمانى أمنية، والأمانى أيضاً : أن يتمنى الرجل المال أوغيره.

[إسناده صحيح]

(٦٠٣) قال ابن إسحاق : **﴿ وإن هم إلا يظنون ﴾** أى : لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه ، وهم يجحدون نبوتك بالظن **﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون ﴾** .

(٦٠٥) – قال ابن إسحاق : ثم قال الله يؤنبهم: **﴿وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل ﴾** أى : ميثاقكم **﴿ لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنًا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون ﴾** أى : تركتم ذلك كله ليس بالتنقص ،**﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ﴾**

قال ابن هشام : تسفكون : تصبون، تقول العرب : سفك دمه، أى صبه ، وسفك الزّقَّ : أى هراقه ، قال الشاعر:

وكنا إذا ما الضيف حل بأرضنا

سفكنا دماء البدن فى تربة الحال

(٦٠٦) قال ابن هشام : يعنى بالحال:الطين الذى يخالطه الرمل ، وهو الذى تقول له العرب السهلة ، وقد جاء فى الحديث : « أن جبريل لما قال فرعون (١٠:٩٠) : ﴿ آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل﴾ أخذ [جبريل] من حال البحر حمأته فضرب به وجه فرعون » والحا ل : مثل الحمأة .

[حديث صحيح]

(٦٠٧) قال ابن إسحاق : ﴿ **ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون** ﴾

[قال ابن إسحاق]:على أن هذا حق من ميثاقى عليكم،﴿ **ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان** ﴾ أى : أهل الشرك حتى يسفكوا دماءهم معهم ، ويخرجوهم من ديارهم معهم : ﴿ **وإن يأتوكم أسارى تفادوهم** ﴾ فقد عرفتم أن ذلك عليكم فى دينكم ،وهو محرم عليكم فى كتابكم إخراجهم، ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض** ﴾ أتفادونهم مؤمنين بذلك؟ وتخرجونهم كفاراً بذلك؟،﴿ **فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** ﴾ فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم فى التوراة سفك دمائهم ،وافترض عليهم فيها فداء أسراهم ، فكانوا فريقين : فريق منهم بنو قينقاع ولفّهم حلفاء الخزرج ، والنضير وقريظة ولَفُّهم حلفاء الأوس .فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس ،يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه ، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم ، وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم ، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان ، لا يعرفون جنة ، ولا ناراً ، ولا بعثاً ، ولا قيامة ، ولا كتاباً ، ولا حلالاً ، ولا حراماً، فإذا وضعت الحرب [أوزارها] افتدوا أسراهم تصديقًا لما فى التوراة ، وأخذ به بعضهم من بعض : يفتدى بنو قينقاع ما كان من أسراهم فى أيدى الأوس ، وتفتدى النضير وقريظة ما فى أيدى الخزرج

منهم، ويَطِلونَّ ما أصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لأهل الشرك عليهم،يقول الله تعالى لهم حين أنبهم بذلك﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**﴾ أى : تفاديه بحكم التوراة ، وتقتله وفى حكم التوراة أن لا تفعل، وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا ، ففى ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج ، فيما بلغني ، نزلت هذه القصة .

(٦٠٨) ثم قال تعالى : ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات** ﴾ أى : الآيات التى وضعت على يديه : من إحياء الموتى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وإبراء الأسقام ، والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون فى بيوتهم ، وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل الذى أحدث الله إليه ، ثم ذكر كفرهم بذلك كله فقال ﴿ **أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبر تم ففريقاً كذبتم وفريقًا تقتلون** ﴾ ثم قال الله تعالى : ﴿**وقالوا قلوبنا غلف** ﴾ أى : فى أكنة ، يقول الله عز وجل : ﴿ **بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** ﴾ .

(٦١١) ثم أنبهم برفع الطور عليهم ، واتخاذهم العجل إلهاً دون ربهم ، يقول الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿ **قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين** ﴾ أى: ادعوا بالموت على أى الفريقين أكذب [عند الله] ، فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ، يقول الله جل ثناؤه لنبيه ﷺ ﴿ **ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم**﴾ أى : لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك ، فيقال : لو تمنوه يوم قال ذلك لهم،ما بقى على وجه الأرض يهودى إلا مات ، ثم ذكر رغبتهم فى الحياة الدنيا وطول العمر فقال تعالى:﴿ **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة** ﴾:اليهود،﴿ **ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هوبمزحزحه من العذاب أن يعمر** ﴾ أى : ما هو بمنجيه من العذاب ، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثًا بعد الموت فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودى قد عرف ماله

فى الآخرة من الخزى بما ضيع مما عنده من العلم ، ثم قال الله تعالى : ﴿ **قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله** ﴾ .

(٦١٢) قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى عن شهر بن حوشب الأشعرى ، أن نفراً من أحبار يهود جاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن ، فإن فعلت[ذلك] اتبعناك وصدقناك وآمنا بك ، قال :فقال لهم رسول الله ﷺ: «عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقننى » قالوا : نعم ، قال :«فاسألوا عما بدالكم » قالوا : فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه ، وإنما النطفة من الرجل ،قال : فقال لهم رسول الله ﷺ: « أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة، فأيتهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه » قالوا : اللهم نعم، قالوا : فأخبرنا كيف نومك ، فقال : « أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أن نوم الذى تزعمون أنى لست به تنام عينه وقلبه يقظان » فقالوا : اللهم نعم ،قال :«فكذلك نومى ،تنام عينى وقلبى يقظان» ، قالوا:فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ، قال : « أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها،وأنه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكراً لله،فحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها» قالوا : اللهم نعم ، قالوا : فأخبرنا عن الروح ، قال:« أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذى يأتينى» قالوا: اللهم نعم ، ولكنه يا محمد لنا عدو، وهو ملك ، إنما يأتى بالشدة ، وبسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك ، قال : فأنزل الله عز وجل فيهم:﴿ **قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين** ﴾ إلى قوله تعالى:﴿ **أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان** ﴾ أى : السحر،﴿ **وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر**﴾. **[حديث صحيح]**

(٦٥١) قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهرى ، أنه سمع رجلاً من مزينة من أهل العلم يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم، أن أحبار يهود اجتمعوا فى بيت المدراس – حين قدم رسول الله ﷺ المدينة – وقد زنى رجل منهم بعد إحصانه بامرأة من يهود قد أحصنت، فقالوا : ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد ، فسلوه كيف الحكم فيهما ، وولوه الحكم عليهما ، فإن عمل فيهما بعملكم من التجبية [والتجبية : الجلد بحبل من ليف مطلى بقار ، ثم تسود وجوههما ، ثم يحملان على حمارين ، وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين] فاتبعوه فإنما هو ملك وصدقوه، وإن هو حكم فيهما بالرجم فإنه نبي فاحذروه على ما فى أيديكم أن يسلبكموه فأتوه،فقالوا : يا محمد ، هذا رجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت، فاحكم ، فقد وليناك الحكم فيهما ، فمشى رسول الله ﷺحتى أتى أحبارهم فى بيت المدراس ، فقال : « يا معشر يهود، أخرجوا إليَّ علماءكم » فأخرجوا له عبد الله بن صورى . [حديث صحيح]

(٦٥٢) قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بنى قريظة أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ مع ابن صورى أبا ياسر بن أخطب ووهب بن يهوذا، فقالوا : هؤلاء علماؤنا ، فسألهم رسول الله ﷺ ،ثم حصل أمرهم ، إلى أن قالوا لعبد الله بن صورى : هذا أعلم من بقى بالتوراة .

قال ابن هشام : من قوله « وحدثنى بعض بنى قريظة » إلى « أعلم من بقى بالتوراة » من قول ابن إسحاق ، وما بعده من الحديث الذى قبله .

فخلا به رسول الله ﷺ،وكان غلاماً شاباً من أحدثهم سناً فألظ به رسول الله ﷺ المسألة ، يقول[له] : « يا ابن صورى أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم في التوراة » ؟ قال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون إنك لنبى مرسل ، ولكنهم يحسدونك، قال : فخرج رسول الله ﷺ ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ، ثم كفر بعد ذلك ابن صورى ،وجحد نبوة رسول الله ﷺ .

(٦٥٣) قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيهم (٥: ٤١) ﴿ **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك** ﴾ أى الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه ، ثم قال ﴿ **يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه** ﴾ أى : الرجم ﴿ **فاحذروا** ﴾ إلى آخر القصة .

(٦٥٤) قال ابن إسحاق:وحدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكَانَةَ،عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن ابن عباس [رضى الله عنه]، قال: أمر رسول الله ﷺ برجمهما ، فرجما بباب مسجده ، فلما وجد اليهودى مس الحجارة قام إلى صاحبته فَجَنَأَ عليها يقيها مس الحجارة،حتى قتلا جميعاً ، قال : وكان ذلك مما صنع الله [به] لرسول الله ﷺ فى تحقيق الزنا منهما . **[حديث صحيح وإسناده حسن]**

(٦٥٥) قال ابن إسحاق : وحدثنى صالح بن كيسان، عن نافع مولى عبد الله ابن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، قال : لما حكموا رسول الله ﷺ فيهما دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها ، وقد وضع يده على آية الرجم ، قال : فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ، ثم قال : هذه يا نبى الله آية الرجم ، يأبى أن يتلوها عليك ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « ويحكم يا معشر يهود !! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم » قال : فقالوا : أما [والله] إنه قد كان فينا يُعْمَلُ به ، حتى زنى رجل منا بعد إحصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف ، فمنعه الملك من الرجم ، ثم زنى رجل بعده ، فأراد أن يرجمه ،فقالوا : لا والله حتى ترجم فلانًا ،فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبيه ، وأماتوا ذكر الرجم والعمل به ، قال: فقال رسول الله ﷺ « فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به » ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده ، قال عبد الله بن عمر : فكنت فيمن رجمهما. **[إسناده صحيح]**

(٦٥٦) قال ابن إسحاق : وحدثنى داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن ، [رضى الله عنه]، أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها (٥ : ٤٢) ﴿ **فاحكم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم**

بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين ﴾ إنما أنزلت في الدية بين بنى النضير وبنى قريظة، وذلك أن قتلى بنى النضير وكان لهم شرف يؤدون الدية كاملة ، وأن بنى قريظة [كانوا] يؤدون نصف الدية ، فتحاكموا فى ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى ذلك فيهم ، فحملهم رسول الله ﷺ على الحق فى ذلك ، فجعل الدية سواء .

قال ابن إسحاق : فالله أعلم أى ذلك كان . **[إسناده صحيح]**

(٦٦٦) قال ابن إسحاق : وحدثنى عتبة بن مسلم مولى بنى تيم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ، فإذا قالوا ذلك فقولوا **﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُوًا أحد ﴾** ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم » .

قال ابن هشام : الصمد : الذي يصمد ويفزع إليه ، قالت هند بنت معبد بن نضلة تبكى عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة عميها الأسديين وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمى وبنى الغريين اللذين بالكوفة عليهما :

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد

بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

[إسناده صحيح]

(٦٧١) ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ، ثم قال :**﴿ قل إن كنتم تحبون الله ﴾** أى: إن كان هذا من قولكم حقاً حبًا لله وتعظيمًا له **﴿ فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾** أى : ما مضى من كفركم **﴿ والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول ﴾** فأنتم تعرفونه وتجدونه فى كتابكم **﴿ فإن تولوا ﴾** أى : على كفرهم **﴿فإن الله لا يحب الكافرين ﴾** .

(٦٧٢) ثم استقبل لهم أمر عيسى وكيف كان [بدو] ما أراد الله به ، فقال : ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** ﴾ ثم ذكر أمر امرأة عمران فى وقولها﴿ **رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً**﴾ أى : نذرته فجعلته عتيقًا ، تعبده لله لا ينتفع به لشيء من الدنيا ﴿ **فتقبل منى إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى** ﴾ أى: ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها محرراً له نذيرة ﴿**وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**﴾ يقول الله تبارك وتعالى ﴿**فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا** ﴾ بعد أبيها وأمها .

قال ابن إسحاق : فذكرها باليتم .

قال ابن هشام : كفلها : ضمها .

(٦٧٣) قال ابن إسحاق : ثم قص خبرها وخبر زكريا ، وما دعا به ، وما أعطاه إذ وهب له يحيى ، ثم ذكر مريم وقول الملائكة لها ﴿ **يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين** ﴾ يقول الله عز وجل ﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم** ﴾ أى : ما كنت معهم ﴿ **إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم** ﴾ .

قال ابن هشام : أقلامهم :سهامهم ، يعنى قداحهم التى استهموا بها عليها ، فخرج قدح زكريا فضمها ، فيما قال الحسن بن أبى الحسن البصري .

(٦٧٤) قال ابن إسحاق : كفلها ههنا جريج الراهب ، رجل من بني إسرائيل نجار ، خرج السهم عليه بحملها فحملها ، وكان زكريا قد كفلها قبل ذلك ، فأصابت بني إسرائيل أزمة شديدة ، فعجز زكريا عن حملها ، فاستهموا عليها أيهم يكفلها فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها ﴿ **ما كنت لديهم إذ يختصمون** ﴾ أى : ما كنت معهم إذ يختصمون فيها ، يخبره بخفى ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق نبوته، والحجة عليهم بما يأتيهم به مما أخفوا منه ، ثم قال: ﴿**إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم**﴾ أى : هكذا كان أمره لا ما[تقولون أنتم] فيه ﴿ **وجيها فى الدنيا والآخرة** ﴾ أى : عند الله ﴿ **ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلاً ومن الصالحين** ﴾ يخبرهم

بحالته التى يتقلب فيها فى عمره كتقلب بنى آدم فى أعمارهم صغاراً وكباراً ، إلا أن الله خصه بالكلام فى مهده ، آية لنبوته وتعريفًا للعباد بمواقع قدرته ﴿ **قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال : كذلك الله يخلق ما يشاء**﴾ ، أى :يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر ﴿ **إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون**﴾ مما يشاء وكيف شاء فيكون كما أراد ، ثم أخبرها بما يريد به فقال : ﴿**ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة** ﴾ التى كانت فيهم من عهد موسى قبله ﴿**والإنجيل**﴾ كتابا آخر أحدثه الله عز وجل إليه لم يكن عندهم إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء بعده﴿ **ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم**﴾ أى : يحقق بها نبوتى أنى رسول منه إليكم ﴿ **أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله** ﴾ الذى بعثنى إليكم وهو ربى وربكم ﴿**وأبرئ الأكمه والأبرص** ﴾ .

قال ابن هشام : والأكمه : الذى يولد أعمى ، قال رؤبة بن العجاج :

* **هَرَّجْتُ فَارْتَدّ ارْتِدَادَ الأكْمَهِ** *

قال ابن هشام : هرجت : صحت بالأسد وجلبت عليه ، وهذا البيت فى أرجوزة له ، وجمعه كمه.

﴿ **وأحى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم** ﴾ أنى رسول من الله إليكم ﴿ **إن كنتم مؤمنين ومصدقًا لما بين يدى من التوراة** ﴾ أى : لما سبقنى منها ﴿**ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم** ﴾ أى: أخبركم به أنه كان عليكم حراماً فتركتموه ثم أحله لكم تخفيفاً عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعاته ﴿ **وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربى وربكم**﴾ أى : تبريا من الذى يقولون فيه،واحتجاجاً لربه عليهم ﴿**فاعبدوه هذا صراط مستقيم** ﴾ أى : هذا الذى [الهدى] قد حملتكم عليه وجئتكم به ﴿ **فلما أحسّ عيسى منهم الكفر** ﴾ والعدوان عليه ﴿ **قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله** ﴾ وهذا قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربهم ﴿ **واشهد بأنا مسلمون** ﴾ لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه ﴿ **ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾ أى : هكذا كان قولهم وإيمانهم .

(٦٧٥) ثم ذكر رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله فقال : ﴿**ومكروا ومكر**

الله والله خير الماكرين ﴾ ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال : **﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ﴾** إذ هموا منك بما هموا **﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ﴾** ثم القصة حتى انتهى إلى قوله **﴿ ذلك نتلوه عليك ﴾** يا محمد **﴿من الآيات والذكر الحكيم ﴾** القاطع الفاصل الحق الذى لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من أمره،فلا تقبلن خبرا غيره **﴿ إن مثل عيسي عند الله ﴾** فاستمع **﴿ كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك ﴾** أى : ما جاءك من الخير عن عيسى **﴿ فلا تكن من الممترين ﴾** أى : قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه ، وإن قالوا :خلق عيسى من غير ذكر ، فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر ، فكان كما كان عيسى لحماً ودماً وشعراً وبشراً ، فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا **﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ﴾** أى : من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره **﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾** .

قال ابن هشام : قال أبو عبيدة : نبتهل : ندعوا باللعنه ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة : —

لا تَقْعُدَنَّ وقــد أكَّلتَهــا حطبــاً
تَعُوُذ من شــرها يومــاً وتَبْتَهِلُ

وهذا البيت فى قصيدة له .

نبتهل : نتضرع .

يقول : تدعوباللعنة ، وتقول العرب : بهل الله فلانا ، أى : لعنه الله، وعليه بهلة الله ، أى : لعنة الله.

قال ابن هشام : ويقال : بهلة الله ، أى : لعنةُ الله ، ونبتهل أيضاً: نجتهد فى الدعاء .

(٦٧٦) قال ابن إسحاق : **﴿ إن هذا ﴾** الذى جئت به من الخبر عن عيسى **﴿لهو القصص الحق ﴾** من أمره **﴿ وما من إله إلا الله وإن الله لهوالعزيز الحكيم**

فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين* قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ فدعاهم إلى النصف ، وقطع عنهم الحجة .

(٦٧٧) فلما أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله عز وجل عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم ، وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردوا ذلك عليه ، دعاهم إلى ذلك ، فقالوا له : يا أبا القاسم ،دعنا ننظر فى أمرنا ، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه ، فانصرفوا عنه ، ثم خلوا بالعاقب – وكان ذا رأيهم – فقالوا : يا عبد المسيح ، ماذا ترى؟ فقال:والله يا معشر النصارى لقد عرفتم إن محمداً النبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم[أنه] ما لاعَنَ قوّم نبياً قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم ، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم ، والإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل ، ثم انصرفوا إلى بلادكم ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا ألا نلاعنك ، وأن نتركك على دينك ، ونرجع على ديننا ، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنايحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضاً، قال محمد بن جعفر : فقال رسول الله ﷺ «ائتونى العشية أبعث معكم القوى الأمين » قال : فكان عمر بن الخطاب يقول : ما أحببت الإمارة قط حبى إياها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها فرحت إلى الظهر مهجراً ، فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر سلم ثم نظر عن يمينه ويساره ، فجعلت أتطاول له ليرانى ، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح ، فدعاه ، فقال : « اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه»قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة .

[حديث صحيح مختصر]

(٦٨٠) قال ابن إسحاق : وحدثنى جعفر بن عبد الله بن أبى الحكم ، وكان قد أدرك وسمع ، وكان راوية ، أن أبا عامر أتى رسول الله ﷺ – حين قدم المدينة – قبل أن يخرج إلى مكة، فقال : ما هذا الدين الذى جئت به ؟ فقال: « جئت بالحنيفية

دين إبراهيم » قال : فأنا عليها ، فقال له رسول الله ﷺ :« إنك لست عليها » قال : بلى ، إنك أدخلت يا محمد فى الحنيفية ما ليس منها ، قال : « ما فعلت ولكنى جئت بها بيضاء نقية » قال : الكاذب أماته الله طريداً غريباً وحيداً ،يعرض برسول الله ﷺ ، أى : إنك [ما] جئت بها كذلك ، قال رسول الله ﷺ : « أجل فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به » .

فكان هو ذلك عدو الله : خرج إلى مكة ، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف ، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشأم ، فمات بها طريداً غريباً وحيداً .

وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر ابن كلاب ، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفى ، فلما مات اختصما فى ميراثه إلى قيصر صاحب الروم ، فقال قيصر : يرث أهل المدر أهل المدر ويرث أهل الوبر أهل الوبر ، فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر ، دون علقمة ، فقال كعب بن مالك لأبى عامر فيما صنع : —

معاذ الله من عمل خبيث كسعيك في العشيرة عبد عمرو
فإما قلت لى شرف ونخل فقِدْماً بعت إيماناً بكفر

قال ابن هشام : ويروى

* فإما قلت لى شرف ومال *

قال ابن إسحاق : وأما عبد الله بن أبى فأقام على شرفه فى قومه مترددا حتى غلبه الإسلام ، فدخل فيه كارهاً . [حديث حسن وإسناده مرسل]

(٦٨١) قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى، عن عروة بن الزبير ،عن أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ قال: ركب رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة يعوده من شكو أصابه، على حمار عليه إكاف فوقه قطيفة فدكية مختطمة بحبل من ليف، وأردفنى رسول الله ﷺ خلفه ، قال : فمر بعبد الله ابن أبى وهو فى [ظل] مزاحم أطمه .

قال ابن هشام : مزاحم: اسم لأطمه . [إسناده حسن]

(٦٨٢) قال ابن إسحاق : وحوله رجال من قومه ، فلما رآه رسول الله ﷺ تذمم من أن يجاوزه حتى ينزل ، فنزل ، فسلم ثم جلس قليلاً ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله عز وجل وذكر بالله ، وحذر وبشر وأنذر ، قال: وهو زام لا يتكلم ،حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من مقالته قال : يا هذا ، إنه لا أحسن من حديثك هذا : إن كان حقًا فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدثه إياه، ومن لم يأتك فلا تَغُتَّهُ به ولا تأته في مجلسه بما يكره منه، قال : فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين: بلى ، فاغشنا به ، وائتنا به في مجالسنا ودورنا وبيوتنا، فهو والله مما نحب، ومما أكرمنا الله به وهدانا له ، فقال عبد الله بن أبي حين رأى من خلاف قومه ما رأى: -

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل
تذل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازي بغير جناحه
وإن جُذَّ يوماً ريشُه فهو واقع

قال ابن هشام : البيت الثاني عن غير ابن إسحاق . [إسناده صحيح]

(٦٨٣) قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة [بن زيد]، قال : وقام رسول الله ﷺ ، فدخل على سعد بن عبادة، وفي وجهه ما قال عدو الله ابن أبي ، فقال : والله يا رسول الله إني لأرى في وجهك شيئاً لكأنك سمعت شيئاً تكرهه ، فقال : « أجل » ثم أخبره بما قال ابن أبي ، فقال سعد : يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لنتوجه، وإنه ليرى أن قد سلبته ملكاً [عظيماً]. [إسناده صحيح]

ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله ﷺ

(٦٨٤) قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة وعمرو بن عبد الله بن عروة ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى ، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم، وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ ، قالت : فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر مع أبي بكر في بيت واحد ، فأصابتهم الحمى ، فدخلت عليهم

أعودهم ، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، وبهم مالا يعلمه إلا الله من شدة الوعك، فدنوت من أبي بكر ، فقلت له : كيف تجدك يا أبت ؟ فقال : -

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شِراكَ نَعْله

قالت : فقلت : والله ما يدرى أبي ما يقول ، قالت : ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة ، فقلت له : كيف تجدك يا عامر ؟ فقال : -

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جلده بروقه

بطوقه : تريد طاقته فيما قال ابن هشام .

قالت : فقلت : والله ما يدرى عامر ما يقول ، قالت :وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ، ثم رفع عقيرته فقال : -

ألاليت شعرى هل أبيتن ليلة [بفج]وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

قال ابن هشام :[العقيرة : الصوت] وشامة وطفيل : جبلان بمكة .

قالت عائشة رضي الله عنها : فذكرت لرسول الله ﷺ ما سمعت منهم ، فقلت : إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى قالت: فقال رسول الله ﷺ : «اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كما حَبَّبْتَ إلينا مكة أو أشد ، وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها إلى مَهْيَعَة » ومهيعة : الجحفة . **[إسناده صحيح]**

(٦٨٥) قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة حتى جهدوا مرضاً ، وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ ، حتى كانوا ما يصلون إلا وهم قعود .

قال:فخرج عليهم رسول الله ﷺوهم يصلون كذلك فقال لهم:«اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » قال : فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل .

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ تهيأ لحربه وقام فيما أمره الله به من جهاد عدوه ، وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركين ، مشركي العرب ، [وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة] . **[إسناده صحيح]**

تاريخ الهجرة

(٦٨٦) بالإسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال :

قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضَّحَاءُ ، وكادت الشمس تعتدل ، لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول وهو التاريخ [فيما] قال ابن هشام .

(٦٨٧) قال ابن إسحاق : ورسول الله ﷺ يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة ، وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة ، فأقام بها بقية شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر ، وجماديين ، ورجباً ، وشعبان ، وشهر رمضان ، وشوالا، وذا القعدة ، وذا الحجة ، وولى تلك الحجةالمشركون ، والمحرم .

ثم خرج غازياً فى صفر على رأس اثنى عشر شهراً من مقدمه المدينة.

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سعد بن عبادة .

غزوة ودان

وهى أول غزواته عليه الصلاة و السلام .

(٦٨٨) قال ابن إسحاق : حتى بلغ وَدَّان ، وهى غزوة الأبواء ، يريد قريشاً وبنى ضمرة وبنى بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فوادعته فيها بنو ضمرة ، وكان الذى وادعه منهم عليهم مخشى بن عمرو الضمرى ، وكان سيدهم فى زمانه ذلك ، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ولم يلق كيداً ، فأقام بها بقية صفر ، وصدراً من شهر ربيع الأول .

قال ابن هشام : وهى أول غزوة غزاها .

سرية عبيدة بن الحارث

وهى أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام .

(٦٨٩) قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله ﷺ فى مقامه ذلك بالمدينة عبيدة ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى فى ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية

المرة، فلقي بها جمعاً عظيماً من قريش، فلم يكن بينهم قتال ، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى به في الإسلام ، ثم انصرف القوم ،عن القوم وللمسلمين حامية.

وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ، وعتبة بن غزوان بن جابر المازني حليف بني نوفل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار ، وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل .

قال ابن هشام : حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء ، عن أبي عمرو المدني ، أنه كان عليهم مكرز بن حفص بن الأخيف أحد بني معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر .

(٦٩٣) قال ابن إسحاق : وكانت راية عبيدة بن الحارث ، فيما بلغني، أول راية عقدها رسول الله ﷺ في الإسلام لأحد من المسلمين .

قال ابن إسحاق : وبعض العلماء يزعم أن رسول الله ﷺ بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة .

سرية حمزة رضي الله عنه إلى سيف البحر

(٦٩٤) وبعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم إلى سيف البحر من ناحية العيص ، في ثلاثين راكباً من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد، فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلثمائة راكب من أهل مكة ، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني ، وكان موادعاً للفريقين جميعاً ، فانصرف بعض القوم عن بعض ، ولم يكن بينهم قتال .

(٦٩٥) وبعض الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين ، وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا ، فشبه ذلك على الناس .

وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله ﷺ ، فإن كان حمزة[رضي الله عنه]قد قال ذلك فقد صدق إن شاء الله ، لم يكن يقول إلا حقًا ، فالله أعلم أي ذلك كان، فأما ماسمعنا من أهل العلم عندنا فعبيدة بن الحارث أول من عقد له.

غزوة بواط

(٦٩٨) قال ابن إسحاق : ثم غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول يريد قريشاً .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون .

(٦٩٩) قال ابن إسحاق : حتى بلغ بواط من ناحية رَضْوَى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً ، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى .

غزوة العشيرة

(٧٠٠) ثم غزا قريشا ، واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحاق :[ثم غزا قريشاً]فسلك على نقب بنى دينار ، ثم على فيفاء الخبار ، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر، يقال لها: ذات الساق، فصلى عندهم ، فثم مسجده ﷺ وصُنِع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه ، فموضع أثافى البرمة معلوم هنالك ، واستقى له من ماء به يقال له : المشترب .

ثم ارتحل رسول الله ﷺ فترك الخلائق بيسار ، وسلك شُعْبَة يقال لها : شعبة عبد الله ، وذلك اسمها اليوم ، ثم صب للساد حتى هبط يليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة ، واستقى له من بئر بالضَّبُوعَة ، ثم سلك الفرش فرش ملل حتى لقى الطريق بصخيرات اليمام ، ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع، فأقام بها جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة ، ووادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً ، وفى تلك الغزوة قال لعلى بن أبى طالب عليه السلام ما قال .

(٧٠١) قال ابن إسحاق:فحدثنى يزيد بن محمد بن [جشم] المحاربى، عن محمد بن كعب القرظى ، عن محمد بن خيثم أبى يزيد، عن عمار بن ياسر ، قال : كنت أنا وعلى بن أبى طالب [رضى الله عنه] رفيقين فى غزوة العشيرة ، فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها رأينا بها أناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم وفى نخل ، فقال لى علي بن أبى طالب : يا أبا اليقظان، هل لك[فى] أن نأتى هؤلاء القوم ،

فننظر كيف يعملون ؟ قال : قلت : إن شئت ، قال : فجئناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا فى صور من النخل ، وفى دقعاء من التراب ، فنمنا ، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تَتَرَّبْنَا من تلك الدقعاء التى نمنا فيها ، فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب: «مالك يا أبا تُرَاب » لما يرى عليه من التراب ثم قال : « ألاأحدثكما بأشقى الناس رجلين» قلنا : بلى يا رسول الله، قال: «أحمير ثمود الذى عقر الناقة ، والذى يضربك يا على على هذه» ووضع يده على قرنه « حتى يبل منها هذه » وأخذ بلحيته .

سرية سعد بن أبى وقاص

(٧٠٣) قال ابن إسحاق : وقد كان بعث رسول الله ﷺ فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخَرَّار من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يلق كيدا .

قال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة .

ذكر غزوة سفوان
وهى غزوة بدر الأولى

(٧٠٤) قال ابن إسحاق : ولم يقم رسول الله ﷺ بالمدينة– حين قدم من غزوة العشيرة – إلا ليالى قلائل لا تبلغ العشر،حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ، فخرج رسول الله ﷺ فى طلبه، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر، وفاته كرز بن جابر فلم يدركه ، وهي غزوة بدر الأولى .

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فأقام بها بقية جمادى الآخرة، . ورجباً ، شعبان .

سرية عبد الله بن جحش ونزول (يسألونك عن الشهر الحرام)

(٧٠٥) وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدى فى رجب مقفله من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتاباً ، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحداً، وكان[من] أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو أمير القوم ، وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بنى أسد بن خزيمة حليف لهم ، ومن بنى نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم، ومن بنى زهرة بن كلاب:سعد بن أبى وقاص ، ومن بنى عدى بن كعب:عامر بن ربيعة حليف لهم من عنز بن وائل ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع أحد بنى تميم حليف لهم ، وخالد بن البكير أحد بنى سعد بن ليث حليف لهم ومن بنى الحارث بن فهر سهيل بن بيضاء .

(٧١٠) فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه– حين نزل القرآن – طمعوا فى الأجر، فقالوا : يا رسول الله ، أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل فيهم (٢ : ٢١٨) ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم** ﴾ فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء .

والحديث فى هذا عن الزهرى ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير.

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

تاريخ القبلة

(٧١٣) قال ابن إسحاق : ويقال : صرفت القبلة فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة .

(٧١٤) قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلاً من الشأم فى عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم ، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون ، منهم: مخرمة بن نوفل ابن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم .

(٧١٥) قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم ابن عمر ابن قتادة ، وعبد الله بن أبى بكر ، ويزيد بن رومان ،عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، كل قد حدثنى بعض الحديث ، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر، قالوا:لما سمع رسول الله ﷺ بأبى سفيان مقبلاً من الشأم ندب المسلمين إليهم وقال : « هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله يُنفلكموها » فانتدب الناس ، فخف بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً . وكان أبو سفيان – حين دنا من الحجاز – يتحسس الأخبار ، ويسأل من لقى من الركبان ، تخوفاً على أمر الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك ، فحذر عند ذلك ، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتى قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض [لها]فى أصحابه ، فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة .

(٧٢١) قال ابن إسحق : وخرج رسول الله ﷺ في ليال مضت من شهر رمضان فى أصحابه .

قال ابن هشام : خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان ، واستعمل عمرو بن أم مكتوم ، ويقال : اسمه عبد الله بن أم مكتوم أخا بنى عامر بن لؤى ، على الصلاة بالناس ، ثم ردَّ أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة .

(٧٢٢) قال ابن إسحاق : ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد اف بن عبد الدار .

قال ابن هشام : وكان أبيض .

(٧٢٣) قال ابن إسحاق : وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان: إحداهما مع على بن أبى طالب يقال لها العقاب ، والأخرى مع بعض الأنصار.

(٧٢٤) قال ابن إسحاق : وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً ، فاعْتَقَبُوها ، فكان رسول الله ﷺ وعلى بن أبى طالب ومرثد ابن أبى مرثد الغنوى يعتقبون بعيراً ، وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موليا رسول الله ﷺ يعتقبون بعيراً ، وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف [رضى الله عنهم] يعتقبون بعيراً .

(٧٢٥) قال ابن إسحاق : وجعل على الساقة قيس بن أبى صعصعة أخا بنى مازن بن النجار .

وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ ، فيما قال ابن هشام .

(٧٢٦) قال ابن إسحاق: فسلك طريقه من المدينة إلى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ، ثم على ذى الحليفة ، ثم على أولات الجيش .

قال ابن هشام : ذات الجيش .

(٧٢٧) قال ابن إسحاق: ثم مر على تربان ثم على ملل ، ثم على غميس الحمام من مريين ، ثم على صُخَيْرات اليمام ، ثم على السَّيالة ثم على فج الروحاء ، ثم على شنوكة ، وهي الطريق المعتدلة .

(٧٢٨) ونزل رسول الله ﷺ سجسج ، وهي بئر الروحاء، ثم ارتحل منها ، حتى إذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار، وسلك ذات اليمين على النازية ، يريد بدراً ، فسلك فى ناحية منها ، حتى جَزَع وادياً يقال له:رحقان ، بين النازية وبين مضيق الصفراء ، ثم على المضيق ، ثم انصب منه، حتى إذا كان قريباً من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهنى، حليف بنى ساعدة،وعدى بن أبى الزغباء الجهنى،جليف بني النجار إلى بدر يتحسسان له الأخبار عن أبى سفيان بن حرب وغيره ، ثم ارتحل رسول الله ﷺ وقد قدمهما ، فلما استقبل الصفراء – وهى قرية بين جبلين – سأل عن جبليها ما أسماؤها ، فقالوا: يقال لأحدهما : هذا مسلح ، وقالوا للآخر : هذا مخرئ ، وسأل عن أهلهما فقيل : بنو النار ، وبنو حراق ،

وبطنان من بنى غفار ، فكرههما رسول الله ﷺ والمرور بينهما ، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلها ، فتركهما رسول الله ﷺ والصفراء بيسار فلما استقبل والصفراء بيسار ، وسلك ذات [اليمين] وعلى واد يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل ،وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم ، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر الصديق[رضى الله عنه] فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال[و أحسن ثم قال] : يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ **فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** ﴾ (٥ : ٢٤) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالله الذى بعثك بالحق [نبياً] لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغة ، فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له به، ثم قال رسول الله ﷺ :« أشيروا على أيها الناس » وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم [كانوا]عدد الناس ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يا رسول الله، إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسيريهم إلى عدو من بلادهم ، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال : «أجل » ،قال : فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر فى الحرب ، وصُدُقٌ فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ، فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ، ونشطه ذلك ، ثم قال : « سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدنى إحدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم ».

(٧٢٩) ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذفران ، فسلك على ثنايا يقال لها :

الأصافر ، ثم انحط منها إلى بلد يقال له : الدبة ، وترك الحنان بيمين ، وهو كثيب عظيم كالجبل [العظيم] ، ثم نزل قريباً من بدر، فركب هو ورجل من أصحابه .

قال ابن هشام : الرجل [هو]أبو بكر الصديق .

(٧٣١) قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه، فلما أمسى بعث على بن أبى طالب ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، فى نفر من أصحابه ، إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه- كما حدثنى يزيد ابن رومان ، عن عروة بن الزبير - فأصابوا راوية لقريش ، فيها أسلم ،غلام بنى الحجاج ، وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد ، فأتوا بهما ، وسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلى، فقالا : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبى سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا: نحن لأبى سفيان ، فتركوهما ، وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتيه، ثم سلم ، وقال : « إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ،صدقا والله إنهما لقريش ، أخبرانى عن قريش » قالا : هم والله وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى ، [والكثيب : العقنقل]فقال لهما رسول الله ﷺ: كم القوم ؟ قالا : كثير، قال : « ما عدتهم؟» قالا : لا ندرى ، قال : « كم ينحرون كل يوم ؟ » قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً ، فقال رسول الله ﷺ : «القوم فيما بين التسعمائة والألف »ثم قال لهما : «فمن فيهم من أشراف قريش ؟ قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البخترى بن هشام، وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة ابن عدى بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزمعة بن الأسود ، وأبو جهل ابن هشام ، وأمية بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبد ود .

فأقبل رسول الله ﷺ على الناس ، فقال : « هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها » . **[صح بمعناه وإسناده مرسل]**

(٧٣٢) قال ابن إسحاق : وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدراً فأناخا إلى تل قريب من الماء ، ثم أخذا شنا لهما يستقيان فيه، ومَجْدِىُّ بن عمرو الجهنى على الماء ، فسمع عدى وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر ، وهما تتلازمان على الماء ، والملزومة تقول لصاحبتها : إنما تأتى العير غداً أو بعد غد ، فأعمل لهم ثم أقضيك الذى لك ، قال مجدى : صدقت ، ثم خلص بينهما، وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيريهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بما سمعا .

وأقبل أبو سفيان [بن حرب] حتى تقدم العير حذراً ، حتى ورد الماء فقال لمجدى بن عمرو:هل أحسست أحداً ؟ فقال : ما رأيت أحداً أنكره إلا أنى قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا فى شن لهما،ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته ، فإذا فيه النوى ، فقال : والله هذه علائف يثرب ، فرجع إلى أصحابه سريعاً ، فضرب وجه عيره عن الطريق ، فساحل بها ، وترك بدراً بيسار وانطلق حتى أسرع .

وأقبلت قريش ،فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة ابن [عبد] المطلب بن عبد مناف رؤياً ، فقال : إنى رأيت فيما يرى النائم وإنى لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ، ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية بن خلف ، وفلان وفلان ، فعدد رجالاً ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش، ثم رأيته ضرب في لبة بعيره ، ثم أرسله فى العسكر ، فما بقى [جنب] من [أجنبة] العسكر إلا أصابه نضخ من دمه قال : فبلغت أبا جهل ،فقال :وهذا أيضا نبى آخر من بنى عبد المطلب ، سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا .

(٧٣٣) قال ابن إسحاق : ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله فارجعوا ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدراً: [وكان بدر موسماً من مواسم العرب تجتمع لهم[فيه]سوق كل عام] فنقيم عليه ثلاثاً فننحر

الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها فامضوا .

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى – وكان حليفاً لبنى زهرة – هم بالجحفة يا بنى زهرة ، وقد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل ، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا بى جبنها ، وارجعوا ، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا فى غير ضيعة ، لا ما يقول هذا ، يعنى أبا جهل ، فرجعوا، فلم يشهدها زهرى واحد ، أطاعوه وكان فيهم مطاعاً .

ولم يكن بقى من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس ، إلا بنى عدى ابن كعب، ولم يخرج منهم رجل واحد.

فرجعت بنوزهرة مع الأخنس بن شريق ، فلم يشهد بدراً من هاتين القبيلتين أحد ، ومضى القوم .

وكان بين طالب بن أبى طالب ، وكان في القوم ، وبين بعض قريش محاورة فقالوا ، والله لقد عرفنا يا بنى هاشم وإن خرجتم معنا إن هواكم لمع محمد،فرجع طالب إلى مكة مع من رجع،وقال[طالب]بن[أبى] طالب : –

لا هـم إمـا يغزون طـالـب فى عـصبـة مـخـالف مـحـارب
فى مـقنـب مـن هذه المقانـب فـليـكن المسلوب غيـرالسـالب
*** وليكن المغلوب غير الغالب ***

قال ابن هشام : قوله:[فليكن المسلوب] وقوله [وليكن المغلوب] عن غير واحد من الرواة للشعر .

(٧٣٤) قال ابن إسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل وبطن الوادى ، وهو يليل ، بين بدر وبين العقنقل والكثيب الذى خلفه قريش ، والقُلُب ببدر فى العدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة ، وبعث الله السماء ، وكان الوادى دهسا فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ماء لبد لهم الأرض ولم يمنعهم عن المسير ، وأصاب قريشاً منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم إلى الماء حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به.

(٧٤١) قال ابن إسحاق : وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلا شرساً سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه ، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دماً ، نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد- زعم - أن يبر يمينه ، واتبعه حمزة ، فضربه حتى قتله في الحوض .

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة،حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة : فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة ، وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث ، وأمهما عفراء ، ورجل آخر يقال : هو عبد الله بن رواحة،فقالوا: من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا: ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديهم : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ : «قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا حمزة ، قم يا على » فلما قاموا ودنوا منهم قالوا: من أنتم ؟ قال عبيدة :عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال على : على ، قالوا: نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز على الوليد بن عتبة ، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ، وكر حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فذففا عليه، واحتملا صاحبهما؛فحازاه إلى أصحابه .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

(٧٤٣) قال ابن إسحاق : ثم تزاحف الناس ، ودنا بعضهم من بعض، وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه ألا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : «إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل » ورسول الله ﷺ في العريش معه أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

[حديث صحيح]

ذكر تاريخ واقعة بدر

(٧٤٤) وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان ، قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن على بن الحسين.

(٧٤٦) قال ابن إسحاق : ثم عدل رسول الله ﷺ الصفوف ، ورجع إلى العريش ، فدخله ومعه فيه أبو بكر [الصديق رضى الله] عنه ليس معه فيه غيره ، ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من النصر ، ويقول فيما يقول : « اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد » وأبو بكر يقول : يا نبى الله ، بعض مناشدتك ربك ، فإن الله منجز لك ما وعدك . [حديث صحيح]

(٧٤٩) ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم ، وقال: «والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة »، فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة ، وفى يده تمرات يأكلهن : بخ بخ ، أفما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه ، فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى . [حديث صحيح]

(٧٥١) قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى حليف بنى زهرة أنه حدثه، أنه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل بن هشام : اللهم أقطعنا للرحم ،وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة ، فكان هو المستفتح . [إسناده صحيح]

(٧٥٢) قال ابن إسحاق:ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء،فاستقبل بها قريشاً ، ثم قال : « شاهت الوجوه » ثم نفحهم بها، وأمر أصحابه فقال :« شُدُّوا » فكانت الهزيمة ، فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش، وأسر من أسر من أشرافهم . [حديث صحيح وإسناده مرسل]

(٧٥٧) قال ابن إسحاق : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه .

قال ابن إسحاق : وحدثنيه أيضاً عبد الله بن أبى بكر وغيرهما ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : كان أمية بن خلف لى صديقًا بمكة، وكان اسمى عبد عمرو فتسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة ، فكان يلقانى إذ نحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو ، أرغبت عن اسم سماكه أبواك؟ فأقول : نعم ، فيقول : فإنى لا أعرف الرحمن فاجعل بينى وبينك شيئاً أدعوك به ، وأما أنت فلا تجيبنى باسمك

الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف ، قال : فكان إذا دعانى يا عبد عمرو لم أجبه، قال : فقلت له : يا أبا على ، اجعل ما شئت ، قال : فأنت عبد الإله ، قال : قلت : نعم ، قال : فكنت إذا مررت به قال يا عبد الإله ، فأجيبه ، فأتحدث معه حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهوواقف مع ابنه على بن أمية آخذ بيده ، ومعى أدراع لى قد استلبتها فأنا أحملها فلما رآنى ، قال لى:يا عبد عمرو،فلم أجبه ، فقال:يا عبد الإله،فقلت : نعم ، قال:هل لك فىّ ،فأنا خير لك من هذه الأدراع التى معك؟

قال:قلت:نعم ها الله إذا،قال:فطرحت الأدراع من يدى ، وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول : ما رأيت كاليوم قط !! أما لكم حاجة فى اللبن ؟ ثم خرجت أمشى بهما .

قال ابن هشام : يريد باللبن أن من أسرنى افتديت منه بإبل كثيرة اللبن.

[خبر صحيح وإسناده منقطع]

(٧٥٨) قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الواحد بن أبى عوف ، عن سعد بن إبراهيم ،عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، قال : قال لى أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما : يا عبد الإله من الرجل منكم المعلم بريشة نَعَامَةٍ فى صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ، قال : ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل ، قال عبد الرحمن : فوالله إنى لأقودهما إذ رآه بلال معى ، وكان هو الذى يعذب بلالا بمكة على ترك الإسلام ، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول : لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد ، فيقول بلال: « أحد أحد » قال : فلما رآه قال : رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا ، قال : قلت أى بلال أبأ سيرى ؟ قال لا نجوت إن نجا ، قال : فأحاطوا بنا ، حتى جعلونا فى مثل المَسَكَة وأنا أذب عنه ، قال : فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت بمثلها قط ، قال : فقلت : انج بنفسك ، ولا نجاء بك ، فوالله ما أغنى عنك شيئاً ، قال : فهبروهما بأسيافهم ، حتى فرغوا منهما ، قال : فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بلالاً هبت أدراعى وفجعنى بأسيرى .

[إسناده حسن]

(٧٦١) قال ابن إسحاق : وحدثني أبو إسحاق بن يسار ،عن رجال من بني مازن بن النجار ، عن أبي داود المازني ، وكان شهد بدراً ، قال : إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري . [خبر حسن وإسناده ضعيف]

(٧٦٥) قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله ﷺ من عدوه أمر بأبي جهل ابن هشام أن يلتمس في القتلى ، وكان أول من لقي أبا جهل - كما حدثني ثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعبد الله بن أبي بكر أيضاً قد حدثني ذلك - قالا: قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة : سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحَرْجَةُ (قال ابن هشام): الحرجة الشجر الملتف ، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل أعرابيا عن الحرجة ، فقال هي شجرة بين الأشجار لا يوصل إليها » وهم يقولون : أبو الحكم لا يخلص إليه ، قال : فلما سمعتها جعلته من شأني ، فصمدت نحوه،فلما أمكنني حملت عليه، فضربته ضربه أطنت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ماشبهتها - حين طاحت - إلا بالنواة تطيح من تحت مُرْضِخَةِ النوى حين يضرب بها ، قال : وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي : فتعلقت بجلدة من جنبي ، وأجهضني القتال عنه ، فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي ، فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها .

قال ابن إسحاق: ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان . [خبر صحيح]

(٧٦٦) ثم مر بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء ، فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل ، فمر عبد الله بن مسعود بأبي جهل - حين أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس في القتلى - وقد قال لهم رسول الله ﷺ فيما بلغني : «انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته ، فإني ازدحمت يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ، ونحن غلامان ، وكنت أشف منه بيسير ، فدفعته ، فوقع على ركبتيه ، فجحش في إحداهما جحشاً لم يزل أثره به » قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : فوجدته بآخر رمق ، فعرفته ، فوضعت رجلي على عنقه ، قال : وقد كان ضبث بي مرة بمكة فآذاني ولكزني ، ثم قلت له : هل أخزاك

الله يا عدو الله ؟ قال : وبماذا أخزانى؟!! أأعمد من رجل قتلتموه ؟ أخبرنى لمن الدائرة اليوم ؟ قال: قلت : لله ولرسوله .

قال ابن هشام : ضبث قبض عليه ولزمه ، وقال ضابىء ابن الحارث البرجمى قتبيل من تميم :

فأصبحت مما كان بينى وبينكم

من الود مثل الضابث الماء باليد

قال ابن هشام : ويقال : أعار على رجل قتلتموه ، أخبرنى لمن الدائرة اليوم .

[خبر صحيح]

(٧٦٧) قال ابن إسحاق : وزعم رجال من بنى مخزوم أن ابن مسعود كان يقول : قال لى : لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رويعى الغنم قال : ثم احترزت رأسه ثم جئت به رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هذا رأس عدو الله أبى جهل ، قال : فقال رسول الله ﷺ :« آلله الذى لا إله غيره » قال : كانت يمين رسول الله ﷺ قال: قلت : نعم ، والله الذى لا إله غيره ، ثم ألقيت رأسه بين يدى رسول الله ﷺ، فحمد الله . **[خبر صحيح وإسناده ضعيف]**

(٧٧٠) قال ابن إسحاق : وعكاشة بن محصن الذى قال له رسول الله ﷺ حين قال رسول ا لله ﷺ : « يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتى على صورة القمر ليلة البدر » قال : يا رسول الله ، أدع الله أن يجعلنى منهم ، قال : «إنك منهم » أو «اللهم اجعله منهم » فقام رجل من الأنصارفقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم ، قال : « سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة ». **[حديث صحيح]**

(٧٧٣) قال ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لما أمر رسول الله ﷺ بالقتلي أن يطرحوا فى القليب طرحوا فيه ، إلا ما كان من أمية بن خلف ، فإنه انتفخ فى درعه ، فملأها ، فذهبوا ليجر كوه ، فتزايل لحمه فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة ، فلما ألقاهم فى القليب وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال : « يا أهل القليب هل وجدتم ما

وعدكم ربكم حقًا فإنى قد وجدت ما وعدنـى ربى حقا؟ قالت : فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتكلم قوما موتى ؟ فقال لهم : « لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق» قالت عـائشة رضى الله عنه : والناس يقـولون :« لقد سمـعوا ما قـلت لهم » وإنما قال لهم رسول الله ﷺ « لقدعلموا» . [إسناده صحيح]

(٧٧٤) قال ابن إسحاق : وحدثنى حـميد الطويل ،عن أنس بن مالك ، قال : سمع أصحـاب رسول الله ﷺ من جـوف الليل وهو يقـول : « يا أهل القليب ، يا عتبة بن ربيعة ، ويا شيبة بن ربيعة ، ويا أمية بن خلف ويا أبا جـهل بن هـشام » فعـدد من كان منهـم فى القلـيب : « هل وجدتم ما وعد ربكم حـقا ؟ فإني قد وجـدت ما وعدنى ربى حقاً » فقال المسلمون : يـا رسول الله أتنادى قوما قد جَيَّفَوا ، قال : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى » . [إسناده صحيح]

(٧٧٧) قال ابن إسحاق : ولما أمر رسول الله ﷺ بهم أن يلقوا فى القليب أخذ عتبـة بن ربيعة فسـحب إلى القليب ، فنظر رسول الله ﷺ – فيمـا بلغنى – فى وجه أبى حذيفـة بن عتـبة ، فـإذا هو كئيب قـد تغيـر لونه فقـال : « يا أبا حذيفة لـعلك قد دخلك من شـأن أبيك شىء »أو كـما قـال ﷺ ، فـقـال :لا والله يا رسـول الله ، مـا شككت فى أبى ولا فى مصرعه ، ولكنى كنت أعـرف من أبى رأيا وحلما وفضلاً ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيت مـا أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفـر بعد الذي كنت أرجـو له أحزننى ذلك ، فـدعا له رسـول الله ﷺ بخير ، وقال له خيراً . [حديث صحيح]

ذكر الفتية الذين أنزل الله فيهم
﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾

(٧٧٨) وكان الفتـية الذين قتلوا ببدر فنزل فـيهم من القرآن – فـيـما ذكر لنا – (٤ : ٩٧):﴿ **إن الذين توفاهـم الملائكة ظالمى أنفسـهم قالوا فيم كنتـم قالوا كنا مـستضعـفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الـله واسعـة فتـهاجـروا فيـها فـأولئك مأواهم جهنم وسـاءت مصيراً** ﴾ فـتـية مـسلمين : من بـنى أسد بن عبـد العزى بن

قصى: الحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، ومن بنى مخزوم : أبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ومن بنى جمح: على بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، ومن بنى سهم : العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم .

وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله ﷺ بمكة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم ، فافتتنوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر ، فأصيبوا به جميعاً .

ذكر الفيء ببدر والأسارى

(٧٧٩) ثم إن رسول الله ﷺ أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع ، فاختلف المسلمون فيه ،فقال من جمعه : هو لنا ، وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه ، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ مخافة أن يخالف إليه العدو : والله ما أنتم بأحق به منا، لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافهم ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ، ولكنا خفنا على رسول الله ﷺ كَرَّةَ العدو فقمنا دونه ، فما أنتم بأحق به منا .

(٧٨٠) قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الرحمن بن الحارث وغيره [من أصحابنا]،عن سليمان بن موسى ، عن مكحول ، عن أبى أمامة الباهلى [واسمه صدى بن عجلان، فيما قال ابن هشام] قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسول الله ﷺ فقسّمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بَوَاءٍ ، يقول : على السواء. [حديث صحيح وإسناده حسن]

(٧٨١) قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: حدثني بعض بني ساعدة ، عن أبي أسيد الساعدي مالك بن ربيعة ، قال : أصبت سيف بني عائذ المخزوميين [الذي يسمى] المرزبان يوم بدر ، فلما أمر رسول الله ﷺ الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل أقبلت حتى ألقيته في النفل ، قال : وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئاً سئله ، فعرفه الأرقم بن أبي الأرقم فسأله رسول الله ﷺ، فأعطاه إياه .

(٧٨٢) قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله ﷺ عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله عز وجل على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، قال أسامة بن زيد: فأتانا الخبر - حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله ﷺ التي كانت عند عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان رسول الله ﷺ خلفني عليها مع عثمان - أن زيد بن حارثة قدم، قال : فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، وأبوالبختري العاص بن هشام ، وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، قال : قلت : يا أبت أحق هذا ؟ قال : نعم والله يا بني . **[خبر حسن وإسناده ضعيف]**

(٧٨٣) ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين ، وفيهم عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، واحتمل رسول الله ﷺ معه النفل الذي أصيب من المشركين ، وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، فقال راجز من المسلمين .

قال ابن هشام :يقال إنه عدي بن أبي الزغباء :

أقم لها صدورها يا بَسْبَسُ ... ليس بذي الطَّلْح لها معرس

ولا بصحراء غُمَيْر محبس ... إن مطايا القوم لا تخيس

فَحَمْلُها على الطريق أكيس ... قد نصر الله وفر الأخنس

(٧٨٤) ثم أقبل رسول الله ﷺحتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية ، يقال له : سير ، إلى سرحة به ، فقسم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء .

(٧٨٧) قال ابن إسحاق: ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبى معيط .

قال ابن هشام : عرق الظبية عن غير ابن إسحاق .

(٧٨٨) قال ابن إسحاق : والذى أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بنى العجلان .

(٧٨٩) قال ابن إسحاق : فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ بقتله : فمن للصبية يا محمد ؟ قال : « النار » فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح الأنصارى أخو بنى عمرو بن عوف ، كما حدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .

قال ابن هشام : ويقال قتله على بن أبى طالب رضي الله عنه فيما ذكر لى ابن شهاب الزهرى وغيره من أهل العلم . **[حديث صحيح وإسناده مرسل]**

(٧٩٠) قال ابن إسحاق : ولقى رسول الله ﷺ بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوءٍ حيساً .

قال ابن هشام : الحميت : الزق .

وكان قد تخلف عن بدر ، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو كان حجام رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: « إنما هو أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه وانكحوا إليه » ففعلوا . **[حديث صحيح وإسناده مرسل]**

(٧٩١) قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله ﷺ حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم .

(٨٠٨) قال ابن إسحاق : وقد كان فى الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله ﷺ وزوج ابنته زينب .

قال ابن هشام : أسره خراش بن الصمة أحد بني حرام .

(٨١٠) قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد ، عن عائشةرضى الله عنها ، قالت : لما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فى فداء أبى العاص بن الربيع بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ، قالت : فلما

رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة ، وقال : « إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا» فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها الذى [كان]لها . [إسناده صحيح]

(٨١١) وكان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه ، أو وعد رسول الله ﷺ بذلك ، أن يخلى سبيل زينب إليه ، أو كان فيما شرط عليه فى إطلاقه ، ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺفيعلم ما هو، إلا إنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه ، فقال :« كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيانى بها » فخرجا مكانهما ، وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها، فخرجت تجهز . [حديث صحيح]

(٨١٣) فلما فرغت بنت رسول الله ﷺ من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيراً فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهى فى هودج لها ، وتحدث بذلك رجال[من] قريش ، فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى الفهرى، فَرَوَّعَهَا هبار بالرمح وهى فى هودجها ، وكانت المرأة حاملاً فيما يزعمون ، فلما ريعت طرحت ذا بطنها، وبرك حموها كنانة ، ونثر كنانته، ثم قال: والله لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهماً ، فتكركر الناس عنه .

[الخبر صحيح وإسناده منقطع]

(٨١٤) وأتى أبو سفيان فى جُلّة من قريش ، فقال : أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك ،فكف[عنهم]، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال : إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رءوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس إذا أخرجت ابنته إليه علانية على رءوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك على ذل أصابنا عن مصيبتنا التى كانت ، وأن ذلك مناضعف ووهن ، ولعمرى مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة، ومالنا فى ذلك من ثؤرة ، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رَدَدْنَاهَا فَسُلَّهَا سراً وألحقها بأبيها .

قال : ففعل ، فأقامت ليالى ، حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدما بها على رسول الله ﷺ .

(٨١٥) قال ابن إسحاق : فقال عبد الله بن رواحة أو أبو خيثمة أخو بني سالم ابن عوف فى الذى كان من أمر زينب .

قال ابن هشام : هى لأبى خيثمة :

أتانى الذى لا يقدر الناس قدره ... لزينب فيهم من عقوق ومَأْثَمِ

وإخراجها لم يخز فيها محمد ... على مأقط وبيننا عطر منشم

وأمسى أبوسفيان من حلف ضمضم ... ومن حربنا في رغم أنف ومندم

قرنا ابنه عمرا ومولى يمينه ... بذى حلق جلد الصلاصل محكم

فأقسمت لاتنفك منا كتائب ... سراة خميس فى لهام مسوم

نروع قريش الكفر حتى نعلها ... بخاطمة فوق الأنوف بميسم

ننزلهم أكناف نجد ونخلة ... وإن يتهموا بالخيل والرجل نُتْهِمِ

يد الدهر حتى لا يعوج سربنا ... ونلحقهم آثار عاد وجرهم

قال ابن هشام : ويروى « وسربال نار » .

(٨١٦) قال ابن إسحاق : ومولى يمين أبي سفيان الذي يعني : عامر بن الحضرمي ، كان فى الأساري ، وكان حلف الحضرمي إلى حرب بن أمية .

قال ابن هشام: مولى يمين أبى سفيان الذي يعنى : عقبة بن عبد الحارث بن الحضرمى ، فأما عامر [بن الحضرمى]فقتل يوم بدر.

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم :

أفى السلم أعياراً جَفَاءً وغِلْظَة ... وفى الحرب أشباه النساء العوارك

وقال كنانة بن الربيع فى أمر زينب حين دفعها إلى الرجلين :

عجبت لهبار وأوباش قومه ... يريدون إخفارى ببنت محمد

ولست أبالى ما حييت عَدِيدَهُم ... وما استجمعت قبضاً يدى بالمهند

(٨١٧) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكير [بن] عبد الله ابن الأشج ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي إسحاق الدوسي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : بعث رسول الله ﷺ سرية أنا فيها فقال لنا : « إن ظفرتم بهبار بن الأسود أو الرجل الآخر الذي سبق معه إلى زينب» [قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق الرجل في حديثه،[وقال : هو نافع بن عبد قيس] فحرقوهما بالنار » قال: فلما كان [من] الغد بعث إلينا فقال: «إني كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما ، ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله فإن ظفرتم بهما فاقتلوهما» . [حديث صحيح وإسناده حسن]

(٨١٨) قال ابن إسحاق : وأقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زينب عند رسول الله ﷺ بالمدينة - حين فرق بينهما الإسلام - حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشأم ، وكان رجلاً مأموناً بمال له وأموال [الرجال] من قريش أبضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله ﷺ فأصابوا ما معه ، وأعجزهم هارباً ، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبوالعاص تحت الليل ، حتى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ فاستجار بها فأجارته ، وجاء في طلب ماله، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح كما حدثني يزيد بن رومان فكبر وكبر الناس [معه]صرخت زينب من صفة النساء : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع ، قال : فلما سلم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس فقال : « أيها الناس ، هل سمعتم ما سمعت » ؟ قالوا : نعم، قال : « أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم إنه يجير على المسلمين أدناهم» .

ثم انصرف رسول الله ﷺ فدخل على ابنته ، فقال : « أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له » . [حديث صحيح]

(٨٢٠) قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : رد عليه رسول الله ﷺ زينب على النكاح الأول ، ولم يحدث شيئاً [بعد ست سنين]. [لا بأس به]

(٨٢٣) قال ابن إسحاق : فكان ممن سمي لنا من الأسارى ممن من عليه بغير فداء من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس [بن عبد مناف]، منَّ عليه رسول الله ﷺ بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله بفدائه.

ومن بني مخزوم [بن يقظة] : المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن [عمرو] بن مخزوم ، وكان لبعض بني الحارث بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه .

قال ابن هشام : أسره خالد بن زيد أبو أيوب [الأنصاري] أخو بني النجار.

(٨٢٤) قال ابن إسحاق : وصيفي بن أبي رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ترك في أيدي أصحابه فلما لم يأت أحد في فدائه أخذوا عليه ليبعثن إليهم بفدائه فخلوا سبيله فلم يف لهم [بشيء] ، فقال حسان بن ثابت في ذلك :

وما كان صيفي ليوفي أمانة ... قفا ثعلب أعيا ببعض الموارد

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له .

(٨٢٥) قال ابن إسحاق : وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب ابن حذافة بن جمح ، وكان محتاجاً ذا بنات ، فكلم رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله،لقد عرفت مالي من مال ، وإني لذو حاجةوذو عيال، فامنن عليّ ، فمنَّ عليه رسول الله ﷺ وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحداً ، فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله ﷺ ويذكر فضله في قومه :

من مبلغ عني الرسول محمدا ... بأنك حق والمليك حميد

وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى ... عليك من الله العظيم شهيد

وأنت امرؤ بُوِّئْتَ فينا مباءة ... لها درجات سهلة وصعود

فإنك من حاربته لمحارب ... شقي ومن سالمته لسعيد

ولكن إذا ذكرت بدرا وأهله ... تَأَوَّبَ ما بي حسرة وقعود

قال ابن هشام : وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل، إلى ألف درهم، إلا من لا شيء له ، فمن رسول الله ﷺ عليه.

(٨٢٧) قال ابن إسحاق : فلما قدم عُمَيْر مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويؤذي من خالفه أذىً شديداً ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير .

(٨٢٨) قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب ، أوالحارث بن هشام ، قد ذكر لى أحدهما ، الذى رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر،فقال : أين أى [سراقة]، ومثل عدو الله فذهب ، فأنزل الله تعالى فيه (٨ : ٤٨) :﴿**وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم**﴾ فذكر استدراج إبليس إياهم ، وتشبهه بسراقة بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة فى الحرب التى كانت بينهم ، يقول الله تعالى : ﴿ **فلما تراءت الفئتان** ﴾ ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله ﷺ والمؤمنين على عدوهم : ﴿ **نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون** ﴾ وصدق عدو الله رأى مالم يروا ، وقال : إنى برىء منكم : ﴿ **إنى أخاف الله والله شديد العقاب** ﴾ فذكر لى أنهم كانوا يرونه فى كل منزل فى صورة سراقة لا ينكرونه ، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه ، فأوردهم ، ثم أسلمهم .

قال ابن هشام : نكص : رجع ، قال أوس بن حجر أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم : —

نكصتم على أعقابكم يوم جئتم

ترجون أنفال الخميس العرمرم

وهذا البيت فى قصيدة له .

(٨٣٠) قال ابن إسحاق : وكان المطعمون من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف : العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، ومن بنى نوفل بن عبد مناف: الحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدى بن نوفل ، يعتقبان ذلك ، ومن بنى أسد بن عبد العزى : [أبو] البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد ، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ، يعتقبان ذلك ، ومن بنى عبد الدار بن قصى : النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة ابن عبد مناف بن عبد الدار .

قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف [ابن عبد الدار].

(٨٣١) قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن يقظة : أبا جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ومن بنى جمح : أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، ومن بنى سهم بن عمرو : نبيهاً ومنبهاً ابنى الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد بن سهم : يعتقبان ذلك ، ومن بنى عامر بن لؤى : سهيل بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر .

ذكر نزول سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد،قال: حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الرحيم .

(٨٣٣) [قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى].

قال: فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها، فكان مما نزل منها فى اختلافهم فى النفل حين اختلفوا فيه(٨: ..): **﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ﴾** فكان عبادة بن الصامت – فيما بلغنى – إذا سئل عن الأنفال قال : فينا معشر أهل بدر نزلت ، حين اختلفنا فى النفل يوم بدر ، فانتزعه الله من أيدينا – حين ساءت فيه أخلاقنا – فرده [الله] على (رسوله) ﷺ فقسمه بيننا عن بواء(يقول: على السواء) وكان فى ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ وصلاح ذات البين .

(٨٣٤) ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله ﷺ – حين عرف القوم أن قريشاً قد ساروا إليهم – وإنما خرجوا يريدون العير طمعًا فى الغنيمة ، فقال : **﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾** أى : كراهية للقاء القوم ،

وإنكاراً لمسير قريش حين ذكروا لهم ﴿ **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم** ﴾ أى : الغنيمة دون الحرب : ﴿ **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين** ﴾ أى : بالوقعة التى أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر ﴿ **إذ تستغيثون ربكم** ﴾ أى : لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم ﴿ **فاستجاب لكم** ﴾ بدعاء رسول الله ﷺ ودعائكم ﴿ **أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين** ﴾ ﴿ **إذ يغشيكم النعاس أمنة منه** ﴾ أى : أنزلت عليكم الأمنة حتى نمتم لا تخافون ﴿ **وينزل عليكم من السماء ماء** ﴾ للمطر الذى أصابهم تلك الليلة ، فحبس المشركين أن يسبقوا إلى الماء ، وخلى سبيل المسلمين إليه: ﴿**ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام**﴾ أى:ليذهب عنكم شك الشيطان لتخويفه إياهم عدوهم واستجلاد الأرض لهم حتى انتهوا إلى منزلهم الذى سبقوا إليه عدوهم، ثم قال تعالى ﴿**إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا**﴾ أى : آزروا الذين آمنوا ﴿ **سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب** ﴾ ثم قال: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** ﴾ أى:تحريضاً لهم على عدوهم،لئلا ينكلوا عنهم إذا لقوهم ، وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم ، ثم قال تعالى فى رمى رسول الله ﷺ إياهم بالحصباء من يده حين رماهم : ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ أى : لم يكن ذلك برميتك لولا الذى جعل الله فيها من نصرك وما ألقى فى صدور عدوك منها حين هزمهم الله : ﴿ **وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً** ﴾ أى : ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم فى إظهارهم على عدوهم وقلةعددهم ،ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا بذلك نعمته ، ثم قال:﴿**إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** ﴾ أى : لقول أبى جهل: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فَأَحِنه الغَدَاة ، والاستفتاح : الإنصاف فى الدعاء ، يقول الله جل ثناؤه ﴿ **وإن تنتهوا** ﴾ أى : لقريش ﴿**فهو خير لكم وإن**

تعودوا نعد ﴾ أى: بمثل الوقعة التى أصبناكم بها يوم بدر ﴿ **ولن تغنى عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين** ﴾ أى: إن عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيئاً وأنى مع المؤمنين أنصرهم على من خالفهم ، ثم قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون** ﴾ أى : لا تخالفوا أمره ، وأنتم تسمعون لقوله،وتزعمون أنكم منه ﴿ **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون** ﴾ أى : كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ويسرون له المعصية ﴿ **إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون** ﴾ أى : المنافقون - الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم - بكم عن الخير،صم عن الحق ، لا يعقلون : لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النقمة والتِبَاعة : ﴿ **ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم**﴾ أى : لأنفذ لهم قولهم الذى قالوا بألسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ﴿ **ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون**﴾ ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾ أى : للحرب التى أعزكم الله بها بعد الذل ، وقواكم بها بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ﴿ **واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون* يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** ﴾ أى : لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه فى السر إلى غيره فإن ذلك هلاك لأماناتكم وخيانة لأنفسكم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم** ﴾ أى : فصلاً بين الحق والباطل ليظهر الله به حقكم ويطفئ به باطل من خالفكم ، ثم ذكر رسول الله ﷺ بنعمته عليه حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه ﴿**ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾ أى : فمكرت بهم بكيدى المتين حتى خلصتك منهم،ثم ذكر غِرَّة قريش واستفتاحهم على أنفسهم إذ قالوا: ﴿ **اللهم إن كان هذ ا هو الحق من عندك** ﴾ أى : ما جاء به محمد ﴿**فأمطر علينا حجارة من السماء** ﴾ كما أمطرتها على قوم لوط ﴿ **أو ائتنا بعذاب أليم** ﴾ أى : بعض ما عذبت

به الأمم قبلنا ، وكانوا يقولون : إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ، ولم تعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها ، وذلك من قولهم ورسول الله ﷺ بين أظهرهم ، فقال تعالى لنبيه ﷺ يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم حين نعى عليهم سوء أعمالهم: ﴿**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾ أى لقولهم : إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا ثم قال :﴿**وما لهم ألا يعذبهم الله**﴾ وإن كنت بين أظهرهم وإن كانوا يستغفرون كما يقولون ﴿ **وهم يصدون عن المسجد الحرام**﴾ أى : من آمن بالله وعبده، أى: أنت ومن اتبعك : ﴿**وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون**﴾ الذين يحرمون حرمته ويقيمون الصلاة عنده : أى : أنت ومن آمن بك ﴿ **ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت**﴾ التى يزعمون أنه يدفع بها عنهم ﴿ **إلا مكاء وتصدية** ﴾ .

قال ابن هشام : المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق ، قال عنترة بن عمرو بن شداد العبسى : -

ولرب قرن قد تركت مجدّلاً

تمكو فريصته كشدق الأعلم

يعنى صوت خروج الدم من الطعنة كأنه الصفير ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال الطرماح بن حكيم الطائى : -

لها كلما ريعت صداة وركدة

بمُصْدَان أعلى ابنى شَمَام البوائن

وهذا البيت فى قصيدة له يعنى الأُرْوِيَة يقول : إذا فزعت قرعت بيدها الصفاة ثم ركدت تسمع لقرعها ، وقرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق، والمصدان : الحزن، وابنا شمام : جبلان .

(٨٣٥) قال ابن إسحاق : وذلك مالا يرضى الله عز وجل ، ولا يحبه ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به ﴿ **فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** ﴾ أى : لما أوقع بهم يوم بدر من القتل .

(٨٣٦) قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن

أبيه عباد ، عن عائشةرضى الله عنها ، قالت : ما كان بين نزول (٧٣ : ١)﴿**يا أيها المزمل**﴾وقول الله تعالى فيها(٧٣ : ١١ -١٣):﴿**وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلاً ، إن لدينا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً** ﴾ إلا يسير حتى أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر .

قال ابن هشام : الأنكال : القيود ، واحدها:نكل ، قال رؤبة بن العجاج :

* **يكفيك نكلى بغى كل نكل** *

وهذا البيت فى أرجوزة له . **[إسناده صحيح]**

(٨٣٧) قال ابن إسحاق: ثم قال الله عز وجل ﴿ **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون** ﴾ يعنى النفر الذين مشوا إلى أبى سفيان وإلى من كان له مال من قريش فى تلك التجارة فسألوهم أن يقووهم بها على حرب رسول الله ﷺ ففعلوا ، ثم قال ﴿ **قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا** ﴾ لحربك ﴿ **فقد مضت سنة الأولين** ﴾أى : من قتل منهم يوم بدر ، ثم قال تعالى ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** ﴾ أى : حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصاً ليس له فيه شريك ويخلع مادونه من الأنداد ﴿**فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ،وإن تولوا** ﴾ عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم ﴿ **فاعلموا أن الله مولاكم** ﴾ الذى أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر فى كثرة عددهم وقله عددكم ﴿ **نعم المولى ونعم النصير** ﴾ ثم أعلمهم مقاسم الفيء وحكمه فيه - حين أحله لهم - فقال: ﴿**واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير** ﴾ أى : يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتى ، يوم التقى الجمعان منكم ومنهم﴿ **إذ أنتم بالعدوة الدنيا** ﴾ من الوادى ﴿**وهم بالعدوة القصوى**﴾ من الوادى إلى مكة ﴿ **والركب أسفل منكم**﴾ أى : عير أبى سفيان التى خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم ﴿ **ولو تواعدتم**

لاختلفتم فى الميعاد ﴾ أى : ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم ﴿ **ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً** ﴾ أى : ليقضى ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه ، ثم قال : ﴿ **ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم** ﴾ أى : ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآية والعبرة ، ويؤمن من آمن على مثل ذلك ، ثم ذكر لطفه به وكيده له ، ثم قال : ﴿ **إذ يريكهم الله فى منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور** ﴾ فكان ما أراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم ،وكف بها عنهم ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم .

[قال ابن هشام : « تخوف » مبدلة من كلمة ذكرها ابن إسحاق ولم أذكرها].

﴿**وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلاً ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولاً**﴾ أى:ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه من أهل ولايته ، ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذى ينبغى لهم أن يسيروا به فى حربهم فقال تعالى:﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة**﴾تقاتلونهم فى[سبيل] الله [عزوجل] ﴿ **فاثبتوا واذكروا الله كثيراً**﴾ الذى له بذلتم أنفسكم والوفاء له بما أعطيتموه من بيعتكم : ﴿ **لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا**﴾ ، أى لا تختلفوا فيتفرق أمركم ﴿ **وتذهب ريحكم**﴾ أى : وتذهب حدتكم ﴿**واصبروا إن الله مع الصابرين**﴾ أى : إنى معكم إذا فعلتم ذلك﴿ **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس**﴾ أى : لا تكونوا كأبى جهل وأصحابه الذين قالوا : لا نرجع حتى نأتى بدراً فننحر بها الجزر ونسقى بها الخمر وتعزف علينا فيه القيان وتسمع بنا العرب ، أى : لايكون أمركم رياء ولا سمعة ولا التماس ما عند الناس ، وأخلصوا لله النية والحسبة فى نصر دينكم ومؤازرة نبيكم لا تعملوا إلا لذلك ، ولا تطلبوا غيره ، ثم قال تعالى : ﴿ **وإذ زين**

لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ﴾ .

قال ابن هشام : وقد مضى تفسير هذه الآية .

(٨٣٨) قال ابن إسحق : ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر وما يلقون عند موتهم، ووصفهم بصفتهم ، وأخبر نبيه ﷺ عنهم حتى انتهى إلى أن قال : **﴿ فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ﴾** أى : فنكل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون **﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾** إلى قوله تعالى : **﴿وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾** أى لا يضيع لكم [عند الله] أجره فى الآخرة ، وعاجل خلفه فى الدنيا ، ثم قال تعالى : **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾** أى : إن دعوك إلى السلم على الإسلام فصالحهم عليه **﴿وتوكل على الله ﴾** إن الله كافيك **﴿ إنه هو السميع العليم ﴾** .

قال ابن هشام : جنحوا للسلم : مالوا إليك بالسلم ،الجنوح : الميل ، قال لبيد ابن ربيعة : —

جُنُوحَ الهـالكىّ على يديه　　　مكبـاً يجـتلى نُقَبَ النّصَالِ

وهذا البيت فى قصيدة له : [يريد الصيقل المكب على عمله، والنقب : صدأ السيف ، ويجتلى : يجلو السيف].

والسلم أيضاً : الصلح وفى كتاب الله عز وجل (٤٧ : ٣٥) : **﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ﴾** ويقرأ : **﴿ إلى السّلم﴾** وهو ذلك المعنى ، قال زهير بن أبى سلمى : —

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً　　　بمال ومعروف من القول نسلم

وهذا البيت فى قصيدة له .

(٨٤٠) **﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله ﴾** هو من وراء ذلك **﴿هو الذى أيدك بنصره ﴾** بعد الضعف **﴿ وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ﴾** على الهدى الذى بعثك الله به إليهم **﴿ لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾** بدينه الذى جمعهم عليه **﴿ إنه عزيز حكيم ﴾** ثم

قال تعالى : ﴿ **يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفًا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون**﴾ أى : لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر .

(٨٤١) قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ،قال : لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين ، وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ، ومائةألفًا، فخفف الله عنهم ، فنسختها الآية الأخرى ، فقال : ﴿ **الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين** ﴾ : قال : فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم ، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم . **[إسناده صحيح]**

(٨٤٢) قال ابن إسحاق : ثم عاتبه الله تعالى فى الأسارى وأخذ المغانم ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنماً من عدو له .

(٨٤٣) قال ابن إسحاق : حدثنى محمد أبو جعفر بن على بن الحسين ، قال : قال رسول الله ﷺ :«نصرت بالرعب ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت جوامع الكلم ، وأحلت لى المغانم ولم تحلل لنبى كان قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، خمس لم يؤتهن نبي قبلي». **[حديث صحيح وإسناده معلق]**

(٨٤٤) قال ابن إسحاق : فقال : ﴿ **ما كان لنبى** ﴾ أى : قبلك ﴿**أن يكون له أسرى** ﴾ من عدوه ﴿ **حتى يثخن فى الأرض** ﴾ أى : يثخن عدوه حتى ينفيه من الأرض ﴿ **تريدون عرض الدنيا** ﴾أى : المتاع الفداء بأخذ الرجال ﴿ **والله يريد الآخرة** ﴾أى:قتلهم لظهور الدين الذى تريدون إظهاره:أى:والذى تدرك به الآخرة ﴿ **لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم**﴾ أى: من الأسارى والمغانم ﴿**عذاب عظيم** ﴾ أي : لولا أنه سبق منى أنى لا أعذب إلا بعد النهي ، ولم يك نهاهم ، لعذبتكم فيما صنعتم ، ثم أحلها له ولهم رحمة منه ، وعائدة من الرحمن الرحيم

فقال : ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾ ثم قال: ﴿يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ وحض المسلمين على التواصل ، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولايته فى الدين دون من سواهم، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ، ثم قال :﴿ إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ﴾ أى: إن لا يوال المؤمن المؤمن دون الكافر – وإن كان ذا رحم به – تكن فتنة فى الأرض : أى شبهة فى الحق والباطل، وظهور الفساد فى الأرض بتولى المؤمن الكافر، دون المؤمن ، ثم رد المواريث إلى الأرحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصاردونهم إلى الأرحام التى بينهم ، فقال :﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدو معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ أى : بالميراث ﴿ إن الله بكل شىء عليم ﴾ .

جريدة من حضر بدرا من المسلمين
من قريش ومن معهم

(٨٤٥) قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من شهد بدراً من المسلمين ، [ثم من قريش] ثم من بنى هاشم بن عبد مناف ، وبنى المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

محمد رسول الله ﷺ سيد المرسلين بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم أسد الله وأسد رسوله عم رسول الله ﷺ ، وعلى ابن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وزيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى ، أنعم الله عليه ورسوله ﷺ .

قال ابن هشام:زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف ابن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة.

(٨٤٦) قال ابن إسحاق : وأنسةمولى رسول الله ﷺ ، وأبو كبشة مولى

رسول الله ﷺ .

قال ابن هشام : أنسة حبشى ،وأبو كبشة فارسى .

(٨٤٧) قال ابن إسحاق : وأبو مرثد كناز بن حصن بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن جلان بن غنم بن غنى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان .

قال ابن هشام : كناز بن حصين .

(٨٤٨) قال ابن إسحاق : وابنه مرثد بن أبى مرثد حليفا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن المطلب ، وأخواه : الطفيل بن الحارث ، والحصين بن الحارث، ومسطح ، واسمه عوف بن أثاثة بن عباد بن المطلب، اثنا عشر رجلاً.

(٨٤٩) ومن بنى عبد شمس بن عوف بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ، تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وسالم مولى أبى حذيفة .

قال ابن هشام : واسم أبى حذيفة مهشم .

قال ابن هشام : وسالم سائبة لثُبَيْتَة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد ابن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سيبته فانقطع إلى أبى حذيفة فتبناه ، ويقال : كانت ثبيتة بنت يعار تحت أبى حذيفة بن عتبة فأعتقت سالماً سائبة ، فقيل : سالم مولى أبى حذيفة .

(٨٥٠) وشهد بدراً من حلفاء بنى عبد شمس ، ثم من بنى أسد بن خزيمة : عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد، وعكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وشجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وأخوه عقبة بن وهب ، ويزيد ابن رقيش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد ، وأبو سنان بن محصن بن حرثان ابن قيس أخو عكاشة بن محصن،وابنه سنان بن أبى سنان، ومحرز بن نضلة بن عبد

الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد .

ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد : ثقف بن عمرو، وأخواه : مالك بن عمرو ، ومدلج بن عمرو .

قال ابن هشام : مدلاج بن عمرو .

(٨٥١) قال ابن إسحاق : وهم من بني حجر آل بني « سليم ، وأبو مخشي حليف لهم ، ستة عشر رجلاً .

قال ابن هشام : أبو مخشي طائي ، واسمه سويد بن مخشي .

(٨٥٢) قال ابن إسحاق : ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وخباب مولى عتبة بن غزوان ، رجلان .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، وحاطب بن أبي بلتعة ، وسعد مولى حاطب ، ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : حاطب بن أبي بلتعة ، واسم أبي بلتعة عمرو ، لخمي وسعد مولى حاطب ،كلبي .

(٨٥٣) قال ابن إسحاق : ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وسويبط بن سعد بن حريملة بن مالك ابن عميلة بن السباق بن عبد الدار [بن قصي]رجلان .

ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة ، وأخوه عمير بن أبي وقاص .

ومن حلفائهم:المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ابن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن قائش بن دريم بن القين بن أهود بن بهرا بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال : هزل بن قاس بن ذر ، ودهير بن ثور .

(٨٥٤) قال ابن إسحاق : وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن

مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة من القارة .

قال ابن هشام : القارة : لقب ، ولهم يقال

* قد أنصف القارة مَنْ راماها

* وكانوا رماة .

(٨٥٥) قال ابن إسحاق:وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة،بن غبشان بن سليم بن ملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة قال ابن هشام:وإنما قيل له ذو الشمالين لأنه كان أعسر واسمه عمير .

(٨٥٦) قال ابن إسحاق : وخباب بن الأرت ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : خباب بن الأرت من بنى تميم ، وله عقب ، وهم بالكوفة ، ويقال : خباب من خزاعة .

(٨٥٧) قال ابن إسحاق : ومن بنى تيم بن مرة: أبو بكر الصديق، واسمه عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم .

قال ابن هشام : اسم أبى بكر [الصديق] عبد الله [بن عثمان] ، وعتيق : لقب لحسن وجهه وعتقه .

(٨٥٨) قال ابن إسحاق : وبلال مولى أبى بكر ، وبلال مولد من مولدى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف ، وهو بلال بن رباح [لا عقب له] وعامر بن فهيرة .

قال ابن هشام : وعامر بن فهيرة مولد من مولدى الأسد أسود، اشتراه أبو بكر منهم .

(٨٥٩) قال ابن إسحاق : وصهيب بن سنان ، من النمر بن قاسط .

قال ابن هشام : النمر:ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى : ابن دعمى بن جديلة [بن أسد بن ربيعة بن نزار] ويقال : صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمروبن كعب بن سعد بن تيم ،

ويقال : إنه رومى ، فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط : إنما كان أسيراً فى الروم فاشترى منهم .

(٨٦٠) قال ابن إسحاق : وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم.

(٨٦١) قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد ، و اسم أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عمر بن مخزوم ، وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى بن عامر بن مخزوم .

قال ابن هشام : واسم شماس:عثمان ، وإنما سمى شماسًا لأن شَمَّاسًا من الشمامسة قدم مكة فى الجاهلية ، وكان جميلاً فعجب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة – وكان خال شماس – :فأنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فأتى بابن أخته عثمان بن عثمان ، فسمى شماسًا فيما ذكر ابن شهاب الزهرى وغيره .

(٨٦٢) قال ابن إسحاق : والأرقم بن أبى الأرقم ، واسم أبى الأرقم عبد مناف بن أسد، وكان أسد يكنى أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعمار ابن ياسر .

قال ابن هشام : عمار بن ياسر عنسى من مذحج.

(٨٦٣) قال ابن إسحاق : ومعتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ، حليف لهم من خزاعة ، وهو الذى يُدْعى عَيْهَامَة، خمسة نفر .

ومن بنى عدى بن كعب : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى ، وأخوه زيد بن الخطاب ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب ، من أهل اليمن ، وكان أول قتيل من المسلمين بين الصفين يوم بدر، رمى بسهم .

قال ابن هشام : مهجع من علك [بن عدنان].

(٨٦٤) قال ابن إسحاق : وعمرو بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن أداة بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب ، وأخوه عبد الله بن سراقة ،

وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، حليف لهم، وخولى بن أبى خولى ، ومالك بن أبى خولى ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خولى من بنى عجل بن لجيم بن صعب بن على ابن بكر ابن وائل .

(٨٦٥) قال ابن إسحاق : وعامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عنز بن وائل .

قال ابن هشام : عنز : ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى بن دعمى بن جديلة .

(٨٦٦) قال ابن إسحاق : وعامر بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة ، من بنى سعد بن ليث ، وعاقل بن البكير ، وخالد بن البكير ، وإياس بن البكير ، حلفاء بنى عدي بن كعب ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب ، قدم من الشأم بعد ما قدم رسول الله ﷺ من بدر ، فكلمه فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، قال : وأجري يا رسول الله ؟ قال :«وأجرك» أربعة عشر رجلاً .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح، وابنه السائب بن عثمان ، وأخواه: قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ، ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، خمسة نفر .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ،رجل .

(٨٦٧) قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن لؤى ، ثم من بنى مالك بن حسل بن عامر : أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن قيس بن عبد ود ابن نصر بن مالك،وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر

ابن مالك[بن حسل]كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو ، فلما نزل الناس بدراً،فرّ إلى رسول الله ﷺ فشهدها معه، وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو ، وسعد بن خولة حليف لهم ، خمسة نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة من اليمن .

(٨٦٨) قال ابن إسحاق : ومن بنى الحارث بن فهر : أبو عبيدة، وهو عامر ابن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ، وعمرو بن الحارث ابن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث، وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ، وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا بيضاء ، وعمرو بن أبى سرح ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ، خمسة نفر .

فجميع من شهد بدراً من المهاجرين ، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره ، ثلاثة وثمانون رجلاً .

(٨٦٩) قال ابن هشام : وكثير من أهل العلم – غير ابن إسحاق– يذكرون فى المهاجرين ببدر فى بني عامر بن لؤى:وهب بن سعد بن أبى سرح ،وحاطب بن عمرو ، وفى بنى الحارث بن فهر:عياض بن أبى زهير .

الأنصار ومن معهم

(٨٧٠) قال ابن إسحاق : وشهد بدراً مع رسول الله ﷺ من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من [الخزرج] الأوس بن حارثة[بن ربيعة]بن ثعلبة بن عمرو، ثم من بنى الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن بن الأوس : سعد ابن معاذ بن النعمان [بن امرئ القيس ابن زيد بن عبد الأشهل] وعمرو بن معاذ بن النعمان ،والحارث بن أوس ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، والحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس .

ومن بنى عبيد بن كعب بن عبد الأشهل : سعد بن زيد بن مالك بن عبيدة .

ومن بني زعورا بن عبد الأشهل (قال ابن هشام:ويقال : زعورا) فيما قال ابن هشام سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا ، وعباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا ، وسلمة بن ثابت بن وقش ، ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا ، والحارث بن خزمة بن عدى بن أبى بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، حليف لهم من بني عوف بن الخزرج ، ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث ، وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدى بن مجدعة بن الحارثة بن الحارث ، حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث .

قال ابن هشام : أسلم : ابن حريس بن عدى .

(٨٧١) قال ابن إسحاق : وأبو الهيثم بن التيهان ، وعبيد بن التيهان .

قال ابن هشام : ويقال عتيك بن التيهان .

(٨٧٢) قال ابن إسحاق : وعبد الله بن سهل ، خمسة عشر رجلاً .

قال ابن هشام : وعبد الله بن سهل أخو بنى زعورا ، ويقال: من غسان .

(٨٧٣) قال ابن إسحاق : ومن بنى ظفرثم من بنى سواد بن كعب ، وكعب هو ظفر [قال ابن هشام : ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس] : قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد ، وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد، رجلان .

قال ابن هشام : عبيد بن أوس الذى يقال له مقرن ؛ لأنه قرن أربعة أسرى فى يوم بدر ، وهو الذى أسر عقيل بن أبى طالب يومئذ .

(٨٧٤) قال ابن إسحاق : ومن بنى عبد بن رزاح بن كعب : نصر بن الحارث بن عبد ، ومعتب بن عبد ، ومن حلفائهم من بلى : عبد الله بن طارق ، ثلاثةنفر .

ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: مسعود بن سعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : مسعود بن عبد سعد .

(٨٧٥) قال ابن إسحاق : وأبو عبس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة .

ومن حلفـائهم ، ثم من بلـى : أبو بردة بن نيـار،واســمـه هانئ بن نـيـار ابن عمروبن عبيد بن كـلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل ابن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة ، ثلاثة نفر .

(٨٧٦) قال ابن إسـحاق : ومن بنى عمرو بن عـوف بن مالك بن الأوس ، ثـم من بني ضبـيعة بن زيد بن مالك بـن عوف بن عمرو بن عـوف : عاصم بن ثابت بن قيس ، وقيس: أبو الأقلح بن عصمة بن مالك بن [أمية] ابن ضبيعة ، ومعتب بن قشير ابن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيـعة ، وأبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة ، وعمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة .

قال ابن هشام : عمير بن معبد .

(٨٧٧) قال ابن إسحاق : وسـهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بـن الحارث بن عمرو ، وعمرو الذى يقـال له: بحزج بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف ، خمسة نفر .

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك : مبشـر بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد ابن أمية، ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر ، وسعد بن عـبيد بن النعمان بن قيس ابن عمرو بن زيد ابن أمية ، وعويم بن ساعدة ، ورافع بن عنجدة (وعنجـدة أمه ، فيما قال ابن هشام) وعبيد بن أبى عبيد ، وثعلبة بن حاطب .

(٨٧٨) وزعـموا أن أبا لـبابة بن عـبـد المنذر والحارث بن حاطـب خرجـا مع رسـول الله ﷺ فـرجعـهما وأمرَّ أبا لبـابة على المدينة، فـضـرب لهـمـا بسهـمين مع أصحاب بدر ، تسعة نفر .

ردهما من الروحاء

قـال ابن هشام : وحـاطب : ابن عـمرو بن عـبيـد بن أمية ، واسم أبى لبـابة : بشير.

(٨٧٩) قال ابن إسحاق : ومن بنى عبـيد بن زيد بن مالك : أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد .

ومن حلفائهم من بلى: معن بن عدى بن الجد بن العجلان ؛ ابن ضبيعة وثابت

ابن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ، وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن العجلان ، وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ، وربعى بن رافع ابن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان.

وخرج عاصم بن عدى بن الجد بن العجلان، فرده رسول الله ﷺ، وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر ، سبعة نفر .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك ،واسم البرك :امرؤ القيس بن ثعلبة – وعاصم بن قيس .

قال ابن هشام : عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ابن ثعلبة .

(٨٨٠) قال ابن إسحاق : وأبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ، وأبو حنة .

قال ابن هشام : وهو أخو أبى ضياح ، ويقال : أبو حبة ، ويقال لامرئ القيس: البرك بن ثعلبة .

(٨٨١) قال ابن إسحاق : وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال ثابت بن عمرو بن ثعلبة .

(٨٨٢) قال ابن إسحاق : والحارث بن النعمان [بن أمية] بن امرئ القيس بن ثعلبة ، وخوات بن جبير بن النعمان ، ضرب له رسول الله ﷺ بسهم مع أصحاب بدر ، سبعة نفر .

ومن بنى جحجبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف : منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبى بن كلفة .

قال ابن هشام : ويقال : الحريس بن جحجبى .

(٨٨٣) قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بنى أنيف : أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم بن عبد الله بن تيم بن إراش بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران بن بلى بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة ، رجلان .

قال ابن هشام : ويقال : تميم بن أراشة ، وقسميل بن فاران .

(٨٨٤) قال ابن إسحاق : ومن بنى غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك ابن الأوس : سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط ابن كعب بن حارثة بن غنم ، ومنذربن قدامة [بن عرفجة]، ومالك بن قدامة ابن عرفة .

قال ابن هشام : عر فجة : ابن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة ابن غنم .

(٨٨٥) قال ابن إسحاق : والحارث بن عرفجة ، وتميم مولى بني غنم، خمسة نفر .قال ابن هشام : تميم مولى سعد بن خيثمة .

(٨٨٦) قال ابن إسحاق : ومن بنى معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن جبر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث ابن أمية بن معاوية، ومالك بن نميلة ، حليف لهم من مزينة ، والنعمان بن عصر ، حليف لهم من بلى ، ثلاثة نفر .

فجميع من شهد بدراً من الأوس مع رسول الله ﷺ ومن ضرب له بسهمه وأجره واحد وستون رجلاً .

قال ابن إسحاق : وشهد بدراً مع رسول الله ﷺ من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى الحارث ابن الخزرج ، ثم من بنى امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس ، وسعد ابن الربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن عمرو بن امرئ القيس ، وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس ، أربعة نفر .

ومن بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ابن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد .

قال ابن هشام : ويقال : جلاس ، وهو عندنا خطأ .

وأخوه سماك بن سعد ، رجلان .

ومن بنى عدى بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : سبيع بن قيس ابن عيشة بن أمية بن مالك بن [عامر بن] عدى ، وعباد بن قيس بن عيشة أخوه .

قال ابن هشام : ويقال : قيس بن عبسة بن أمية .

(٨٨٧) قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عبس ، ثلاثة نفر .

ومن بنى أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ابن الخزرج : يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر ، وهوالذى يقال له : ابن فسحم ، رجل .

قال ابن هشام : فسحم : أمه ، وهى امرأة من بنى القين بن جسر .

(٨٨٨) قال ابن إسحاق : ومن بنى جشم بن الحرث ،زيد بن الحارث بن الخزرج ، وهما التوءمان : خبيب بن إساف بن عِتَبَة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم ، وعبد الله بن زيد ثعلبة بن عبد ربه بن زيد ، وأخوه حُرَيْث بن زيد بن ثعلبة زعموا ، وسفيان بن بشر ، أربعة نفر .

قال ابن هشام : سفيان بن نَسْر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد .

(٨٨٩) قال ابن إسحق : ومن بنى جِدَارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج: تميم بن يعار بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة ، وعبد الله بن عمير من بنى حارثة.

قال ابن هشام: ويقال عبد الله بن عمير بن عدى بن أمية بن جدارة .

(٨٩٠)قال ابن إسحق : وزيد بن المُزَيِّن بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة.

قال ابن هشام : زيد بن المُرِىّ .

(٨٩١) قال ابن إسحق : وعبد الله بن عُرْفُطَة بن عدى بن أمية بن جدارة ، أربعة نفر .

(٨٩٢) قال ابن إسحق : ومن بنى الأبجر – وهم بنو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج – : عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الأبجر رجل.

ومن بنى عوف بن الخزرج ، ثم من بنى عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحُبْلَى « قال ابن هشام : الحبلى : سالم بن غنم بن عوف ،وإنما سمى الحبلى لعظم بطنه » : عبد الله بن عبدالله بن أبىّ بن مالك بن الحارث بن عبيد، المشهور بابن سلول ، وإنما سلول امرأة وهى أم أُبّى ، وأوس بن خولىّ بن عبد الله بن الحارث بن عبيد رجلان.

ومن بني جَزْء بن عدي بن مالك بن سالم بن غنم : زيد بن وديعة بن عمرو ابن قيس بن جَزْء ، وعقبة بن وهب بن كلدة ، حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ، ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم ، وعامر بن سلمة بن عامر، حليف لهم من [أهل] اليمن .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن سلمة ، وهومن بلى ، من قضاعة .

(٨٩٣) قال ابن إسحق : أبو حميضة معبد بن عباد بن قُشَيْر بن المقدم بن سالم بن غنم .

قال ابن هشام : معبد بن عبادة بن قشغر بن القُدْم ويقال: عبادة بن قيس بن القدم .

(٨٩٤) قال ابن إسحق : عامر بن البكير حليف لهم ، ستة نفر .

قال ابن هشام : عامر بن العكير ، ويقال : عاصم بن العكير .

(٨٩٥) قال ابن إسحاق : ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان ، رجل .

ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف .

قال ابن هشام : هذا غنم بن عوف أخوسالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وغنم بن سالم الذي قبله على ما قال ابن إسحق : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ، وأخوه أوس بن الصامت رجلان.

ومن بني دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، والنعمان الذي يقال له : قوقل ، رجل.

ومن بني قريوش بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم « قال ابن هشام : ويقال: قريوس بن غنم » : ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش، رجل .

ومن بني مرضخة بن غنم بن سالم : مالك بن الدُّخْشُم بن مِرْضَخَة ، رجل .

قال ابن هشام : [ويقال] : مالك بن الدُّخْشُم بن مالك بن الدخشم بن مِرْضَخَة .

(٨٩٦) قال ابن إسحاق : ومن بنى لَوْذَان[بن غَنْم] بن سالم : ربيع بن إياس ابن عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان ، وأخوه: ورقة بن إياس، وعمرو بن إياس ، حليف لهم من أهل اليمن ، ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عمروبن إياس أخو ربيع وورقة .

(٨٩٧) قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بلَى ثم من بنى غُصَيْنَة «قال ابن هشام : غصينة أمهم ، وأبوهم عمرو بن عمارة» : المجذّر بن ذياد ابن عمرو بن زُمْزُمة ابن عمرو بن عمارة بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بتيرة بن مشنو بن قسر بن تيم بن إراش بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران بن بلى بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال : قسر بن تميم بن أراشة ، وقسميل بن فاران ، واسم المجَذَّر عبد الله .

(٨٩٨) قال ابن إسحق : وعبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة، ونحاب ابن ثعلبة بن حزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة .

قال ابن هشام : ويقال : بحاث بن ثعلبة .

قال ابن إسحق : وعبدالله بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم ، وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية ، حليف لهم من بهراء ، وقد شهد بدراً ، خمسة نفر .

قال ابن هشام : عتبة بن بهز من بنى سليم .

(٩٠٠) قال ابن إسحق : ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ، ثم من بنى ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة: أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشَة .

قال ابن هشام : أبو دجانة [سماك] بن أوس بن خرشة بن لَوْذَان بن عبد وُدّ ابن زيد بن ثعلبة ، [رجلان].

(٩٠١) قال ابن هشام : ويقال : المنذربن عمير بن خنبش .

قال ابن إسحق : ومن بنى البَدِىّ بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة : أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البَدِىّ ومالك بن مسعود ،وهو إلى البَدِىّ رجلان .

قال ابن هشام : مالك بن مسعود بن البدى فيما ذكر لى بعض أهل العلم .

(٩٠٣) قال ابن إسحاق : ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة : عبد ربّه ابن حق بن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف ، رجل .

ومن حلفائهم من جهينة : كعب بن حمار بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : كعب بن جمّاز ، وهو من غُبشَان .

(٩٠٤) قال ابن إسحاق : وضمرة وزياد وبَسْبَس ، بنو عمرو .

قال ابن هشام : ويقال : ضمرة وزياد ابنا بشر .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عامر ، من بليّ ، خمسة نفر.

ومن بنى جشم بن الخزرج ، ثم من بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ، ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب ابن سلمة:خراش بن الصمّة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، والحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام ، وعمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام ، وتميم مولى خراش بن الصمة، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، ومعاذ ابن عمرو بن الجموح،ومعوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، وعقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام ، وحبيب بن الأسود مولى لهم ، وثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام ، وثعلبة الذى يقال له: الجذع ، وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن ثعلبة بن حرام، اثنا عشر رجلاً.

قال ابن هشام : وكل ما كان ههنا الجموح فهو الجموح بن زيد بن حرام ، إلا ما كان من جد بن الصمة فإنه الصمة بن عمرو بن الجموح بن حرام .

قال ابن هشام : عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة .

(٩٠٥) قال ابن إسحاق : ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة،ثم من بنى خنساء بن سنان بن عبيد: بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن مالك بن خنساء ، والطفيل بن مالك بن خنساء ، والطفيل بن النعمان بن خنساء ، وسنان بن صيفى بن صخر بن خنساء ، وعبد الله بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء ، وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء، وجبار بن صخر بن أمية بن

خنساء، وخارجة بن حمير ، وعبد الله بن حمير ،حليفان لهم من أشجع من بنى دهمان ،تسعة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : جبار بن صخر بن أمية بن خناس .

قال ابن إسحاق : تسعة نفر

(٩٠٦) قال ابن إسحاق : ومن بنى خناس بن سنان بن عبيد[بن]: يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس ، ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس ، وعبد الله بن النعمان بن بلدمة .

قال ابن هشام : ويقال : بلذمة وبلدمة .

(٩٠٧) قال ابن إسحاق : والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدى ، وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدى .

قال ابن هشام : ويقال : سواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة .

(٩٠٨) قال ابن إسحاق : ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ، ويقال : معبد بن قيس بن صيفى بن صخر بن حرام بن ربيعة ، فيما قال ابن هشام .

(٩٠٩) قال ابن إسحاق : وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غنم ، سبعة نفر .

قال ابن إسحاق : ومن بنى [النعمان] بن سنان بن عبيد : عبد الله بن عبد مناف بن النعمان ، وجابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان ، وخليدة بن قيس بن النعمان ، والنعمان بن سنان مولى لهم ، أربعة نفر .

ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، ثم من بنى حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد .

قال ابن هشام : عمرو: ابن سواد ، ليس لسواد ابن يقال له:غنم [قال ابن إسحاق:] أبو المنذر ، هو يزيد بن عامر بن حديدة ، وسليم بن عمرو بن حديدة ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وعنترة مولى سليم بن عمرو ، أربعة نفر .

قال ابن هشام : عنترة من بنى سليم بن منصور ، ثم من بنى ذكوان.

(٩١٠) قال ابن إسحاق : ومن بنى عدى بن نابى بن عمرو بن سواد بن غنم: عبس بن عامر بن عدى ، و ثعلبة بن عنمة بن عدى ، وأبو اليسر، وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد ، وسهل بن قيس بن أبى كعب بن القين بن كعب بن سواد ، وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية ابن سنان بن كعب بن غنم ، ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عدى بن أدى بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ستة نفر .

قال ابن هشام : أوس بن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد .

قال ابن هشام : وإنما نسب ابن إسحاق: معاذ بن جبل في بني سواد وليس منهم ؛ لأنه فيهم .

(٩١١) قال ابن إسحاق : والذين كسروا آلهة بنى سلمة معاذ بن جبل، وعبد الله بن أنيس ، وثعلبة بن عنمة ، وهم فى بنى سواد بن غنم .

(٩١٢) قال ابن إسحاق : ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، ثم من بنى مخلد بن عامر بن زريق .

قال ابن هشام : ويقال : عامر بن الأزرق .

(٩١٣) قال ابن إسحاق : قيس بن محصن بن خالد بن مخلد .

قال ابن هشام : ويقال: قيس بن حصن .

(٩١٤) قال ابن إسحاق : وأبو خالد ، وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد ، وجبير بن إياس بن خالد بن مخلد ، وأبو عبادة ، وهو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد ، وأخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد ، وذكوان بن عبد قيس ابن خلدة بن مخلد ومسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد ، سبعة نفر.

ومن بنى خالد بن عامر بن زريق : عباد بن قيس بن عامر بن خالد ، رجل .

ومن بنى خلدة بن عامر بن زريق : أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة، والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة .

قال ابن هشام : بسر بن الفاكه .

(٩١٥) قال ابن إسحاق : ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ، وأخوه عائذ ابن ماعص بن قيس بن خلدة ، ومسعود بن [أسد] بن قيس بن خلدة ، خمسة نفر .

ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق : رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان ، وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان ، وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر .ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق : زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة ، وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة .

قال ابن هشام : ويقال : [ورقة].

(٩١٦) قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة ،ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة .

قال ابن هشام : ويقال : رخيلة .

(٩١٧) قال ابن إسحاق : وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة ، وخليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة ، ستة نفر.

قال ابن هشام : ويقال : عليفة .

(٩١٨) قال ابن إسحاق : ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم بن الخزرج : رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة ابن زيد مناة بن حبيب ، رجل .

ومن بنى النجار – وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج – ثم من بنى غنم بن مالك بن النجار ، ثم من بنى ثعلبة بن عبد عوف بن غنم : أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، رجل .

ومن بنى عسيرة بن عبد عوف بن غنم : ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء ابن عسيرة ، رجل .

قال ابن هشام : ويقال : عسير وعشيرة .

(٩١٩) قال ابن إسحاق : ومن بنى عمرو بن عبد عوف بن غنم : عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو ، وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزية بن عمرو، رجلان .

ومن بنى عبيد بن ثعلبة بن غنم : حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد ، وسليم

ابن قيس بن قهد، و اسم قهد، خالد بن قيس بن عبيد ، رجلان .

قال ابن هشام : حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد .

(٩٢٠) قال ابن إسحاق : ومن بني عائذ بن ثعلبة بن غنم «ويقال: عابد ، فيما قال ابن هشام » سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ ، وعدى بن أبي الزغباء ، حليف لهم من جهينة ، رجلان .

ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم : مسعود بن أوس بن زيد ، وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد ، ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد ، ثلاثة نفر .

ومن بني سواد بن مالك بن غنم : عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحارث بن رفاعة ابن سواد ، وهم بنوعَفْراء .

قال ابن هشام : عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار ، ويقال : رفاعة بن الحارث بن سواد ، [فيما قال ابن هشام] .

(٩٢١) قال ابن إسحاق : والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد ، ويقال : نعيمان فيما قال ابن هشام .

(٩٢٢) قال ابن إسحاق : وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد ، وعبد الله ابن قيس بن خالد بن خلدةبن الحارث بن سواد ، وعصيمة حليف لهم من أشجع ، ووديعة بن عمرو حليف لهم من جهينة، وثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد، وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفراء قد شهد بدراً ، عشرة نفر .

قال ابن هشام : أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة

(٩٢٣) قال ابن إسحاق : ومن بني عامر بن مالك بن النجار ، وعامر[هو] مبذول ، ثم من بني عتيك بن عمرو بن مبذول : ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك ، وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك ، والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه ، ثلاثة نفر .

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار ، وهم بنو حديلة ، ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار .

قال ابن هشام : حديلة : بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن

مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، وهى أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، فبنو معاوية ينتسبون إليها .

(٩٢٤) قال ابن إسحاق : أبى بن كعب بن قيس ، وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس ، رجلان .

ومن بنى عدى بن عمرو بن مالك بن النجار .

قال ابن هشام : وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، يقال : إنها من بنى زريق ، وهى أم عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، فبنو عدى ينسبون إليها .

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ، وأبوشيخ أبى بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى .

قال ابن هشام : أبو شيخ ، أبيّ بن ثابت ، أخو حسان بن ثابت .

(٩٢٥) قال ابن إسحاق : وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ، ثلاثة نفر .

[قال ابن إسحاق :] ومن بنى عدى بن النجار ، ثم من بنى عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار : حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر ، وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر ، وهو أبو حكيم ، وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدى بن عامر ، وأبو سليط، وهو أسيرة بن عمرو ، وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدى ، بن عامر ، وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر ، وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدى بن عامر ، ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى بن عامر ، وسواد بن غزية بن أهيب ، حليف لهم من بلى ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : ويقال : سواد .

(٩٢٦) قال ابن إسحاق : ومن بنى حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار : أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعورا بن حرام ، وأبو الأعوربن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام .

قال ابن هشام : ويقال أبو الأعور الحارث بن ظالم .

(٩٢٧) قال ابن إسحاق : وسليم بن ملحان ، وحرام بن ملحان، واسم ملحان: مالك بن خالد بن زيد بن حرام ، أربعة نفر .

ومن بنى مازن بن النجار ، ثم من بنى عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار : قيس بن أبى صعصعة ، واسم أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف ، وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف ، وعصيمة حليف لهم من بني أسد ابن خزيمة ، ثلاثة نفر .

ومن بنى خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن : أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء ، وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء ، رجلان .

ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار : قيس بن مخلد بن ثعلبةبن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة، رجل .

ومن بنى دينار بن النجار ، ثم من بنى مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار : النعمان بن عبد عمرو بن مسعود ، والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود ، وسليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار ، وهو أخو الضحاك والنعمان ابنى عبد عمرو لأمهما ، وجابر بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة ، وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل خمسة نفر .

ومن بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار : كعب بن زيد بن قيس ، وبجير بن أبي بجير ، حليف لهم ، رجلان .

قال ابن هشام : بجير من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، ثم من بنى جذيمة بن رواحة .

(٩٢٨) قال ابن إسحاق : فجميع من شهد بدراً من الخزرج مائة وسبعون رجلاً .

(٩٢٩) قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم يذكر فى الخزرج ببدر فى بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عتبان ابن مالك بن عمرو بن العجلان ، ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان ، وعصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان، وفى بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن

غضب بن جشم بن الخزرج ، وهم فى بنى زريق : هلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حبيب .

(٩٣٠) قال ابن إسحاق : فجميع من شهد بدراً من المسلمين من المهاجرين والأنصار ، من شهدها [منهم] ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلاً : من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ، ومن الأوس واحد وستون رجلاً ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً.

ذكر من استشهد من المسلمين يوم بدر

(٩٣١) واستشهد من المسلمين يوم بدر مع رسول الله ﷺ : من قريش ثم من بني المطلب بن عبد مناف : عبيدة بن الحارث بن المطلب ، قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله فمات بالصفراء ، رجل .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عمير بن أبى وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وهو أخو سعد بن أبى وقاص ، فيما قال ابن هشام ، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة ، حليف لهم من خزاعة ، ثم من بنى غبشان ، رجلان .

ومن بنى عدي بن كعب بن لؤى : عاقل بن البكير ، حليف لهم من بنى سعد ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب ، رجلان .

ومن بنى الحارث بن فهر : صفوان بن بيضاء ، رجل ، ستة نفر .

ومن الأنصار ثم من بنى عمرو بن عوف : سعد بن خيثمة ، ومبشر بن عبد المنذر بن زنبر، رجلان .

ومن بنى الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث ، وهو الذى يقال له: [ابن] فسحم ، رجل .

ومن بنى سلمة ، ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : عمير ابن الحمام ، رجل .

ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم : رافع بن المعلى، رجل .

(٩٣٢) قال ابن إسحاق : ومن بني النجار : حارثة بن سراقة بن الحارث ، رجل .

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : عوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد ، وهما ابنا عفراء ، رجلان ، ثمانية نفر .

ذكر من قتل ببدر من المشركين

(٩٣٣) وقتل من المشركين يوم بدر : من قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ، فيما قال ابن هشام ، ويقال : اشترك فيه حمزة وعلى وزيد رضي الله عنهم،فيما قال ابن هشام .

(٩٣٤) قال ابن إسحاق : والحارث بن الحضرمي ، وعامر بن الحضرمي ، حليفان لهم .

قتل عامراً عَمَّارُ بن ياسر، وقتل الحارث، النعمان بن عصر،حليف الأوس ، فيما قال ابن هشام .

وعمير بن أبي عمير ، وابنه ، موليان لهم .

قتل عمير بن أبي عمير سالم مولى أبي حذيفة ، فيما قال ابن هشام .

(٩٣٥) قال ابن إسحاق:وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، قتله الزبير بن العوام ،والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية، قتله على بن أبي طالب ، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف صبراً .

قال ابن هشام : ويقال : قتله على بن أبي طالب .

(٩٣٦) قال ابن إسحاق : وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب .

قال ابن هشام : اشترك فيه هو وحمزة وعلى .

(٩٣٧) قال ابن إسحاق : وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، والوليد بن عتبة بن ربيعة [ابن عبد شمس] قتله على بن أبي طالب

[رضى الله عنه]، وعامر بن عبد الله ، حليف لهم من بنى أنمار بن بغيض ، قتله على ابن أبى طالب ، اثنا عشر رجلاً.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، قتله– فيما يذكرون – خبيب بن إساف أخو بنى الحارث بن الخزرج ،وطعيمة بن عدى بن نوفل ، قتله على بن أبى طالب ، ويقال : حمزة بن عبد المطلب ، رجلان.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد .

قال ابن هشام : قتله ثابت بن الجذع أخو بنى حرام ، فيما قال ابن هشام ، ويقال : اشترك فيه حمزة وعلى بن أبى طالب وثابت .

(٩٣٨) قال ابن إسحاق : والحارث بن زمعة ، قتله عمار بن ياسر، فيما قال ابن هشام ، وعقيل بن الأسود بن المطلب ، قتله حمزة و على، اشتركا فيه فيما قال ابن هشام ، وأبو البخترى ، وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد [بن عبد العزى] قتله المجذر بن ذياد البلوى .

قال ابن هشام : أبو البختري : العاص بن هاشم .

(٩٣٩) قال ابن إسحاق : ونوفل بن خويلد بن أسد ، وهو ابن العدوية عدى خزاعة ، وهو الذى قرن أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله – حين أسلما – فى حبل ، فكانا يسميان القرينين لذلك ، وكان من شياطين قريش ، قتله على بن أبى طالب ، خمسة نفر .

ومن بنى عبد الدار بن قصى : النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله على بن أبى طالب صبراً عند رسول الله ﷺ بالصفراء ، فيما يذكرون .

قال ابن هشام : بالأثيل ، ويقال : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف [بن عبد الدار] .

(٩٤٠) قال ابن إسحاق : وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ، رجلان .

قال ابن هشام : قتل زيد بن مليص بلال بن رباح مولى أبى بكر رضى الله

عنهما ، وزيد : حليف لبنى عبد الدار من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال : قتله المقداد بن عمرو .

(٩٤١) قال ابن إسحاق : ومن بنى تيم بن مرة : عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم .

قال ابن هشام : قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه ويقال : عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه.

(٩٤٢) قال ابن إسحاق : وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ابن كعب ، قتله صهيب بن سنان ، رجلان .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو جهل بن هشام ، واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله ، وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته ، ثم تركه وبه رمق ، ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود ، فاحتز رأسه – حين أمر رسول الله ﷺ [به] أن يلتمس فى القتلى – والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، قتله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويزيد بن عبد الله حليف لهم من بنى تميم .

قال ابن هشام : ثم أحد بنى عمرو بن تميم ، وكان شجاعاً ، قتله عمار بن ياسر .

(٩٤٣) قال ابن إسحاق : وأبو مسافع الأشعرى ، حليف لهم ، قتله أبو دجانة الساعدى ، فيما قال ابن هشام ، وحرملة بن عمرو ، حليف لهم.

قال ابن هشام : قتله خارجة بن زيد بن أبى زهير أخو بلحارث بن الخزرج ، ويقال : بل على بن أبى طالب .

قال ابن هشام : وحرملة من الأسْد .

(٩٤٤) قال ابن إسحاق : ومسعود بن أبى أمية بن المغيرة ، قتله على بن أبى طالب ، فيما قال ابن هشام ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة.

قال ابن هشام : قتله حمزة بن عبد المطلب ، ويقال : على بن أبى طالب .

(٩٤٥) قال ابن إسحاق : وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، قتله على بن أبى طالب ، ويقال : قتله عمار بن ياسر ، فيما قال ابن هشام .

(٩٤٦) قال ابن إسحاق : ورفاعة بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ، قتله سعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج فيما قال ابن هشام ، والمنذر بن أبى رفاعة بن عائذ ، قتله معن بن عدى بن الجد بن العجلان حليف بنى عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، فيما قال ابن هشام ، وعبد الله ابن المنذر بن أبى رفاعة بن عائذ ، قتله على بن أبى طالب ، فيما قال ابن هشام .

(٩٤٧) قال ابن إسحاق : والسائب بن أبى السائب بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم .

(٩٤٩) وذكر ابن شهاب الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس ، أن السائب بن أبى السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله ﷺ من قريش ، وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين .

قال ابن هشام : وذكر غير ابن إسحاق أن الذى قتله الزبير بن العوام .

(٩٥٠) قال ابن إسحاق : والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمربن مخزوم ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وحاجب بن السائب بن عويمر بن عمرو بن عابد بن [عبد] بن عمران بن مخزوم .

قال ابن هشام: ويقال : عائذ [بن عبد]بن عمران بن مخزوم، ويقال: حاجز ابن السائب ، والذى قتل حاجب بن السائب على بن أبى طالب .

(٩٥١) قال ابن إسحاق : وعويمر بن السائب بن عويمر ، قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة ، فيما قال ابن هشام .

(٩٥٢) قال ابن إسحاق : وعمرو بن سفيان ، وجابر بن سفيان، حليفان لهم من طيء ، قتل عمراً يزيدُ بن رقيش ، وقتل جابراً أبو بردة بن نيار ، فيما قال ابن هشام .

(٩٥٣) قال ابن إسحاق : سبعة عشر رجلاً.

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى : منبه بن الحجاج بن

عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ، قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة، وابنه العاص بن منبه بن الحجاج ، وقتله على بن أبى طالب فيما قال ابن هشام ، ونبيه بن الحجاج بن عامر ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن أبى وقاص ، اشتركا فيه فيما قال ابن هشام ، وأبوالعاص بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم .

قال ابن هشام : قتله على بن أبى طالب [رضى الله عنه] ويقال : النعمان بن مالك القوقلى ، ويقال : أبو دجانة .

(٩٥٤) قال ابن إسحاق : وعاصم بن أبى عوف بن ضُبَيْرَة بن سعيد بن سعد ابن سهم ، قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة ، فيما قال ابن هشام ، خمسة نفر .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى : أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، قتله رجل من الأنصار من بنى مازن.

قال ابن هشام : ويقال : بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن إساف اشتركوا فى قتله .

(٩٥٥) قال ابن إسحاق : وابنه على بن أمية بن خلف ، قتله عمار بن ياسر، وأوس بن [مغير] بن لوذان بن سعد بن جمح ، قتله على بن أبى طالب فيما قال ابن هشام ، ويقال : قتله الحصين بن الحارث بن المطلب وعثمان بن مظعون اشتركا فيه فيما قال ابن هشام .

(٩٥٦) قال ابن إسحاق : ثلاثة نفر .

ومن بنى عامر بن لؤى: معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس، قتله على ابن أبى طالب [رضى الله عنه] ، ويقال : قتله عكاشة بن محصن ، فيما قال ابن هشام .

(٩٥٧) قال ابن إسحاق : ومعبد بن وهب حليف لهم من بنى كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ، قتل معبداً خالدُ وإياسُ ابنا البكير ، ويقال : أبو دجانة فيما قال ابن هشام ، رجلان .

(٩٥٨) قال ابن إسحاق : فجميع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلاً.

(٩٥٩) قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة، عن أبي عمرو ، أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلاً ، والأسرى كذلك ، وهو قول ابن عباس [رضي الله عنه] وسعيد بن المسيب ، وفي كتاب الله تبارك وتعالى (٣ : ١٦٥) : ﴿أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها﴾ يقوله لأصحاب أحد ، وكان من استشهد منهم [يوم أحد] سبعين رجلاً ، يقول: قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد: سبعين قتيلاً ، وسبعين أسيراً، وأنشدني أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك : -

فأقام بالعطن المعطن منهم سبعون عتبة منهم والأسود

قال ابن هشام : يعني قتلى [يوم] بدر ، وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها.

(٩٦٠) قال ابن هشام : وممن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعين القتلى :

من بني عبد شمس بن عبد مناف : وهب بن الحارث من بني أنمار بن بغيض حليف لهم ، وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن، رجلان.

ومن بني أسد بن عبد العزى : [عقبة] بن زيد حليف لهم من اليمن ، وعمير مولى لهم ، رجلان .

ومن بني عبد الدار بن قصي : عقبة بن زيد بن مليص ، وعبيد بن سليط حليف لهم من قيس ، رجلان

ومن بني تيم بن مرة : مالك بن عبيد الله بن عثمان ، [وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان] ، أسر فمات في الأسارى ، فعد من القتلى ، ويقال : وعمرو بن عبد الله بن جدعان ، رجلان .

ومن بني مخزوم بن يقظة : حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة، قتله سعد بن أبي وقاص ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله صهيب بن سنان ، وزهير بن أبي رفاعة ، قتله أبو أسيد بن مالك [بن] ربيعة ، والسائب بن أبي رفاعة ، قتله عبد الرحمن بن عوف ، وعائذ بن السائب بن عويمر ، أسر ثم افتدى ، فمات في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب ، وعمير حليف لهم من طيىء ، وجبار حليف لهم من القارة ، سبعة نفر .

ومن بني جمح بن عمرو : سبرة بن مالك ؛ حليف لهم، رجل.

ومن بني سهم بن عمرو : الحارث بن منبه بن الحجاج ، قتله صهيب بن سنان، وعامر بن أبي عوف بن ضبيرة أخو عاصم بن ضبيرة ، قتله عبد الله بن سلمة العجلاني ، ويقال : أبو دجانة،رجلان .

ذكر أسرى قريش يوم بدر

(٩٦١) قال ابن إسحاق : وأسر من المشركين من قريش يوم بدر، ثم من بني هاشم بن عبد مناف : عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم .

ومن بني المطلب بن عبد مناف : السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب ، رجلان.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس ، والحارث بن أبي وجزة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس .

ويقال : ابن أبي وحرة ، فيما قال ابن هشام .

(٩٦٢) قال ابن إسحاق : وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس .

ومن حلفائهم : أبو ريشة بن أبي عمرو ، وعمرو بن الأزرق، وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي ، سبعة نفر .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل وعثمان بن عبد شمس بن أخي غزوان بن جابر ، حليف لهم من بني مازن .بن منصور ، وأبو ثور حليف لهم ، ثلاثة نفر .

ومن بني عبد الدار بن قصي : أبو عزيز بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار، والأسود بن عامر ، حليف لهم ، ويقولون : نحن بنو الأسود بن عامر [بن عمرو] بن الحارث بن السباق ، رجلان .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد ، والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد .

قال ابن هشام : هو الحارث بن عائذ بن عثمان بن أسد .

(٩٦٣) قال ابن إسحاق : وسالم بن شماخ حليف لهم ، ثلاثة نفر.

ومن بنى مخـزوم بن يقظة بن مرة : خالد بن هشـام بن المغيرة بن عـبد الله بن عمـرو بن مخزوم ، وأمية بن أبى حذيفـة بن المغيرة ، والولـيد بن الوليد بن المغـيرة ، وعثـمان بن عبـد الله بن المغيرة بن عـبد الله بن عمـر بن مخزوم ، [وصيفى بن أبى رفاعة بن عابد بن عـبد الله بن عمر بن مخزوم] وأبو المنذر بن أبـى رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمـر بن مخزوم وأبو عطاء عبد الله بن أبى السائب بـن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والمطلب ابن حنطب بن الحارث بن عـبيد بن عمرو بن مخزوم ، وخـالد بن الأعلم ، حليف لهم وهو - كـان فـيـمـا يذكـرون - أول من ولى فـارًا منهزماً وهوالذى يقول : -

ولسنـا علـى الأدبـار تـدمى كـلـومـنا ولـكـن علـى أقــــدامـنا يـقـطر الـدم

تسعة نفر .

قال ابن هشام : ويروى * لسنا على الأعقاب *

وخالد بن الأعلم : من خزاعة ، ويقال : عقيلى.

(٩٦٤) قال ابن إسحاق : ومن بني سهم بن [عوف بن] عمرو بن هصيص بن كعب [بن لؤي] : أبو وداعة بن ضبيرة بن سعيدبن سعد بن سـهم ، كان أول أسير افتدى من أسرى بدر ، افتداه ابنه المطلب بن أبى وداعة ، وفروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن [سـعد] بن سهم ، وحنظلة بن قبيصة بن حـذافة بن [سعد] بن سـعيد بن سهم ، والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن [سعد بن] سهم ، أربعة نفر .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن أبى بن خلف بن وهب بن حذافـة بن جمح ، وأبو عزة عـمرو بن عبـد [الله] بن عثـمان بن أهيب بن حذافـة بن جمح ، والفاكـه مولى أميـة بن خلف ادعاه بعد ذلك رباح بن [المغـيرة] وهو يزعم أنه من بني شماخ بن محارب بن فهر ، ويقال : إن الفاكه : ابن جرول بن حذيم بن عوف بن غضب بن شماخ بن محارب بن فهر ، ووهب بن عمير بن وهب ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، و[ابن] ربيعة بن دراج بن العنبس بن أهبان ابن وهب بن حذافة بن جمح ،خمسة نفر .

ومن بني عامر بن لؤى : سـهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مـالك بن حِسْل بن عامر، أسـره مالك بن الدخـشم أخـو بنى سالم بن عـوف ،

وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ثلاثة نفر .

ومن بني الحارث بن فهر: الطفيل بن أبي قنيع ، وعتبة بن عمرو بن جحدم ، رجلان .

(٩٦٥) قال ابن إسحاق : فجميع من حفظ لنا من الأسارى [ببدر] ثلاثة وأربعون رجلاً .

قال ابن هشام : وقع من جملة العدد رجل لم أذكر اسمه .

وممن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى : من بني هاشم بن عبد مناف : عتبة حليف لهم من بني فهر ، رجل .

ومن بني المطلب بن عبد مناف : عقيل بن عمرو حليف لهم، وأخوه تميم بن عمرو ، وابنه ، ثلاثة نفر .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وأبو العريض يسار مولى العاص بن أمية ، رجلان .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : نبهان مولى لهم ، رجل .

ومن بني أسد بن عبد العزى [بن قصي] : عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث ، رجل .

ومن بني عبد الدار بن قصي : عقيل ، حليف لهم من اليمن ، رجل.

ومن بني تيم بن مرة : مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، وجابر بن الزبير حليف لهم ، رجلان .

[ومن بني مخزوم بن يقظة قيس بن السائب رجل] .

ومن بني جمح بن عمرو : عمرو بن أبي بن خلف ، وأبو رهم بن عبد الله حليف لهم ، وحليف لهم ذهب عني اسمه ، ومولیان لأمية بن خلف أحدهما نِسْطَاس ، وأبو رافع غلام أمية بن خلف ، ستة نفر .

ومن بني سهم بن عمرو : أسلم مولى نبيه بن الحجاج ، رجل.

ومن بني عامر بن لؤي : حبيب بن جابر ، والسائب بن مالك، رجلان .

ومن بني الحارث بن فهر : شافع وشفيع ، حليفان لهم من اليمن ، رجلان .

(١٠١٦) قال ابن إسحاق : وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر فى عقب شهر رمضان أو فى شوال .

غزوة بنى سليم بالكدر

(١٠١٧) قال ابن إسحاق: فلما قدم [رسول الله ﷺ]المدينة لم يقم بها إلا سبع ليال ، حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم .

(١٠١٨) قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى أو ابن أم مكتوم .

(١٠١٩) قال ابن إسحاق : فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا ، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة ، وأفدى فى إقامته تلك جل الأسارى من قريش .

بسم الله الرحمن الرحيم

غزوة السويق

[حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو محمد بن جعفر بن الورد قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى] .

(١٠٢٠) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال : ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق فى ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة.

غزوة ذى أمر

(١٠٢٤) فلما رجع رسول الله ﷺمن غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذى الحجة ، أو قريبا منها ؛ ثم غزا نجداً يريد غطفان ، وهى غزوة ذى أمر .

(١٠٢٥)واستعمل على المدينة عثمان بن عفان ، فيما قال ابن هشام .

(١٠٢٦)قال ابن إسحاق : فأقام بنجد صفراً كله أو قريباً من ذلك ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً ، فلبث بها [بقية] شهر ربيع الأول كله ، أو إلا قليلاً منه .

غزوة الفرع من بحران

(١٠٢٧) ثم غزا [رسول الله]ﷺ يريد قريشا .

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

(١٠٢٨) قال ابن إسحاق : حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع

فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً .

أمر بني قينقاع

(١٠٢٩) وقد كان – فيما بين ذلك من غزو رسول الله ﷺ– أمر بنى قينقاع.

(١٠٣٥) قال ابن هشام : واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة فى محاصرته إياهم بشير بن عبد المنذر ، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة.

سرية زيد بن حارثة [إلى] القردة [من مياه نجد]

(١٠٣٧) قال ابن إسحاق : وسرية زيد بن حارثة التى بعثه رسول الله ﷺ فيها – حين أصاب عير قريش وفيها أبو سفيان بن حرب على القردة ماء من مياه نجد – وكان من حديثها أن قريشاً خافوا طريقهم التى كانوا يسلكون إلى الشام – حين كان من وقعة بدر ما كان – فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهى عظم تجارتهم ،واستأجروا رجلاً من [بنى] بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم فى ذلك [على]الطريق .

(١٠٣٨) قال ابن هشام : فرات بن حيان من بنى عجل ، حليف لبنى سهم .

(١٠٣٩) قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، فلقيهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك العيروما فيها ، وأعجزه الرجال، فقدم بها على رسول الله ﷺ ،فقال حسان بن ثابت بعد أحد فى غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشاً لأخذهم تلك الطريق : –

دعوا فلجات الشأم قد حال دونها ... جلاد كأفواه المخاض الأوارك

بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم ... وأنصاره حقاً وأيدى الملائك

إذا سلكت للغورمن بطن عالج ... فقولا لها:ليس الطريق هنالك

(١٠٤٠) قال ابن هشام : وهذه الأبيات فى أبيات لحسان بن ثابت نقضها عليه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وسنذكرها ونقيضتها إن شاء الله فى موضعها .

مقتل كعب بن الأشرف

(١٠٤١) قال ابن إسحاق : [وقتل كعب بن الأشرف] .

(١٠٤٩) قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال : مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ، ثم وجههم ، فقال : « انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم » ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته ، وهوفي ليلة مقمرة ، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة ، وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فأخذت امرأته بناحيتها ، قالت : إنك امرؤ محارب، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة ، قال : إنه أبو نائلة ، لو وجدنى نائماً لما أيقظنى ، فقالت : والله إنى لأعرف فى صوته الشر،قال : يقول لها كعب : لو يدعى الفتي لطعنة لأجاب ، فنزل ، فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ، ثم قالوا : هل لك يا ابن الأشرف أن تتماشى إلى شِعْب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتم ، فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ، ثم إن أبا نائلة شام يده فى فود رأسه ، ثم شم يده ، فقال : ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط ، ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه ، ثم قال : اضربوا عدو الله ، فضربوه ، فاختلفت عليهم أسيافهم فلم تغن شيئا ، قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولا فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئاً ، فأخذته ، وقد صاح والله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا [وقد]أوقدت عليه نار ، قال : فوضعته فى ثُنَّتِهِ ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ، فوقع عدو الله ، وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ فجرح فى رأسه أو فى رجله ، أصابه بعض أسيافنا ، قال : فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد،ثم على بنى قريظة،ثم على بعاث حتى أسندنا فى حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ، ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا ، قال : فاحتملناه ، فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل وهو قائم يصلى ، فسلمنا عليه ، فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا ، فرجع، ورجعنا إلى أهلنا ، فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله ، فليس بها يهودى إلا وهو يخاف على نفسه . **[إسناده صحيح]**

(١٠٥٧) قال ابن إسحاق : وكانت إقامة رسول الله ﷺ بعد قدومه من بُحْران جمادى الآخرة ورجباً وشعبان وشهر رمضان ، وغزته قريش غزوة أحد فى شوال سنة ثلاث .

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله]

غزوة أحد

(١٠٨١) خرجت قريش فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة .

(١٠٨٢) فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا ، قال رسول الله ﷺ للمسلمين : [إنى قد رأيت والله خيراً رأيت بقراً تذبح ورأيت فى ذباب سيفى ثلماً ، ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها بالمدينة] .

[حديث صحيح]

(١٠٨٥) فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ [بيته] فلبس لأمَتَهُ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ، وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له : مالك بن عمرو أحد بنى النجار ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم خرج وقد ندم الناس وقالوا : استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك .

فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك ، فقال رسول الله ﷺ : [ما ينبغى لنبى إذا لبس لأمَتَهُ أن يضعها حتى يقاتل] فخرج رسول الله ﷺ فى ألف من أصحابه .

قال ابن هشام : واستعمل [بالمدينة] ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس .

[حديث صحيح]

(١٠٩٢) قال ابن إسحاق: وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل .

(١٠٩٣) وقال رسول الله ﷺ : [من يأخذ هذا السيف بحقه] فقام إليه رجال فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بنى ساعدة ، فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : [أن تضرب به العدو حتى ينحنى] قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أَعْلَمَ بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل .

فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه ، ثم جعل يتبختر بين الصفين . [حديث صحيح وإسناده معضل]

(١٠٩٦) قال ابن إسحاق : وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال : يا بنى عبد الدار ، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم ، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا ، فإما أن تكفونا لواءنا ، وإما أن تُخَلُّوا بيننا وبينه فنكفيكموه ، فهموا به وتواعدوه ، وقالوا : نحن نسلم إليك لواءنا ؟ ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع !! وذلك أراد أبو سفيان ، فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها ، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول :

ويهاً بني عبد الدار * ويهاً حماة الأدبار * ضرباً بكل بتار

وتقول : —

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

(١٠٩٧) وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد [أَمِتْ أَمِت] فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق : فاقتتل الناس حتى حميت الحرب و قاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس . [خبر صحيح]

(١١٠١) وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ، ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشانى وكان يكنى بأبى نيار، فقال له حمزة : هلم إلى يا ابن

مقطعة البظور ، وكانت أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفى [قال ابن هشام : شريق بن الأخنس بن شريق] وكانت ختانة بمكة ، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله .

قال وحشى غلام جبير بن مطعم : والله إنى لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق به شيئاً مثل الجمل الأورق إذ تقدمنى إليه سباع [ابن عبد العزى]فقال له حمزة: هلمّ إلىّ يا ابن مقطعة البظور ، فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه وهززت حربتى ، حتى إذا رضيت منها، دفعتها عليه ، فوقعت فى ثنته ، حتى خرجت من بين رجليه، فأقبل نحوى، فغلب فوقع ، وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتى ثم تنحيت إلى العسكر ، ولم يكن لى بشىء حاجة غيره. **[حديث صحيح]**

(١١٠٢) قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث ، عن سليمان بن يسار ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى ، قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن الخيار أخو بنى نوفل بن عبد مناف ، فى زمان معاوية بن أبى سفيان ، فأدربنا مع الناس فلما قفلنا مررنا بحمص ، وكان وحشى مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقام بها ، فلما قدمنا قال لى عبيد الله بن عدى : هل لك فى أن نأتى وحشياً فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال : قلت له : إن شئت ، فخرجنا نسأل عنه بحمص فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه: إنكما ستجدانه بفناء داره، وهو رجل قد غلبت عليه الخمرة ، فإن تجداه صاحياً تجدا رجلاً عربياً عنده بعض ما تريدان وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه ، وإن تجداه وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه ودعاه ، قال : فخرجنا نمشى حتى جئناه فإذا هو بفناء داره على طنفسة له ، فإذا هو شيخ كبير مثل البغاث .

قال ابن هشام : البغاث ضرب من الطير [إلى السواد].

قال ابن البرقى : المبغاثة كلها لا يصيد من الطير ، قال الشاعر :

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الباز مقلاة نزور

فإذا هو صاح لا بأس به ، قال : فلما انتهينا إليه سلمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدى ، فقال : ابن العدى بن الخيار أنت ؟ قال : نعم ، قال : أما والله ما رأيتك

منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذى طوى ، فإنى ناولتكها وهى على بعيرها، فأخذتك بعرضتك ، فلمعت لى قدماك حين رفعتك إليها ، فوالله ما هو إلا أن وقفت على فعرفتهما ، قال : فجلسنا إليه ، فقلنا له : جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف قتلته ؟ فقال : أما إنى سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألنى عن ذلك .

كنت غلاماً لجبير بن مطعم ، وكان عمه طعيمة بن عدى قد أصيب يوم بدر ، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بعمى فأنت عتيق ، قال : فخرجت مع الناس ، وكنت رجلاً حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة ، قلما أخطئ بها شيئاً ، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره ، حتى رأيته فى عرض الناس مثل الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هداً ما يقوم له شيء، فوالله إنى لأتهيأ له أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو منى إذا تقدمنى إليه سباع بن عبد العزى ، فلما رآه حمزة قال له حمزة هلمّ إلىّ يا ابن مقطعة البظور ، قال : فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه ، قال : وهززت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجليه ، وذهب لينوء نحوى ؛ فغلب ، وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر فقعدت فيه ، ولم يكن لى بغيره حاجة ، وإنما قتلته لأعتق ، فلما قدمت مكة أعتقت ، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف ، فمكثت بها ، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ ليسلموا تعيت علىّ المذاهب ، فقلت : ألحق بالشام أو اليمن أوس ببعض البلاد ، فوالله إنى لفى ذلك من همى إذ قال لى رجل : ويحك !! إنه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل فى دينه وتشهده شهادة الحق ، فلما قال لى ذلك خرجت حتى قدمت رسول الله ﷺ المدينة . فلم يرعه إلا بى قائما على رأسه أتشهد بشهادة الحق ، فلما رآنى قال : « أوحشى » ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « اقعد فحدثنى كيف قتلت حمزة » قال : فحدثته كما حدثتكما ، فلما فرغت من حديثى قال : [ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك] قال : فكنت أتنكب رسول الله ﷺ ، حيث كان ، لئلا يرانى حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب

اليمامة خرجت معهم وأخذت حربتى التى قتلت بها حمزة ، فلما التقى الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائماً فى يده السيف وما أعرفه ، فتهيأت له وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى ، كلانا يريده ، فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت فيه ، وشد عليه الأنصارى فضربه بالسيف ، فربك أعلم أينا قتله ، فإذا كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ وقد قتلت شر الناس. **[إسناده صحيح]**

(١١٠٣) قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، وكان قد شهد اليمامة قال: سمعت يومئذ صارخاً يقول : قتله العبد الأسود . **[إسناده صحيح]**

(١١٠٥) قال ابن إسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل ، وكان الذى قتله ابن قمئة الليثى ، وهو يظن أنه رسول الله ﷺ ، فرجع إلى قريش فقال : قتلت محمداً .

فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء على بن أبى طالب ، وقاتل على بن أبى طالب ورجال من المسلمين .

(١١٠٧) قال ابن إسحاق : قتل أبا سعد بن أبى طلحة سعد بن أبى وقاص وقاتل عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ، فقتل مسافع بن طلحة ، وأخاه الجلاس بن طلحة ، **كلاهما يُشْعِرُهُ سهماً** ، فيأتى أمه سلافة، فيضع رأسه فى حجرها فتقول : يا بنى من أصابك ؟ فيقول : سمعت رجلا – حين رمانى – وهو يقول : خذها وأنا ابن أبى الأقلح ، فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر ، وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ، ولا يمسه مشرك ، قال عثمان بن أبى طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين : –

إن على أهل اللواء حقاً — أن يخضبوا الصعدة أو تندقا

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه .

(١١٠٨) والتقى حنظلة بن أبى عامر الغسيل وأبو سفيان ، فلما استعلاه حنظلة ابن أبى عامر رآه شداد بن الأسود – وهو ابن شعوب – وقد علا أبا سفيان ، فضربه شداد فقتله ، فقال رسول الله ﷺ: « إن صاحبكم – يعنى حنظلة – لتغسله الملائكة »

فاسألوا أهله : ما شأنه ؟ فسئلت صاحبته عنه، فقالت :خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة.   **[حديث صحيح وله طرق عديدة]**

(١١٠٩) قال ابن هشام : ويقال : الهائعة ، وجاء فى الحديث « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سَمِعَ هَيْعَةً طار إليها » .

قال ابن هشام : قال الطرماح بن حكيم الطائى « والطرماح : الطويل من الرجال » :—

أنا ابن حماة المجد من آل مالك   إذا جعلت خور الرجال تهيع

(والهيعة : الصيحة التي فيها الفزع) .   **[حديث صحيح]**

(١١١٠) قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ :لذلك « غسلته الملائكة » .

[حديث صحيح]

(١١١٥) قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله تعالى نصره على المسلمين وصدقهم وعده ، فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر ، وكانت الهزيمة لا شك فيها.

(١١١٦) قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، أنه قال : والله لقد رأيتنى أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة من العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلو ظهورنا للخيل ، فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ : ألا إن محمدا قد قتل، فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء ، حتى ما يدنو منه أحد من القوم .   **[إسناده صحيح]**

قال ابن هشام : الصارخ أزب العقبة ، يعنى الشيطان .

(١١١٩) قال ابن إسحاق : وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو ، وكان يوم بلاء وتمحيص ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة ، حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شقته وكان الذى أصابه عتبة بن أبى وقاص .

(١١٢٠) قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : كسرت رباعية النبي ﷺ يوم أحد وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول : [كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم] فأنزل الله عز وجل في ذلك (٣ : ١٢٨) ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ .
[إسناده صحيح]

(١١٢٢) قال ابن هشام : وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، أن النبي ﷺ قال : « من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة ابن عبيد الله » .
[حديث صحيح وإسناده حسن]

(١١٢٧) قال ابن إسحاق : وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ، ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ ، قال سعد فقد رأيته يناولني النبل وهو يقول:[ارم فداك أبي وأمي] حتى إنه ليناولني السهم ماله نصل فيقول : [ارم به] .
[حديث صحيح]

(١١٢٩) قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله ﷺ ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدّهما .
[حديث حسن وإسناده مرسل]

(١١٣١) قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه إلا أخته عرفته ببنانه .

[إسناده صحيح]

(١١٣٨) فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى ملأ دَرَقَته ماء من المِهْراس فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فعافه فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدم ، وصب على رأسه وهو يقول : [اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه].
[حديث صحيح]

(١١٣٩) قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان ، عمن حدثه ، عن سعد ابن أبي وقاص ، أنه كان يقول : والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص ، وإن كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضاً في قومه ، ولقد كفاني منه قول رسول الله ﷺ : [اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله] .

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

(١١٤٠) قال ابن إسحاق : فبينا رسول الله ﷺ بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه إذ علت عالية من قريش الجبل.

قال ابن هشام : كان على تلك الخيل خالد بن الوليد . [حديث صحيح]

(١١٤١) قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ : [اللهم إنه لا ينبغى لهم أن يعلونا] فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه عن المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل .

(١١٤٢) قال ابن إسحاق : ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وقد كان بدن رسول الله ﷺ وظاهر بين درعين ، فلما ذهب لينهض ﷺ لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها ، فقال رسول الله ﷺ - كما حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير عن الزبير - قال : سمعت رسول الله ﷺ يومئذ يقول : [أوجب طلحة] حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع . [إسناده صحيح]

(١١٤٥) قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ ، حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص [إلى أحد] .

(١١٤٦) قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد رفع حسيل بن جابر [وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان] وثابت بن وقش فى الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران : لا أبالك ، ما تنتظر ؟ فوالله إن بقى لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار إنما نحن هامة اليوم أوغد، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله ﷺ ، فأخذا أسيافهما ، ثم خرجا حتى دخلا فى الناس، ولم يعلم بهما .

فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة: أُبَىّ والله ، فقالوا: والله إنْ عرفناه ، وصدقوا ، قال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله ﷺ أنْ

يَدِيَه ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً .

[إسناده صحيح]

(١١٥٣) قال ابن إسحاق : وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ابن معاذ ، عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة رضى الله عنه، قال : كان يقول : حدثونى عن رجل دخل الجنة لم يصل قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو ، فيقول : أصيرم [من بنى عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش] قال الحصين : فقلت لمحمود بن أسد : كيف كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه، فلما[جاء] يوم أُحد خرج رسول الله ﷺ إلى أحد بدا له فى الاسلام ، فأسلم ، ثم أخذ سيفة ، فعدا حتى دخل فى عرض الناس ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، قال : فبينا رجال من بنى عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم فى المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأصيرم ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث ، فسألوه ما جاء به ، فقالوا: ما جاء بك يا عمرو أحدب على قومك أم رغبة فى الإسلام؟قال: بل رغبة فى الإسلام آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ، ثم أخذت سيفى فغدوت مع رسول الله ﷺ ثم قاتلت حتى أصابنى ما أصابنى ، ثم لم يلبث أن مات فى أيديهم ، فذكروه لرسول الله ﷺ ،فقال : [إنه لمن أهل الجنة] . **[إسناده حسن]**

مقتل عمرو بن الجموح [وخروجه]

(١١٥٤) قال ابن إسحاق : وحدثنى أبى إسحاق بن يسار عن أشياخ من بنى سلمة ، أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد ، [قال] : فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا له : إن الله عز وجل قد عذرك ، فأتى رسول الله ﷺ فقال إن بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه والخروج معك فيه ، فوالله إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : [أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك » وقال لبنيه :] ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة » فخرج معه ، فقتل يوم أحد.

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

أمر هند والمثلة بحمزة رضى الله عنه

(١١٦٠) ثم إن أبا سفيان [بن حرب] - حين أراد الانصراف - أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته ، فقال : أنعمتَ فَعَال إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر ، أعلُ هبل، أى : أظهر دينك، فقال رسول الله ﷺ :« قم يا عمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل ،لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار » فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان : هلم إلى يا عمر ، فقال رسول الله ﷺ لعمر [ائته فانظر ما شأنه]فجاءه فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ، قال : أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر ، لقول ابن قمئة لهم : إنى قد قتلت محمداً .

قال ابن هشام : واسم ابن قمئة عبد الله . [حديث صحيح]

(١١٦٣) وفرغ الناس لقتلاهم ، فقال رسول الله ﷺ - كما حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة المازنى أخو بنى النجار-: [من رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع أفى الأحياء هو أم فى الأموات] فقال رجل من الأنصار: أنا أنظرلك يا رسول الله ما فعل سعد ، فنظر فوجده جريحاً فى القتلى وبه رمق ، قال، قال:فقلت له إن رسول الله ﷺ[قد]أمرنى أن أنظر أفى الأحياء أنت أم فى الأموات» قال : أنا فى الأموات فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيًا عن أمته ، فأبلغ قومك عني السلام ، وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم [إنه]لاعذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ﷺ ومنكم عين تطرف ، قال : ثم لم أبرح حتى مات ، قال : فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته خبره . [حديث صحيح وإسناده مرسل]

(١١٦٥) قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - يلتمس حمزة بن عبد المطلب ، فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ، ومثل به فجدع أنفه وأذناه ، فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال - حين رأى ما رأى-: « لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم ». [حديث صحيح وإسناده معضل]

(١١٦٦) فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا : والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب.

(١١٦٩) قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل ، عن الحسن ، عن سمرة ابن جندب الفزارى ، قال: ما قام رسول الله ﷺ فى مقام قط ففارقته حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة. [حديث صحيح وإسناده ضعيف]

(١١٧٢) قال ابن إسحاق : و(كان) قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة ، فدفنوهم بها ، ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك وقال : « ادفنوهم حيث صرعوا». [حديث صحيح]

(١١٧٣) قال ابن إسحاق :وحدثنى محمد بن مسلم الزهرى ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى حليف بني زهرة ،أن رسول الله ﷺ لما أشرف على القتلى يوم أحد قال « أنا شهيد على هؤلاء إنه ما من جريح يجرح فى (سبيل) الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه : اللون لون دم والريح ريح مسك ، انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه فى القبر » وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة فى القبر الواحد. [إسناده صحيح]

(١١٧٤) وحدثنى عمى موسى بن يسار ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم ﷺ : « ما من جريح يجرح فى الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمى : اللون لون دم ، والريح ريح مسك ». [إسناده صحيح]

(١١٧٧) قال ابن إسحاق : ومر رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار من بنى عبد الأشهل فطفق ، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله فبكى، ثم قال : « لكن حمزة لابواكى له » فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ. [حديث صحيح]

(١١٨١) قال ابن إسحاق : فلما انتهى رسول الله ﷺ إلي أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال : « اغسلى عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم » وناولها علي بن أبى طالب سيفه ، فقال : (وهذا أيضا) فاغسلى عنه دمه فوالله لقد صدقنى اليوم »

[حديث صحيح]

(١١٨٢) قال ابن هشام : كان يقال لسيف رسول الله ﷺ ذو الفقار .

ذكر غزاة حمراء الأسد

(١١٨٥) قال ابن إسحاق : وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال ، فلما كان الغد(من) يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله ﷺ فى الناس بطلب العدو ، وأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالأمس ، فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال : يا رسول الله ، إن أبى كان خلفنى على أخوات لى سبع، قال : يا بني ، إنه لا ينبغى لى ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسى ، فتخلف علي أخواتك ، فتخلفت عليهن ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فخرج معه ، وإنما خرج رسول الله ﷺ مرهباً للعدو ، وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة ، وأن الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم . [خبر صحيح]

(١١٨٦) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان ، أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بنى عبد الأشهل كان شهد أحدا مع رسول الله ﷺ ، قال : شهدت أحداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخ لى ، فرجعنا جريحين ، فلما أَذَّنَ مُؤَذِّنُ رسول الله ﷺ بالخروج فى طلب العدو قلت لأخى أو قال لى : أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ ؟ والله ما منا من دابة نركبها وما لنا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحا منه فكان إذا غلب **حملته عُقْبَة** ومشي عقبة ،حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

(١١٨٧) قال ابن إسحاق : فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد ، وهى من المدينة على ثمانية أميال ، استعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الإسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر فى قلبه ، ويوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته:(الحمد لله كثير لا شريك له) .

ذكر ما أنزل الله عز وجل فى أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى

(١١٩٤) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال : فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى فى يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران : فيها صفة ما كان فى يومهم ذلك ، ومعاتبة من عاتب منهم يقول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ :

(٣ : ١٢١ ...) ﴿ **وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم** ﴾ .

قال ابن هشام:تبوئ المؤمنين : تتخذ لهم مقاعدومنازل ، قال الكميت بن زيد:-

ليتنى كنت قبله قد تبوأت مضجعاً

وهذ البيت فى أبيات له .

أى : سميع بما تقولون ، عليم بما تخفون ﴿ **إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا** ﴾ أى : أن تتخاذلا ، والطائفتان بنو سلمة بن جشم بن الخزرج وبنو حارثة بن النبيت من الأوس ، وهما الجناحان ، ويقول الله تعالى : ﴿ **والله وليهما** ﴾ أى : المدافع عنهما ماهمتا به من فشلهما ، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما ، عن غير شك فى دينهما ، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته حتى سلمتا من وهونهما وضعفهما ولحقتا بنبيهما ﷺ.

قال ابن هشام : وحدثنى رجل من الأسد من أهل العلم ، قال : قالت الطائفتان: ما يحب أنا لم نهم بما هممنا لتولى الله إيانا فى ذلك .

(١١٩٥) قال ابن إسحاق : ويقول الله تعالى : ﴿ **وعلى الله فليتوكل المؤمنون**﴾ أى : من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل على وليستعن بى أعنه على أمره وأدافع عنه،حتى أبلغ به وأدفع عنه وأقويه على نيته ﴿ **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون** ﴾ أى : فاتقون فإنه شكر نعمتى ، وقد نصركم الله ببدر وأنتم أقل عددا وأضعف قوة : ﴿ **إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمدد كم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** ﴾ أى : إن تصبروا لعدوى وتطيعوا أمرى ويأتوكم من وجههم هذا أمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

(١١٩٦) قال ابن هشام : مسومين : معلمين ، بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن (البصرى) أنه قال : أعلموا على أذناب خيلهم ونواصيها بصوف أبيض ، فأما ابن إسحاق فقال : كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا ، وقد ذكرت ذلك فى حديث بدر، والسيما : العلامة وفى كتاب الله عز وجل : (٤٨ : ٣٩) : ﴿ **سيماهم فى وجوههم من أثر السجود** ﴾ أى : علامتهم ، و(١١ : ٨٢ – ٨٣) : ﴿ **حجارة من سجيل منضود مسومة** ﴾ يقول : معلمة ، بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن (البصرى)، أنه قال : عليها علامة أنها ليست من حجارة الدنيا ، وأنها من حجارة العذاب ، قال رؤبة بن العجاج : –

فالآن تبلي بى الجياد السهم ولا تجاربنى إذا ماسوموا

وشخصت أبصارهم وأجذموا

« أجذموا – بالذال معجمة –أى أسرعوا ، وأجدموا – بالدال مهملة مهملة – أقطعوا) . وهذه الأبيات فى أرجوزة له .

والمسومة أيضاً : المرعية ، وفى كتاب الله تعالى : (٣ : ١٤) : ﴿**والخيل المسومة** ﴾ ، ومنه (١٦: ١٠) :﴿ **شجر فيه تسيمون** ﴾ تقول العرب : سوم خيلة وإبله ،وأسامها ، إذا رعاها ، قال الكميت بن زيد : –

راعياً كان مُسْجَحاً ففقدنا ٥ وفقد المُسِيم هُلْكُ السَّوَام

وهذا البيت فى قصيدة له .

﴿ **وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾ أى : ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتى إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به،لما أعرف من ضعفكم ، وما النصر إلامن عندى لسلطانى وقدرتى ، وذلك أن العز والحكم إلىّ لا إلى أحد من خلقى ، ثم قال : ﴿**ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين** ﴾ أى : ليقطع طرفاً من المشركين بقتل ينتقم به منهم أو يردهم خائبين، أى : ويرجع من بقى منهم فَلاًّ خائبين لم ينالوا مما كانوا يأملون.

قال ابن هشام : يكبتهم : يغمهم أشد الغم ويمنعهم ما أرادوا ، قال ذو الرمة :

ما أنس من شجن لا أنس موقفنا
فى حيرة بين مسرور ومكبوت

ويكبتهم أيضاً : يصرعهم لوجوههم .

(١١٩٧) قال ابن إسحاق : ثم قال لمحمد رسول الله ﷺ :﴿**ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون** ﴾ أى : ليس لك من الحكم شىء فى عبادى إلا ما أمرتك به فيهم ، أو أتوب عليهم برحمتى ، فإن شئت فعلت ، أو أعذبهم بذنوبهم فبحقى فإنهم ظالمون ، أى : قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إياى ﴿ **والله غفور رحيم** ﴾ أى : يغفر الذنب ويرحم العباد على ما فيهم ، ثم قال :﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة** ﴾ : أى : لا تأكلوا فى الإسلام إذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره مما لا يحل لكم فى دينكم ﴿ **واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾ أى : وأطيعوا الله لعلكم تنجون مما حذركم الله من عذابه، وتدركون ما رغبكم الله فيه من ثوابه : ﴿ **واتقوا النار التى أعدت للكافرين**﴾ أى : التى جعلت دارا لمن كفر بى ثم قال : ﴿ **وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** ﴾ معاتبة للذين عصوا رسول الله ﷺ – حين أمرهم بما أمرهم به فى ذلك اليوم وفى غيره –

(١١٩٨) ثم قال : ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** ﴾ أى : داراً لمن أطاعنى وأطاع رسولى﴿ **الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** ﴾ أى :

وذلك هو الإحسان ، وأنا أحب من عمل به ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**﴾ أى : إن أتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بمعصية الله ذكروا نَهْىَ الله عنها وما حرم الله عليهم فاستغفروه لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، أى : لم يقيموا على معصيتى كفعل من أشرك بى فيما غلوا به فى كفرهم وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيرى :﴿ **أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين** ﴾ أى : ثواب المطيعين .

(١١٩٩) ثم استقبل ذكر المصيبة التى نزلت بهم،والبلاء الذى أصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم ، فقال تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم : ﴿ **قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** ﴾ أى : قد مضت منى وقائع نقمة فى أهل التكذيب لرسلى والشرك بى عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين فرأوا مثلات قد مضت منى فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه من ذلك منى فإنى أمليت لهم ، أى لئلا يظنوا أن نقمتى انقطعت عن عدوكم وعدوى للدولة التى أدلتهم بها عليكم ليبتليكم بذلك ليعلم ما عندكم .

(١٢٠٠) ثم قال تعالى:﴿**هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين**﴾ أى : هذا تفسير للناس إن قبلوا، وهدى وموعظة ، أى : نور وأدب للمتقين ، أى : لمن أطاعنى وعرف أمرى ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا** ﴾ أى : لا تضعفوا ولا تبتئسوا على ما أصابكم﴿ **وأنتم الأعلون** ﴾ أى : لكم العاقبة والظهور ﴿**إن كنتم مؤمنين** ﴾ أى : إن كنتم صدقتم نبيى بما جاءكم به عنى ﴿ **إن يمسسكم قرح** ﴾ أى : جراح ﴿ **فقد مس القوم قرح مثله** ﴾ أى : جراح مثلها ﴿ **وتلك الأيام نداولها بين الناس** ﴾ أى: نصرفها بين الناس للبلاء والتمحيص ﴿ **وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين** ﴾ أى : ليميز بين المؤمنين والمنافقين، وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة ، والله لا يحب الظالمين : أى المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة

وقلوبهم مصرة على المعصية ﴿ **وليمحص الله الذين آمنوا** ﴾ أى : يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذى نزل وكيف صبرهم ويقينهم ﴿**ويمحق الكافرين** ﴾ أى يبطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذى يستترون به ، ثم قال تعالى﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**﴾ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابى الكرامة ولم أختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم صدق ذلك منكم بالإيمان بى والصبر على ما أصابكم فىّ ﴿ **ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون** ﴾ ولقد كنتم تمنون الشهادةعلى الذى أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم يعنى الذين استنهضوا رسول الله ﷺ إلى خروجه إلى عدوهم، لما فاتهم من حضور اليوم الذى كان قبله ببدر ، ورغبة في الشهادة التى فاتتهم به فقال : ﴿ **ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه** ﴾ يقول : ﴿ **فقد رأيتموه وأنتم تنظرون** ﴾ أى : الموت بالسيوف فى أيدى الرجال قدخلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم ثم صدهم عنكم ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين** ﴾ أى : لقول الناس : قتل محمد ﷺ ، وانهزامهم عند ذلك ، وانصرافهم عن عدوهم أفإن مات أو قتل رجعتم عن دينكم كفاراً كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم ، وكتاب الله وما خلف نبيه ﷺ من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عنى أنه ميت ومفارقكم ﴿ **ومن ينقلب على عقبيه** ﴾ أى : يرجع عن دينه ﴿ **فلن يضر الله شيئا** ﴾ أى لن ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته ﴿ **وسيجزى الله لشاكرين** ﴾ أى : من أطاعه وعمل بأمره ، ثم قال ﴿ **وما كان لنفس أن تموت إلا ذن الله كتاباً مؤجلاً**﴾ أى: إن لمحمد ﷺ أجلاً هو بالغه ، فإذا أذن الله عز وجل فى .لك كان﴿**ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى لشاكرين**﴾ أى : من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة فى الآخرة نؤته منها ما قسم ه من رزق ولا يعدوه فيها وليس له فى الآخرة من حظ ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته نها ما وعد به مع ما يجرى عليه من رزقه فى دنياه وذلك جزاء الشاكرين أى :

المتقين.

(١٢٠١) ثم قال : ﴿ **وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين** ﴾ أى : وكأين من نبى أصابه القتل ومعه ربيون كثير ، أى : جماعة ، فما وهنوا لفقد نبيهم ، وما ضعفوا عن عدوهم ، وما استكانوا لما أصابهم فى الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم ، وذلك الصبر والله يحب الصابرين ﴿ **وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ .

قال ابن هشام : واحد الرِّبيين رِبِّى ، وقولهم « الرباب » لولد عبد مناة ابن أد بن طابخة بن إلياس ولضبة، لأنهم تجمعوا وتحالفوا من هذا ، يريدون الجماعات ،وواحدة الرباب ربة وربابة ، وهى جماعات قداح أو عصى ونحوها ، فشبهوها بها ، قال أبو ذؤيب الهذلى :

وكأنهن رَبَابة وكأنه يَسَر يفيض على القداح ويصدع

وهذا البيت فى أبيات له ، وقال أمية بن أبى الصلت :

حول شياطينهم أبابيل ربـ يون شدوا سَنَوَّراً مدسوراً

وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن هشام : والربابة أيضاً :الخرقة التى تلف فيها القداح .

قال ابن هشام : والسَّنَوَّر : الدروع ، والدسر : هى المسامير التى فى الحلق ، يقول الله عز وجل: (٥٤ : ١٣) ﴿ **وحملناه على ذات ألواح ودسر** ﴾ قال أبو الأخزر الحمانى من تميم :

«دسراً بأطراف القنا المقوم»

(١٢٠٢) قال ابن إسحاق : أى : فقولوا مثل ما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم ، واستغفروه كما استغفروه ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين ، فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم : ﴿ **فآتاهم الله ثواب الدنيا** ﴾ بالظهور على عدوهم ﴿ **وحسن ثواب**

الآخرة ﴾ وما وعد الله فيها ﴿ **والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين** ﴾ أى : عن عدوكم فتذهب دنياكم وآخرتكم ﴿ **بل الله مولاكم وهو خير الناصرين** ﴾ فإن كان ما تقولون بألسنتكم صدقا فى قلوبكم فاعتصموا به ، ولا تستنصروا بغيره ، ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه ﴿**سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب**﴾ أى : الذى به كنت أنصركم عليهم ، بما أشركوا بى مالم أجعل لهم من حجة : أى فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بى واتبعتم أمرى للمصيبة التى أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم خالفتم بها أمرى وعصيتم فيها نبيى ﷺ ﴿ **ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين** ﴾ أى : لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم إذتحسونهم بالسيوف ، أى : القتل ، بإذنى وتسليطى أيديكم عليهم وكفى أيديهم عنكم .

قال ابن هشام : الحس : الاستئصال ، ويقال : حسست الشىء : أى استأصلته بالسيف وغيره ، قال جرير :

تحسهم السيوف كما تسامى ... حريق النار فى الأجَم الحصيد

وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال رؤبة بن العجاج :

إذا شكونا سنة حسوسا ... تأكل بعد الأخضر اليبيسا

وهذان البيتان فى أرجوزة له .

(١٢٠٣) قال ابن إسحاق : ﴿**حتى إذا فشلتم**﴾ : أى تخاذلتم ، ﴿**وتنازعتم فى الأمر**﴾ : أى اختلفتم فى أمرى : أى تركتم أمر نبيكم وما عهد إليكم ، يعنى الرماة ، ﴿ **من بعد ما أراكم ما تحبون** ﴾ أى : الفتح لاشك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم ﴿ **منكم من يريد الدنيا** ﴾ أى: الذين أرادوا النهب فى الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التى عليها ثواب الآخرة ﴿ **ومنكم من يريد الآخرة** ﴾ أى : الذين جاهدوا فى الله ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة فيه رجاء ما عند الله

من حسن ثوابه فى الآخرة : أى الذين جاهدوا فى الدين ، ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم ، ولقد عفا الله عن عظيم ذلك أن لا يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ، ولكنى عدت بفضلى عليكم، وكذلك من الله على المؤمنين: إن عاقب ببعض الذنوب فى عاجل الدنيا أدباً وموعظة، فإنه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم بما أصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الإيمان .

(١٢٠٤) ثم أنبهم بالفرار عن نبيهم ﷺ وهم يدعون ولا يعطفون عليه لدعائه إياهم ، فقال : ﴿ **إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم** ﴾ أى : كرباً بعد كرب بقتل من قتل من إخوانكم وعلو عدوكم عليكم ،وبما وقع فى أنفسكم من قول من قال: قتل نبيكم ، فكان ذلك مما يتابع عليكم غمًا بغم ، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم ، ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم حتى فرجت ذلك الكرب عنكم ﴿ **والله خبير بما تعملون** ﴾ أى : وكان الذي فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذى أصابهم أن الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهمﷺ فلما رأوا رسول الله ﷺ حياً بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم ، من القوم بعد الظهور عليهم ، والمصيبة التى أصابتهم فى إخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم ﷺ ﴿**ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شىء قل إن الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلناههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور** ﴾ فأنزل الله النعاس أمنة منه على أهل اليقين به ، فهم [نيام] لا يخافون ، وأهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم ﴿ **يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية**﴾ تخوف القتل ، وذلك أنهم لا يرجون عاقبة ، فذكر الله عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم ، ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ : ﴿**قل لو كنتم فى**

بيوتكم ﴾ لم تحضروا هذا الموطن الذى أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم لأخرج الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم إلى موطن غيره يصرعون فيه ، حتى يبتلى [به] ما فى صدورهم وليمحص به ما فى قلوبهم والله عليم بذات الصدور : أى لا يخفى عليه ما فى صدورهم مما استخفوا به منكم ، ثم قال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير** ﴾ أى : لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون إخوانهم عن الجهاد فى سبيل الله والضرب فى الأرض فى طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ، ويقول إذا ماتوا أو قتلوا : لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم : [أى] لقلة اليقين بربهم ، والله يحيى ويميت، أى: يعجل ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته ، ثم قال تعالى : ﴿ **ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون**﴾ أى : إن الموت لكائن لابد منه ، فموت فى سبيل الله أو قتل خير – لو علموا وأيقنوا – مما يجمعون من الدنيا التى لها يتأخرون عن الجهاد تخوف الموت والقتل بما جمعوا من زهرة الدنيا زهادة فى الآخرة ﴿ **ولئن متم أو قتلتم**﴾ أى : ذلك كان ﴿ **لإلى الله تحشرون** ﴾ أى : إن إلى الله المرجع فلا تغرنكم [الحياة] الدنيا ، ولا تغتروا بها ، وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه [من ثوابه] آثر عندكم منها ، ثم قال تبارك وتعالى : ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ أى : لتركوك ﴿ **فاعف عنهم** ﴾ أى : فتجاوزعنهم ﴿ **واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين** ﴾ فذكر لنبيه ﷺ لينه[لهم] وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة فلو كانت منه عليهم فى كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم ﷺ ، ثم قال تبارك وتعالى : ﴿ **فاعف عنهم** ﴾ أى: تجاوز عنهم ﴿**واستغفر لهم**﴾ ذنوبهم من قارف من أهل الإيمان منهم ، ﴿ **وشاورهم فى الأمر** ﴾ : أى لتريهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم وإن كنت غنياً عنهم ، تألفاً لهم بذلك على دينهم ﴿ **فإذا عزمت** ﴾ : أى على أمر جاءك منى وأمر من دينك فى جهادك عدوك ، لا يصلحك

ولا يصلحهم إلا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك ، ﴿**فتوكل على الله**﴾ أى ارض به من العبادات ، إن الله يحب المتوكلين : ﴿**إن ينصركم الله فلا غالب لكم**﴾ من الناس ﴿ **وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده** ﴾ أى : لئلا تترك أمرى للناس وارفض أمر الناس إلى أمرى ، ﴿ **وعلى الله** ﴾: لا على الناس ، ﴿ **فليتوكل المؤمنون** ﴾ ، ثم قال : ﴿ **وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ أى : ما كان لنبى أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ، ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ، ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا معتدى عليه ﴿ **أفمن اتبع رضوان الله** ﴾ على ما أحب الناس أو سخطوا ﴿ **كمن باء بسخط من الله** ﴾ لرضا الناس أو لسخطهم ، يقول: أفمن كان على طاعتى فثوابه الجنة ورضوان من الله ،كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه ،وكان مأواه جهنم وبئس المصير ؟ أسواء المثلان فاعرفوا ﴿ **هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون**﴾ لكل درجات مما عملوا فى الجنة والنار أى : إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته، ثم قال : ﴿**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** ﴾ أى : لقد من الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم يتلو عليكم آياته فيما أحدثتم وفيما عملتم ، فيعلمكم الخير والشر ، لتعرفوا الخير فتعملوا به ، والشر فتتقوه ، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته ، لتتخلصوا بذلك من نقمته وتدركوا بذلك ثوابه من جنته وإن كنتم من قبل لفى ضلال مبين : أى لفى عمياء من الجاهلية ، أى : لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة : صم عن الخير ، بكم عن الحق ، عمى عن الهدى .

(١٢٠٥) ثم ذكر المصيبة التى أصابتهم فقال : ﴿ **أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنَّى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير** ﴾ أى : إن تلك قد أصابتكم مصيبة فى إخوانكم بذنوبكم ، فقدأصبتم مثليها ،[قتل] من عدوكم فى اليوم الذى كان قبله ببدر قتلاً وأسراً، ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما

أمركم به نبيكم ﷺ ، أنتم أحللتم ذلك بأنفسكم ،﴿ **إن الله على كل شيء قدير** ﴾، أي : إن الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير ﴿ **وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين** ﴾ أي : ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فبإذني، كان ذلك حين فعلتم [ما فعلتم] بعد أن جاءكم نصرى وصدقتكم وعدى ليميز بين المؤمنين والمنافقين ﴿ **وليعلم الذين نافقوا** ﴾ أي : ليظهر ما فيهم ﴿**وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا** ﴾ يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ - حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد - وقولهم : لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم، ولكنا لا نظن أنه يكون قتال ، فأظهر الله منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم ، يقول الله عز وجل : ﴿ **هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم** ﴾ أي : يظهرون لك الإيمان وليس فى قلوبهم ﴿ **والله أعلم بما كانوا يكتمون** ﴾ أى : ما يخفون :﴿ **الذين قالوا لإخوانهم**﴾ الذين أصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم : ﴿ **وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم [الموت] إن كنتم صادقين** ﴾ أى : إنه لا بد من الموت فإن استطعتم أن تدفعوا عن أنفسكم [الموت] فافعلوا ، وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد فى سبيل الله حرصاً على البقاء فى الدنيا وفراراً من الموت .

(١٢٠٦) ثم قال لنبيه ﷺ يرغب المؤمنين فى الجهاد ويهون عليهم القتل : ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ أى : لا تظنن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً ، أى : قد أحييتهم فهم عندى يرزقون فى روح الجنة وفضلها، مسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم. أى ويسرون بلحوق من لحقهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذى أعطاهم ، قد أذهب الله عنهم الخوف والحزن ، يقول الله تعالى : ﴿**يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين** ﴾ لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب .

(١٢٠٧) قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: [لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون [بما] صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى]فأنا أبلغهم عنكم » فأنزل الله على رسوله ﷺ هؤلاء الآيات ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ......**]﴾.

[حديث صحيح]

(١٢٠٨) قال ابن إسحاق : وحدثني الحارث بن الفضيل ، عن محمود بن لبيد الأنصاري ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ :[الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً].

[إسناده صحيح]

(١٢٠٩) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أنه سئل عن هؤلاء الآيات ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ فقال : أما إنا قد سألنا عنها فقيل لنا :[إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول: يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم؟ قال : فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة ، نأكل منها حيث شئنا قال: ثم يطلع الله عليهم اطلاعة ، فيقول : ياعبادي ما تشتهون فأزيدكم؟ [قال] فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة، نأكل منها حيث شئنا، [قال: ثم يطلع عليهم اطلاعة ، فيقول : يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا] إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا ثم نرد إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة أخرى] .

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

(١٢١٠) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : قال لي رسول الله

ﷺ : [ألا أُبَشّرُك يا جابر]؟ قال : قلت : بلى يا نبى الله ، قال :[إن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله عز وجل ، ثم قال له : ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك؟ قال : أى : رب أحب أن تردنى إلى الدنيا فأقاتل [فيك فأقتل] مرة أخرى] .

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

(١٢١٢) قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح** ﴾ أى : الجراح ، وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله ﷺ الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح ﴿ **للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ والناس الذين قالوا لهم ماقالوا النفر من عبد القيس الذين قال لهم أبو سفيان ما قال ، قالوا : إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم ، ويقول الله عز وجل :﴿ **فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم**﴾لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم ﴿**إنما ذلكم الشيطان** ﴾ أى:لأولئك الرهط وما ألقى الشيطان على أفواههم ﴿ **يخوف أولياءه** ﴾ أى : يرهبكم بأوليائه ﴿ **فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر** ﴾ أى : المنافقون : ﴿ **إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً فى الآخرة ولهم عذاب عظيم إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين. ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب** ﴾ أى : المنافقين ﴿ **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** ﴾ أى : فيما يريد أن يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه: ﴿**ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء** ﴾ أى : يعلمه ذلك ﴿**فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا** ﴾ أى : ترجعوا وتتوبوا ﴿ **فلكم أجر عظيم** ﴾ .

ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين والأنصار

(١٢١٣) قال ابن إسحاق: واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله ﷺ : **من المهاجرين** : من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف : حمزة بن عبد المطلب بن

هاشم[بن عبد مناف]رضى الله عنه ، قتله وحشى غلام جبير بن مطعم .

من بنى أمية بن عبد شمس : عبد الله بن جحش ، حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة .

ومن بنى عبد الدار بن قصى : مصعب بن عمير ، قتله ابن قمئة الليثى

ومن بنى مخزوم بن يقظة : شماس بن عثمان ، وأربعة نفر .

ومن الأنصار ، ثم من بنى عبد الأشهل : عمرو بن معاذ بن النعمان ، والحارث بن أوس بن رافع ، وعمارة بن زياد بن السكن .

قال ابن هشام : السَّكَنُ بن رافع بن امرئ القيس ،ويقال :السَّكْن .

قال ابن إسحاق : وسلمة بن ثابت بن وقش ، وعمرو بن ثابت بن وقش.

(١٢١٤) قال ابن إسحاق : وقد زعم لى عاصم بن عمر بن قتادة أن أباهما ثابتاً قتل يومئذ.

ورفاعة بن وقش ، وحسيل بن جابر أبو حذيفة ، وهو اليمان ، أصابه المسلمون فى المعركة ولا يدرون، فتصدق حذيفة بديته على من أصابه ، وصيفى بن قيظى ، وحباب بن قيظى ، وعباد بن سهل ، والحارث بن أوس بن معاذ ، واثنا عشر رجلاً.

ومن أهل راتج إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل ، وعبيد بن التيهان .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التيهان .

وحبيب بن يزيد بن تيم ، ثلاثة نفر .

ومن بنى ظفر : يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع، رجل .

ومن بنى عمروبن عوف ، ثم من بنى ضبيعة بن زيد: أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد ، وحنظلة بن أبى عامر بن صيفى بن نعمان بن مالك بن أمية ، وهو غسيل الملائكة ، قتله شداد بن الأسود بن شعوب الليثى ، رجلان .

قال ابن هشام : قيس بن زيد بن ضبيعة ، ومالك بن أمية بن ضبيعة .

(١٢١٥) قال ابن إسحاق : **ومن بنى عبيد بن زيد** : أنيس بن قتادة ، رجل .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حبة وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه .

قال ابن هشام : أبو حبة : ابن عمرو بن ثابت .

(١٢١٦) قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جبير بن النعمان ، وهو أمير الرماة، رجلان.

ومن بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس :[ابن] خيثمة أبو سعد بن خيثمة ، رجل .

ومن حلفائهم من بني العجلان : عبد الله بن سلمة ، رجل .

ومن بني معاوية بن مالك : سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة ، رجل .

قال ابن هشام : ويقال : سويبق بن الحارث بن حاطب بن هيشة .

(١٢١٧) قال ابن إسحاق : **ومن بني النجار** ، ثم من بني سواد بن مالك بن غنم : عمرو بن قيس ، وابنه قيس بن عمرو .

قال ابن هشام : عمرو بن قيس بن زيد بن سواد .

(١٢١٨) قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلد،أربعة نفر .

ومن بني مبذول : أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقيف بن مالك ابن مبذول ، وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو ، رجلان.

ومن بني عمرو بن مالك : أوس بن ثابت بن المنذر ، رجل .

قال ابن هشام : أوس بن ثابت : أخو حسان بن ثابت .

(١٢١٩) قال ابن إسحاق : **ومن بني عدى بن النجار** : أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار، رجل .

قال ابن هشام : أنس بن النضر عم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

ومن بني مازن بن النجار : قيس بن مخلد، وكيسان ، عبد لهم ، رجلان .

ومن بني [ذبيان] بن النجار :سليم بن الحارث ، ونعمان بن عبد عمرو رجلان.

ومن بني الحارث بن الخزرج : خارجة بَن زيد بن أبى زهير ، وسعد بن الربيع

ابن عمرو بن أبى زهير ، دفنا فى قبر واحد، وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن نعمان ابن مالك بن ثعلبة بن كعب ، ثلاثة نفر .

ومن بنى الأبجر وهم بنو خدرة : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، وهو أبو أبى سعيد الخدرى .

قال ابن هشام : اسم أبي سعيد الخدرى:مالك بن سنان ، ويقال : سعد.

(١٢٢٠) قال ابن إسحاق : وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر [بن عباد ابن] الأبجر ، وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد [بن ثعلبة بن عبيد] بن الأبجر ، ثلاثة نفر .

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وثقف بن فروة بن البدى، رجلان .

ومن بنى طريف رهط سعد بن عبادة [رحمه الله:] عبد الله بن عمرو بن وهب ابن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف ، وضمرة ، حليف لهم من بنى جهينة ، رجلان .

ومن بنى عوف بن الخزرج ، ثم من بنى سالم ، ثم من بنى مالك بن العجلان بن زيد بن [غنم بن] سالم : نوفل بن عبد الله ، وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ، ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم ، والمجذر بن ذياد ، حليف لهم من بلى ، وعبادة بن الحسحاس ، دفن النعمان بن مالك والمجذر وعبادة فى قبر واحد ، خمسة نفر .

ومن بنى الحبلى : رفاعة بن عمرو ، رجل .

ومن بنى سلمة ، ثم من بنى حرام : عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، دفنا فى قبر واحد ، وخلادبن عمرو بن الجموح [بن زيد بن حرام] ، وأبو أيمن مولى عمروبن الجموح ، أربعة نفر .

ومن بنى سَوَاد بن غنم : سُلَيْم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنترة، وسهل بن قيس بن أبى كعب بن القين ، ثلاثة نفر .

ومن بني زُرَيْق بن عامر : ذَكْوَان بن عبد قيس ، وعبيد بن المعلى بن لوذان ، رجلان .

قال ابن هشام : عبيد بن المعلى من بني حبيب .

(١٢٢١) قال ابن إسحاق : فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ من المهاجرين ، والأنصار خمسة وستون رجلاً.

(١٢٢٢) قال ابن هشام : وممن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا : **من الأوس ثم من بني معاوية بن مالك** : مالك بن تميلة حليف لهم من مزينة .

ومن بني خطمة [واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس] الحارث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة .

ومن الخزرج ، ثم من بني سواد بن مالك : مالك بن إياس .

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار : إياس بن عدى

ومن بني سالم بن عوف : عمرو بن إياس .

ذكر من قتل من المشركين يوم أحد

(١٢٢٣) قال ابن إسحاق : وقتل من المشركين يوم أحد : **من قريش، ثم من** بني عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء : طلحة بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأبو سعد بن أبي طلحة ، قتله سعد بن أبي وقاص .

قال ابن هشام : ويقال: قتله علي بن أبي طالب [رضي الله عنه].

(١٢٢٤) قال ابن إسحاق : وعثمان بن أبي طلحة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، ومسافع بن طلحة ، والْجُلاس بن طلحة ، قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، وكلاب بن طلحة ، والحارث بن طلحة ، قتلهما قزمان حليف لبني ظفر .

قال ابن هشام : ويقال : قتل كلابا عبد الرحمن بن عوف.

(١٢٢٥) قال ابن إسحاق : وأرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف

ابن عبد الدار، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وأبويزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ، قتله قزمان ، وصؤاب ، غلام[له] حبشى قتله قزمان .

قال ابن هشام : ويقال : قتله على بن أبى طالب [رضى الله عنه] ، ويقال: سعد بن أبى وقاص ، ويقال : أبو دجانة .

(١٢٢٦) قال ابن إسحاق : والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله قزمان ، أحد عشر رجلاً.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : عبد الله بن حميد بن زهير ابن الحارث، بن أسد ، قتله على بن أبى طالب ، رجل .

ومن بنى زهرة بن كلاب: أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقفى ، حليف لهم ، قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وسباع بن عبد العزى ، واسم عبد العزى عمرو بن نضلة [بن] غبشان بن سليم بن ملكان بن أفصى حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة بن عبد المطلب [رضى الله عنه]، رجلان.

ومن بنى مخزوم بن يقظة : هشام بن أبى أمية بن المغيرة، قتله قزمان ، والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، قتله قزمان ، وأبو أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة ، قتله على بن أبى طالب ، وخالد بن الأعلم حليف لهم قتله قزمان، أربعة نفر .

ومن بنى جمح بن عمرو : عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح، وهو أبو عزة ، قتله رسول الله ﷺ صبراً ، وأبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، قتله رسول الله ﷺ بيده ، رجلان .

ومن بنى عامر بن لؤى : عبيدة بن جابر ، وشيبة بن مالك بن المضرب، قتلهما قزمان ، رجلان.

قال ابن هشام : ويقال : قتل عبيدةَ بن جابر عبدُ الله بن مسعود .

(١٢٢٧) قال ابن إسحاق : فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث

[قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن زنجويه ، قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله] .

(١٢٦٦) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال :

حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد رهط من عضل والقارة .

قال ابن هشام : عضل والقارة : من الهَوْن بن خزيمة بن مدركة

[قال ابن هشام]: ويقال : الهُون [بضم الهاء] . [**إسناده مرسل وصح بمعناه**]

(١٢٦٧) قال ابن إسحاق : فقالوا [له]: يا رسول الله ، إن فينا إسلاماً ، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ معهم نفراً ستةً من أصحابه، وهم : مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب ،وخالد بن البُكير الليثي حليف بني عدى بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وخبيب بن عدى أخو بني جحجبَى بن كُلْفَة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق [بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج] وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر[بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس] وأمر رسول الله ﷺ على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي، فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع – ماء لهذيل بناحية الحجاز – على[صدور] الهَدْأة غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيلا ، فلم يرع القوم – وهم في رحالهم – إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم ، فقالوا لهم : إنا والله ما نريد [قتالكم] ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم، فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت [بن أبي الأقلح] فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا ، فقال عاصم بن ثابت :

مـــا علتى وأنـا جَلْدٌ نـابـــل ... والقـــوس فـــيـــهـــا وَتَرٌ عـــنابل

تَزِلُّ عن صـــفــحــتــهــا المعَابِلُ ... الــموت حـــــــق والحيـــاةُ بـاطــل

وكُـــلُّ مـــاحَـــمَّ الإلـه نـــازلُ ... بالمـرءِ والمـــــرءُ إليـــه آئـــــل

إن لم أقاتلكم فأمى هابل

[يعنى زارعة ثاكل].

قال ابن هشام : هابل : ثاكل . [إسناده مرسل وصح بمعناه]

(١٢٦٨) وقال عاصم [بن ثابت] أيضًا :

أبـو سـليـمـان وريشُ المقـعَـد ... وضـالـةٌ مثل الجـحـيـم المُوقَـدِ

إذا الـنـواحـى افْتُرِشَتْ لـم أُرْعَدُ ... وَمُجْنَـــــأٌ مـن جِلْدِ ثـورٍ أجْـرَد

ومـؤمن بمـا علـى مـحـمـد

(١٢٦٩) وقال عاصم [بن ثابت] أيضا :

أبـــو سليـمـان ومـثلى رامـا ... وكـان قـومى مـعـشـراً كـرامـا

(١٢٧٠) وكان عاصم [بن ثابت] يكنى [بأبى] سليمان ، ثم قاتل القوم [عاصم]حتى قتل وقتل صاحباه ، فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نذرت – حين أصاب ابنيها يوم أحد–لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر، فمنعته الدبر ، فلما حالت بينهم وبينه [الدبر] قالوا : دعوه حتى يمسى فيذهب عنه فنأخذه ، فبعث الله الوادى ، فاحتمل عاصماً فذهب به ، وقدكان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركًا أبداً تنجساً ، فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعته : يحفظ الله العبد المؤمن ، وكان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً فى حياته، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته .

[إسناده مرسل وصح بمعناه]

(١٢٧١) وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى ، وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة ، فأعطوا بأيديهم ، فأسروهم ، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره [رحمه الله] بالظهران وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة .

قال ابن هشام : فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة .

[إسناده مرسل وصح بمعناه]

(١٢٧٢) قال ابن إسحاق : فابتاع خبيبًا حجير بن أبى إهاب التميمى حليف بنى نوفل لعتبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه ، ليقتله بأبيه .

قال ابن هشام : الحارث بن عامر : خال أبى إهاب ، وأبو إهاب : أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، ويقال: أحد بنى عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من بنى تميم . **[إسناده مرسل وصح بمعناه]**

(١٢٧٣) قال ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف ، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى يقال له نسطاس، إلى التنعيم، [وأخرجه] من الحرم ليقتله ، واجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن فى مكانك نضرب عنقه وأنك فى أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمداً الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنى جالس فى أهلى ، قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ، ثم قتله نسطاس يرحمه الله . **[إسناده مرسل وصح بمعناه]**

(١٢٧٤) وأما خبيب بن عدى فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجير بن أبى إهاب ، وكانت قد أسلمت ، قالت : كان خبيب عندى ، حبس فى بيتى ، فلقد اطلعت عليه يوما وإن فى يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم فى أرض الله عنبا يؤكل . **[خبر صحيح وإسناده ضعيف]**

(١٢٧٥) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى نجيح جميعًا أنها قالت : قال لى حين حضره القتل : ابعثى إلى بحديدة أتطهر بها للقتل ، قالت : فأعطيت غلاما من الحى الموسى ، فقلت له: ادخل بها على هذا الرجل البيت ، قالت : فوالله ماهو إلا أن ولّى الغلام بها إليه،فقلت : ماذا صنعت ؟ أصاب والله الرجل ثأره ، يقتل هذا الغلام فيكون رجلاً برجل ، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال : لعمرك ما خافت أمك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة إلىّ ، ثم خلى سبيله .

قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها . [خبر صحيح وإسناده مرسل]

(١٢٧٦)قال ابن إسحاق قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه قال لهم : إن رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا:دونك فاركع ، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أنى إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة ، فكان خبيب بن عدى أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين ، قال : ثم رفعوه على خشبة ، فلما أو ثقوه قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ،ولا تغادر منهم أحدا ، ثم قتلوه رحمه الله ، فكان معاوية بن أبى سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبى سفيان ، فلقد رأيته يلقينى إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل إذ دعى عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه . [خبر صحيح وإسناده مرسل]

(١٢٧٧) قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عقبة بن الحارث ، قال : سمعته يقول : ما أنا والله قتلت خبيبا لأناكنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة أخا بنى عبد الدار أخذ الحربة فجعلها فى يدى ، ثم أخذ بيدى وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله . [إسناده صحيح]

(١٢٩٥) قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله بقية شوال وذا القعدة، وذا الحجة [والمحرم] وولى تلك الحجة المشركون .

ثم بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة فى صفر ، على رأس أربعة أشهر من أحد .

(١٣١٣) ونزل فى بنى النضير سورة الحشر بأسرها ، ويذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته ، وما سلط عليهم به رسوله ﷺوما عمل به فيهم فقال تعالى (٥٩-٢....) ﴿ **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين** ﴾ وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوها ﴿ **فاعتبروا يا أولى الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء** ﴾ وكان لهم من الله نقمة ﴿ **لعذبهم فى الدنيا**﴾ أى بالسيف ﴿ **ولهم فى الآخرة عذاب النار** ﴾مع ذلك ﴿**ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها** ﴾ واللينة : ما خالف العجوة من النخيل ﴿**فبإذن الله**﴾ أى : فبأمر الله قطعت ، لم يكن فسادا ولكن كان نقمة من الله ﴿ **وليخزى الفاسقين**﴾ .

قال ابن هشام:« قال أبو عبيدة » اللينة من الألوان : وهى مالم تكن برنية ولا عجوة من النخل فيما حدثنا أبو عبيدة ، قال ذو الرمة :

كأن قُتُودِى فوقها عُشُّ طائِرِ

على لينةٍ سَوْقَاء تهفُو جُنُوبُها

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٣١٤)﴿ **ما أفاء الله على رسوله منهم** ﴾ قال ابن إسحاق : يعنى من بنى النضير ﴿ **فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شىء قدير** ﴾ أى : له خاصة .

قال ابن هشام : أوجفتم : حركتم وأتعبتم فى السير ، قال تميم بن أبى ابن

مقبل أحد بنى عامر بن صعصعة :

مَذَاوِيدُ بالبيضِ الحديثِ صِقَالُها

عن الرَّكب أحياناً إذا الركب أوجفوا

وهذا البيت فى قصيدة له ، وهو الوجيف ، قال أبو زبيد الطائى واسمه حرملة ابن المنذر :

مُسْنَفَاتٌ كأنهن قنا الهنْـ دِ لطول الوجيف جَدْبَ المرودِ

وهذا البيت فى قصيدة له.

قال ابن هشام :[السناف : البطان] والوجيف أيضًا : وجيف القلب والكبد ، وهو الضَّرَبَان ، قال قيس بن الخطيم الظَّفَرى :

إنا وإن قَدمُوا التى عَلِمُوا أكبادُنا من ورائِهم تجَِفُ

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٣١٥) :﴿ **ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول**﴾ .

قال ابن إسحاق : ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح [بالحروب] عنوة فلله وللرسول ﴿ **ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ يقول : هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه ، ثم قال تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين نافقوا** ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، وأصحابه ومن كان على مثل أمرهم ﴿**يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب** ﴾ يعنى بنى النضير إلى قوله : ﴿**كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم**﴾ يعنى بنى قينقاع ، ثم القصة إلى قوله : ﴿**كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين**﴾ .

[غزوة ذات الرقاع في سنة أربع]

(١٣٢٦) قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ، ثم غزا نجدًا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان ،[قال ابن إسحاق] : واستعمل على المدينة أبا ذرالغفارى، ويقال : عثمان بن عفان ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : حتى نزل نخلاً ، وهى غزوة ذات الرقاع .

(١٣٢٧) قال ابن هشام : وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيهارايااتهم ، ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها : ذات الرقاع .

(١٣٢٨) قال ابن إسحاق : فلقى بها جمعًا عظيمًا من غطفان ، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضاً ، حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس

(١٣٢٩) قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنورى – [وكان يكنى أبا عبيدة] –قال : حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن بن أبى الحسن ، عن جابر بن عبد الله فى صلاة الخوف قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بطائفة ركعتين ثم سلم ، وطائفة مقبلون على العدو ، قال : فجاءوا فصلى بهم ركعتين أخريين ثم سلم .

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

(١٣٣١) قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن[سعيد التنورى] قال: حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمررضى الله عنهما ، قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة مما يلى عدوهم ، فيركع بهم الإمام ، ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون فما يلى العدو ، ويتقدم الآخرون . فيركع بهم الإمام ركعة ويسجد بهم ، ثم تصلى كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة ، وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة . **[إسناده صحيح]**

(١٣٣٢) قال ابن إسحاق : وحدثنى عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله ، أن رجلاً من بنى محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمدًا ، قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به ، قال : فأقبل إلى

رسول الله ﷺ وهو جالس وسيف رسول ﷺ فى حجره ، فقال : يا محمد أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، وكان محلى بفضة فيما قال ابن هشام ، قال : فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله، ثم قال : يا محمد ، أما تخافنى ؟ قال : [لا ، وما أخاف منك] قال : أما تخافنى وفى يدى السيف ؟ قال : [لا ، يمنعنى الله منك] ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه ، قال : فأنزل الله فيه (٥ : ١١) ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ .

[حديث صحيح وإسناده ضعيف جداً]

(١٣٣٤) قال ابن إسحاق : وحدثنى وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لى ضعيف ، فلما قفل رسول الله ﷺ قال : جعلت الرفاق تمضى وجعلت أتخلف ، حتى أدركنى رسول الله ﷺ فقال : [مالك يا جابر؟] قال : قلت : يا رسول الله أبطأ بى جملى هذا ، قال : [أنخه] قال : فأنخته وأناخ رسول الله ﷺ ، ثم قال : [أعطنى هذه العصا من يدك] أو[اقطع لى عصا من شجرة] قال : ففعلت ، قال : فأخذها رسول الله ﷺ فنخسه بها نخسات ثم قال :[اركب] فركبت ، فخرج والذى بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة ، قال : وتحدثت مع رسول الله ﷺ فقال لى : [أتبيعنى جملك هذا يا جابر ؟] قال : قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ، قال : [لا، ولكن بعنيه] قال : قلت : فسمنيه يا رسول الله ، قال [قد أخذته بدرهم] قال : قلت: لا إذن تغبننى يا رسول الله قال : [فبدرهمين] قال : قلت : لا ، قال : فلم يزل يرفع لى رسول الله ﷺ فى ثمنه حتى بلغ الأوقية قال : فقلت : أفقد رضيت يا رسول الله ؟ قال : « نعم » قلت:فهو لك ، قال: « قد أخذته » قال : ثم قال : « ياجابر ، هل تزوجت بعد »؟ قال : قلت : نعم يا رسول الله ، قال « أثيبا أم بكرا» قال : قلت: بل ثيبًا ، قال « أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك» ، قال : قلت : يا رسول الله إن أبى أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعًا فنكحت امرأة جامعة تجمع رءوسهن وتقوم عليهن ،

قال:«أصبت إن شاء الله،أما إنا لو قد جئنا صراراً أمرنابجزور فنحرت وأقمنا عليها يومنا ذاك وسمعت بنا فنفضت نمارقها » قال : قلت : والله يا رسول الله مالنا من نمارق قال:« إنها ستكون ، فإذا أنت قدمت فاعمل عملاً كيساً» قال : فلما جئنا صراراً أمر رسول الله ﷺ بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم ، فلما أمسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا قال : فحدثت المرأة الحديث وما قال لى رسول الله ﷺ ، قالت : فدونك، سمع وطاعة، قال : فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب [مسجد] رسول الله ﷺ ، قال : ثم جلست فى المسجد قريباً منه ، قال : وخرج رسول الله ﷺ فرأى الجمل ، فقال : «ما هذا ؟» قالوا : يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر ، قال : « فأين جابر ؟» قال : فدعيت له ، قال : فقال « يا ابن أخى خذ برأس جملك فهو لك » ودعا بلالاً فقال له : «اذهب بجابر فأعطه أوقية» قال : فذهبت معه فأعطانى أوقية وزادنى شيئاً يسيراً ، قال : فوالله ما زال ينمى عندى ويرى مكانه من بيتنا ، حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا ، يعنى يوم الحرة . **[إسناده صحيح]**

(١٣٣٥)قال ابن إسحاق : وحدثنى [عمى] صدقة بن يسار عن عقيل ابن جابر، عن جابر بن عبد الله الأنصارى ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً أتى زوجها – وكان غائباً – فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب محمد ﷺ دمًا ، فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فقال : « من رجل يكلؤنا ليلتنا [هذه] قال : فانتدب رجل من المهاجرين ورجل [آخر] من الأنصار ، فقالا: نحن يا رسول الله ، قال : فكونا بفم الشعب قال : وكان رسول الله ﷺ وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادى ، وهما : عمار بن ياسر، وعباد بن بشر ، فيما قال ابن هشام .

(١٣٣٦) قال ابن إسحاق : فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصارى للمهاجرى : أى الليل تحب أن أكفيكه : أوله أم آخره ؟ قال : بل اكفنى أوله ، قال : فاضطجع المهاجرى ، فنام ، وقام الأنصارى يصلى ، قال : وأتى الرجل فلما رأى

شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم قال : فرمى بسهم فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، وثبت قائما ، قال : ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، وثبت قائماً ثم عاد [له] بالثالث فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، ثم ركع وسجد ، ثم أهب صاحبه ، فقال : اجلس فقد أُثْبِت قال : فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نَذِرَا به ، فهرب ، قال : ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال : سبحان الله !! أفلا أهببتني أول ما [قد] رماك ؟ قال : كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها ، فلما تابع على الرمي ركعت فآذنتك وايم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي أن أقطعها أو أنفذها .

قال ابن هشام : ويقال: أُنفِذَها.

(١٣٣٧) قال ابن إسحاق : ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجباً .

[غزوة بدر الآخرة . في شعبان سنة أربع]

(١٣٣٨) قال ابن إسحاق : ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان ، حتى نزله .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أُبي بن سلول الأنصاري.

(١٣٣٩) قال ابن إسحاق : فأقام عليه ثماني ليال ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران ، وبعض الناس يقول : قد بلغ عسفان ، ثم بدا له في الرجوع فقال : يا معشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جدب ، وإني راجع فارجعوا ، فرجع الناس ، فسماهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون : إنما خرجتم تشربون السويق .

غزوة دومة الجندل

في شهر ربيع الأول سنة خمس

(١٣٤٥) قال ابن إسحاق :ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة فأقام بها

[شهراً]حتى مضى ذو الحجة وولى تلك الحجة المشركون وهى سنة أربع من مقدم رسول الله ﷺ المدينة .

(١٣٤٦) [قال ابن إسحاق] : ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل .

قال ابن هشام : فى شهر ربيع الأول ،واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى .

(١٣٤٧) قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله ﷺ قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيدًا ، فأقام بالمدينة بقية سنته .

[غزوة] الخندق [فى سنة خمس . وقريظة والنضير]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٣٤٨) [حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد قال :حدثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن الورد قال]:حدثنا عبد الرحيم بن عبد الله البرقى قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى، قال :

ثم كانت غزوة الخندق ، فى شوال سنة خمس .

(١٣٤٩) قال ابن إسحاق : فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى بنى فزارة ، والحارث ابن عوف بن أبى حارثة المرى فى بنى مرة ، ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع .

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيبًا للمسلمين فى الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ودأبوا ، وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين فى عملهم ذلك رجال من المنافقين ،وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة

التى لابد له منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذن فى اللحوق لحاجته فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة فى الخير واحتساباً له ، فأنزل الله تعالى فى أولئك من المؤمنين [٢٤ : ٦٢]﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم** ﴾ فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل [الخشية] والرغبة فى الخير والطاعة لله ولرسوله ﷺ ، ثم قال تعالى يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبى ﷺ [٢٤ : ٦٣] :﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذًا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ قال ابن هشام : اللواذ : الاستتار بالشىء عند الهرب ، قال حسان بن ثابت : —

وقريش تفر منا لواذاً أن يقيموا وخف منها الحلوم

وهذا البيت فى قصيدة له قد ذكرتها فى أشعار يوم أحد .

[٢٤ : ٦٤] ﴿ **ألا إن لله ما فى السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه** ﴾ قال ابن إسحاق : من صدق أو كذب ﴿ **ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شىء عليم** ﴾ .

(١٣٥١) قال ابن إسحاق : وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتنى من الله تعالى فيها عبرة فى تصديق رسول الله ﷺ وتحقيق نبوته ، عاين ذلك المسلمون ، فكان فيما بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يحدث أنه اشتدت عليهم فى بعض الخندق كُدْيَة فشكوها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية ، فيقول من حضرها : فوالله الذى بعثه بالحق نبياً لانهالت حتى عادت كالكثيب ، لا ترد فأسًا ولا مسحاة .

(١٣٥٣) قال ابن إسحاق : وحدثنى سعيد بن ميناء ، عن جابربن عبد الله ، قال: عملنا مع رسول الله ﷺ فى الخندق ، فكانت عندى شويهة غير جد سمينة ،

قال: فقلت : والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ ، قال : فأمرت امرأتي ، فطحنت لنا شيئا من شعير صنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله ﷺ فقال : فلما أمسينا وأراد رسول الله ﷺ الانصراف عن الخندق ، قال : وكنا نعمل فيها نهارنا، فإذا أمسينا إلى أهالينا ، قال : قلت : يا رسول الله، إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير،[فأنا أحب] أن تنصرف معي إلى منزلي ، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله ﷺ وحده ، قال : فلما أن قلت له ذلك قال : [نعم] ثم أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبد الله، قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قال : فأقبل رسول الله ﷺ وأقبل الناس معه ، وقال : فجلس وأخرجناها إليه ، قال : فبرك وسمى [الله]، ثم أكل ، وتواردها الناس كلما فرغ قاموا وجاء ناس ، حتى صدر أهل الخندق عنها . **[إسناده صحيح]**

(١٣٥٤) قال ابن إسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق ، فغلظت على [صخرة] ورسول الله ﷺ قريب مني ، فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدي ، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ، قال : ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ، قال : ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى ، قال : قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال :[أو قد رأيت ذلك يا سلمان]؟ قال : قلت: نعم ، قال : [أما الأولى فإن الله فتح عليَّ بها اليمن ، وأما الثانية فان الله فتح علي بها الشأم والمغرب ،؟ وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق].

(١٣٥٥) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول — حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده —: افتتحوا ما بدالكم، فوالله الذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة ، إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً ﷺ مفاتيحها قبل ذلك .

(١٣٦٨) قال ابن إسحاق : وحدثنى أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن [ابن سهل] الأنصارى أخو بنى حارثة ، أن عائشة أم المؤمنين كانت فى حصن بنى حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة ، قال : وكانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن ، فقالت عائشة [رضى الله عنها] وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب : فمر سعد وعليه درع له مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها، وفى يده حربته يرفل بها ويقول :

لَبِّثْ قليلاً يَشْهَدِ الهيجا حَمَل

لا بأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه : الحق أى بنى فقد والله أخَّرْتَ ، قالت عائشة :فقلت لها: يا أم سعد ، والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هى ، قالت : وخفت عليه حيث [أصابه]السهم منه . **[إسناده صحيح]**

(١٣٦٩) فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكْحَل ، رماه - كما حدثنى عاصم [بن عمربن قتادة] - حبان بن قيس بن العرقة ، أحد بنى عامر بن لؤى ، فلما أصابه قال : خذها منى وأنا ابن العرقة ، فقال له سعد : عرق الله وجهك فى النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها ، فإنه لا قوم أحب إلى أن أجاهد [هم] من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم إن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لى شهادة ، ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة .

[إسناده مرسل والخبر صحيح]

(١٣٧٣) قال ابن إسحاق : وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدة ، لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم .

ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة ابن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إنى قد أسلمت ، وإن قومى لم يعلموا بإسلامى فمرنى بما شئت ، فقال رسول الله ﷺ : [إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة].

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة – وكان لهم نديماً فى الجاهلية – فقال: يا بنى قريظة، قد عرفتم ودى إياكم، وخاصة ما بينى وبينكم ، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم ، فقال لهم: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم : البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، لا تقدرون على أن تتحولوا منه إلى غيره ، وإن قريشا وغطفان قد جاء وا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلابكم ، فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم ، يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تناجزوه ، فقالوا له : لقد أشرت بالرأى .

ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عرفتم ودى لكم ، وفراقى محمداً ، وإنه قد بلغنى أمر قد رأيت علىَّ حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم ، فاكتموا عنى ، قالوا : نفعل ، قال: تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه: إنا قدندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم ، فأرسل إليهم : [أن] نعم ، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم لا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً.

ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أصلى وعشيرتى وأحب الناس إلىّ ، ولا أراكم تتهمونني ، قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم ، قال : فاكتمواعنى ، قالوا : نفعل ، [فما أمرك] ثم قال لهم مثل ما قال لقريش ، وحذرهم ما حذرهم . **[إسناده مرسل وصح بمعناه مختصراً]**

(١٣٧٤)فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله ﷺ أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورءوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم:إنا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه،فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم

السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً ، وقد كـان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه مالم يخف عليكم ، ولسنا مع ذلك بـالذين نقاتل معكم محـمداً حـتى تعطونا رهناً من رجـالكم يكونون بأيدينا ثقة لـنا حتى نناجز محـمداً ، فإنا نخـشى إن ضرستكم الحرب واشـتد عليكم القتـال أن تنشمـروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلدنـا و لا طاقة لنا بذلك منه .

فلما رجـعت إليهم الرسل بمـا قالت بنو قريـظة قالت قريش وغطـفان : والله إن الذى حدثكم نعـيم بن مسعـود لحق . فأرسلوا إلى بنى قـريظة : إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا ، فـإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقـاتلوا ، فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذى ذكرلكم نعـيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا : فـإن رأوا فرصة انتهـزوها ، وإن كان غير ذلك انشـمروا إلى بلادهم و خلوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم . [**إسناده مرسل وصح بمعناه مختصرا**]

(١٣٧٥) فأرسلوا إلى قريش وغطفـان : إنا والله لا نقاتل معكم [محـمداً]حتى تعطونا رهناً فـأبوا عليهـم ، وخذل الله بينهم ، وبعث اللـه عليهم الريح فى ليـال شاتيـة باردة شديدة البرد وهـو قوله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا نـعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود**﴾ إلى قوله:﴿**وزلزلوا زلزالاً شديداً**﴾ ، فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم.

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم، دعا حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً .

[**إسناده مرسل وصح بمعناه مختصرا**]

(١٣٧٦) قـال ابن إسحـاق : فـحـدثنى يزيد بن زياد ، عن مـحـمد بن كـعب القـرظى ، قال : قـال رجل من أهل الكوفة لحـذيفـة بن اليمـان : يا أبا عبـد الله أرأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه ؟ قال : نعم يا ابن أخى قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقـد كنا نجـهـد ، قـال : فـقـال : والله لو أدركناه مـا تركـناه يمشى على الأرض ولحملناه على أعناقنا ، قال : فقال حـذيفة : يا ابن أخى ، والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ، وصلى رسول الله ﷺ هوياً من الليل ثم التفت إلينا فـقال : [من رجل

يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع] يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة [أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة] فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ ، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني ، فقال : [يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا] قال : فذهب فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناءً ، فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش لينظر كل امرىء من جليسه قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت : من أنت ؟ قال : فلان بن فلان ، ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل ، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم لولا عهد رسول الله ﷺ إلي أن لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم.

قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مراجل .

قال ابن هشام : المراجل : ضرب من وشي اليمن .

فلما رآني أدخلني إلى رجليه ، وطرح عليّ طرف المرط ، ثم رجع وسجد وإني لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر .

وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم .

[حديث صحيح وإسناده منقطع]

غزوة بني قريظة في سنة خمس

(١٣٧٧) قال ابن إسحاق : ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة ، والمسلمون ، ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ كما حدثني الزهري - معتجراً بعمامة من إستبرق على بغلة

عليهـا رحالة عليـها قطيـفة من ديباج ، فـقال : أوقـد وضعت السلاح يـا رسول الله ؟ قال:[نعم] فـقال جبـريل : فما وضـعت الملائكة السلاح بعد ومـا رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بنى قريظة ، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم ، فـأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذن فى الناس : [مـن كان سامعاً مطيـعاً فلا يصلين العصر إلا ببنى قريظة]،واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام.

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

(١٣٧٩) قال ابن إسحـاق : وتلاحق به الناس ، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصـر لقول رسول الله ﷺ : [لا يصلين أحـد العصـر إلا فى بنى قريظة] فشـغلهم ما لم يكن لهم منه بد فى حربهم ، وأبوا أن يصلـوا لقول رسول الله ﷺ حتى يأتوا بنى قريظة فصـلوا العصر بها بعد العشاء الآخـرة ، فما عابهم الله بذلك فى كتـابه ، ولا عنفهم به رسول الله ، وحـدثنى بهذا الحديث أبى إسحـاق بن يسار ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصارى . **[حديث صحيح وإسناده مرسل]**

(١٣٨٠) قال ابن إسحاق : وحـاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة ، حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب ، وقد كان حيى بن أخطب دخل مع بنى قريظة فى حصنهم – حين رجعت عنهم قريش وغطفان – وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه ، فلما أيقنوا أن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم : يا معشـر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإنى عارض عليكم خلالاً ثلاثا فخذوا أيها شئتم قـالوا : وما هى ؟ قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه فـو الله لقـد تبين لكـم إنه لنبى مـرسل وإنه للذى تجـدونه فى كـتـابكم ، فـتـأمنون على دمـائكم وأمـوالكم وأبنائكم [ونسـائكم] ، قـالوا : لا نفـارق حكم التـوراة أبداً، ولا نستبدل به غـيره ، وقال : فإذا أبيتم على هذه فهلم فلنقـتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مـصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين مـحمـد ، فإن نهلك نهلك ولم نتـرك وراءنا نسلاً نخـشى عليه ، وإن نظهر فلعـمرى لنجدن النساء والأبناء ، قالوا : نقتل هؤلاء المساكين !!؟ فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيـتم على هذه فإن الليلة ليلة السـبت وإنه عسى أن يكون محـمد وأصحـابه قد

أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة ،قالوا : نفسد سبتنا علينا ، ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ ، قال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً.

(١٣٨١) ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ : أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس لنستشيره فى أمرنا ، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم ، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة ، أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذبح ، قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله ﷺ ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ، ولم يأت رسول الله ﷺ ، حتى ارتبط فى المسجد إلى عمود من عمده ، وقال : لا أبرح [من] مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت ، وأعاهد الله أ لا أطأبنى قريظة أبداً ، ولا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا .

(١٣٨٨) فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين قال رسول الله ﷺ: « قوموا إلى سيدكم » فأما المهاجرون من قريش فيقولون : إنما أراد رسول الله ﷺ الأنصار ، وأما الأنصار فيقولون : قد عم بها رسول الله ﷺ [المسلمين] ، فقاموا إليه ، فقالوا يا أبا عمرو ، إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم ،فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، إن الحكم فيهم لما حكمت ؟ قالوا : نعم ، قال : وعلى من ههنا ؟ فى الناحية التى فيها رسول الله ﷺ ، وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال رسول الله ﷺ : « نعم » قال سعد فإنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء .

[حديث صحيح]

(١٣٨٩) قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن علقمة بن وقاص الليثى ، قال: قال رسول الله ﷺ لسعد : « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أَرْقِعة » .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

(١٣٩٢) قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ابن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت : لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة ، قالت : والله إنها لعندى تحدث معى تضحك ظهراً وبطناً ورسول الله ﷺ يقتل رجالها فى السوق إذ هتف باسمها : أين فلانة؟ قالت : أنا والله ،قالت : قلت لها : ويلك مالك ؟ ! قالت أقتل ، قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ، قالت : فانطلق بها فضربت عنقها ، فكانت عائشة تقول : فوالله ما أنسى عجباً منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل .

قال ابن هشام : وهى التى طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته .

[إسناده صحيح]

(١٣٩٤) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل من أنبت منهم .

(١٣٩٥) قال ابن إسحاق : وحدثنى شعبة بن الحجاج،عن عبد الملك ابن عمير، عن عطية القرظى ، قال : كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بنى قريظة كل من أنبت[منهم] وكنت غلاماً ، فوجدونى لم أنبت ، فخلوا سبيلى.

[إسناده صحيح]

(١٣٩٩) قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى فى أمر الخندق وأمر بنى قريظة من القرآن القصة فى سورة الأحزاب ، ويذكر فيها ما نزل من البلاء ، ونعمته عليهم ، وكفايته إياهم حين فرج [الله] ذلك عنهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق (٩:٣٣....) ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا** ﴾ والجنود : قريش وغطفان وبنو قريظة ، وكانت الجنود التى أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة ، يقول الله تعالى ﴿ **إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا** ﴾ فالذين جاءهم من فوقهم بنوقريظة ، والذين جاءهم من أسفل منهم قريش وغطفان ، ويقول الله تعالى ﴿ **هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض**

ماوعدنا الله ورسوله إلا غرورا ﴾ لقول معتب بن قشير إذ يقول ما قال : ﴿**وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فراراً** ﴾ لقول أوس بن قيظى ومن كان على مثل رأيه من قومه ﴿ **ولو دخلت عليهم من أقطارها** ﴾ أى : المدينة .

قال ابن هشام : الأقطار : الجوانب ، وواحدها قطر ، وهى الأقتار ، وواحدها قتر ، قال الفرزدق فى ذلك :-

كم من غنى فتح الإله لهم به والخيل مقعية على الأقطار

ويروى « على الأقتار» وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٤٠٠) ﴿ **ثم سئلوا الفتنة** ﴾ أى : الرجوع إلى الشرك ﴿**لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولاً** ﴾ فهم بنو حارثة ، وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بنى سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد ، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها [أبداً] ، فذكر لهم الله الذى أعطوا من أنفسهم ، ثم قال تعالى : ﴿ **قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتعون إلا قليلاً قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً قد يعلم الله المعوقين منكم** ﴾ أى : أهل النفاق ﴿ **والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً** ﴾ أى: إلا دفعاً وتعذيراً ﴿ **أشحة عليكم** ﴾ أى: للضغن الذى فى أنفسهم ﴿ **فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت**﴾ أى : إعظاماً له وفرقاً منه ﴿**فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد** ﴾ أى : فى القول بما لا تحبون ، لأنهم لا يرجون آخرة ولا تحملهم خشية فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده .

قال ابن هشام : سلقوكم : بالغوا فيكم بالكلام فأحرقوكم وآذوكم ، تقول العرب : خطيب سلاق وخطيب مسلق [ومسلاق] قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

فيهم المجد والسماحة والنجـ دة فيهم والخاطب السلاق

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٤٠١) ﴿ **يحسبون الأحزاب لم يذهبوا** ﴾ قريش وغطفان ﴿ **وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا** ﴾ : ثم أقبل على المؤمنين فقال ﴿ **لقدكان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** ﴾ أى : لئلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به ، ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء ليختبرهم به فقال : ﴿**ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً** ﴾ أى : صبراً على البلاء وتسليماً للقضاء ، وتصديقاً للحق لما كان وعدهم الله تعالى ورسوله ﷺ ثم قال : ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه**﴾ أى : فرغ من عمله ، ورجع إلى ربه ، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد .

(١٤٠٢) قال ابن هشام : قضى نحبه : مات ، والنحب : النفس ، فيما أخبرنى أبو عبيدة ، وجمعه نحوب ، قال ذو الرمة :

عشية فر الحارثيون بعد ما

قضى نحبه فى ملتقى الخيل هوبر

وهذا البيت فى قصيدة له ، وهو بر : من بنى الحارث بن كعب ، أراد يزيد بن هوبر ، والنحب أيضاً : النذر ، قال جرير بن الخطفى : —

بطخفة جالدنا الملوك وخلينا . عشية بسطام جرين على نحب

يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وبسطام : بسطام بن قيس بن مسعود الشيبانى : هو ابن ذى الجدين ، حدثنى أبو عبيدة أنه كان فارس ربيعة بن نزار ، وطخفة:موضع [بطريق البصرة] والنحب أيضًا : الخطار ، وهو الرهان، قال الفرزدق : —

وإذ نحبت كلب على الناس أينا على النحب أعطى للجزيل وأفضل

والنحب أيضًا : البكاء ، ومنه قولهم : ينتحب : والنحب أيضا : الحاجة ، والهمة ، تقول : مالى عندهم نحب ، قال مالك بن نويرة اليربوعى:

ومالى نحب عندهم غير أننى

تلمست ما تبغى من الشدن الشجر

[إسناده صحيح]

(١٤٠٣) وقال نهار بن توسعة أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .

قال ابن هشام : هو مولى أبى حنيفة الفقيه : —

ونجى يوسف الثقفى ركض ... دراك بعد ماوقع اللواء

ولو أدركته لقضيت نحبا ... به ولكل مخطأة وقاء

والنحب أيضًا : السير الخفيف المر .

(١٤٠٤) قال ابن إسحاق : ﴿ **ومنهم من ينتظر** ﴾ أى ما وعد الله به من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه ، ويقول الله تعالى : ﴿ **وما بدلوا تبديلاً** ﴾ أى : ما شكوا وما ترددوا فى دينهم وما استبدلوا به غيره ﴿**ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماًورد الله الذين كفروا بغيظهم** ﴾ أى : قريشاً وغطفان ﴿ **لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب** ﴾ أى : بنى قريظة ﴿ **من صياصيهم** ﴾ والصياصى : الحصون والآطام التى كانوا فيها .

قال ابن هشام : قال سحيم عبد بنى الحسحاس ، وبنو الحسحاس : من بنى أسد بن خزيمة :

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت ... نساء تميم يبتدرن الصياصيا

وهذا البيت فى قصيدة له ، والصياصى أيضاً : القرون ، قال النابغة الجعدى :

وسادة رهطى حتى بقيـ ... ت فرداً كصيصية الأعضب

[يقول : أصاب الموت سادة رهطى] ، وهذا البيت فى قصيدة له ، قال أبو دواد الأيادى : —

فذعرنا سحم الصياصى بأيديـ ... هن نضح من الكحيل وقار

[وهذا البيت فى قصيدة له] ، والصياصى أيضاً : الشوك الذى للنساجين فيما أخبرنى أبو عبيدة ، وأنشدنى لدريد بن الصمة الجشمى ، جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن :

نظـــرت إليــه والرمــاح تنــوشـــه

كـــوقع الصـــــياصى فى النسيـــج المــدد

وهذا البيت فى قصيـدة له ، والصياصى أيضًا :التى [تكون] فى أرجل الديكة ناتئـة كأنها القـرون الصغـار ، والصيـاصى أيضا : الأصـول ، أخبـرنى أبو عبـيدة أن العرب تقول : جذ الله صيصيته ، أى أصله .

(١٤٠٥) قـال ابن إسـحـاق : ﴿**وقـذف فى قلوبهم الرعب فـريقـاً تقـتلون وتأسرون فريقًا**﴾ أى : قـتل الرجال وسبى الذرارى والنسـاء ﴿ **وأورثكم أرضهم وديارهم وأمـوالهـم وأرضًا لم تطؤها** ﴾ يعنى خيبر ﴿ **وكـان الله عـلى كل شىء قديراً** ﴾ .

ذكر وفاة سعد بن معاذ

(١٤٠٦) قال ابن إسحاق : فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه ، فمات منه شهيداً .

(١٤٠٧) قال ابن إسحاق : حدثنى معاذ بن رفاعة الزرقى ، قال: حدثنى من شئت من رجال قومى أن جبـريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ – حين قبض سعد ابن معاذ – من جـوف الليل معتجرا بعمـامة من إستبرق ، فقال : يا مـحمد ، من هذا الميت الذى فتـحت له أبواب السماء واهتز له العـرش ؟ قال : فقام رسول الـله سريعاً يجر ثوبه إلى سعد ، فوجده قد مات .

[حديث صحيح وإسناده فيه جهالة شيوخ ابن رفاعة]

(١٤٠٨) قال ابن إسـحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، عن عـمرة بنت عبد الرحمن قـالت : أقبلت عائشة قافلة من مكة ومعـها أسيد بن حضيـر فلقيه موت امرأة له ، فحـزن عليها بعض الحزن ، فـقالت له عائشة : يغفـر الله لك يا أبا يحيى ، أتحزن على امرأة وقد أصبت بابن عمك وقد اهتز له العرش. **[إسناده صحيح]**

(١٤٠٩) قال ابن إسـحاق :وحـدثنى من لا أتهم ،عن الحسن البـصرى قال : كان سعد رجـلاً بادناً ، فلما حمله الناس وجدوا له خفة ، فـقال رجال من المنافقين :

والله إن كـان لبادناً ، ومـا حملنا من جـنازة أخف منه ، فبلغ ذلك رسـول الله ﷺ ، فقـال : [إن له حملة غيركم والذى نفسى بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سـعد واهتز له العرش]. [حديث صحيح وإسناده ضعيف]

(١٤١٠) قال ابن إسـحاق : وحدثنى مـعاذ بن رفاعة ، عن مـحمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما دفن سعد ونحن مع رسول الله ﷺ سبح رسول الله ﷺ فسبح الناس معه، ثم كبر فكبر الناس معه، فقالوا: يا رسول الله مم سبحت ؟ قال [لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه]. [حديث صحيح وإسناده ضعيف]

(١٤١١) قال ابن هشـام :و مجاز هذا الحـديث قول عائشـة رضى الله عنها: قال رسول الله ﷺ : [إن للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجياً لكان سعد بن معاذ].

[حديث صحيح]

(١٤١٢) قال ابن إسحاق : ولسعد يقول رجل من الأنصار : –

ومـا اهتز عـرش الله من مـوت هالك سـمعنا بـه إلا لـسـعد أبى عمـرو

وقالت أم سعد حين احتمل نعشه ، وهى تبكيه .

قال ابن هشام : وهى كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبجر وهو جدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج :

ويل أم سـعـد سـعـداً صـرامـة وحـدا
وسـؤددا ومـجـداً وفـارسا مـعـدا
سـد بـه مـسـداً [يقـدُّهامـاً قـدا]

(١٤١٣) قال : يقـول رسول الله ﷺ :«كل نائحة تكذب إلا نائحـة سعد بن معاذ ». [حديث صحيح]

ذكر من استشهد من المسلمين يوم الخندق

(١٤١٤) قال ابن إسـحاق : ولم يسـتشـهـد من المسلمين يوم الخندق إلا سـتة نفر:من بنى عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ، وعبد الله بن سهل ، ثلاثة نفر .

ومن بنى جشم بن الخزرج ، ثم من بنى سلمة : الطفيل بن النعمان ، وثعلبة بن غنمة ، رجلان .

ومن بنى النجار ، ثم من بنى دينار : كعب بن زيد ، أصابه سهم غرب فقتله .

قال ابن هشام : سهم غرب ، وسهم غرب : بإضافة وغير إضافة وهو الذى لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به .

وقتل من المشركين ثلاثة نفر : من بنى عبد الدار بن قصى : منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار ، أصابه سهم فمات منه بمكة .

قال ابن هشام : هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق .

(١٤١٥) قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن يقظة : نوفل بن عبد الله بن المغيرة ، سألوا رسول الله ﷺ أن يبيعهم جسده ، وكان اقتحم الخندق فتورط فيه ، فقتل ، فغلب المسلمون على جسده.

(١٤١٧) قال ابن إسحاق :ومن بني عامر بن لؤي، ثم من بني مالك بن حِسْلٍ: عمرو بن عبد ود قتله على بن أبي طالب رضوان الله عليه.

(١٤١٩) قال ابن إسحاق : واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين ، ثم من بنى الحارث بن الخزرج : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، طرحت عليه رحى فشدختته شدخاً شديدا؛ ومات أبو سنان بن مَحصن بن حرثان أخو بنى أسد بن خزيمة ورسول الله ﷺ محاصر بنى قريظة ، فدفن فى مقبرة بنى قريظة التى يدفنون فيها اليوم ، وإليه دفنوا أمواتهم فى الإسلام .

(١٤٢٠) ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله ﷺ – فيما بلغنى – [لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزونهم] فلم تغزهم قريش بعد ذلك ، وكان هو الذى يغزوها حتى فتح الله تعالى عليه مكة .

مقتل سلام بن أبي الحقيق

(١٤٤٥) قال ابن إسحاق : ولما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة ، وكان سلام بن أبي الحقيق – وهو أبو رافع – فيمن حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ ، وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ وتحريضه عليه ، استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ، فأذن لهم .

(١٤٤٦) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : وكان مما صنع الله به لرسوله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺغناء إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ في الإسلام قال : فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج : والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً ، قال : فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله ، فأذن لهم ، فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعي ، وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم ، فخرجوا : وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك ، ونهاهم [عن] أن يقتلوا وليداً أو امرأة ، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً ، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله؛ قال: وكان في علية له إليها عجلة ، قال : فأسندوا إليها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه ، فخرجت إليهم امرأته ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : ناس من العرب نلتمس الميرة ، قالت : ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ، قال : فلما دخلنا [عليه] أغلقنا

علينا وعليها الحجرة تخوفا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه ، قالت : فصاحت امرأته ففوهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا ، فوالله ما يدلنا عليه فى سواد البيت إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة ، قال : ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله ﷺ فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل ، قال : فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قطنى قطنى : أى حسبى حسبى ، قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيئ البصر قال : فوقع من الدرجة فوثئت يده وثئاً شديداً « ويقال : رجله فيما قال ابن هشام » وحملناه حتى نأتى [به] منهراً من عيونهم فندخل فيه ، قال : فأوقدوا النيران ، واشتدوا فى كل وجه يطلبوننا ، قال : حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضى بينهم ، قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ قال : فقال :[لنا] رجل منا : أنا أذهب فأنظركم، قال: فانطلق حتى دخل فى الناس ، قال : فوجدت امرأته ورجال اليهود حوله وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه ، وتحدثهم وتقول : أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت [نفسى] ، وقلت : أنى ابن عتيك بهذه البلاد؟ ثم أقبلت عليه تنظر فى وجهه ، ثم قالت : فاظ وإله يهود ، فما سمعت من كلمة كانت ألذ إلى نفسى منها ، قال : ثم جاءنا فأخبرنا الخبر ، فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلفنا عنده فى قتله : كلنا يدعيه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « هاتوا أسيافكم» قال : فجئناه بها ، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس : «هذا قتله أرى فيه أثر الطعام ».

(١٤٤٧) قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبى الحقيق :

لله در عصابة لاقيتهم
يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم
مرحا كأسد فى عرين مغرف

حـــتى أتوكـم فـــى مـــحـــل بـــلادكم
فـــسقـــوكم حـــتـــفـا ببـــيـــض ذفف
مـــســـتـــنـــصـــرين لنـــصـــر دين نبـيـــهم
مـــستـــصـــغـــرين لـكل أمـــر مـــجـــحف

قال ابن هشام : قوله [ذفف]عن غير ابن إسحاق .

إسلام عمرو بن العاص [وخالد بن الوليد]

(١٤٤٨) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي ، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي ، قال: حدثني عمرو بن العاص من فيه قال :

لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني ، فقلت لهم : تعلمون والله إني أرى أمر محمد يعلو الأمور علوّاً منكراً ، وإني قد رأيت أمرًا فما ترون فيه ؟ قالوا : وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن تلحقوا بالنجاشي فتكونوا عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فإنا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير ، قالوا : إن هذا لرأى ، قلت : فاجمعوا لنا ما نهديه [له] وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم فجمعنا له أدماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمرى ، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه فى شأن جعفر وأصحابه ، قال : فدخل عليه ، ثم خرج من عنده ، قال : فقلت لأصحابى : هذا عمرو بن أمية [الضمرى] لو قد دخلت على النجاشى وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك رأت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبًا بصديقى، أهديت إلى من بلادك شيئاً ؟ قال : قلت : نعم أيها الملك ، قد أهديت إليك أدماً كثيراً ، قال: ثم قربته إليه ، فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك ، إنى قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : فغضب ، ثم مد يده فضرب بها أنفه

ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لى الأرض لدخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه ، قال : أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله ؟ قال : قلت : أيها الملك ، أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو !!! أطعنى واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال : قلت : أفتبايعنى له على الإسلام ؟ قال : نعم فبسط يده ، فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابه وقد حال رأيى عما كان عليه وكتمت أصحابى إسلامى .

ثم خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم ، فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح ، وهو مقبل من مكة ، فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام المنسم وإن الرجل لنبى أذهب والله فأسلم، فحتى متى؟ قال : قلت : والله ما جئت إلا لأسلم ، قال : فقدمنا المدينة على رسول الله، ﷺ فتقدم خالد بن الوليد فأسلم ، وبايع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول الله إنى أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى ، ولا أذكر ما تأخر ، قال : فقال رسول الله ﷺ :« يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تجب ما كان قبلها » قال : فبايعته ثم انصرفت .

قال ابن هشام : ويقال « فإن الاسلام يحت ما كان قبله وإن الهجرة تحت ما كان قبلها » . **[خبر صحيح وإسناده حسن في الشواهد]**

(١٤٥٠) قال ابن إسحاق : فقال ابن الزبعرى السهمى :

أنشد عثمان بن طلحة حلفنا ... وملقى نعال القوم عند المقبل

وما عقد الآباء من كل حلفة ... وما خالد من مثلها بمحلل

أمفتاح بيت غير بيتك تبتغى ... وما تبتغى من مجد بيت مؤثل

فلا تأمنن خالداً بعد هذه ... وعثمان جاءا بالدهيم المعضل

وكان فتح قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون .

ذكر غزوة بنى لحيان

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد ، قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى.

(١٤٥١) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحجة ،والمحرم ، وصفراً وشهرى ربيع ، وخرج فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح بنى قريظة إلى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم غرة فخرج من المدينة ﷺ واستعمل على المدينةابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

(١٤٥٢) قال ابن إسحاق : فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ، ثم على مخيض ، ثم على البتراء ، ثم على صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام ، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأغذ السير سريعاً ، حتى نزل على غران ،وهى منازل بنى لحيان ، وغران : واد بين أمج وعسفان ، إلى بلد يقال له : ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤوس الجبال .

غزوة ذى قرد

(١٤٥٥) ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلم يقم بها إلا ليالى قلائل ، حتى أغار عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزارى فى خيل من غطفان على لقاح لرسول الله ﷺ بالغابة ، وفيها رجل من بنى غفار وامرأة له ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح .

(١٤٥٦) قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومن لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، كل قد حدث عن غزوة ذى قرد بعض الحديث ، أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمى ، غدا يريد الغابة متوحشاً قوسه ونبله ، ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله ، معه فرس له يقوده ، حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم ، فأشرف فى ناحية من سلع ، ثم

صرخ [واصاحباه] ثم خرج يشتد فى آثار القوم ، وكان مثل السبع ، حتى لحق بالقوم فجعل يردهم بالنبل ويقول إذا رمى :

خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع

فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً ، ثم عارضهم ، فإذا أمكنه الرمى رمى ثم قال :

خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع

قال : فيقول قائلهم : أويكعنا هو أول النهار . [**خبر صحيح وإسناده مرسل**]

(١٤٥٧) قال : وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع ، فصرخ بالمدينة الفزع الفزع ، فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ وكان أول من انتهى إلى رسول الله ﷺ من الفرسان : المقداد بن عمرو ، وهو الذى يقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بنى زهرة ، ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ﷺ بعد المقداد من الأنصار: عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء أحد بنى عبد الأشهل ، وسعد بن زيد أحد بنى كعب بن عبد الأشهل ، وأسيد بن ظهير أخو بنى حارثة بن الحارث ، يشك فيه ، وعكاشة بن محصن [أخو بنى أسد بن خزيمة]، ومحرز بن نضلة [أخو بنى أسد بن خزيمة] وأبو قتادة الحارث بن ربعى أخو بنى سلمة ، وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت أخو بنى زريق .

(١٤٦٠) قال ابن هشام : وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص بن مجزر المدلجى ، فيما ذكر غير واحد من أهل العلم .

(١٤٦١) قال ابن إسحاق : وكان اسم فرس محمود ذا اللمة .

قال ابن هشام : وكان اسم فرس [سعد] بن زيد لاحقًا ، واسم فرس المقداد : [يعرجة] ، ويقال : سبحة ، واسم فرس عكاشة بن محصن :ذو اللمة، واسم فرس أبى قتادة :[حر فدة] ، وفرس عباد بن بشر: لماع ، وفرس أسيد بن ظهير : مسنون ، وفرس أبى عياش: جلوة .

(١٤٦٢) قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

(١٤٦٤) وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق به الناس، وأقام عليه يوماً وليلة وقال له سلمة بن الأكوع : يا رسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم ، فقال رسول الله ﷺ –فيما بلغنى – : « إنهم الآن ليغبقون فى غطفان » فقسم رسول الله ﷺ فى أصحابه فى كل مائة رجل جزوراً ، وأقاموا عليها ، ثم رجع رسول الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة .

[حديث صحيح]

(١٤٦٥) وافتلتت امرأة الغفارى على ناقة من إبل رسول الله ﷺ حتى قدمت عليه المدينة ، فأخبرته الخبر ، فلما فرغت قالت : يا رسول الله ، إنى قد نذرت لله أن أنحرها إن نجانى الله عليها ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها إنه لا نذر فى معصية الله [تعالى] وفيما لا تملكين إنما هى ناقة من إبلى فارجعى إلى أهلك على بركة الله » والحديث عن امرأة الغفارى وما قالت وما قال لها رسول الله ﷺ عن أبى الزبير المكى ، عن الحسن بن أبى الحسن البصرى .

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

غزوة بنى المصطلق [بالمريسيع . فى شعبان سنة ست]

(١٤٧١) قال ابن إسحاق :فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجباً ، ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة ، فى شعبان سنة ست .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ، ويقال : نميلة بن عبد الله الليثى .

(١٤٧٢)قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة وعبدالله بن أبى بكر ومحمد بن يحيى بن حبان ، كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق ، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن أبى ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، ونفل رسول الله ﷺ

أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فأفاءهم عليه ، وقد أصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له:هشام بن صبابة ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ ، فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب[رضى الله عنه] أجير له من بنى غفار يقال له :جهجاه بن مسعود يقود فرسه ، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا، فصرخ الجهنى : يا معشر الأنصار ، وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين ، فغضب عبد الله بن أبى بن سلول ، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث ، فقال : أوقد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما أعدنا [وجلابيب قريش] [هذه] إلا كما قال الأول [سمن كلبك يأكلك] أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم : أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم. أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله ﷺ ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه فأخبره الخبر ، وعنده عمر بن الخطاب[رضى الله عنه] فقال:مربه عباد ابن بشر فليقتله فقال: له رسول الله ﷺ:«فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، لا ، ولكن أذن بالرحيل» وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها ، فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبى ابن سلول إلى رسول الله ﷺ – حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه – فحلف بالله ما قلت ما قال ، ولا تكلمت به؛

وكان فى قومه شريفا عظيما ، فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام [قد] أوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل ، حدبا على ابن أبى [ابن سلول] ودفعاً عنه.

[إسناده مرسل وصح مختصراً]

(١٤٧٣) ثم مشى رسول الله ﷺ [بالناس] يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن

وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما ، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبى .

(١٤٧٤) ثم راح رسول الله ﷺ بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال : له بقعاء ، فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها ، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخافوها فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار » فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع — وكان عظيما من عظماء يهود ، وكهفاً للمنافقين — [قد] مات فى ذلك اليوم .

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

(١٤٧٥) ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى ابن أبى ومن كان على مثل أمره ، فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد بن أرقم ثم قال : « هذا الذى أوفى لله بأذنه » وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى الذى كان من أمر أبيه .

[حديث صحيح]

(١٤٧٧) قال ابن إسحاق : وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلماً فيما يظهر ، فقال : يا رسول الله ، جئتك مسلمًا ، جئتك أطلب دية أخى ، قتل خطأ ، فأمر له رسول الله ﷺ بدية أخيه هشام بن صبابة ، فأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتداً ، فقال فى شعر يقوله :

شفى النفس أن قد بات بالقاع مسنداً
تضرج ثوبيه دماء الأخادع

وكانت هموم النفس من قبل قتله
تلم فتحمينى وطاء المضاجع

حللت به وترى وأدركت ثؤرتى
وكنت إلى الأوثان أول راجع

ثأرت به فهرا وحملت عقله
سراة بنى النجار أرباب فارع

(١٤٧٨) وقال مقيس بن صبابة أيضاً :-

جللتــه ضربة باءت لهـا وشـل   مــن نـاقع الجــوف يــعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشـاه أسرته   لا تـأمـنن بنـى بكـر إذا ظلـمــوا

(١٤٧٩) قال ابن هشـام : وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق [يا منصور أمت أمت] .

(١٤٨٠) قال ابن إسحـاق : وأصيب من بنى المصطلق يومئـذ ناس ، وقتل على ابن أبى طالب رضوان اللـه عليه منهم رجلين : مالكاً ، وابنه [وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلاً من فرسانهم يقال له أحمر أو أحيمر].

وكان رسول الله ﷺ قد أصاب منهم سبياً كثيراً فشاقسمه فى المسلمين ، وكان فيـمن أصيـب يومئـذ من السبـايا جويرية بنت الحـارث بن أبى ضرار زوج رسـول الله ﷺ.

(١٤٨١) قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة [بن الزبيـر] ، عن عـائشـة رضى اللـه عنهـا ، قـالت : لما قـسم رسـول الله ﷺ سبـايا بنى المصطلق وقعت جـويرية بنت الحارث فى السـهم لثابت بن قيس بن الشـماس ، أولابن عم له ، فكاتبـته علـى نفسـها ، وكـانت امرأة حـلوة ملاحـة لا يراها أحد إلا أخـذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتى فكرهتها ، وعرفت أنه سيرى منها ﷺ ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيـد قومه ، وقد أصابنى من البلاء مالم يخف عليك ، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أولابن عم له، فكاتبـته على نفـسى ، فجـئتك أسـتعينك على كتـابتى ، قال:« فـهل لك فى خير من ذلك»؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : « أقضى عنك كتابتك وأتزوجك » قالت : نعم يا رسول الله، قال « قد فعلت » قـالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث [بن أبى ضرار] ، فقال الناس أصهار رسول الله ﷺ ، وأرسلوا ما بايديهم ، قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها . [إسناده صحيح]

(١٤٨٤) [قال ابن إسحاق] : وقد أقبل رسول الله ﷺ من سفره ذلك- كما حدثني من لا أتهم ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها - حتى إذا كان قريباً من المدينة وكانت معه عائشة رضى الله عنها فى سفره ذلك قال فيها أهل الإفك ما قالوا . [إسناده صحيح]

خبر الإفك في غزوة بني المصطلق [سنة ست]

(١٤٨٥) قال ابن إسحاق : حدثنا الزهرى ، عن علقمة بن وقاص ، عن سعيد ابن جبير ، وعن عروة بن الزبير، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : كل قد حدثنى [بعض] هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك الذى حدثنى القوم . [إسناده صحيح]

(١٤٨٦) قال محمد بن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها، وعبد الله بن أبى بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة [رضى الله عنها]، عن نفسها حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، وكل قد دخل فى حديثها عن هؤلاء جميعًا ، يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكل كان عنها ثقة فكلهم حدث عنها بما سمع .

قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع ، فخرج سهمى عليهن معه ، فخرج بى رسول الله ﷺ ، قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق لم يهيجهن اللحم فيثقلن ، وكنت إذا رحل لى بعيرى جلست فى هودجى ، ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملوننى ، فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به ، قالت : فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجه قافلاً ، حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ، ثم أذن فى الناس بالرحيل فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتى ، وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى ، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه فى عنقى فلم أجده ، وقد أخذ الناس فى الرحيل ، فرجعت إلى مكانى الذى ذهبت « إليه »

فالتمسته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافى الذين كانوا يرحلون لى البعير وقد [كان] [فرغوا] من رحلته ، فأخذوا الهودج وهم يظنون أنى فيه ، كما كنت أصنع ، فاحتملوه فشدوه على البعير ،ولم يشكوا أنى فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، قد انطلق الناس ، قالت : فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى ، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلى ، قالت:فوالله إنى لمضطجعة إذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته ، فلم يبت مع الناس ، فرأى سوادى فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رآنى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون : ظعينة رسول الله ﷺ ، وأنا متلففة فى ثيابى ، قال : ما خلفك يرحمك الله ؟ قالت: فما كلمته ، ثم قرب البعير فقال : اركبى ، واستأخر عنى ، قالت : فركبت وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعاً يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودنى ، فقال أهل الإفك ما قالوا فارتعج العسكر ، ووالله ما أعلم بشىء من ذلك .

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغنى من ذلك شىء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوى لا يذكرون لى منه قليلاً ولا كثيراً ، إلا أنى قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بى ، كنت إذا اشتكيت رحمنى ولطف بى ، فلم يفعل ذلك بى فى شكواى تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل علىّ وعندى أمى تمرضنى [قال ابن هشام : وهى أم رومان ، واسمها زينب بنت عبد دهمان أحد بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة] قال :« كيف تيكم » ؟ لا يزيد على ذلك . **[إسناده صحيح]**

(١٤٨٧) قال ابن إسحاق : قالت : حتى وجدت فى نفسى، فقلت : يا رسول الله – حين رأيت ما رأيت من جفائه لى – لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فمرضتنى ، قال : « لا عليك » قالت : فانتقلت إلى أمى ولا علم لى بشىء مما كان ، حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوماً عرباً ، ولا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها إنما كنا نذهب فى فسح

المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن ، فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب ابن سعد بن تيم خالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، قالت : فوالله إنها لتمشى معى إذ عثرت فى مرطها فقالت : تعس مسطح «ومسطح لقب واسمه عوف » قالت : قلت : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً ، قالت : أوما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر ؟ قالت : قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتنى بالذى كان من قول أهل الإفك ، قالت : قلت : أوقد كان هذا؟ قالت : نعم، والله لقد كان ، قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت ، فوالله ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى ، قالت : وقلت لأمى : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لى من ذلك شيئاً، قالت : أى بنية خفضى عليك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها ، قالت : وقد قام رسول الله ﷺ فى الناس يخطبهم ولا أُعلم بذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :«أيها الناس ، ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتاً من بيوتى إلا وهو معى » قالت : وكان كبر ذلك عند عبدالله بن أبى ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش، وكانت عند رسول الله ﷺ ولم يكن من نسائه امرأة تناصينى فى المنزلة عنده غيرها ، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً ، وأما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادنى لأختها ، فشقيت بذلك .

فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة قال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس نكفكهم وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم ، قالت : فقام سعد بن عبادة – وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً – فقال : كذبت ، لعمر الله لا نضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال

أسيد :كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ، قالت :وتشاور الناس ، حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شرعظيم ، ونزل رسول الله ﷺ فدخل على ، [قالت]: فدعا على بن أبى طالب رضوان الله عليه وأسامة بن زيد [رضى الله عنه] فاستشارهما ،فأما أسامة فأثنى على خيرا وقالة ثم قال:يا رسول الله، أهلك، ولا نعلم منهم إلا خيراً ، « ولا تعلم منهم إلا خيراً » وهذا الكذب والباطل، وأما على فإنه قال: يا رسول الله ، إن النساء لكثير، وإنك لقادر على أن تستخلف[غيرها]،وسل الجارية فإنها ستصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها ، وقالت : فقام إليها على بن أبى طالب فضربها ضرباً شديداً و يقول: اصدقى رسول الله ﷺ قالت : فتقول : والله ما أعلم إلا خيرا ، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا أنى كنت أعجن عجينى فآمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتى الشاة فتأكله ، قالت : ثم دخل علىَّ رسول الله ﷺ وعندى أبواى وعنده امرأة من الأنصار ، وأنا أبكى وهى تبكى معى ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :« يا عائشة، إنه قد كان قد بلغك من قول الناس ، فاتقىْ الله فإن كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبى إلى الله،فإن الله يقبل التوبة عن عباده» قالت: فوالله ما هو إلا أن قال لى ذلك فقلص دمعى حتى ما أحس منه شيئا، وانتظرت أبوى أن يجيبا عنى رسول الله ﷺ فلم يتكلما ، قالت : وايم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى وأصغر شأنا من أن ينزل الله فى قرآناً يقرأ به فى المساجد ويصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى نومه شيئًا يكذب به الله عنى ، لما يعلم من براءتى ، أو يخبر[عنى] خيراً ، فأما قرآن ينزل فى فوالله لنفسى كنت أحقر عندى من ذلك ، قالت فلما لم أر أبوى يتكلمان قالت : قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله ﷺ ، قالت : فقالا : والله ما ندرى بماذا نجيبه ، قالت : فوالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام، قالت : فلما أن استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدًا ، والله إنى لأعلم لئن أقررْتُ بما يقول الناس ، والله يعلم أنى منه بريئة ، لأقولن مالم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوننى ، قالت:ثم التمست اسم

يعقوب فما أذكره ، فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون؛ قالت : فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فسجي بثوبه ، ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه ،فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت ولا باليت ، وقد عرفت أنى[منه]بريئة، وأن الله عز وجل غير ظالمى، وأما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً من أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس ، قالت : ثم سرى عن رسول الله ﷺ ، فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان فى يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : « أبشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك » قالت : قلت : بحمد الله ، ثم خرج إلى الناس، فخطبهم وتلاعليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش - وكانوا ممن أفضح بالفاحشة - فضربوا حدهم . [إسناده صحيح]

(١٤٨٩) قال:فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك فقال تعالى (٢٤ : ١١ - ١٥) ﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾ وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا .

قال ابن هشام : ويقال : وذلك عبد الله بن أبى وأصحابه .

قال ابن هشام : والذى تولى كبره عبد الله بن أبى وأصحابه، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق فى هذا الحديث قبل هذا .

(١٤٩٠) ثم قال تعالى : ﴿ **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا** ﴾ أى : فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته ، ثم قال : ﴿**إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم** ﴾ فلما نزل هذا فى عائشة وفيمن قال لها ما قال: قال أبو بكر - وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته :

والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدا ، ولا أنفعه بنفع أبدًا ، بعد الذى قال لعائشة وأدخل علينا قالت : فأنزل الله فى ذلك : (٢٤ : ٢٢) :﴿ **ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**﴾ .

قال ابن هشام : [يقال : كبره ، وكبره قول ابن هشام للراوى فى ، الرواية ، وأما فى القرآن فكبره بالكسر].

قال ابن هشام : ولا يأتل : ولا يأل أولوا الفضل منكم ، قال امرؤ القيس بن حجر الكندى :-

ألا رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل

وهذا البيت فى قصيدة له .

ويقال : ولا يأتل أولوا الفضل: ولا يحلف أولوا الفضل ، وهو قول الحسن بن أبى الحسن [البصرى] ، فيما بلغنا عنه ، وفى كتاب الله تعالى(٢٢٦:٢) ﴿ **للذين يؤلون من نسائهم** ﴾ وهو من الألية ، والألية اليمين ، قال حسان بن ثابت : -

آليت ما فى جميع الناس مجتهدا منى ألية برغير إفناد

وهذا البيت فى أبيات له سأذكرها إن شاء الله فى موضعها ، فمعنى ﴿**أن يؤتوا** ﴾ فى هذه المذاهب أن لا يؤتوا ، وفى كتاب الله عز وجل : (١٧٦:٤) :﴿**يبين الله لكم أن تضلوا** ﴾ يريد أن لا تضلوا، و (٦٥:٢٢): ﴿ **ويمسك السماء أن تقع على الأرض** ﴾ يريد أن لاتقع على الأرض ، وقال ابن مفرغ الحميرى : -

لاذعرت السوام فى وضح الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم أعطى مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدننى أن أحيدا

يريد أن لا أحيد ، وهذان البيتان فى أبيات له .

(١٤٩١) قال ابن إسحاق: قالت : فقال أبو بكر : بلى والله إنى لأحب أن يغفر الله لى ، فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه ، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا .
[إسناده صحيح]

أمر الحديبية . في آخر سنة ست . وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله ﷺ وبين سهيل بن عمرو .

(١٤٩٨) قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة شهر رمضان وشوالاً، وخرج فى ذى القعدة معتمراً لا يريد حربًا .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى .

(١٤٩٩) قال ابن إسحاق : واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرًا لهذا البيت ومعظمًا له .

(١٥٠٠) قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً وساق معه الهدى سبعين بدنة، وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر ، وكان جابر بن عبد الله – فيما بلغنى –يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة ، قال الزهرى : وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى .

قال ابن هشام : [ويقال] بسر .

فقال : يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى ، ويعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدًا ، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « ياويح قريش !!! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا، وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما ظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة » ثم قال : « من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها » ؟ **[إسناده صحيح]**

(١٥٠٢) قال ابن شهاب : فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال : «اسلكوا ذات اليمين » بين ظهرى الحمض فى طريق [تخرجهم]على ثنية المرار مهبط الحديبية من

أسفل مكة ، قال : فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجعوا راكضين إلى قريش ، وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك فى ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس : خلأت الناقة فقال : « ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، ولا تدعونى قريش اليوم إلى خطة يسألوننى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها » ثم قال للناس : « انزلوا »قيل له : يا رسول الله ، ما بالوادى ماء ينزل عليه ، فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه ، فنزل [به]فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن .

(١٥٠٧) فقال الزهرى فى حديثه : فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء [الخزاعى] فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه:ما الذى جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً ، وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمته ، ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش ، إنكم تعجلون على محمد إن محمداً لم يأت لقتال ، وإنما جاء زائراً لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالاً ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ، ولا تحدث بذلك عنا العرب. [حديث صحيح]

(١٥٠٨) قال الزهرى : وكانت خزاعة عيبة [نصح] رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها ، ولا يخفون عنه شيئًا كان بمكة ، قال : ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف أخا بنى عامر بن لؤى ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال : « هذا رجل غادر» فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلمه قال له رسول الله ﷺ نحواً مما قال لبديل وأصحابه فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ ، ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان ، وكان يومئذ سيد الأحابيش ، وهو أحد بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه » فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ،ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى ، فقال لهم ذلك ، قال : فقالوا له: اجلس فإنما أنت أعرابى لا علم لك .

[حديث صحيح]

(١٥١٠) قال الزهرى فى حديثه : ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفى ، فقال : يا معشر قريش ، إنى قد رأيت ما يلقى منكم – من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم – من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد «وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس» وقد سمنت بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومى ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسى ، قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم ، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه ، ثم قال : يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم ، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمور ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً ، وايم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً ، قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد ، فقال : امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه ؟ فقال : من هذا يا محمد ؟ قال : « هذا ابن أبى قحافة » قال : أما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ، ولكن هذه بها ، قال : ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه قال : والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ فى الحديد، قال : فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لاتصل إليك ، قال : فيقول عروة : ويحك !!! ما أفظك وأغلظك !!! قال فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال له عروة من هذا يا محمد ؟ قال: « هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة » قال: أى غدر ، وهل غسلت سوأتك إلا بالأمس ؟.

قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة [بن شعبة] قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر. [حديث صحيح]

(١٥١١) قال ابن إسحاق : قال الزهرى : فكلمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد بذلك حرباً ، فقام من عند رسول الله ﷺ ، وقد رأى ما يصنع به أصحابه : لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقًا إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره بشىء إلا أخذوه ، فرجع إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، إنى والله جئت كسرى فى ملكه ، وقيصر فى ملكه، والنجاشى فى ملكه ، وإنى والله ما رأيت ملكاً فى [قومه] قط مثل محمد فى أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشىء أبدًا فروا رأيكم . [حديث صحيح]

(١٥١٧) قال ابن هشام : وحدثنى من أثق به عمن حدثه بإسناد له ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان فضرب بإحدى يديه على الأخرى. [حديث صحيح وإسناده ضعيف]

[أمر] الهدنة

(١٥١٨) قال ابن إسحاق : قال الزهرى : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا له :ائت محمداً فصالحه ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبداً فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال : « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل » فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح .

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] فأتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال: أليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر ، الزم غرزه فإنى أشهد أنه رسول الله ﷺ قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ألست برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين قال : بلى ، قال: أو ليسوا بالمشركين ؟ قال: بلى ، قال : فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟، قال : « أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى»

قال : فكان عمر[بن الخطاب رضى الله عنه يقول :] ما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ ، مخافة كلامى الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيراً. [حديث صحيح]

(١٥١٩) قال : ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن أكتب: باسمك اللهم ، [قال] : فقال رسول الله ﷺ : اكتب: باسمك اللهم ، فكتبها، ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، قال : فقال سهيل[بن عمرو]: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، قال : فقال رسول الله ﷺ : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل [بن عمرو]، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، ، ويأمن فيهن

الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يرده عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن فى عقد قريش وعهدهم، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب والسيوف فى القرب،لا تدخلها بغيرها. [حديث صحيح]

(١٥٢٠) فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبوجندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد قد انفلت إلى رسول الله ﷺ ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ حين خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله ﷺ فى نفسه دخل [على] الناس من ذلك أمر عظيم ، حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل [بن عمرو] أبا جندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلبيبه ، ثم قال : يا محمد ، قد لجت القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا ، قال : « صدقت » فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين ، أأرد إلى المشركين يفتنوننى فى دينى ؟ !! فزاد [ذلك] الناس إلى مابهم ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا جندل ، اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، وإنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم » قال : فوثب عمر بن الخطاب [رضى الله عنه]مع أبى جندل يمشى إلى جنبه ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب ، قال : ويدنى قائم السيف منه ، قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، قال : فضن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .[حديث صحيح]

(١٥٢١) فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب أشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبى وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك ، وعلى بن أبى طالب ، وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة. [حديث صحيح]

(١٥٢٢) قال ابن إسحاق : **وكان رسول الله ﷺ مضطرباً فى الحل**، وكان يصلى فى الحرم .

فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره ، ثم جلس فحلق رأسه وكان الذى حلقه - فيما بلغنى فى ذلك اليوم - خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى، فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون . **[حديث صحيح]**

(١٥٢٣) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ: «يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال: « يرحم الله المحلقين » قالوا: والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله؟ قال : « والمقصرين » فقالوا : يا رسول الله ، فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال « لم يشكوا » . **[إسناده صحيح]**

(١٥٢٤) وقال عبد الله بن أبى نجيح : حدثنى مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية فى هداياه إياه جملا لأبى جهل فى رأسه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين . **[إسناده صحيح]**

(١٥٢٥) قال الزهرى فى حديثه : ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح (٤٨ :١ ..) : ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً** ﴾ ثم كانت القصة فيه وفى أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه : ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً** ﴾ ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فأبطأوا عليه: ﴿**سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا**﴾ ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله : ﴿ **سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا**﴾ ﴿ **كذلكم قال الله من قبل** ﴾ ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد .

[حديث صحيح]

(١٥٢٦) قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال : فارس . **[إسناده صحيح]**

(١٥٢٨) ثم قال الله تعالى :﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا . ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً . وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيماً وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شىء قديرًا**﴾ .

(١٥٢٩) ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال بعد الظفر منه بهم ، يعنى النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ، ثم قال تعالى :﴿ **وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً**﴾ ثم قال تعالى :﴿ **هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله** ﴾ .

قال ابن هشام : المعكوف : المحبوس ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة:

كأن السموط عكفها السلك بعطفى جيداءأم غزال

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٥٣٠) قال ابن إسحاق : ﴿ **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم** ﴾ والمعرة : الغرم أى : أن تصيبوا منهم [**معرة**] بغير علم فتخرجوا ديته، فأما إثم فلم يخشه عليهم .

(١٥٣٢) قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى : ﴿**إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية** ﴾ يعنى : سهيل بن عمرو حين حمى أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وأن محمداً رسول الله ، ثم قال تعالى : ﴿ **فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها**﴾ أى : التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم قال تعالى : ﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين**

رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ﴾ أى : لرؤيا رسول الله ﷺ التى رأى أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف ، ويقول :﴿ محلقين رؤوسكم ومقصرين﴾ معه ﴿لا تخافون فعلم ﴾ من ذلك ﴿ ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً﴾ صلح الحديبية ، ويقول الزهرى : فما فتح فى الإسلام فتح قبله كان أعظم منه[فتحاً] إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب ، وأمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا فى الحديث والمنازعة ولم يكلم أحد فى الإسلام يعقل شيئًا إلا دخل فيه ، ولقد دخل فى تينك السنتين مثل من كان فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر .

(١٥٣٣) قال ابن هشام : والدليل على قول الزهرى أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية فى ألف وأربعمائة فى قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج عام فتح مكة ، بعد ذلك بسنتين ، فى عشرة الآف .

ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح .

(١٥٣٤) قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه أبو بصير عتبة ابن أسيد بن جارية ، وكان ممن حبس بمكة ، فلما قدم على رسول الله ﷺ كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة والأخنس بن شريف بن عمرو بن وهب الثقفى إلى رسول الله ﷺ ، وبعثا رجلاً من بنى عامر بن لؤى ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا بصير ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجًا ، فانطلق إلى قومك » قال : يا رسول الله : أتردنى إلى المشركين يفتنوننى عن دينى ؟ قال : « يا أبا بصير ، انطلق، فإن الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجًا فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذى الحليفة جلس إلى جدار ، وجلس معه صاحباه ، فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بنى عامر؟ فقال: نعم ، قال : أنظر إليه؟ قال: [انظر إليه] إن شئت، قال:فاستله أبو بصير، ثم علاه به حتى قتله ، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد ، فلما رآه رسول الله ﷺ

طالعًا قال: «إن هذا الرجل قد رأى فزعاً » فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال : «ويحك !! مالك ؟ » قال: قتل صاحبكم صاحبى ، فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحًا بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، وفت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتنى بيد القوم وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو يعبث بى ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال » ثم رجع أبو بصيرحتى نزل العيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون[عليها] إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله ﷺ لأبى بصير : « ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال » فخرجوا إلى أبى بصير بالعيص ، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً ، وكانوا قد ضيقوا على قريش: لا يظفرون بأحد [منهم] إلا قتلوه ، ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها إلا آواهم ، فلا حاجة لهم بهم ، فآواهم رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة .

قال ابن هشام : أبو بصير : بثقفى . **[حديث صحيح]**

(١٥٣٥) قال ابن إسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبى بصير صاحبهم العامرى أسند ظهره إلى الكعبة ثم قال : والله لا أؤخر ظهرى عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل ، فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا لهو السفه ، والله لا يودى ، ثلاثاً ، فقال فى ذلك موهب بن رباح أبو أنيس حليف بنى زهرة .

قال ابن هشام : أبو أنيس : أشعرى .

أتانى عن سهيل ذرو قول	**فأيقظنى وما بى من رقاد**
فإن تكن العتاب تريد منى	**فعاتبنى فما بك من بعاد**
أتوعدنى وعبد مناف حولى	**بمخزوم ؟ ألهفى من تعادى**
فإن تغمز قناتى لا تجدنى	**ضعيف العود فى الكرب الشداد**
أسامى الأكرمين أباً بقومى	**إذا وطئ الضعيف بهم أرادى**
هم منعوا الظواهر غير شك	**إلى حيث البواطن فالعوادى**
بكل طمرة وبكل نهد	**سَوَاهِمَ قد طوين من الطراد**

لهم بالخيف قد علمت معد رواق المجد رفع بالعماد

(١٥٣٦) فأجابه عبد الله بن الزبعرى فقال :

أمسى موهب كحمار سوء أجاز ببلدة فيها ينادى
فإن العبد مثلك لا يناوى سهيلاً ضل سعيك من تعادى
فأقصر يا ابن قين السوء عنه وعد عن المقالة فى البلاد
ولا تذكر عتاب أبى يزيد فهيهات البحور من الثماد

(١٥٣٧) وهاجرت إلى رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فى تلك المدة ، فخرج أخواها عمارة والوليدابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذى بينه وبين قريش فى الحديبية فلم يفعل ، أبى الله ذلك .

(١٥٣٨) قال ابن إسحاق : فحدثنى الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، قال : دخلت عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبى هنيدة صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكتب إليه : سأله عن قول الله تعالى (٦٠: ١٠) :﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلاترجعوهن إلى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر** ﴾.

قال ابن هشام : واحدة العصم : عصمة ، وهى الحبل والسبب ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

إلى المرء قيس نطيل السرى ونأخذ من كل حى عصم

وهذا البيت فى قصيدة له . **[حديث صحيح وإسناده مرسل]**

(١٥٣٩) ﴿ **واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم** ﴾ قال : فكتب إليه عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه ، فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن

بمحنة الإسلام فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة فى الإسلام ، وأمر برد صدقاتهن إليهن إن احتبسن عنهم إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ، ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾، فأمسك رسول الله ﷺ النساء، ورد الرجال ، وسأل الذى أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن، وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم إن هم فعلوا ، لولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله ﷺ النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردد لهن صداقاً ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

(١٥٤٠) قال ابن إسحاق : وسألت الزهرى عن هذه الآية وقول الله عز وجل فيها :﴿ **وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون** ﴾ فقال: يقول : إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذى يأخذون منكم ، فعوضوهم من فىء إن أصبتموه . **[خبر صحيح]**

(١٥٤١) فلما نزلت هذه الآية :﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات[فامتحنوهن]** ﴾ إلى قوله عزوجل ﴿ **ولا تمسكوا بعصم الكوافر** ﴾كان ممن طلق عمر بن الخطاب[رضى الله عنه] [طلق] امرأته قريبة بنت أبى أمية بن المغيرة،فتزوجها بعده معاوية بن أبى سفيان،وهما على شركهما بمكة،وأم كلثوم بنت جرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه ، وهما على شركهما .

ذكر المسير إلى خيبر [فى المحرم سنة سبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٥٤٣)(قال محمد بن إسحاق حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام:قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى،عن محمد بن إسحاق المطلبى قال ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة — حين رجع من الحديبية— ذا الحجة وبعض المحرم ، وولى تلك الحجة المشركون ، ثم خرج فى بقية المحرم إلى خيبر .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة: نميلة بن عبد الله الليثى ، ودفع الراية إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكانت بيضاء .

(١٥٤٤) قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى ، عن أبى الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمى ، أن أباه حدثه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فى مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان : « انزل يا ابن الأكوع فخذلنا من هناتك » قال : فنزل يرتجز برسول الله ﷺ فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إنا إذا قوم بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله ﷺ :« يرحمك الله » فقال عمر بن الخطاب [رضى الله عنه]: وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعتنا به ، فقتل يوم خيبر شهيداً وكان قتله – فيما بلغنى – أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلماً شديداً » ، فمات منه ، فكان المسلمون قد شكوا فيه ، وقالوا : إنما قتله سلاحه ، حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو ابن الأكوع رسول الله ﷺ عن ذلك ، وأخبره بقول الناس ، فقال رسول الله ﷺ : «إنه لشهيد » وصلى عليه ، فصلى عليه المسلمون . **[حديث صحيح وإسناده حسن]**

(١٥٤٥) قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أتهم ، عن عطاء بن أبى مروان الأسلمى عن أبيه ، عن أبى معتب بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنافيهم : « قفوا » ثم قال : « اللهم رب السماوات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله » قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

(١٥٤٦) قال ابن إسحاق : حدثنى من لا أتهم ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغز عليهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع أذاناً أغار ، فنزلنا خيبر ليلاً ، فبات رسول الله ﷺ حتى إذا أصبح لم يسمع أذانًا ، فركب وركبنا معه ، فركبت خلف أبى طلحة وإن قدمى لتمس قدم رسول الله

ﷺ ، واستقبلنا عمال خيبر غادين ، وقد خرجوا بمساحيهم .ومكاتلهم ، فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش قالوا: محمد والخميس معه ، فأدبروا هرابًا ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » .

قال ابن إسحاق :حدثنا هارون ، عن حميد ، عن أنس ، بمثله .

[حديث صحيح]

(١٥٤٧) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر على عِصْرٍ فَبُنِى له فيها مسجد ، ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله ﷺ بجيشه حتى نزل بواد يقال له : الرجيع، فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر ، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله ﷺ ، فبلغنى أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له ، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه ، حتى إذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم فى أموالهم وأهليهم حسًا ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم ، فأقاموا فى أهليهم وأموالهم ، وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر .

وتدنى رسول الله ﷺ الأموال يأخذها مالاً مالاً ، ويفتتحها حصناً حصناً ، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم ، وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه منه رحاً فقتلته .

ثم القموص حصن بنى أبى الحقيق ، وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا : منهن صفية بنت حيى بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ، وبنتى عم لها، فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه ، وكان دحية بن خليفة الكلبى قد سأل رسول الله ﷺ صفية فلما اصطفاها لنفسة أعطاه ابنتى عمها ، وفشت السبايا من خيبر فى المسلمين .

وأكل المسلمون لحوم الحمر [الأهليه] من حمرها فقام رسول الله ﷺ فنهى الناس عن أمور سماها لهم .

(١٥٤٨) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزارى ، عن عبد الله بن أبى سليط ، عن أبيه ، قال : أتانا نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الحمر الأنسية والقدور تفور بها ، فكفأناها على وجوهها.

[حديث صحيح وإسناده لا بأس به في الشواهد]

(١٥٤٩) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مكحول ، أن رسول الله ﷺ نهاهم يومئذ عن أربع : عن إتيان الحبالى من السبايا وعن أكل الحمار الأهلي ، وعن أكل كل ذي ناب من السباع ، وعن بيع المغانم حتى تقسم .

[إسناده مرسل وقد صح بعضه مفرقًا]

(١٥٥٠) وحدثني سلام بن كركرة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، ولم يشهد جابر خيبر أن رسول الله ﷺ حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم في [أكل] لحوم الخيل .

[حديث صحيح وإسناده لا بأس به في الشواهد]

(١٥٥١) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرزوق مولى تجيب ، عن حنش الصنعاني ، قال : غزونا مع رويفع بن ثابت الأنصاري المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها :جربة ، فقام فينا خطيباً فقال : أيها الناس إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ بقوله فينا يوم خيبر ، قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره يعني : إتيان الحبالى من السبايا حتى يستبرئها « ولا يحل لا مرئ يؤمن بالله واليوم الآخرأن يبيع مغنماً حتى يقسم ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه » . **[إسناده صحيح]**

(١٥٥٢) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، أنه حدث عن عبادة بن الصامت ، قال : نهانا رسول الله ﷺ يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين ، وتبر الفضة [بالفضة العين]، قال : «ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين وتبر الفضة بالذهب العين » .

قال ابن إسحاق : ثم جعل رسول الله ﷺ يتدنى الحصون والأموال .

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

(١٥٥٣) قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز انتهوا إلى حصنيهم :الوطيح والسلالم ، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحًا ، فحاصرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة .

(١٥٥٤) قال ابن هشام : وكان شعار [المسلمين] أصحاب رسول الله ﷺ يوم خيبر « يا منصور أمت أمت » .

(١٥٥٥) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينًا أضرب ... إذا الليوث أقبلت تحرب
إن حماى للحمى لا يقرب ... [يحجم عن صولتي المجرب]

وهو يقول : من يبارز؟ فأجابه كعب بن مالك فقال :

قد علمت خيبر أني كعب ... مفرج الغما جرىء صلب
إذا شبت الحرب تلتها الحرب ... معي حسام كالعقيق عضب
نطؤكم حتى يذل الصعب ... نعطي الجزاء أو يفيء النهب
بكف ماض ليس فيه عتب

[إسناده صحيح]

(١٥٥٦) قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :

قد علمت خيبر أني كعب ... وأنني متى تشب الحرب
ماض على الهول جرىء صلب ... معي حسام كالعقيق عضب
بكف ماض ليس فيه عتب ... ندككم حتى يذل الصعب

قال ابن هشام : ومرحب : من حمير .

(١٥٥٧) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل ، عن جابر بن عبد الله [الأنصاري]، قال : فقال رسول الله ﷺ :« من لهذا » ؟ قال : محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله الموتور الثائر ، قتل أخي بالأمس ، فقال :« فقم إليه اللهم أعنه عليه » قال : فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه ، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما

دونه منها ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فنن ، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بدرقه فوقع سيفه فيها ، فعضت به فأمسكته ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله . **[حديث صحيح]**

(١٥٥٨) قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول : من يبارز ؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : يقتل ابنى يا رسول الله ، قال:« بل ابنك يقتله إن شاء الله » فخرج الزبير فالتقيا ، فقتله الزبير . **[حديث صحيح]**

(١٥٦٠) قال ابن إسحاق : وحدثنى بريدة بن سفيان بن فروة [الأسلمى]، عن أبيه سفيان ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضى الله عنه برايته ، [وكانت بيضاء فيما قال ابن هشام] ، إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل فرجع ولم يك فتح ، وقد جهد ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب، فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ : « لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار » قال : يقول سلمة:فدعا رسول الله ﷺ علياً رضوان الله عليه ، وهو أرمد فتفل فى عينه ، ثم قال :«خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » قال : يقول سلمة : فخرج والله بها يأنح يهرول هرولة ، وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته فى رضم من حجارة تحت الحصن ، فاطلع إليه يهودى من رأس الحصن ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا على بن أبى طالب ، قال : يقول اليهودى : علوتم وما أنزل على موسى ، أو كما قال : فما رجع حتى فتح الله على يديه .

(١٥٦٥) وحاصر رسول الله ﷺ أهل خيبر فى حصنيهم الوطيح والسلالم حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم ، وأن يحقن [لهم] دماءهم ففعل ، وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها : الشق ، ونطاة والكتيبة ، وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين ، فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم ، وأن يحقن دماءهم ويخلوا له الأموال ، ففعل ، وكان ممن مشى بين رسول الله ﷺ وبينهم « فى ذلك » محيصة بن مسعود أخو بنى حارثة ، فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم فى الأموال

على النصف ، وقالوا : نحن أعلم بها منكم ، وأعمر لها ، فصالحهم رسول الله ﷺ على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ، فصالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيئا بين المسلمين ، وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

(١٥٦٦) فلما اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب ابنة الحارث، امرأة سلام ابن مشكم شاة مصلية وقد سألت: أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ فقيل لها : الذراع ، فأكثرت فيها من السم ، ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ، فلما وضعتها بين يدى رسول الله ﷺ تناول الذراع ، فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور ، وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ فأما بشر فأساغها ، وأما رسول الله ﷺ فلفظها ، ثم قال : « **إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم** » ثم دعا بها فاعترفت ، فقال : «ما حملك على ذلك » ؟ قالت : بلغت من قومى ما لم يخف عليك ، فقلت : إن كان ملكا استرحت منه ، وإن كان نبيا فسيخبر ، قال : فتجاوز عنها رسول الله ﷺ ، ومات بشر من أكلته التى أكل .

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

نبذ من ذكر وادى القرى

(١٥٦٨) قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر انصرف إلى وادى القرى فحاصر أهله ليالى ، ثم انصرف راجعًا إلى المدينة.

(١٥٦٩) قال ابن إسحاق : فحدثنى ثور بن زيد ، عن سالم مولى عبد الله بن مطيع ، عن أبى هريرة [رضى الله عنه]، قال : فلما انصرفنا مع رسول الله ﷺ عن خيبر إلى وادى القرى نزلنا بها أصيلاً مع مغرب الشمس، ومع رسول الله ﷺ غلام له أهداه له رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبيى .

قال ابن هشام : جذام : أخو لخم .

قال : فوالله إنه ليضع رحل رسول الله ﷺ إذ أتاه سهم غرب، فأصابه ، فقتله ، فقلنا : **هنيئاً له الجنة** ، فقال رسول الله ﷺ : « كلا والذى نفس محمد بيده إن شملته الآن لتحترق عليه فى النار» ، وكان غلها من فىء المسلمين يوم خيبر قال : فسمعها رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فأتاه ، فقال: يا رسول الله ، أصبت شراكين لنعلين لى ، قال : فقال : «**يقد** لك مثلهما من النار » .

[إسناده صحيح]

(١٥٧٠) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مغفل المزني قال : أصبت من فيء خيبر جراب شحم ، فاحتملته على عاتقي إلى رحلي وأصحابي، قال : فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين ، قال : قلت : لا والله لا أعطيكه ، قال : فجعل يجابذني الجراب ، قال : فرآنا رسول الله ﷺ ونحن نصنع ذلك ، قال : فتبسم [رسول الله ﷺ]ضاحكاً ثم قال لصاحب المغانم: « لا أبا لك خل بينه وبينه » قال : فأرسله، فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي فأكلناه. **[حديث صحيح وإسناده ضعيف]**

(١٥٧١) قال ابن إسحاق : ولما أعرس رسول الله ﷺ بصفية بخيبر أو ببعض الطريق ، وكانت التي جملتها لرسول الله ﷺ ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك ، فبات بها رسول الله ﷺ في قبة له ، وبات أبو أيوب خالدبن زيد أخو بني النجار متوشحًا سيفه ، يحرس رسول الله ﷺ ويطيف بالقبة ، حتى أصبح رسول الله ﷺ ، فلما رأى مكانه قال :« مالك يا أبا أيوب » قال : يا رسول الله ، خفت عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : « **اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني** » . **[حديث حسن وإسناده معضل]**

(١٥٧٢) قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن سعيد بن المسيب، قال :لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل : « **من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام** » قال بلال: أنا يا رسول الله أحفظه عليك ، فنزل رسول الله ﷺ ونزل الناس، فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي، ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر يرمقه ، فغلبته عينه ، فنام ، فلم يوقظهم إلا مس الشمس ، وكان رسول الله ﷺ أول أصحابه هب فقال : « ماذا صنعت بنا يا بلال » ؟ قال : يا رسول الله ، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك ، قال : « صدقت » ثم اقتاد رسول الله ﷺ [بعيره] غير كثير ، ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالا فأقام الصلاة فصلى [رسول الله ﷺ]بالناس ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : « إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها فإن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ **أقم الصلاة لذكري**﴾ . **[حديث صحيح وإسناده مرسل]**

(١٥٧٤) قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله ﷺ نساء من نساء المسلمين ، فرضخ لهن رسول الله ﷺ من الفيء ولم يضرب لهن بسهم.

(١٥٧٥) قال ابن إسحاق : حدثني سليمان بن سحيم ، عن أمية بنت أبى الصلت عن امرأة من بنى غفار ، قد سماها لى ، قالت : أتيت رسول الله ﷺ فى نسوة من بنى غفار ، فقلنا : يا رسول الله، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا، وهو يسير إلى خيبر ، فنداوى الجرحى ، ونعين المسلمين بما استطعنا ، فقال : « **على بركة الله** » قالت : فخرجنا معه ، وكنت جارية حدثة ، فأردفنى رسول الله ﷺ على حقيبة رحله ، قالت : فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح وأناخ ، ونزلت عن حقيبة رحله ، وإذا بها دم منى ، وكانت أول حيضة حضتها ، قالت : فتقبضت إلى الناقة واستحييت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بى ، ورأى الدم ، قال:«**مالك لعلك نفست** » قالت : قلت : نعم ، قال : «**فأصلحى من نفسك ثم خذى إناء من ماء فاطرحى فيه ملحا ثم اغسلى[به] ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودى لمركبك**» قالت : فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر رضخ لنا من الفيء ، وأخذ هذه القلادة التى ترين فى عنقى فأعطانيها وعلقها بيده فى عنقى، فوالله لا تفارقنى أبدًا ، قالت : فكانت فى عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها ، قالت : وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت فى طهورها ملحًا ، وأوصت به أن يجعل فى غسلها ملحاً حين ماتت . **[إسناده صحيح]**

(١٥٧٦) قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين من قريش ، ثم من بنى أمية بن عبد شمس ، ثم من حلفائهم : ربيعة بن أكثم بن سخبرة ابن عمرو بن بكير بن غنم بن دودان بن أسد ، وثقيف بن عمرو ورفاعة بن مسروح.

ومن بنى أسد بن عبد العزى : عبد الله بن الهبيب : [ويقال : الهبيب فيما قال ابن هشام] ابن أهيب بن سحيم بنى غيرة من بنى سعد بن ليث حليف بنى أسد وابن أختهم .

ومن الأنصار ، ثم من بنى سلمة : بشر بن البراء بن معرور ، مات من الشاة التى سم فيها رسول الله ﷺ ، وفضيل بن النعمان ، رجلان .

ومن بنى زريق : مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق .

ومن الأوس ، ثم من بنى عبد الأشهل : محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بنى حارثة .

ومن بنى عمرو بن عوف : أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ، والحارث بن حاطب ، وعروة بن مرة بن سراقة ، وأوس بن القائد ، وأنيف بن حبيب ، وثابت بن أثلة ، وطلحة .

ومن بنى غفار : عمارة بن عقبة ورمى بسهم .

ومن أسلم : عامر بن الأكوع ، والأسود الراعى ، وكان اسمه أسلم .

قال ابن هشام : الأسود الراعى من أهل خيبر .

وممن استشهد بخيبر – فيما ذكر ابن شهاب الزهرى – من بنى زهرة: مسعود بن ربيعة ، حليف لهم من القارة .

ومن الأنصار من بنى عمرو بن عوف : أوس بن قتادة .

أمر الأسود الراعى في حديث خيبر

(١٥٧٧) قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعى – فيما بلغنى – أنه أتى رسول الله ﷺ وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم له كان فيها أجيراً لرجل من يهود ، فقال : يا رسول الله ، اعرض على الإسلام ، فعرضه عليه ، فأسلم ، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً أن يدعوه إلى الإسلام ويعرضه عليه ، فلما أسلم قال : يا رسول الله ، إنى كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم ، وهى أمانة عندى ، فكيف أصنع بها ؟ قال : «اضرب فى وجوهها فإنها سترجع إلى ربها » أو كما قال ، فقام الأسود فأخذ حفنة من الحصباء ، فرمى بها فى وجوهها ، وقال : ارجعى إلى صاحبك فوالله لا أصحبك[أبدا] ، فخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله ، وما صلى لله صلاة قط ، فأتى به رسول الله ﷺ فوضع خلفه وسجى بشملة كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه ، فقالوا: يا رسول الله ، ولم أعرضت عنه ؟ قال : « **إن معه الآن زوجتيه من الحور العين** ».

[حديث صحيح وله طرق عديدة]

أمر الحجاج بن علاط السلمي

(١٥٧٩) قال ابن إسحاق : ولما فتحت خيبر كلم رسول الله الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي فقال : يا رسول الله ، إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحة ، وكانت عنده ، له منها معرض ابن الحجاج، ومال متفرق في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله فأذن له، قال : إنه لابد لي يا رسول الله من أن أقول ، قال :[قل] قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً ومنعة ورجالاً فهم يتحسسون الأخبار، ويسألون الركبان ، فلما رأوني قالوا : الحجاج بن علاط ، قال : ولم يكونوا علموا بإسلامي،وعنده والله الخبر أخبرنا يا أبا محمد، فإنه [قد] بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ، وهي بلد يهود وريف الحجاز ، قال : قلت: قد بلغني ذلك ، وعندي من الخبر ما يسركم ، قال : فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون : إيه يا حجاج ، قال : قلت : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط ، وأسر محمد أسراً ، وقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم، قال : فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم الخبر، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم ، قال : قلت: أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي فإني أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك.

قال ابن هشام : ويقال من فيء محمد . **[حديث صحيح وإسناده منقطع]**

(١٥٨٠) قال ابن إسحاق : قال : فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث جمع سمعت به ، قال : جئت صاحبتي فقلت : مالي ، وقد كان لي عندها مال موضوع ، لعلي ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار ، قال : فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني ،أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار ، فقال : يا حجاج ، ما هذا الخبر الذي جئت به ؟ قال : فقلت : وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال : نعم ، قال: قلت : فاستأخر عني حتى ألقاك

على خلاء فإني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة ، وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت : احفظ على حديثي يا أبا الفضل ، فإني أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شئت ، قال : أفعل ، قال : فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم ، يعني صفية بنت حيي، ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولأصحابه ، فقال : ما تقول يا حجاج ؟

قال : قلت إي والله فاكتم عني ، ولقد أسلمت ، وما جئت إلا لآخذ مالي فرقاً من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب ، قال: حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها ، فلما رأوه قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد لحر المصيبة ، قال : كلا والله الذي حلفتم به ، لقد افتتح محمد خيبر وترك عروساً على بنت ملكهم ، وأحرز أموالهم وما لهم فأصبحت له ولأصحابه ، وقالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟ قال : الذي جاءكم بما جاءكم به،ولقد دخل عليكم مسلماً فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد ، وأصحابه فيكون معه ، قالوا : يا لعباد الله ، انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، قال : ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك .

[حديث صحيح وإسناده منقطع]

ذكر مقاسم خيبر وأموالها

(١٥٨٧) قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة ، فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين ، وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي ﷺ ، وسهم ذوي القربى، واليتامى ، والمساكين ، وطعم أزواج النبي ﷺ ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فدك بالصلح ، ومنهم محيصة بن مسعود وأعطاه رسول الله ﷺ [منها] ثلاثين وسقًا من شعير وثلاثين وسقا من تمر ، وقسمت خيبر على أهل الحديبية ، ومن شهد خيبر ومن غاب عنها ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضرها وكان واديها وادي السرير ووادي خاص وهما اللذان قسمت عليهما خيبر، وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهماً،نطاة من ذلك:خمسة أسهم ،

والشق:ثلاثة عشر سهمًا ، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم ، وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله ﷺ ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم ، والرجل أربع عشرة مائة والخيل مائتا فرس ، فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم ، وكان لكل راجل سهم ، فكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهماً جمع .

قال ابن هشام : وفى خيبر عرب رسول الله ﷺ العربى من الخيل ، وهجن الهجين .

(١٥٨٨) قال ابن إسحاق : فكان على بن أبى طالب [رضى الله عنه] رأسًا ، والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عدى أخو بنى العجلان ، وأسيد [بن الحضير] ، وسهم الحارث بن الخزرج ، وسهم ناعم، وسهم بنى بياضة ، وسهم بنى عبيدة ، وسهم بنى حرام من بنى سلمة ، وعبيد السهام .

(١٥٨٩) قال ابن هشام : وإنما قيل له:عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر وهو: عبيد بن أوس أحد بنى حارثه بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس .

(١٥٩٠) قال ابن إسحاق : وسهم ساعدة ، وسهم غفار وأسلم ، وسهم النجار ، وسهم حارثة ، وسهم أوس ، فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير بن العوام ، وهو الخوع ، وتابعه السرير ، ثم كان الثانى: سهم بياضة ، ثم كان الثالث سهم أسيد ، ثم كان الرابع سهم بنى الحارث بن الخزرج ، ثم كان الخامس : سهم ناعم لبنى عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم ، وفيه قتل محمود بن مسلمة ، فهذه نطاة ، ثم هبطوا إلى الشق فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدى أخى بنى العجلان ، ومعه كان سهم رسول الله ﷺ، ثم سهم عبد الرحمن بن عوف،ثم سهم ساعدة، ثم سهم النجار،ثم سهم على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، ثم سهم طلحة بن عبيد الله ، ثم سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ، ثم سهما سلمة بن عبيد وبنى حرام ، ثم سهم حارثة ، ثم سهم عبيد السهام ، ثم سهم أوس

وهو سهم اللفيف جمعت إليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب ، وكان حذوه سهم رسول الله ﷺ الذى [كان] أصابه فى سهم عاصم بن عدى ، ثم قسم رسول الله ﷺ الكتيبة ، وهى وادى خاص ، بين قرابته وبين نسائه وبين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها ، فقسم رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته مائتى وسق ، ولعلى بن أبى طالب مائة وسق ، ولأسامة بن زيد مائتى وسق وخمسين وسقًا [من] نوى،ولعائشة أم المؤمنين مائتى وسق ، ولأبى بكر بن أبى قحافة ما ئة وسق ، ولعقيل ابن أبى طالب مائة وسق وأربعين وسقاً ، وبنى جعفر خمسين وسقا ، ولربيعة بن الحارث مائة وسق ، وللصلت بن مخرمة وابنيه مائة وسق : لـلصلت منها أربعون وسقا ، ولأبى نبقة خمسون وسقًا ، ولركانة بن عبد يزيد :خمسين وسقًا، ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ، ولأبى القاسم بن مخرمة أربعين وسقًا، ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مائة وسق ، ولبنى عبيد [بن عبد يزيد] ستين وسقا ولابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولمسطح بن أثاثة وابن إلياس: خمسين وسقا ولأم رميسة أربعين وسقا ، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ، ولبحينة بنت الحارث ثلاثين وسقا، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقًا ، ولأم الحكم «بنت الزبير بن عبد المطلب :» ثلاثين وسقاً ، و لجمانة بنت أبى طالب ثلاثين وسقًا ، ولأم الأرقم :خمسين وسقاً ، ولعبد الرحمن بن أبى بكر: أربعين وسقًا ، ولحمنة بنت جحش : ثلاثين وسقًا ، ولأم الزبير أربعين وسقًا ، ولضباعة بنت الزبير: أربعين وسقا ، ولابن أبى خنيس : ثلاثين وسقًا ، ولأم طالب أربعين وسقا ، ولأبى صرة : عشرين وسقًا ، ولنميلة الكلبى خمسين وسقًا ولعبد الله بن وهب ابنيه: تسعين وسقا : لابينه منها أربعين وسقًا ، ولأم حبيب بنت جحش :ثلاثين وسقًا ، ولملكو بن عبدة ثلاثين وسقًا ، ولنسائه ﷺ سبعمائة وسق .

[قال ابن هشام : قمح، وشعير ، وتمر ، ونوى ، وغير ذلك ، قسمه على قدر حاجتهم ، وكانت الحاجةفى بنى عبد المطلب أكثر ، ولهذا أعطاهم أكثر].

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما أعطى رسول الله ﷺ نساءه من قمح خيبر

(١٥٩١) قسم لهن مائة وسق وثمانين وسقًا ، ولفاطمة بنت رسول الله ﷺ:خمسة وثمانين وسقا ، ولأسامة بن زيد: أربعين وسقًا ، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقا ، ولأم رميثة خمسة أوسق ، شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب .

أمر فدك في خبر خيبر

(١٥٩٣) قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله الرعب فى قلوب أهل فدك – حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر – فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يصالحونه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق ، أو بعد ما قدم المدينة ، فقبل ذلك منهم ، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

تسمية النفر الداريين

(١٥٩٤) الذين أوصى لهم رسول الله ﷺ من خيبر ، وهم بنو الدار ابن هانئ ابن حبيب بن نمارة بن لخم الذين صاروا إلى رسول الله ﷺ من الشأم .

تميم بن أوس ، ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وعرفة بن مالك، وسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن [قال ابن هشام : ويقال : عزة بن مالك] وأخوه مران بن مالك.

قال ابن هشام : مروان بن مالك.

(١٥٩٥) قال ابن إسحاق : وفاكه بن نعمان ، وجبلة بن مالك ، وأبو هند بن بر، وأخوه الطيب بن بر ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله .

(١٥٩٦) قال ابن إسحاق : فحدثنى الزهرى عن سهل بن أبى حثمة وحدثنى أيضًا بشيربن يسار مولى بنى حارثة عن سهل بن أبى حثمة قال : أصيب عبد الله بن سهل بخيبر ، وكان خرج إليها فى أصحابه له **يمتار منها** تمراً فوجد فى عين قد كسرت ه ، ثم طرح فيها ، قال : فأخذوه فغيبوه ثم قدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ، فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن «بن سهل » ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا

مسعود ، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا ، وكان صاحب الدم ، وكان إذا قدم في القوم، فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله ﷺ « الكبر الكبر » .

قال ابن هشام : ويقال : « كبر كبر » فيما ذكر مالك بن أنس فسكت ، فتكلم حويصة ومحيصة ، ثم تكلم هو بعد ، فذكروا لرسول الله ﷺ قتل صاحبهم ، فقال رسول الله ﷺ : « أتسمون قاتلكم ثم تحلفون عليه خمسين يميناً فنسلمه إليكم » قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنحلف على مالا نعلم ، قال: « أفيحلفون بالله لكم خمسين يميناً ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ثم يبرؤون من دمه » قالوا :يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم ، قال : فوداه رسول الله ﷺ من عنده مائة ناقة ، قال سهل : فوالله ما أنسى بكرة منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها .

[إسناده صحيح]

(١٥٩٩) قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهري : كيف كان إعطاء رسول الله ﷺ يهود خيبر نخلهم– حين أعطاهم النخل – على خرجها : أبت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم إياها لضرورة من غير ذلك ؟ فأخبرني ابن شهاب أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة بعد القتال ، وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله ﷺ ، خمسها رسول الله ﷺ ، وقسمها بين المسلمين ونزل من نزلها من أهلها على الجلاء بعد القتال ، فدعاهم رسول الله ﷺفقال : « إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم الله » فقبلوا ، فكانوا على ذلك يعملونها ، وكان رسول الله يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل عليهم في الخرص ، فلما توفى الله نبيه ﷺ أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه

بعد رسول الله ﷺ بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله ﷺ ، حتى توفي ، ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدراً من إمارته ، ثم بلغ عمر أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي قبضه الله فيه **«ولا يجتمعن بجزيرة العرب دينان»** ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت، فأرسل إلى يهود فقال : إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم ، فقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان« فمن كان عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتني به أنفذه له ، ومن لم يكن عنده

عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليتجهز للجلاء ، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم . [حديث صحيح وإسناده مرسل]

(١٦٠٠) قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله ابن عمر، قال : خرجت أنا والزبير [بن العوام] والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهد ، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا ، قال : فعدي على تحت الليل وأنا نائم على فراشي ، ففدعت يداي من مرفقي ، فلما أصبحت استصرخ عليَّ صاحباي ، فأتياني فسألاني : من صنع هذا بك ؟ فقلت : لا أدري ، قال : فأصلحا من يدي ثم قدما بي على عمر رضي الله عنه ، فقال : هذا عمل يهود ، ثم قام في الناس خطيباً فقال : أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه لنا هناك عدوهم على الأنصاري قبله ، لانشك أنهم أصحابه ، ليس كما قد بلغكم مع عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فإني مخرج يهود ، فأخرجهم . [إسناده صحيح]

ذكر قدوم جعفر [بن أبي طالب] من الحبشة .
وحديث المهاجرين إلى الحبشة

(١٦٠٣) قال ابن إسحاق : وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين ، فقدم بهم ﷺ وهو بخيبر بعد الحديبية .

من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب [بن عبد المطلب] معه امرأته أسماء ابنة عميس الخثعمية ، وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولدته بأرض الحبشة ، قتل جعفر بمؤتة من أرض الشأم أميراً لرسول الله ﷺ ، رجل .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد] قال ابن هشام : ويقال: همينة بنت خلف » وابناه : سعيد بن خالد ، وأمه بنت خالد ، ولدتهما بأرض الحبشة ، قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق [رضي الله عنه] بأرض الشام ، وأخوه عمرو ابن سعيد بن العاص ، معه امرأته فاطمةبنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني ،

هلكت بأرض الحبشة ، قتل عـمرو بأجنادين من أرض الشام فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص [بن أمية] أبو أحيحة :

ألا ليت شـعـرى عنك يا عـمـرو سـائلا

إذا شَبَّ واشـتـدت يداه وسُلّحـا

أتتـرك أمـر الـقـوم فـيـه بـلابل

وتكشف غـيظا كـان فى الصدر موجـحا

(١٦٠٥) ومـعيـقـيب بن أبى فـاطمـة خازن عـمـر بن الخطاب على بيت مـال المسلمين وكان إلى آل سعيد بن العاص ، وأبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : الأسود بن نوفل بن خويلد رجل

ومن بنى عـبد الدار بن قـصى : جهم بـن قيس بن عـبد شـرحبيل ، معـه ابناه : عمـرو بن جهم ، وخـزيمة بن جهم ، وكـانت معـه امرأته أم حـرملة بنت عبـد الأسود هلكت بأرض الحبشة ، وابناه لها ، رجل .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عامـر بن أبى وقاص ، وعتبة بن مـسعود حليف لهم من هذيل ، رجلان .

ومن بنى تيم بن مرة بن كـعب : الحارث بن خالد بن صـخر ، وقد كانت مـعه امرأته ريطة بنت الحارث بن جبيلة هلكت بأرض الحبشة ،ر جل .

ومن بنى جمح بن عـمرو بن هصيص بن كعب : عثـمان بن ربيعـة بن أهبان ، رجل .

ومن بنى سهم بين عمرو بن هصيص بن كعب :عثمان بن ربيعة بن أهبان رجل.

ومن بنى سهم بن عمـرو بن هصيص بن كعب : محمية بن الجزء ، حليف لهم من بنى زبيد، كان رسول الله ﷺ جعله على خمس المسلمين ، رجل .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : معمر بن عبد الله بن نضلة ، رجل.

ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب : أبو حاطب بن عـمرو بن عبد شمس، ومالك ابن ربيعـة بن قيس بن عـبدشمس مـعه امرأته عـمرة بنت السعدى بن وقدان بن عـبد شمس ، رجلان .

ومن بنى الحارث بن فهـر بن مالك : الحارث بن عبد قـيس بن لقيط ، رجل وقد

كـان حـمل [النجـاشي] مـعـهم في السـفـينتين نسـاء من نسـاء من هـلك هنالك من المسلمين، فهـؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمـرو بن أمية [الضمري] في السـفينتين ، فجميع من قدم في السفينتين « إلى رسول الله ﷺ» ستة عشر رجلاً .

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ولم يقدم إلا بعد بدر ولم يحمل النجاشي في السـفـينتين إلى رسـول الله ﷺ ومن قـدم بعـد ذلك ومن هلك بأرض الحبـشـة من مهـاجرةالحبشـة : من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: عبيـد الله بن جحش بن رئاب الأسدي أسد خـزيمة ، حليف بني أمية بن عبد شـمس ، معه امرأته أم حبـيبة بنت أبي سفيان ، وابنتـه حبيبة بنت عبيـد الله ، وبها كانت تكنى أم حبيبـة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رملة ، خرج مع المسلمين مهاجـراً فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق الإسلام ، ومات هنالك نصرانيا ، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

(١٦٠٧) قال ابن إسحاق : وقيس بن عبد الله ، رجل من بني أسد بن خزيمة ، وهو أبو أمية بـنـت قيس التي كانت مع أم حبـيبة ، وامرأته بركة بنـت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب ، كانتا ظئر عبيد الله بن جـحش ،وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، فخرجا بهما معهما حين هاجرا إلى أرض الحبشة ، رجلان .

ومن بني سد بن عبد العزى بن قـصي : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وقتل يوم حنين مع رسول الله ﷺ شهيداً ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة ، رجلان .

ومن بني عبد الدار بن قصي : أبو الروم بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار وفراس بن النـضر بن الحارث بن كلدة بن عـلقمة بن عبد مناف بن عبـد الدار ، رجلان .

ومن بني زهرة بن كلاب بن مـرة : المطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عـبد بن الحارث بن زهـرة، معه امـرأته رملة بنت أبي عوف بن ضـبيـرة بن سعـيد بن سـعد بن سهـم، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عـبد الله بن المطلب فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام ، رجل .

ومن بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤى : عمرو بن عثمان بن عمرو [بن كعب] ابن سعد بن تيم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبى وقاص ، رجل .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب : هبار بن سفيان بن عبد الأسد ، قتل بأجنادين من أرض الشأم فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، قتل عام اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يشك فيه أقتل ثم أم لا ، وهشام بن أبى حذيفة بن المغيرة ، ثلاثة نفر .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : حاطب بن الحارث ابن معمر ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وابناه : محمد ، والحارث، ومعه امرأته [فاطمة] بنت المجلل ، هلك حاطب هنالك مسلماً فقدمت امرأته وابناه ، وهى أمهما فى إحدى السفينتين ، وأخوه حطاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار ، هلك هنالك مسلماً فقدمت امرأته فكيهة فى إحدى السفينتين ، وسفيان بن معمر بن حبيب ، وابناه : جنادة ، وجابر ، ولأمهما معه حسنة ، وأخوهما لأمهما شرحبيل بن حسنة ، وهلك سفيان وهلك ابناه جنادة وجابر فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ستة نفر .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم الشاعر ، هلك بأرض الحبشة ، وقيس بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قتل يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعبد الله بن حذافة بن قيس ابن عدى بن سعيد بن سهم ، وهو رسول رسول الله ﷺ إلى كسرى والحارث بن الحارث بن قيس بن عدى ، ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدى ، وبشر بن الحارث بن قيس بن عدى ، وأخ له من أمه من بنى تميم يقال له: سعيد بن عمرو قتل بأجنادين فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، وسعيد بن الحارث بن قيس ، قتل عام اليرموك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والسائب بن الحارث بن قيس ، وجرح بالطائف مع رسول الله ﷺ وقتل يوم فحل فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ويقال: قتل يوم خيبر ، يشك فيه ، وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد بن

سهم ، قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد منصرفه من اليمامة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، أحد عشر رجلاً .

ومن بنى عدى بن كعب [بن لؤى] : عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف ابن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ، هلك بأرض الحبشة وعدى بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان ، هلك بأرض الحبشة ، رجلان ، وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى ، فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة ، فبقى حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب ، فاستعمله على ميسان من أرض البصرة فقال أبياتاً من شعر ، وهى :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى فى زجاج وحنتم
إذا شئتُ غَنَّتنى دهاقين قرية ... وَرَقَّاصَة تجذو على كل مَنْسِم
فإن كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى ... ولا تسقنى بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تَنَادُمُنا فى الجوسق المتهدم

فلما بلغت أبياته عمر قال :« نعم والله ، إن ذلك ليسوءنى ، فمن لقيه فليخبره أنى قد عزلته ، وعزله ، فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال : والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئا مما بلغك أنى قلته قط ، ولكنى كنت امرأً شاعراً وجدت فضلاً من قول فقلت فيما تقول الشعراء ، فقال له عمر : وايم الله لا تعمل لى على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت .

ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله ﷺ إلى هوذة بن على الحنفى باليمامة ، رجل .

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبى شداد ، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ، وعياض بن زهير بن أبى شداد ، ثلاثة نفر .

فجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله ﷺ مكة ومن قدم بعد ذلك ولم يحمل النجاشى فى السفينتين أربعة وثلاثون رجلاً .

(١٦٠٨) وهذه تسمية [جملة] من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة : من بنى عبد شمس بن عبد مناف : عبيدالله بن جحش بن رئاب حليف بنى أمية مات بها نصرانياً.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : عمرو بن أمية بن الحرث بن أسد .

ومن بنى جمح : حاطب بن الحارث ، وأخوة حطاب بن الحارث .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث ابن قيس .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف ، وعدى بن نضلة ، سبعة نفر .

ومن أبنائهم من بنى تيم بن مرة ، موسى بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر، رجل .

(١٦٠٩) وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء من قدم منهم ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة سوى بناتهن اللآتى ولدن هنالك، من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن .

من قريش : من بنى هاشم : رقية بنت رسول الله ﷺ .

ومن بنى أمية: أم حبيبة بنت أبى سفيان معها ابنتها حبيبة خرجت من مكة ورجعت بها معها .

ومن بنى مخزوم : أم سلمة ابنة أبى أمية ، قدمت معها بزينب ابنتها من أبى سلمة، ولدتها هنالك .

ومن بنى تيم بن مرة ريطة بنت الحارث بن جبيلة ، هلكت بالطريق ، وبنتان لها كانت ولدتهما هنالك :عائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث، هلكن جميعًا وأخوهن موسى بن الحارث من ماء شربوه فى الطريق، وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة .

ومن بنى سهم بن عمرو : رملة بنت أبى عوف بن ضبيرة .

ومن بنى عدى بن كعب : ليلى بنت أبى حثمة بن غانم .

ومن بنى عامر بن لؤى : سودة بنت زمعة بن قيس ، وسهلة بنت سهيل ابن

عمرو ، وابنة المحلل ، وعمرة بنت السعدى بن وقدان ، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو .

ومن غرائب العرب : أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية ، وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية ، وفكيهة بنت يسار ، وبركة بنت يسار وحسنة أم شرحبيل بن حسنة .

(١٦١٠) وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة : من بنى هاشم :عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، ومن بنى عبد شمس : محمد بن أبى حذيفة ، وسعيد بن خالد بن سعيد وأخته أمة بنت خالد ومن بنى مخزوم: زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد ، ومن بنى زهرة : عبد الله بن المطلب بن أزهر ، ومن بنى تيم: موسى بن الحرث بن خالد ، وأخواته : عائشة بنت الحارث ، فاطمة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبى حذيفة ، وسعيد بن خالد وعبد الله بن المطلب ، وموسى بن الحارث ، ومن النساء خمس : أمة بنت خالد، وزينب بنت أبى سلمة ، وعائشة وزينب وفاطمة بنات الحارث بن خالد بن صخر .

(١٦١١) قال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر أقام بها شهرى ربيع ، وجمادين ، ورجبا ، وشعبان ، ورمضان وشوالاً، يبعث فيما بين ذلك من غزوه سراياه ﷺ .

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع]

ثم خرج في ذى القعدة فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها .

(١٦١٢) قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عويف بن الأضبط الديلى ، ويقال لها عمرة القصاص ،لأنهم صدوا رسول الله ﷺ فى ذى القعدة فى الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتص رسول الله ﷺ منهم ، فدخل مكة فى ذى القعدة فى الشهر الحرام الذى صدوه فيه من سنة سبع ، وبلغنا عن ابن عباس [رضى الله عنه] أنه قال : فأنزل الله فى ذلك (٢ : ١٩٤) : ﴿**والحرمات قصاص**﴾ .

(١٦١٣) قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه فى عمرته

تلك ، وهى سنة سبع ، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه فى عسرة وجهد وشدة .

(١٦١٤) قال ابن إسحاق : فحدثنى من لا أتهم ، عن ابن عباس رضى الله عنه قال : صفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه ، فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال : « رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » ثم استلم الركن ، وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى إذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ، ومشى سائرها ، فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها . [**حديث صحيح وإسناده ضعيف**]

(١٦١٥) قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، أن رسول الله ﷺ حين دخل مكة فى تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله ... خلوا فكل الخير فى رسوله
يارب إنى مؤمن بقيله ... أعرف حق الله فى قبوله
نحن قتلنا كم على تأويله ... كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

[**خبر صحيح وإسناده مرسل**]

(١٦١٧) قال ابن إسحاق : وحدثنى أبان بن صالح وعبد الله بن أبى نجيح ، عن عطاء بن أبى رباح ، ومجاهد بن الحجاج عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث فى سفره ذلك ، وهو حرام وكان الذى زوجه ذلك إياها العباس ابن عبد المطلب . [**إسناده صحيح**]

(١٦١٨) قال ابن هشام : وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله ﷺ [بمكة] ، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم .

ذكر غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة .

(١٦٢١) قال ابن إسحاق : فأقام بها بقية ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون ، والمحرم ، وصفراً وشهرى ربيع ، وبعث فى جمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة .

(١٦٢٢) قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة فى جمادى الأولى [من]سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال : « إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس » فتجهز الناس ثم تهيؤوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله ﷺ بكى، فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ قال : أما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار (١٩ : ٧١) :﴿ **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً**﴾ فلست أدرى كيف لى بالصدور بعد الورود ، فقال المسلمون : صحبكم الله ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين. **[حديث صحيح وإسناده مرسل]**

(١٦٢٦) قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم وخرج رسول الله ﷺ يشيعهم ، حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة :

خلف السلام على امرئ ودعته

فى النخل خير مشيع وخليل

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشأم ، فبلغ الناس أ ن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لخم وجذام والبقين وبهراء وبلى مائة ألف منهم، عليهم رجل من بلى ثم أحد إراشة يقال له : مالك بن زافلة ، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون فى أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره

فنمضى له ، قال : فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال : يا قوم ، والله إن التي تكرهون للتى خرجتم تطلبون ، الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ولا نقاتلهم إلابهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة ، قال : فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ، فمضى الناس.

(١٦٢٨) قال ابن إسحاق : فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال له مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها فتعبأ لهم المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له : قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له : عباية بن مالك «قال ابن هشام : يقال : عبادة بن مالك » قال ابن إسحاق : ثم التقى الناس ، واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط فى رماح القوم، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء ، فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل : فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فى الإسلام .

(١٦٢٩) وحدثنى يحيى بن عبادة بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: حدثنى أبى الذى أرضعنى ، وكان أحد بنى مرة بن عوف فكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة ، قال : والله لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها قاتل حتى قتل وهويقول :

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وباردا شرابها

والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة أنسابها

على إذ لاقيتها ضرابها

[إسناده صحيح]

(١٦٣١) قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : حدثنى أبى الذى أرضعنى – وكان أحد بنى مرة بن عوف – قال : فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ، ثم تقدم بها – وهو على فرسه– فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد، ثم قال :

أقسمت يا نفس لتنزِلنّه ... لتنزلنّ أو لَتكرهِنَّه
إن أجلب الناس وشدوا الرنّه ... مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه ... هل أنت إلا نطفة فى شنه

[إسناده صحيح]

(١٦٣٢) وقال أيضا:

يا نفس إلا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً، ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بِعَرْقٍ من لحم، فقال: شد بهذا صلبك، فإنك قد لقيت[في] أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده، ثم انتهس منه نهسة، ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس، فقال: وأنت فى الدنيا، ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل.

ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم أخو بنى العجلان، فقال: يا معشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم، ثم ا نحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس.

(١٦٣٣) قال ابن إسحاق: ولما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ – فيما بلغنى–: « أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً » قال: ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: « ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً » ثم قال: لقد رفعوا إلى فى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب، فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سريرى صاحبيه فقلت: عم هذا؟ فقيل لى: مضيا وتردد عبد الله بعض التردد، ثم مضى ».

(١٦٣٤) قال ابن إسحاق: فحدثنى عبد الله بن أبى بكر، عن أم عيسى الخزاعية، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفربن أبى طالب، عن جدتها أسماء ابنة عميس، قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين مناً: « قال ابن هشام: ويروى [أربعين منيئة] قالت: وعجنت عجينى وغسلت

بني ،ودهنتهم ونظفتهم قالت : فقال رسول الله ﷺ :« ائتني ببني جعفر » قالت: فأتيته بهم ، فتشممهم وذرفت عيناه ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ما يبكيك ، أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال :نعم « أصيبوا هذا اليوم » قالت : فقمت أصيح ، واجتمع إلى النساء ، وخرج رسول الله ﷺ إلى فقال:«لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم». [حديث حسن]

(١٦٣٥) وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت : لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن، قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عنيننا وفتننا ، وقال « فارجع إليهن فأسكتهن » قالت : فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك ، وقال : تقول : وربما ضر التكلف أهله ، قالت : قال :« فاذهب فأسكتهن فإن أبين فاحث في أفواههن التراب » قالت : وقلت في نفسي : أبعدك الله فوالله ما تركت نفسك، وما أنت بمطيع رسول الله ﷺ ، قالت: وعرفت أنه لا يقدر على أن يحثى في أفواههن التراب .

[إسناده صحيح]

١٦٤٧- وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة .

من قريش ، ثم من بني هاشم : جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وزيد بن حارثة رضى الله عنه .

ومن بني عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة .

من بني مالك بن حسل : وهب بن سعد بن أبي سرح .

ومن الأنصار ، ثم من بني الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس .

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : الحرث بن النعمان بن إساف بن نضلة بن عبد ابن عوف بن غنم.

ومن بني مازن بن النجار : سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء .

قال ابن هشام : وممن استشهد يوم مؤتة - فيما ذكر ابن شهاب - من بني مازن ابن النجار : أبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول، وهما لأب وأم .

ومن بني مالك بن أفصى : عمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد ابن سعد ابن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى .

قال ابن هشام : ويقال : أبو كلاب وجابر ابنا عمرو .

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة، وذكر فتح مكة في [شهر] رمضان سنة ثمان

١٦٤٨- قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بعد بعثه إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجباً .

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عَدَتْ على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له: الوتير ، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة؛ أن رجلاً من بني الحضرمي ، واسمه: مالك بن عباد ، وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن ، وخرج تاجراً ، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه ، فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن الديلي وهم مَنْخَرُ بني كنانة وأشرافهم – سلمى وكلثوم وذؤيب – فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم .

١٦٥٠- قال ابن إسحاق : فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش ، كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وشرط لهم – كما حدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا – أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده ، فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه ، فدخلت بنو بكر في عقد قريش [وعهدهم] ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ [وعهده] . **[إسناده صحيح]**

١٦٥١- قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الأسود بن رزن ، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل ، وهو يومئذ قائدهم ، وليس كل بني بكر تابعه ، حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلاً ، وتحاوزوا ، واقتتلوا ، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى حازواخزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر : يا نوفل ،

إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك ، فقال كلمة عظيمة: لا إله له اليوم . يا بنى بكر ، أصيبوا ثأركم، فلعمرى إنكم لتسرقون فى الحرم ،أفلا تصيبون ثأركم فيه ؟ وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلاً يقال له : منبه ، وكان منبه رجلاً مفؤوداً [أى ضعيف الفؤاد]خرج هو ورجل من قومه يقال له: تميم بن أسد، فقال له منبه : يا تميم ، انج بنفسك ، فأما أنا فوالله إنى لميت قتلونى أو تركونى ، لقد انبت فؤادى فانطلق تميم فأفلت ، وأدركوا منبهاً فقتلوه ، فلما دخلت خزاعة مكة لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء، ودار مولى لهم يقال له: رافع .

١٦٥٤- قال ابن إسحاق : فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺمن العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة ، وكانوا فى عقده وعهده ، خرج عمرو بن سالم الخزاعى ، ثم أحد بنى كعب ، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى الناس .

١٦٥٥- قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ : « نصرت يا عمرو بن سالم » ثم عرض لرسول الله عنان من السماء فقال : « إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب » . [حديث صحيح]

١٦٥٨- [قال ابن إسحاق] وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهزوه، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها وهى تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ ، فقال : أى بنية ، أأمركم رسول الله ﷺ أن يجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهز ، قال : فأين ترينه يريد ؟ قالت : والله ما أدرى . [خبر صحيح]

١٦٦١- قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير، وغيره من علمائنا ، وقالوا : لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبى بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر فى السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة ، وزعم لى غيره أنها سارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب ، وجعل لها جُعلاً على أن تبلغه قريشاً ، فجعلته فى رأسها ثم فتلت عليه قرونها ، ثم خرجت به ، وأتى رسول الله ﷺ

الخبـر من السمـاء بما صنع حاطب، فبعث على بن أبي طالب والزبيـر بن العوام رضى الله عنهما، فقال : « أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبى بلتعة بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد أجـمعنا له فى أمرهـم » فخرجا حتى أدركاها بالخليـقة ، خليقة بنى أبى أحمد ، فاستنزلاها ، فالتمسا فى رحلها، فلم يجدا شيئا ، فقال لها على بن أبى طالب : إنى أحلف بالـله مـا كـذب رسـول الله ﷺ ولا كـذبنا، ولتـخـرجن لنا هذا الكتـاب أولنكشفنك ، فـلما رأت الجد منه قـالت : أعرض ، فأعـرض ، فحلت قرون رأسـها ، فاستخرجت الكتاب منها فـدفعته إليه فأتى به رسول الله ﷺ ، فدعـا رسـول الله ﷺ حاطبا ، فقال : « يا حاطب ، مـا حملك على هذا » ؟ فقال: يا رسـول الله أما والله إنى لمؤمن بالله ورسـوله ، مـا غيـرت ولا بدلت ، ولكنى كنت امـرأ ليس لى فى القـوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل ، فصـانعتهم عليهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعنى فلأ ضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ، فقال رسـول الله ﷺ : « وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال: اعملوا ما شئـتم ، فقد غفرت لكم » فـأنزل الله تعالى فى حاطب :(٦٠ : ١....) :﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتـخذوا عـدوى وعـدوكم أوليـاء تلقـون إليـهم بالمودة** ﴾ إلى قـوله تعالى:﴿**قد كـانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين مـعه إذ قالوا لقـومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفـرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العـداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده** ﴾ إلى آخر القصة . **[حديث صحيح وإسناده مرسل]**

١٦٦٢– قال ابن إسحاق : وحدثنى محـمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، عن عبد الله بن عـبد الله بن عتبة « بن مـسعود » ، عن عبد الله بن عبـاس ، قال : ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره ، واسـتخلف على المدينة أبا رُهْمٍ كلثوم بن حصين بن عـتبة بن خلف الغفارى ، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان ، فصام رسول الله ﷺ ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد بين عسفان وأمج ، أفطر. **[إسناده صحيح]**

١٦٦٣– قال ابن إسحاق : ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين ، فسبعت سليم ، وبعضهم يقول : ألفت سليم وألفت مزينة ، وفى كل القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم

أحد ، فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران وقد عميت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو فاعل ، وخرج فى تلك الليالى أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به، وقد كان العباس بن عبد المطلب لقى رسول الله ﷺ ببعض الطريق .

قال ابن هشام : لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مقيماً بمكة عَلى سقايته ، ورسول الله ﷺ عنه راض فيما ذكر ابن شهاب الزهرى. [**إسناده صحيح**]

١٦٦٤- قال ابن إسحاق : وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ أيضا بنيق العقاب ، فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصهرك، قال : « لا حاجة لى بهما ، أما ابن عمى فهتك عرضى ، وأما ابن عمتى وصهرى ، فهو الذى قال لى بمكة ما قال ، قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبى سفيان بُنَىٌّ له فقال : والله ليأذنن لى أو لآخذن بيدى بنى هذا ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت عطشًا وجوعًا ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما، ثم أذن لهما فدخلا عليه [فأسلما].

١٦٦٥- وأنشده أبو سفيان بن الحارث قوله فى إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مضى منه ، فقال :

لَعَمْرُك إنى يوم أحمل راية
لِتَغْلِبَ خيلُ اللات خيلَ محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله
فهذا أوانى حين أُهدَى وأهتدى
هدانى هاد غير نفسى ونالنى
مع الله من طرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّد
أصدُّ وأنأى جاهدًا عن محمد
وأُدْعَى وإن لم أنتسب من محمد

هُمُ مَا هُمُ من لم يقل بهواهم
وإن كان ذا رأى يُلَم ويُفَنَّدِ

أريدُ لأُرضِيَهم ولست بلائط
مع القوم ما لم أهد فى كل مقعد

فقل لثقيفٍ لا أريد قتالها
وقل لثقيف تلك : غيرى أَوْ عِدِى

فما كنت فى الجيش الذى نال عامرًا
وما كان عن جرَّى لِسَانى ولا يدى

قبائل جاءت من بلاد بعيدة
نزائع جاءت من سهام وسَرْدُد

قال ابن هشام : ويروى :« ودلّنى على الحق من طردت كل مطرد » .

١٦٦٧–فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران قال العباس بن عبدالمطلب:

فقلت : واصباح قريش ، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر ، قال : فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، فخرجت عليها ، قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : لعلى أجد بعض الحطابة ، أو صاحب لبن ، أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال : فوالله إنى لأسير عليها ، وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء ، وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيرانًا قط ولا عسكرًا ، قال: يقول بديل: هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، قال : يقول أبو سفيان خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتى ، فقال : أبو الفضل ؟ قال: قلت : نعم ، قال : مالك فداك أبى وأمى ؟ قال : قلت : ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله ﷺ فى الناس واصباح قريش والله!! قال : فما الحيلة فداك أبى وأمى ؟ قال : قلت : والله لئن ظفربك ليضربن عنقك ، فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك ، قال : فركب خلفى

ورجع صاحباه ، قال : فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا : عم رسول الله ﷺ (على بغلته) ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،فقال : من هذا ؟ وقام إلىَّ ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة ، فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطىء ، قال : فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله ﷺ ، ودخل عليه عمر فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعنى فلأضرب عنقه ، قال : قلت : يا رسول الله، إنى قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه فقلت : والله لا يناجيه الليلة دونى رجل ، فلما أكثر عمر فى شأنه قال : قلت: مهلاً يا عمر، فوالله أن لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف ، فقال : مهلاً يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلىَّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب[لو أسلم] فقال رسول الله ﷺ : « اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتنى به» قال: فذهبت به إلى رحلى ، فبات عندى ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله » قال : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك !!! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئاً بعد ، قال : « ويحك يا أبا سفيان !!! ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله» قال : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك!! أما هذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئا ، فقال له العباس: ويحك أسلم ، واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ قبل أن تضرب عنقك ، قال: فشهد شهادة الحق ، فأسلم ، قال العباس ، قلت : يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا ، قال : « نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن».

فلما ذهب لينصرف، قال رسول الله ﷺ : « يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها » قال : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله ﷺ أن أحبسه ، قال : ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة، قال : يا عباس من هذه ؟ فأقول: سليم ، فيقول : مالى ولسليم ؟ ثم تمر القبيلة فيقول : يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة ، فيقول مالى ولمزينة ؟ حتى نفذت القبائل ، ماتمر به قبيلة إلا سألنى عنها ، فإذا أخبرته بهم قال : مالى ولبنى فلان، حتى مر رسول الله ﷺ فى كتيبته الخضراء .

قال ابن هشام : وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها ، قال الحارث بن حلزة اليشكرى :

ثم حُجْرًا أعنى ابن أمِّ قطام ... وله فارسية خضراء

يعنى الكتيبة ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال حسان بن ثابت الأنصارى :

لما رأى بدرًا تسيل جلاهه ... بكتيبة خضراء من بلخزرج

وهذا البيت فى أبيات له قد كتبناها فى أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون ، والأنصار رضى الله عنهم، لا يرى منهم إلا الحَدَقُ من الحديد ، فقال : سبحان الله، يا عباس من هؤلاء ؟! قال : قلت : هذا رسول الله ﷺ فى المهاجرين والأنصار ، قال: مالأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيمًا ، قال:[قلت] يا أبا سفيان إنها النبوة ، قال : فنعم إذن ، قال : قلت : « النجاء إلى قومك حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا الحميت الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم !!قال : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم مالا قبل لكم به، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن، قالوا : قاتلك الله ، وما تغنى عنا دارك ؟ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد . **[حديث صحيح]**

١٦٦٨- قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذى طوى وقف على راحلته معتجراً بشقة برد حبرة حمراء ، وإن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل . **[حديث حسن وإسناده مرسل]**

١٦٦٩- قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جدته أسماء ابنة أبي بكر[رضي الله عنه]، قالت : لما وقف رسول الله ﷺ بذى طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده : أي بنية ، اظهرى بى على أبى قبيس ، قالت : وقد كف بصره ، قالت : فأشرفت به عليه ، فقال: أى بنية ، ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً مجتمعًا ، قال : تلك الخيل ، قالت : وأرى رجلاً يسعى بين يدى ذلك السواد مقبلاً ومدبراً ، قال: أى بنية ،ذلك الوازع ، يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ، ثم قالت: قد والله انتشر السواد ، قالت : فقال : قد والله إذن دفعت الخيل، فأسرعى بى إلى بيتى ، فانحطت به ، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفى عنق الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل فيقطعه من عنقها، قالت: فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر[رضى الله عنه] بأبيه يقوده ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتيه فيه » قال أبو بكر[رضى الله عنه]: يا رسول الله، هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت ، قال : قالت : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له :«أسلم» فأسلم ، قالت : فدخل به أبو بكر وكأن رأسه ثغامة ،فقال رسول الله ﷺ : « غيروا هذا من شعره » ثم قام أبو بكر[رضى الله عنه] فأخذ بيد أخته ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختى ، فلم يجبه أحد ، قالت : فقال : أى أخية ، احتسبى طوقك، فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل . **[إسناده صحيح]**

١٦٧٥- وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحنين والطائف: شعار المهاجرين « يا بنى عبد الرحمن » وشعار الخزرج : « يا بنى عبد الله » وشعار الأوس « يا بنى عبيد الله» .

١٦٧٦- قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه من

المسلمين – حين أمرهم أن يدخلوا مكة – أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عهد فى نفر سماهم، أمر بقتلهم ، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة: منهم [عبد الله] بن سعد أخوبنى عامر بن لؤى ، وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله لأنه قد كان أسلم وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحى ، فارتد مشركاً راجعًا إلى قريش ففر إلى عثمان بن عفان – وكان أخاه للرضاعة – فغيبه حتى أتى به رسول الله ﷺ بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة، فاستأمن له ، فزعموا أن رسول الله ﷺ صمت طويلاً ثم قال :« نعم » فلما انصرف عنه عثمان ، قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أصحابه : « لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه » فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلىّ يا رسول الله ، ﷺ، قال : « إن النبى لا يقتل بالإشارة » .

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر[رضى الله عنهما] . [حديث صحيح]

١٦٧٧– قال ابن إسحاق : وعبد الله بن خطل ، رجل من بنى تيم بن غالب، وإنما أمر بقتله أنه كان مسلمًا ، فبعثه رسول الله ﷺ مصدقا ، وبعث معه رجلا من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلمًا ، فنزل منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيسًا فيصنع له طعامًا ، فنام ، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركًا ، وكانت له قينتان [فَرْتَنَى وصاحبتها] وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه .

والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصى ، وكان ممن يؤذيه بمكة.

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة ، وأم كلثوم ابنتى رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الحويرث بن نقيذ فرمى بهما إلى الأرض .

١٦٧٨– قال ابن إسحاق : ومقيس بن صبابة ، وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله لقتل الأنصارى الذى كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش مشركاً، وسارة : مولاة لبعض بنى عبد المطلب ، وعكرمةبن أبى جهل ، وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة، أما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام:

فاستأمنت له من رسول الله ﷺ فأمنه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله ﷺ فأسلم .

وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه .

وأما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه ، فقالت أخت مقيس في قتله :

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه ... وفجع أضياف الشتاء بمقيس

فلله عينا من رأى مثل مقيس ... إذا النفساء أصبحت لم تُخَرَّس

وأما قينتا ابن خَطَل فقتلت إحداهما ، وهربت الأخرى حتى استؤمن لها [من] رسول الله ﷺ بعد فأمنها .

وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها .

[و]أما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن أبي طالب [رضي الله عنه].

١٦٧٩- قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب ،أن أ م هانئ ابنة أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة فر إلى رجلان من أحمائي من بني مخزوم ، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، قالت : فدخل على علي بن أبي طالب أخي ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ، ثم انصرف إليّ فقال : «مرحبًا وأهلاً بأ م هانئ ، ما جاء بك ؟ » فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي ، فقال ; «قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فلا [يقتلنهما] » .

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

[إسناده صحيح]

١٦٨٠- قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن أبي ثور ، عن صفية بنت شيبة ، أن رسول الله ﷺ لما نزل مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعًا على راحلته ، يستلم الركن بمحجن في يده ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ، ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد . [إسناده صحيح]

١٦٨٣-قال ابن هشام:وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺدخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم،فرأى إبراهيم عليه السلام ، مصوراً في يده الأزلام ، يستقسم بها فقال : قاتلهم الله ،جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ما شأن إبراهيم والأزلام (٣ : ٦٧) :﴿ **ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين**﴾ ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

[حديث صحيح]

١٦٨٤- قال ابن هشام:وحدثني أن رسول الله ﷺدخل الكعبة، ومعه بلال، ثم خرج رسول الله ﷺ وتخلف بلال ، فدخل عبد الله بن عمر على بلال ، فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ ؟ ولم يسأله كم صلى فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه ، وجعل البيت قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار [قدر] ثلاث أذرع ، ثم يصلي ، يتوخى [بذلك] الموضع الذي قال له بلال .

[حديث صحيح]

١٦٨٨- قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي شريح الخزاعي،قال:لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلت له : يا هذا ، إنا كنا مع رسول الله ﷺ حين افتتح مكة، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل ، فقتلوه وهو مشرك ، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال :« يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة،فلا يحل لامرئ،يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ولا يعضد فيها شجرًا ، لم تُحلَل لأحد كان قبلي،ولا تُحل لأحد يكون

بعدى،ولم تُحلّل لى إلا هذه الساعة غضبًا على أهلها، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب،فمن قال لكم:إن رسول الله ﷺ،[قد] قاتل فيها، فقولوا إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم ، يا معشرخزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع لقد قتلتم قتيلاً لأدينه، فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين إن شاءوا فدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله » ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذى قتلته خزاعة ، فقال عمرو لأبى شريح : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم بحرمتها منك ، إنها لا تمنع سافك دم ولا خالع طاعة ، ولا مانع جزية ، فقال أبو شريح : إنى كنتُ شاهداً وكنتَ غائبًا ، ولقد أمرنا رسول الله ﷺ أن يبلغ شاهدنا غائبنا وقد بلغتك فأنت وشأنك . [إسناده صحيح]

١٦٩٠- قال ابن هشام : وبلغنى عن يحيى بن سعيد ، أن النبى ﷺ - حين افتتح مكة ودخلها - قام على الصفا يدعو(الله) ،وقد أحدقت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله ﷺ إذا فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : « ماذا قلتم » ؟ قالوا : لاشىء يا رسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبى ﷺ : « معاذ الله ، المحيا محياكم والممات مماتكم » .

[حديث صحيح وإسناده معضل]

١٦٩١- قال ابن هشام : وحدثنى من أثق به من أهل الرواية ، فى إسناد له عن ابن شهاب الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس [رضى الله عنه] ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول الكعبة أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبى ﷺ يشير بقضيب فى يده إلى الأصنام [وهو يقول](١٧ : ٨١) :﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا** ﴾ فما أشار إلى صنم منها فى وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقى منها صنم إلا وقع ، فقال تميم بن أسد الخزاعى فى ذلك :

وفى الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقابا

[صح بمعناه وإسناده ضعيف]

١٦٩٩- قال ابن إسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف : من بنى سليم سبعمائة ، ويقول بعضهم : ألف ، ومن بنى غفار أربعمائة ، ومن أسلم أربعمائة ، ومن مزينة ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد.

مسير خالد بن الوليد بعد فتح مكة إلى بنى جذيمة من كنانة ومسير على لتلافى خطأ خالد

١٧١٠- قال ابن إسحاق : وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا، تدعو إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث خالدبن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً فوطئ بنى جذيمة فأصاب منهم .

١٧١١- قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس (السلمى) فى ذلك:

فإن تك قد أمَّرْت فى القوم خالدًا
وقدمته فإنه قد تقدَّما
بجند هداه الله أنت أميره
نُصيبُ به فى الحق من كان أظلما

قال ابن هشام : وهذان البيتان فى قصيدة له فى حديث يوم حنين ، سأذكرها إن شاء الله فى موضعها .

١٧١٤- قال ابن إسحاق : فحدثنى حكيم بن حكيم ، عن أبى جعفر محمد ابن على قال : فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبرإلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

١٧١٧- قال ابن إسحاق : فحدثنى حكيم بن حكيم ، عن أبى جعفر محمد ابن على قال : ثم دعا رسول الله ﷺعلى بن أبى طالب رضوان الله عليه،فقال : «يا على، اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » فخرج علىّ حتى جآءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ ، فودى لهم الدماء

وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدى لهم ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه[بقية من]المال ، فقال لهم على رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقى لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا ، قال : فإنى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال : « أصبت وأحسنت » قال : ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائمًا شاهرًا يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه ، يقول : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » ثلاث مرات .

١٧١٩- قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدنى : لما أتاهم خالد قالوا : صبأنا صبأنا. [صح بنحوه وإسناده منقطع]

١٧٢١- وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وعفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بنى جذيمة بن عامر كان هلك باليمن إلى ورثته ، فادّعاه رجل منهم ، يقال له :خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بنى جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ، وقاتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة ، ونجا عفان بن أبى العاص وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف بن خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهمت قريش بغزو بنى جذيمة ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن ملأ منا، إنما عدا عليهم قوم بجهالة فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال ، فقبلت قريش ذلك ، ووضعوا الحرب.

١٧٢٥- قال ابن إسحاق : حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن الزهرى ، عن ابن أبى حدرد الأسلمى عن أبيه، قال : كنت يومئذ فى خيل خالد بن الوليد ، فقال لى فتى من بنى جذيمة – وهو فى سنى ، وقد جمعت يداه إلى عنقه بَرمَّة ، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه – يا فتى ، قلت : ما تشاء ؟ قال : هل

أنت آخذ بهذه الرمّة فقائدى إلى هؤلاء النسوة حتى أقضى إليهن حاجة ثم تردنى بعد، فتصنعوا بى ما بدا لكم ؟ قال : قلت: والله ليسير ما طلبت ، فأخذت برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن ، فقال: اسلمى حبيش ، على نفد [من]العيش .

أريتكِ إذ طالبتكم فوجدتكم
بحلية أو ألفيتكم بالخوانق

ألم يك أهلاً أن ينول عاشق
تكلّف إدلاج السُّرى والودائق

فلا ذنب لى قد قلت إذ أهلنا معا
أثيبى بوُدٍّ قبل إحدى الصفائق

أثيبى بوُدٍّ قبل أن تشحط النوى
وينأى الأمير بالحبيب المفارق

فإنى لاضيّعت سرّ أمانة
ولا راق عينى عنك بعدكِ رائق

سوى أن ما نال العشيرة شاغل
عن الوُدِّ إلا أن يكون التوامق

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم ينكر البيتين الأخيرين منها له .

[إسناده لا بأس به]

١٧٢٦- قال ابن إسحاق : وحدثنى يعقوب بن عتبة (بن المغيرة بن الأخنس)، عن الزهرى ، عن ابن أبى حدرد الأسلمى ، عن أبيه قالت : وأنت فحييت سبعًا وعشراً وتراً ، وثمانياً تترى، قال : ثم انصرفت به، فضربت عنقه .

[إسناده لا بأس به]

١٧٣٧ – قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان.

[ذكر] غزوة حنين في سنة ثمان ، بعد الفتح [في عامه]

١٧٣٨- قال ابن إسحاق : ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نصر وجُشَم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بنى هلال وهم قليل ، ولم يشهدها من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدها منهم أحد له اسم ، وفى بنى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخًا مجرباً ، وفى ثقيف سيّدان لهم : فى الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب وفى بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه أحمر بن الحرث ، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصرى.

فلما أجمع السير إلى رسول الله ﷺ حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دُرَيْد بن الصِّمَّة فى شجا له يقاد به ، فلما نزل قال: بأى واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس قال : نعم مجال الخيل لاحزن ضرس ، ولا سهل دهس مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك ودعى له ، فقال : يا مالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ، مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء ؟ قال : سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم ، قال : ولم ذاك ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم ، قال : فانقض به ، ثم قال : راعى ضأن والله ، وهل يرد المنهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدها منهم أحد ، قال : غاب الحد والجدّ ، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب ، فمن شهدها منكم؟ قالوا : عمرو بن عامر وعوف بن عامر ، قال : ذانك الجذعان من عامر لا

ينفعان ولا يضران ، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئًا ، ارفعهم إلى متمنَّع بلادهم وعُلْيا قومهم ، ثم الق الضباء على متون الخيل، فإن كانت لك الحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك ، قال : لا والله لا أفعل ذلك ، إنك قد كبرت وكبر عقلك ، والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى ، وكره أن يكون لدريد بن الصمة: فيها ذكر ، أورأى ، قالوا : أطعناك ، فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى :

يا ليتنى فيها جَذَعْ أَخُبُّ فيها وأضَعْ
أقود وَطْفَاء الزَّمَع كأنها شاة صَدَعْ

قال ابن هشام : أنشدنى غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله :

*** يا ليتنى فيها جذع ***

قال ابن إسحاق : ثم قال مالك للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ، ثم شدوا شدة رجل واحد .

١٧٤٠- قال ابن إسحاق : ولما سمع بهم نبى الله ﷺ بعث إليهم عبد الله ابن أبى حدرد الأسلمى ، وأمره أن يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبى حدرد فدخل فيهم فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر[فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فأخبره الخبر ، فقال عمر : كذب ابن أبى حدرد ، فقال ابن أبى حدرد : إن كذبتنى فربما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير منى ، فقال عمر : يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبى حدرد ؟ فقال رسول الله ﷺ : « قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر »]. **[حديث صحيح]**

١٧٤١- فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعًا وسلاحًا ، فأرسل إليه - وهو يومئذ مشرك- فقال: « يا أبا أمية ، أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدًا » فقال صفوان: أغصبًا يا محمد ؟ قال:

« بل عارية مضمونة حتى نؤدّيها إليك » قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله ﷺ سأله أن يكفيهم حملها ففعل .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

١٧٤٤- قال ابن إسحاق : وحدثنى ابن شهاب الزهرى ، عن سنان بن أبى سنان الدؤلى ، عن أبى واقد الليثى ، أن الحرث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ، ونحن حديثو عهد بالجاهلية ، قال : فسرنا معه إلى حنين ، قال : وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها : ذات أنواط ، يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ، ويذبحون عندها ويعكفون عليها يومًا ، قال : فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ سدرة خضراء عظيمة ، قال : فتنادينا من جنبات الطريق : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، قال رسول الله ﷺ : « الله أكبر قلتم والذى نفس محمد بيده كما قال : قوم موسى لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون ، إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم». **[إسناده صحيح]**

١٧٤٥- قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف ذى خطوط إنما تنحدر فيه انحداراً ، قال : وكان فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا إلى الوادى ، فكمنوا لنا فى شعابه وأحنائه ومضايقه ، وقد أجمعوا وتهيؤوا أعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد ، وانحاز رسول الله ﷺذات اليمين ، ثم قال : « أين أيها الناس ، هلموا إلى ، وأنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله » قال : فلاشىء ، وحملت الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقى مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته ، وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته على بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وابنه والفضل بن العباس. وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد ، قتل يومئذ .

قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبي سفيان المغيرة ، وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان .

[إسناده صحيح]

١٧٤٦- قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء فى رأس رمح له طويل أمام هوازن ، وهوازن خلفه ،إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه. [إسناده صحيح]

١٧٤٧- قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهى هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام لمعه فى كنانته، وصرخ جبلة بن الحنبل [« قال ابن هشام : كلدة بن الحنبل ، وهو مع أخيه صفوان بن أمية شرك فى المدة التى جعل له رسول الله ﷺ » ألا بطل السحر اليوم ، فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك ، فوالله لأن يربنى رجل من قريش أحب إلىَّ من أن يُرُبَّنِي رجل من هوازن .

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة :

رأيت سواداً من بعيد فراعنى	أبو حنبل ينزو على أم حنبل
كأن الذى ينزو به فوق بطنها	ذراع قلوص من نتاج ابن عزهل

أنشدنا أبو زيد هذين البيتن ، وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية ، وكان أخا كلدة لأمه .

١٧٤٨- قال ابن إسحاق : وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بنى عبد الدار : قلت : اليوم أدرك ثأرى ، وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمداً ، قال : فأدرت برسول الله ﷺ لأقتله ، فأقبل شيء حتى تَغَشَّى فؤادى ، فلم أطق ذلك ، فعلمت أنه ممنوع منى . [إسناده صحيح]

١٧٥٠- قال ابن إسحاق : فحدثنى الزهرى ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال : إنى لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بغلته البيضاء ، وقد شَجَرْتُها بها ، قال : وكنت امرءاً جسيماً شديد الصوت ، قال : ورسول الله

ﷺ يقول – حين رأى ما رأى من الناس – «أين أيها الناس» فلم أر الناس يلوون على شيء، فقال : « يا عباس اصرخ: يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب السمرة» قال : فأجابوا : لبيك لبيك ، قال : فيذهب الرجل ليثنى بعيره فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه ويأخذ سيفه وترسه ، ويقتحم عن بعيره ويخلى سبيله ، فيؤم الصوت ، حتى ينتهى إلى رسول ﷺ .

حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلواالناس ، فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : ياللأنصار ، ثم خلصت أخيراً : يا للخزرج ، وكانوا صُبُرًا عند الحرب ، فأشرف رسول اللهﷺ فى ركائبه، فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون ، فقال : «الآن حمى الوطيس ». [إسناده صحيح]

١٧٥١– قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع إذ هوى له على ابن أبى طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال :فيأتيه على بن أبى طالب من خلفه ، فضرب عُرقوبى الجمل فوقع على عجزه ووثب الأنصارى على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه ، فانجعف عن رحله، قال : واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ .

قال : والتفت رسول الله ﷺ إلى أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ﷺ ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو آخذ بثَفَر بغلته ، فقال : « من هذا» ؟ قال : أنا ابن أمك يا رسول الله .

[إسناده صحيح]

١٧٥٢–قال ابن إسحاق:وحدثنى عبد الله بن أبى بكر،أن رسول الله ﷺ التفت فرأى أم سليم ابنة ملحان ، وكانت مع زوجها أبى طلحة ، وهى حازمة وسطها ببرد لها ، وإنها لحامل بعبد الله بن أبى طلحة ، ومعها جمل أبى طلحة ، وقد خشيت أن يَعُزَّها الجمل ، فأدنت رأسه منها فأدخلت يدها فى خزامته مع الخطام، فقال لها رسول الله ﷺ :« أم سليم » قالت : نعم ؛ بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، اقتُلْ هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل ، فقال

رسول الله ﷺ :« أو يكفى الله يا أم سليم » قال : ومعها خنجر ،فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟ قالت : خنجر أخذته إن دنا منى أحد من المشركين بعجته به ، قال : يقول أبو طلحة : ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميصاء.

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

١٧٥٥- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن أبى قتادة الأنصارى ، وحدثنى من لا أتهم من أصحابنا ، عن نافع مولى بنى غفار أبى محمد ، عن أبى قتادة ، قال : قال أبو قتادة : رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان ، مسلماً ومشركاً ، قال : وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم ، قال:فأتيته فضربت يده فقطعتها ، واعتنقنى بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الدم [ويروى ريح الموت فيما قال ابن هشام] وكاد يقتلنى ، فلولا أن الدم نزفه لقتلنى ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضنى عنه القتال ، ومربه رجل من أهل مكة فسلبه» ، فلما وضعت الحرب أوزارها ، وفرغنا من القوم ، قال رسول الله ﷺ : « من قتل قتيلاً فله سلبه» فقلت : يا رسول الله ، والله لقد قتلت قتيلاً ذا سلب فأجهضنى عنه القتال ، فما أدرى من استلبه ، فقال رجل من أهل مكة : صدق يا رسول الله، وسلب ذلك القتيل عندى ، فأرضه عنى من سلبه ، فقال: أبو بكر الصديق رضى الله عنه : لا والله لا يرضيه منه ، تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه ، اردد عليه سلب قتيله ، فقال رسول الله ﷺ: صدق،اردد عليه سلبه» فقال أبو قتادة : فأخذته منه ، فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فإنه لأول مال اعتقدته.

[إسناده صحيح]

١٧٥٦- قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أتهم ، عن أبى سلمة ، عن إسحاق بن عبد الله[عن] أبى طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلاً .

[إسناده صحيح]

١٧٦٠- قال ابن إسحاق : فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف فى بنى مالك ، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب ، وكانت رايتهم مع ذى الخمار ، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله ، فقاتل بها حتى قتل .

١٧٦٥- قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ، ومعهم مالك ابن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف ، وتبعت خيل رسول الله ﷺ من سلك فى نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا .

فأدرك ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس ، وكان يقال له: ابن الدُّغُنَّة ، وهى أمه ، فغلبت على اسمه (ويقال : ابن لذعة فيما قال ابن هشام) دُرَيد بن الصمة ، فأخذ جمله ، وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه فى شجار له فإذا برجل فأناخ به ، فإذا شيخ كبير ، وإذا هو دريد ابن الصمة ، ولا يعرفه الغلام ، فقال له دريد : ماذا تريد بى ؟ قال : أقتلك ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن رفيع السلمى، ثم ضربه بسيفه ، فلم يغن فيه شيئًا ، فقال : بئس ما سلحتك أمك ، خذ سيفى هذا من مُؤَخَّرِ الرحل ، وكان الرحل فى الشجار ، ثم اضرب به ، وارفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فإنى كذلك كنت أضرب الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك ، فزعم بنو سليم أن ربيعة قال : لما ضربته فوقع تكشف فإذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء ، فلما رجع ربيعة إلى أمه، أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً .

١٧٧٤- قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض أصحابنا أن رسول الله ﷺ مر يومئذ بامرأة ، وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس متقصفون عليها ، فقال : « ما هذا»؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ، فقال رسول الله ﷺ لبعض من معه : «أدرك خالد فقل له إن رسول الله ﷺ ينهاك أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيفاً».

[حديث حسن وإسناده ضعيف]

١٧٧٧- قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل فى يوم حنين (٩ : ٢٥- ٢٦)

﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ إلى قوله ﴿ وذلك جزاء الكافرين ﴾ .

١٧٧٨- قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ، ثم من بنى هاشم : أيمن بن عبيد ، ومن بنى أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، جمح به فرس له يقال له: الجناح فقتل .

ومن الأنصار : سراقة بن الحارث بن عدى ، من بنى العجلان ، ومن الأشعريين : أبو عامر الأشعرى .

١٧٧٩- ثم جمعت إلى رسول الله ﷺ سبايا حنين وأموالها ، وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفارى ، وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال إلى الجعرانة فحبست بها .

ذكر غزوة الطائف بعد حنين ، في سنة ثمان

١٨٠١- ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها ، وصنعوا الصنائع للقتال ، ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود، ولا غيلان بن سلمة ، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور.

١٨٠٢- ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف - حين فرغ من حنين.

١٨٠٥- قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله ﷺعلى نخلة اليمانية ، ثم على قَرْن ،ثم على المُلَيْح ، ثم على بحرة الرُّغاء من لية فابتنى بها مسجداً فصلى فيه .

١٨٠٦- وأمر رسول الله ﷺ- وهو بلية- بحصن مالك بن عوف فهدم .

١٨٠٨- قال ابن إسحاق : ومعه امرأتان من نسائه إحداهما أم سلمة ابنة أبى أمية فضرب لهما قبتين ، ثم صلى بين القبتين ،ثم أقام ، فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله ﷺعمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجداً، فحاصرهم رسول الله ﷺ، وقاتلهم قتالا شديداً ، وتراموا بالنبل .

١٨١٧- قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ يوم الطائف .

من قريش ، ثم من بنى أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ، وعرفطة بن جناب حليف لهم من الأسد بن الغوث .

قال ابن هشام : ويقال ابن حباب .

١٨١٨- قال ابن إسحاق : ومن بنى تيم بن مرة : عبد الله بن أبى بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاةرسول الله ﷺ .

ومن بنى مخزوم : عبد الله بن أمية بن المغيرة ، من رمية رميها يومئذ.

ومن بنى عدى بن كعب : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

ومن بنى سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدى، وأخوه عبد الله بن الحارث .

ومن بنى سعد بن ليث : جليحة بن عبد الله .

١٨١٩- واستشهد من الأنصار : من بنى سلمة : ثابت بن الجذع.

ومن بنى مازن بن النجار : الحارث بن [سهيل] بن أبى صعصعة.

ومن بنى ساعدة: المنذر بن عبد الله ، ومن الأوس : رقيم بن ثابت بن ثعلبة ابن زيد بن لوذان بن معاوية .

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً : سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ،ورجل من بنى ليث .

أمر أموال هوازن وسباياها، وعطايا المؤلفة قلوبهم منها، وإنعام رسول الله ﷺ فيها

١٨٢١- ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة، فيمن معه من الناس ، ومعه من هوازن سبى كثير ، وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف : يا رسول الله ، ادع عليهم، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اهد ثقيفًا وائت بهم » . **[حديث صحيح]**

١٨٢٢- ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة ،وكان مع رسول الله ﷺ من سبى هوازن ستة آلاف من الذرارى والنساء ، ومن الإبل والشاء مالا يدرى ما عدته .

١٨٢٣- قال ابن إسحاق : فحدثنى عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو، أن وفد هوازن أتوا رسول الله ﷺ ، وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا منّ الله عليك ، قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أحد بنى سعد بن بكر يقال له زهير ، يكنى أبا صرد ، فقال : يا رسول الله ،إنما فى الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتى كن يكفلنك ، ولو أنا ملحنا للحارث بن أبى شمر ، أو للنعمان ابن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذى نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا، وأنت خير المكفولين .

قال ابن هشام : ويروى : ولو أنا مالحنا الحارث بن أبى شمر، أو النعمان بن المنذر . **[إسناده حسن]**

١٨٢٤- قال ابن إسحاق: فحدثنى عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو ، قال :فقال رسول الله ﷺ : « أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم » ؟ فقالوا : يا رسول الله ، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا، فقال لهم : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ فى أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم » . **[إسناده حسن]**

١٨٢٥- فلما صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذى أمرهم به [رسول الله ﷺ] ، فقال رسول الله ﷺ :« أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهولكم »، فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ : فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عيينة بن حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا ، وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنوسليم فلا فقالت بنوسليم : بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، قال : يقول عباس بن مرداس لبنى سليم: وهنتمونى، فقال رسول الله ﷺ : « أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبى فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبى أصيبه» فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم . [إسناده حسن]

١٨٢٧- قال ابن إسحاق : فحدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله ابن عمر ، قال : بعثت بها إلى أخوالى من بنى جمح ليصلحوا لى منها ويهيؤوها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم ، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها ، قال : فخرجت من المسجد- حين فرغت - فإذا الناس يشتدون ، فقلت : ما شأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءنا ، فقلت : تلكم صاحبتكم فى بنى جمح فاذهبوا فخذوها ، فذهبوا إليها فأخذوها . [إسناده صحيح]

١٨٢٨- قال ابن إسحاق : وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن وقال حين أخذها : أرى عجوزاً ، إنى لأحسب لها فى الحى نسبًا ، وعسى أن يعظم فداؤها ، فلما رد رسول الله ﷺ السبايا بست فرائض أبى أن يردها ، فقال له زهير أبو صرد : خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ، ولا ثديها بناهد، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ،ولا درها بماكد، فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال ، فزعموا أن عيينة لقى الأقرع بن حابس فشكى إليه ذلك ، فقال : إنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة ولا نصفًا وثيرة .

١٨٣١- قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله ﷺ من رد سبايا حنين إلى أهلها ركب ، واتبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، اقسم علينا فيأنا من الإبل والغنم، حتى ألجؤوه إلى شجرة فاختطفت عنه رداءه ، فقال:-

« ردوا عليَّ ردائى أيها الناس ، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم، ثم ما ألفيتمونى بخيلاً ولا جباناً ولا كذوبًا »ثم قام إلى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه بين أصبعيه ثم رفعها ، ثم قال: « أيها الناس ، والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فأدوا الخياط والمخيط، فإن الغلول يكون على أهله عاراً وناراً وشناراً يوم القيامة » قال : فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر ، فقال : يا رسول الله ، أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لى دبر، فقال : « أما نصيبى منها فلك » قال : أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لى بها ، ثم طرحها من يده . **[حديث صحيح]**

١٨٣٣- قال ابن إسحاق : وأعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرافًا من أشراف الناس ، يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير ، وأعطى حكيم .بن حزام مائة بعير ، وأعطى الحارث بن الحارث بن كلدة أخا بنى عبد الدار مائة بعير .

قال ابن هشام : نصير بن الحارث بن كلدة ، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضًا . **[صح مختصراً وإسناده مرسل]**

١٨٣٤- قال ابن إسحاق : وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير، وأعطى سهيل ابن عمرو مائة بعير ، وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس مائة بعير ، وأعطى العلاء بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة مائة بعير ، وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير ، وأعطى الأقرع بن حابس التميمى مائة بعير ، وأعطى مالك ابن عوف النصرى مائة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير ، فهؤلاء أصحاب المئين ، وأعطى دون المائة رجالا من قريش : منهم مخرمة بن نوفل الزهرى ، وعمير ابن وهب الجمحى ، وهشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى ، لا أحفظ ما أعطاهم، وقد عرفت أنها دون المائة ، وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل ، وأعطى السهمى خمسين من الإبل .

قال ابن هشام : واسمه : عدى بن قيس .

١٨٣٥- قال ابن إسحاق : وأعطى عباس بن مرداس أَبَاعَرَ فسخطها فعاتب

فيها رسول الله ﷺ ، فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله ﷺ:

كانت نِهَابا تلافيتُها بِكَرِّى على المهر فى الأجرع
وإيقاظى القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبى ونهب العبيـ ـد بين عيينة والأقرع
وقد كنت فى الحرب ذا تدرأ فلم أعط شيئًا ولم أمنع
إلا أفائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخى فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

قال ابن هشام : أنشدنى يونس النحوى :

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى المجمع

[خبر صحيح]

١٨٣٨–ومن بنى أمية بن عبد شمس : أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وطليق ابن سفيان بن أمية ، وخالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية .

ومن بنى عبد الدار بن قصى :شيبة بن عثمان بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وأبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار ، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : زهير بن أبى أمية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة ، وخالد بن هشام بن المغيرة ، وهشام بن الوليد بن المغيرة ، وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسائب بن أبى السائب بن عائذ بن عبد الله ابن [عمر بن] مخزوم .

ومن بنى عدى بن كعب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة ، وأبو جهم ابن حذيفة بن غانم .

ومن بنى جمح بن عمرو :صفوان بن أمية بن خلف ، وأحيحة بن أمية بن خلف ، وعمير بن وهب بن خلف .

ومن بنى سهم : عدى بن قيس بن حذافة .

ومن بني عامر بن لؤى : حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد وُد ، وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب .

ومن أفناء القبائل : من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة : نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل ، ومن بنى قيس ، ثم من بنى عامربن صعصعة ، ثم من بنى كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة : علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر ابن كلاب ، ومن بنى عامر بن ربيعة: خالد بن هوذة بن ربيعة ، بن عمرو بن عامر ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو ، ومن بنى نصر بن معاوية: مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع ، ومن بنى سليم بن منصور: عباس بن مرداس بن أبى عامر ، أخو بنى الحارث بن بهثة بن سليم ، ومن بنى غطفان ثم من بنى فزارة : عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، ومن بنى تميم ، ثم من بنى حنظلة : الأقرع بن حابس بن عقال ، من بنى مجاشع بن دارم .

١٨٤٠- قال ابن إسحاق : وحدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن مقسم أبى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال: خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثى حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده ، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ﷺ حين كلمه التميمى يوم حنين ؟ قال : نعم جاء رجل من بنى تميم يقال له: ذو الخويصرة ، فوقف عليه وهو يعطى الناس ، فقال : يا محمد ، قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : « أجل ، فكيف رأيت » ؟ فقال : لم أرك عدلت ، قال : فغضب النبى ﷺ ثم قال : «ويحك!! إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون» ؟ فقال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] : يا رسول الله ألاأقتله ؟ فقال : « لا، دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر فى النصل فلا يوجد شىء ثم فى القدح فلا يوجد شىء ، ثم فى الفوق فلا يوجد شىء سبق الفرث والدم » .

[حديث صحيح وإسناده مرسل]

١٨٤٤- قال ابن هشام : وحدثني زياد بن عبد الله ، قال : حدثنا ابن إسحاق، قال : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة،حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله ﷺ قومه ، فدخل عليه سعد بن عبادة ، فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت ، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء ، قال : «فأين أنت من ذلك يا سعد » ؟ قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قومي ، قال: « فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة » قال : فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة ، قال : فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم ، فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : « يا معشر الأنصار، مقالة بلغتني عنكم ؟ وَجِدَةٌ وجدتموها عليَّ في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضُلالاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم » قالوا : بلى،الله ورسوله أمن وأفضل ، ثم قال : « ألا تجيبونني يا معشر الأنصار » ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ورسوله المن والفضل ، قال ﷺ : « أما والله لو شئتم لقلتم فَلَصَدَقْتُم ولَصُدِّقْتُم أتيتنا مكذبًا فصدقناك ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك وعائلاً فآسيناك ،أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا،ووكلتكم إلىَّ إسلامكم ،ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ ، وتفرقوا .

[إسناده صحيح]

عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة ، وحج عتاب بالمسلمين ، سنة ثمان

١٨٤٥- قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة معتمراً ، وأمر ببقايا الفيء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من عمرته انصرف راجعًا إلى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذ بن جبل يُفَقّه الناس في الدين ، ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله ﷺ ببقايا الفيء.

١٨٤٧- قال ابن إسحاق : وكانت عمرة رسول الله ﷺ في ذي القعدة ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة في بقية ذي القعدة ، أو في أول ذي الحجة .

١٨٤٩- قال ابن إسحاق : وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد ، وهي سنة ثمان ، وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ، ما بين ذي القعدة إذ انصرف رسول الله ﷺ إلى شهر رمضان من سنة تسع .

أمر كعب بن زهير ، بعد الانصراف عن الطائف

١٨٥٠- ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه ، وأن من بقي من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه ، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحدًا جاءه تائبًا ، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض ، وكان كعب (بن زهير) قد قال :

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة

فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

فبين لنا إن كنت لست بفاعل

على أي شيء غير ذلك دلكا

عـــلـــى خُلُق لــــم ألفَ يَومًا أبـــا لــــه
عليـــــه ومــــا تُلفِي عليـــــه أباً لـكـا
فـــإن أنت لم تـفـــعـل فلست بآسـف
ولا قـــائل إمـــا عـــثـــرت لَعًا لَكَا
ســقـــاك بهـــا المأمـــون كـــأسًا روية
فـــأنهلك المأمـــون منهـــا وعـلكـا

١٨٥٢- قال : وبعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله ﷺ ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله ﷺ لما سمع « سقاك بها المأمون » : « صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون » ولما سمع « على خلق لم تلف أمًا ولا أباً عليه » قال : «أجل، لم يلف عليه أباه ولا أمه » ثم قال بجير لكعب:

من مـــبلغ كـــعـــبًا فـــهل لك في التي
تـلوم عليـــهـــا باطلاً وهي أحـــزم
إلى الله ، لا العـــزى ولا اللات ، وحـــده
فـــتنجـــو إذا كـــان النجـــاء وتسلم
لدى يوم لا ينجـــــو وليس بمفلت
مـــن الـــنـــاس إلا طاهرُ القلبِ مسلم
فـــدين زهيـــــر وهو لاشيء دينهُ
ودين أبي سلمـــى عليَّ مـــحـــرم

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب: « المأمون » « ويقال « المأمور» في قول ابن هشام : لقول قريش الذى كانت تقوله في رسول الله ﷺ.

١٨٥٣- قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبًا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجف به من كان في حاضره من عدوه ، فقالوا : هو مقتول ، فلما لم يجد من شيء بُدًا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جُهينة كما ذكر لي ، فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى

الصبح ، فصلى مع رسول الله ﷺ ، ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ ، فقال : هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه ، فذكر لى أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه ، فوضع يده فى يده ، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ، إن كعب ابن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلمًا ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ فقال رسول الله ﷺ : «نعم » قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير .

غزوة تبوك فى رجب سنة تسع

١٨٥٩- [قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى] قال : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب ، ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، وقد ذكر لنا الزهرى ، ويزيد بن رومان ، وعبد الله بن أبى بكر ، وعاصم بن عمر[و] بن قتادة، وغيرهم من علمائنا ، كل حدث فى غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يحدث مالا يحدث بعض ، أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك فى زمن عسرة من الناس ، وشدة [فى] الحر ، وجدب من البلاء ، وحين طابت الثمار ، والناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذى هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج فى غزوة إلا كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذى يصمد له ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى يصمد له ، ليتأهب الناس لذلك أهبته ، فأمر الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد الروم ، فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بنى سلمة : « يا جد ، هل لك العام فى جلاد بنى الأصفر »؟ فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لى ولا تفتنى ، فوالله لقد عرف قومى أنه ما من رجل بأشد عجبًا بالنساء منى ، وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، قال : « قد أذنت لك » ففى الجد بن قيس نزلت هذه الآية (٩ : ٤٩) : ﴿ **ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين** ﴾ أى : إن كان إنما خشى الفتنة من نساء بنى الأصفر ، وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه ، ويقول : وإن جهنم لمن ورائه .

١٨٦٠- وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا فى الحر ، زهادة فى الجهاد، وشكًا فى الحق ، وإرجافًا برسول الله ﷺ ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم:(٩: ٨١ - ٨٢) :﴿ **وقالوا لا تنفروا فى الحرّ قل نار جهنم أشد حرًا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرًا جزاءً بما كانوا يكسبون** ﴾ .

١٨٦٨- قال ابن إسحاق : وضرب عبد الله بن أبيًّ معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب ، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين ، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبيّ فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب، وخلف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضوان الله عليه على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استثقالاً له وتخففًا منه ، فلما قال ذلك المنافقون أخذ على بن أبى طالب رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، وهو نازل بالجرف ، فقال : يا نبى الله ، زعم المنافقون أنك إنما خلفتنى أنك استثقلتنى وتخففت منى ، فقال : « كذبوا ، ولكننى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك أفلا ترضى يا علىّ أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » فرجع على إلى المدينة ومضى رسول الله ﷺ على سفره . **[حديث صحيح وإسناده مرسل]**

١٨٦٩- قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم بن سعد بن أبى وقاص ، عن أبيه سعد ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلىّ هذه المقالة . **[إسناده صحيح]**

١٨٧٠- قال ابن إسحاق : ثم رجع على إلى المدينة ، ومضى رسول الله ﷺ على سفره .

ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أيامًا إلى أهله فى يوم حار ، فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيأت له فيه طعاماً ، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال : رسول الله ﷺ فى الضّح والريح والحر ، وأبو خيثمة فى ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء فى ماله مقيم ؟ !! ما هذا بالنصف ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ ، فهيئا لى زاداً ، ففعلتا ، ثم

قدم ناضحه فارتحله ، ثم خرج فى طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك ، وقد كان أدرك أبا خيثمة لعمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لى ذنبًا فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله ﷺ ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل تبوك قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا خيثمة » فقالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خيثمة ، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « أولى لك يا أبا خيثمة » ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر ، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ، ودعا له بخير .

[صح مختصراً وإسناده مرسل]

١٨٧٢- قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ حين مر بالحِجْر نزلها واستقى الناس من بئرها، فلما راحوا قال رسول الله ﷺ : « لا تشربوا من مائها شيئًا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئًا ولا يخرجن أحدِ منكم [فى هذه الليلة] إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس[ما] أمرهم به رسول الله ﷺ، إلا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر فى طلب بعير له ، فأما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طيىء ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : « ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه » ؟ ثم دعا رسول الله ﷺ للذى أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر الذى وقع بجبلى طيئ فإن طيئًا أهدته لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة، والحديث عن الرجلين عن عبد الله ابن أبى بكر ، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدى ، وقد حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن قد سمى له العباس الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميهما لى .

١٨٧٣- قال ابن هشام : بلغنى عن الزهرى أنه قال : لما مر رسول الله ﷺ بالحجر سجى ثوبه على وجهه ، واستحث راحلته ، ثم قال : « لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفًا أن يصيبكم مثل ما أصابهم».

[حديث صحيح وإسناده منقطع]

١٨٧٥- قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بنى عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود : هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم ، والله إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفى عشيرته ، ثم يلبس بعضهم بعضًا على ذلك ، ثم قال محمد : لقد أخبرنى رجال من قومى ، عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار ، فلما كان من أمر [الماء] بالحجر ما كان ودعا رسول الله ﷺ حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا : أقبلنا عليه نقول : ويحك !! هل بعد هذا شيء ؟ قال : سحابة مارة . **[إسناده صحيح]**

١٨٧٦- قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول ﷺ رجل من أصحابه يقال له:عمارة بن حزم ، وكان عقبياً بدريًا ، وهوَ عم بنى عمرو بن حزم ، وكان فى رحله زيد بن اللصيت القينقاعى ، وكان منافقًا.

قال ابن هشام : ويقال: ابن لصيب ، بالباء . **[إسناده صحيح]**

١٨٧٧-[قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بنى عبد الأشهل ، وقالوا :] فقال زيد بن اللصيت وهو فى رحل عمارة ، وعمارة عند رسول الله ﷺ : أليس محمد يزعم أنه نبى ، ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ؟ !! فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده : « إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبى ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ، وإنى والله ما أعلم إلا ما علمنى الله ، وقد دلنى الله عليها ، وهى فى هذا الوادى فى شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتونى بها » فذهبوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله ، فقال : والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله ﷺ آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذى قال زيد ابن لصيت ، فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة ، ولم [يخص] رسول الله ﷺ:زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتى ، فأقبل عمارة على زيد يجافى عنقه ويقول: إلىَ عباد الله ، إن فى رحلى لداهية وما أشعر ، اخرج أى عدو الله من رحلى فلا تصحبنى .

١٨٧٨- قال ابن إسحاق : فزعم بعض الناس أن زيداً تاب بعد ذلك، وقال بعض الناس : لم يزل متهمًا بشر حتى هلك .

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة

١٨٨٤- قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه، فقال رسول الله ﷺ : «أتعجبون من هذا فو الذى نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا » . [إسناده صحيح]

١٨٨٦- فأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة ، وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة ، بواد يقال له : وادى المشقق ، فقال رسول الله ﷺ : « من سبقنا إلى ذلك الوادى فلا يستقين منه شيئًا حتى نأتيه » قال : فسبقه إليه نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه فلم يرفيه شيئاً ، فقال : « من سبقنا إلى هذا الماء » ؟ فقيل له : يا رسول الله ،فلان وفلان ، فقال : « أو لم أنههم أن يستقوا منه شيئًا حتى آتيه » ؟ ثم لعنهم رسول الله ﷺ ، ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل ، فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضحه به ، ومسحه بيده ، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به ، فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما إنَّ له حسًا كحسِّ الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول الله ﷺ : « لئن بقيتم أو من بقى منكم لتسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » . [حديث صحيح]

١٨٨٧- قال : وحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى ، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث ، قال : قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، قال : فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر، قال : فأتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمر، وإذا عبد الله،ذو البجادين المزنى قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ورسول الله ﷺ فى حفرته ، وأبو بكر وعمر يدليانه

إليه، وهو يقول: «أدنيا إليَّ أخاكما » فدلياه إليه ، فلما هيأه لشقه قال : « اللهم إنى قد أمسيت راضياً عنه فارض عنه » قال : يقول عبد الله بن مسعود : يا ليتني كنت صاحب الحفرة . [إسناده منقطع والحديث حسن]

١٨٨٨- قال ابن هشام : وإنما سمى [ذو] البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه ، حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره، والبجاد : الكساء الغليظ الجافى ، فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ فلما كان قريباً منه شق بجاده اثنين ، فاتزر بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقيل له : ذو البجادين لذلك ، والبجاد أيضاً : المسح .

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

١٨٩٢ - وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلاً ، خذام بن خالد من بنى عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وثعلبة بن حاطب من بنى أمية بن زيد ، ومعتب بن قشير من بنى ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة بن الأزعر من بنى ضبيعة بن زيد ، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه : مجمع بن جارية ، وزيد بن جارية ، ونبتل بن الحارث من بنى ضبيعة ، وبحزج من بنى ضبيعة ،وبجاد بن عثمان من بنى ضبيعة ، ووديعة بن ثابت، وهو من بنى أمية بن زيد رهط أبى لبابة بن عبد المنذر .

١٨٩٣- وكانت مساجد رسول الله ﷺ فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة : مسجد بتبوك، ومسجد بثنية مدران ، ومسجد بذات الزراب ، ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الخطمى ، ومسجد بألاء ، ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ، ومسجد بالشق شق تارا ، ومسجد بذى الجيفة ، ومسجد بصدر حوضى ، ومسجد بالحجر ، ومسجد بالصعيد ، ومسجد بالوادى ، اليوم وادى القرى بالرقعة من الشقة شقة بنى عذرة ، ومسجد بذى المروة ، ومسجد بالفيفاء ، ومسجد بذى خشب . [حديث صحيح]

[أمر الثلاثة الذين خلفوا، وأمر المعذرين في غزوة تبوك]

١٨٩٤- وقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين ، تخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق: كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة » وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ، ويعتذرون ، فصفح عنهم رسول الله ﷺ ، ولم يعذرهم الله ولا رسوله ، واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .

١٨٩٥- قال ابن إسحاق : فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه حين أصيب بصره ، قال : سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال : ما تخلفت عن رسول الله ﷺ غزوة غزاها قط ، غير أني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف عنها، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ العقبة حين تواثقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها قال : كان من خبري- حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك - وأني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك الغزوة، وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ، واستقبل غزو عدو كثير ، فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبته ، وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد ، والمسلمون من تبع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ، يعني لذلك الديوان ، يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب . **[إسناده صحيح]**

١٨٩٦- قال كعب : فقلَّ رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ، مالم ينزل فيه وحي من الله ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة - حين طابت الثمار

وأُحِبَّت الظلال – فالناس إليها صعر فتجهز رسول الله ﷺ وتجهز المسلمون معه ، وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة فأقول فى نفسى : أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى شمر بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ غاديًا والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئًا ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحق بهم ، فغدوت بعد أن فُصلوا لأتجهز ، فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا ، فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفرط الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت ، فلم أفعل ، وجعلت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم يحزننى أنى لا أرى إلا رجلاً مغموصا عليه فى النفاق ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك ، فقال ، وهو جالس فى القوم بتبوك: « ما فعل كعب بن مالك » فقال رجل من بنى سلمة : يا رسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه ، فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيرًا ، فسكت رسول الله ﷺ ، فلما بلغنى أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك حضرنى بثى فجعلت أتذكر الكذب، وأقول : بماذا أخرج من سخطة رسول الله ﷺ غدا؟ وأستعين على ذلك كل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل : إن رسول الله ﷺ قد أظل قادمًا زاح عنى الباطل ، وعرفت أنى لا أنجو منه إلا بالصدق ، فأجمعت أن أصدقه ، وصبح رسول الله ﷺ المدينة ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه ، المخلفون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فيقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى ، حتى جئت فسلمت عليه ، فتبسم تبسم المغضب ، ثم قال لى: « تعاله » فجئت أمشى حتى جلست بين يديه ، فقال لى :« ما خلفك ألم تكن ابتعت ظهرك » ؟ قال : قلت : إنى يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعُذر ، لقد أعطيت جدلاً ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثًا كذبًا لترضين عنى وليوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديثًا صدقًا تجد على فيه إنى لأرجو

عقباى من الله فيه ولا والله ما كان لى عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضى الله فيك » فقمت وثار معى رجال من بنى سلمة ، فاتبعونى ، فقالوا لى : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به إليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺلك ، فوالله ما زالوا بى حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسى ، ثم قلت لهم : هل لقى هذا أحد غيرى ؟ قالوا : نعم ، رجلان قالا مثل مقالتك وقيل لهما مثل ما قيل لك، قال : قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمرى من بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية الواقفى ، فذكروا لى رجلين صالحين فيهما أسوة ، فصمت حين ذكروهما لى ، ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس وتعيروا لنا ، حتى تنكرت لى نفسى والأرض فما هى بالأرض التى كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليله ، فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريبًا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتى نظر إلىَّ ، وإذا التفت نحوه أعرض عنىّ ، حتى إذا طال ذلك علىَّ من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة ، وهو ابن عمى وأحب الناس إلى فسلمت عليه ، فوالله مارد على السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك الله هل تعلم أنى أحب الله ورسوله ؟ فسكت ، فعدت فناشدته ، فسكت عنى ، فعدت فناشدته ، فسكت عنى ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى ، ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدوت إلى السوق ، فبينا أنا أمشى بالسوق وإذا نبطىّ يسأل عنى من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ قال : فجعل الناس يشيرون له إلىَّ ، حتى جاءنى فدفع إلىَّ كتابا من ملك غسان وكتب كتابًا فى سَرَقة من حرير ، فإذا فيه : أما بعد ، فإنه قد بلغنا أن صاحبك

قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسك، قال : قلت : – حين قرأتها – : وهذا من البلاء أيضا ، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع فيَّ رجل من أهل الشرك ، قال : فعمدت بها إلى تنور فسجرته بها .

فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني ، فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك قال : قلت : أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك ، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاض .

[حديث صحيح]

١٨٩٧– قال : وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له: يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له ، أفتكره أن أخدمه ؟ قال: « لا ولكن لا يقربنك » قالت : والله يا رسول الله ما به من حركة إلي ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تخوفت على بصره ، قال : فقال لي بعض أهلي :لو استأذنت رسول الله لامرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ، قال : فقلت: والله لا أستأذنه فيها ، ما أدري ما يقول رسول الله ﷺ لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب . **[حديث صحيح]**

١٨٩٨– قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التي ذكر الله منا : قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت على نفسي ، وقد كنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع فكنت أكون فيها ، إذ سمعت صوت صارخ أَوْفَى على ظهر سلع ، يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك، أبشر ، قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء الفرج ، قال : وآذن رسول الله ﷺ للناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ،ذهب نحو صاحبي مبشرون وركض رجل إليَّ فرسًا ، وسعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس،فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت ثوبي فكسوتهما إياه بشارة ، ووالله ما أملك يومئذ غيرهما ، واستعرت ثوبين

فلبستهما ، ثم انطلقت أتيمم رسول الله الله ﷺ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة، ويقولون : ليهنك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، ورسول الله ﷺ جالس حوله الناس ، فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله فحياني وهناني ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ، قال: فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة ، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال لي ووجهه يبرق من السرور : «أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك » قال : قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال: « بل من عند الله » قال : وكان رسول الله ﷺ إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر ، قال : وكنا نعرف ذلك منه ، قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله، إن من توبتي إلى الله عزوجل أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ، فقال رسول الله ﷺ : «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قال : قلت : إني ممسك سهمي الذي بخيبر ، وقلت : يا رسول الله ، إن الله قد نجاني بالصدق ، وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقًا ما حييت ، والله ما أعلم أحدًا من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله ﷺذلك أفضل مما أبلاني ، والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي ، وأنزل الله تعالى (٩ : ١١٧ - ١١٩):﴿ **لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا** ﴾ إلى قوله ﴿**وكونوا مع الصادقين**﴾. قال كعب : فوالله ما أنعم الله عليَّ نعمة قط - بعد أن هداني للإسلام - كانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شرَّما قال لأحد ، قال (٩ : ٩٥ - ٩٦) : ﴿**سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** ﴾ قال : وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم ، وأرجأ

رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى (٩ : ١١٨): ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ وليس الذى ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ، ولكن لتخليفه إيانا وإرجائه أمرنا عمن حلف له ، واعتذر إليه فقبل منه .

أمر وفد ثقيف وإسلامها . فى شهر رمضان سنة تسع

١٩٠٥- قال ابن إسحاق : وحدثنى سعيد بن أبى هند ، عن مطرف ابن عبد الله بن الشخير ، عن عثمان بن أبى العاص ، قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ - حين بعثنى على ثقيف - أن قال : « يا عثمان، تجاوز فى الصلاة واقدر الناس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » . [إسناده صحيح]

حج أبى بكر رضى الله عنه بالناس . سنة تسع
واختصاص النبى ﷺ على بن أبى طالب رضوان الله عليه
بتأدية أول براءة عنه . وذكر براءة . والقصص فى تفسيرها .

١٩٠٩- قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ؛ ليقيم للمسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم ، فخرج أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين ، ونزلت براءة فى نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ، ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام، وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك، وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله ﷺ وبين قبائل من العرب خصائص إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه فى تبوك ، وفى قول من قال منهم، فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون : منهم من سمى لنا ، ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل (٩ : ١....) ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ أى : لأهل العهد العام من أهل الشرك ﴿فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ أى : بعد هذه الحجة ﴿ فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم

فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين﴾ أى : العهد الخاص إلى الأجل المسمى ﴿ **ثم لم ينقصوكم شيئًا ولم يظاهروا عليكم أحدًا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم﴾** يعنى : الأربعة التى ضرب لهم أجلاً : ﴿**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين﴾** أى : من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم ﴿ **استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون** ﴾ ثم قال : ﴿ **كيف يكون للمشركين** ﴾ الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام لا يخيفوكم ولا تخيفوهم فى الحرمة ولا فى الشهر الحرام ﴿ **عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾** وهى قبائل من بنى بكر الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية إلى المدة التى كانت بين رسول الله ﷺوبين قريش فلم يكن نقضها إلا هذا الحى من قريش وبنو الديل من بنى بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بنى بكر إلى مدته : ﴿ **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين﴾** ثم قال تعالى : ﴿**كيف وإن يظهروا عليكم** ﴾ أى : المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام ﴿ **لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة** ﴾ .

١٩١٠ – قال ابن هشام : الإل : الحلف ، قال أوس بن حجر أحد بنى أسيد ابن عمرو بن تميم :

لولا بنو مالك والإل مرقبة
ومالك فيهم الآلاء والشرف

وهذا البيت فى قصيدة له ، وجمعه آلال ، قال الشاعر :

فلا إل من الآلال بينى وبينكم فلا تألن جهدا

والذمة : العهد ، قال الأجدع بن مالك الهمذانى ، وهو أبو مسروق ابن الأجدع الفقيه :

وكــــــان علـينا ذمـــــة أن تجـــــاوزوا
مـن الأرض مـــــعـــــروفًا إلينـا ومنكـرا

وهذا البيت فى ثلاثة أبيات له ، وجمعها : ذمم .

﴿ يرضونكم بأفـواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فـاسقون اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ أى : قـد اعتـدوا عليكم **﴿ فإن تابوا وأقـاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾** .

١٩١١- قـال ابـن إسـحـاق : وحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن أبى جـعفـر محـمـد بـن على رضوان الله عليـهم ، أنه قـال : لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ ، وقد كـان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليـقيم للناس الحج ، قيل له: يا رسـول الله،لوبعثت بهـا إلى أبى بكر، فقـال: « لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيـتى » ثم دعا عـلى بن أبى طالب رضوان الـله عليه ، فـقـال له : « اخرج بهـذه القصـة من صدر براءة وأذن فى الناس يوم النحـر إذا اجتمعـوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله ﷺ عـهد فـهو له إلى مـدته » فخرج على بن أبى طالب رضـوان الله عليه على ناقـة رسول الله ﷺ العـضبـاء حتـى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلمـا رآه أبو بكر [رضى الله عنه] بالطريق قال: أمير أو مـأمور ؟ فقال : بل مأمور ثم مضـيا ، فأقام أبو بكر للناس الحج والعـرب إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كـانوا عليـهـا فى الجاهـليـة ، حتى إذا كـان يوم النحر قام عـلى بـن أبى طالب رضى الله عنه فأذن فى الناس بالذى أمره به رسول الله ﷺ ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته ، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمنهم أو بلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة ، إلا أحدًا كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مـدة فهو له إلى مدتـه، فلم يحج بعد ذلك العام مشـرك ، ولـم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله ﷺ .

١٩١٢- قال ابن إسحاق : فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

١٩١٣- قال ابن إسحاق : ثم أمر الله ورسوله ﷺ بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص ومن كان من أهل العهد العام بعد الأربعة الأشهر التى ضرب لهم أجلاً إلا أن يعدو فيها عاد منهم فيقتل بعدائه فقال : ﴿ **ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله** ﴾ أى :من بعد ذلك ﴿ **على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون** ﴾ .

١٩١٤- قال ابن هشام : وليجة :دخيل ، وجمعها ولائج ، وهو من ولج يلج، أى: دخل يدخل ، وفى كتاب الله عز وجل (٧ : ٤٠) ﴿ **حتى يلج الجمل فى سم الخياط** ﴾ أى : يدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلاً من دونه يسرون إليه غير ما يظهرون ، نحو ما يصنع المنافقون : يظهرون الإيمان للذين آمنوا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : إنا معكم ، قال الشاعر :

واعلم بأنك قد جعلت وليجة   ساقوا إليك الحتف غير مشوب

١٩١٥- قال ابن إسحاق : ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم وسقاة الحاج ، وعمار هذا البيت ، فلا أحد أفضل منا ، فقال :﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾ أى : إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يعمر مساجد الله ، أى: من عمرها بحقها ، من آمن بالله واليوم الآخر ﴿**وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله**﴾ أى : فأولئك عمارها ﴿**فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ و«**عسى**» من الله حق ، ثم قال تعالى ﴿ **أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله**﴾ ثم القصة،حتى انتهى إلى ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم، وما أنزل الله

تعالى من نصره بعد تخاذلهم ، ثم قال تعالى :﴿ **إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة** ﴾ وذلك أن الناس قالوا : لتنقطعن عنا الأسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق ، فقال الله عز وجل : ﴿ **وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله** ﴾ أى : من وجه غير ذلك : ﴿ **إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون** ﴾ أى : ففى هذا عوض مما تخوفتم من قطع الأسواق، فعوضهم الله مما قطع عنهم بأمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية ، ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه ، حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿**إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**﴾ ثم ذكر النسىء وما كانت العرب أحدثت فيه ، والنسىء: ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ، ويحرم مما أحل الله منها ، فقال : ﴿ **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم** ﴾ أى : لا تجعلوا حرامها حلالاً ، ولا حلالها حرامًا ، أى : كما فعل أهل الشرك، فـ﴿ **إنما النسىء** ﴾ الذى كانوا يصنعون ﴿ **زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين**﴾.

١٩١٦- ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها وما أعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى جهادهم ، ونفاق من نافق من المنافقين حين دعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد ، ثم ما نعى عليهم من إحداثهم فى الإسلام ، فقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض** ﴾ ثم القصة إلى قوله تعالى : ﴿ **يعذبكم عذابًا أليمًا ويستبدل قومًا غيركم**﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى**

اثنين إذ هما فى الغار﴾ ثم قال تعالى لنبيه ﷺ يذكر أهل النفاق : **﴿ لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون﴾** أى : إنهم يستطيعون **﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾** إلى قوله :**﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾** .

١٩١٧- قال ابن هشام : أوضعوا خلالكم : ساروا بين أضعافكم ، الإيضاع: ضرب من السيرأسرع من المشى ، قال الأجدع بن مالك الهمدانى :

يصطادك الوحد المدل بشأوه ... بشريج بين الشد والإيضاع

وهذا البيت فى قصيدة له .

١٩١٨- قال ابن إسحاق : وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف، فيما بلغنى ، منهم: عبد الله بن أبى بن سلول ، والجد بن قيس ، وكانوا أشرافًا فى قومهم فثبطهم الله لعلمه أنهم إن يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده ، وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم ، وطاعة فيما يدعونهم إليه؛ لشرفهم فيهم، فقال تعالى :**﴿ وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل ﴾** أى : من قبل أن يستأذنوك **﴿وقلبوا لك الأمور﴾** أى : ليخذلوا عنك أصحابك ، ويردوا عليك أمرك **﴿حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا﴾** وكان الذى قال ذلك ، فيما سمى لنا الجد بن قيس ، أخو بنى سلمة حين دعاه رسول الله ﷺ إلى جهاد الروم ثم كانت القصة إلى قوله تعالى : **﴿لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مُدَّخلاً لَوَلَّوا إليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾** أى : إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم .

١٩١٩- ثم بين الصدقات لمن هى ، وسمى أهلها فقال : **﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾**.

١٩٢٠- ثم ذكر غيبهم وأذاهم النبى ﷺ فقال :﴿ **ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم** ﴾ وكان الذى يقول تلك المقالة - فيما بلغنى - نبتل بن الحارث أخو بنى عمرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أذن، من حدثه شيئًا صدقه ، يقول الله تعالى :﴿ **قل أذن خير لكم** ﴾ أى: يسمع الخير ويصدق به .

١٩٢١- ثم قال تعالى :﴿ **يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين** ﴾ **ثم قال** :﴿ **ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة**﴾ وكان الذى قال هذه المقالة وديعة بن ثابت أخو بنى أمية بن زيد من بنى عمرو بن عوف، وكان الذى عفى عنه ، فيما بلغنى ، مخش ابن حمير الأشجعى، حليف بنى سلمة، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع منهم ، ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى ﴿ **يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير** ﴾ ﴿**يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله** ﴾ إلى قوله :﴿ **من ولى ولا نصير** ﴾ وكان الذى قال تلك المقالة:الجلاس بن سويد بن صامت ، فرفعها عليه رجل كان فى حجره يقال له : عمير بن سعد ، فأنكرها وحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغنى ، ثم قال تعالى :﴿ **ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين** ﴾ وكان الذى عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ، وهما من بنى عمرو بن عوف ، ثم قال :﴿ **الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم**﴾ وكان المطوعون [من المؤمنين] فى الصدقات عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى أخا بنى العجلان ، وذلك أن رسول الله ﷺ رغب فى الصدقة وحض عليها ، فقام عبد الرحمن بن

عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر،فلمزوهما وقالوا : ما هذا إلا رياء ، وكان الذى تصدق بجهده أبو عقيل أخو بني أنيف : أتى بصاع من تمر فأفرغها فى الصدقة ، فتضاحكوا به ، وقالوا : إن الله لغنى عن صاع أبى عقيل، ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله ﷺ بالجهاد وأمر بالسير إلى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد ، فقال تعالى: ﴿ **وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرًا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً** ﴾ إلى قوله تعالى :﴿ **وما توا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم** ﴾ .

١٩٢٢- قال ابن إسحاق : حدثنى الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : سمعت عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] يقول: لما توفى عبد الله بن أبى ، دعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره ، فقلت : يا رسول الله، أتصلى على عدو الله عبد الله بن أُبَىّ بن سلول القائل كذا يوم كذا والقائل كذا يوم كذا ؟ عدد أيامه [له] ورسول الله ﷺ يتبسم ، حتى إذا أكثرت قال : « يا عمر أخر عنى إنى قد خيرت فاخترت ، قد قيل لى:﴿ **استغفرلهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم**﴾ ، فلو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر له لزدت » قال : ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ، ومشى معه حتى قام على قبره ، حتى فرغ منه ، قال : فعجبت لى ولجراءتى على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم ، فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان :﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبدًا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون** ﴾ فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق حتى قبضه الله . **[إسناده صحيح]**

١٩٢٣- قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ **وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم** ﴾ وكان ابن أبىّ من أولئك، فنعى الله ذلك عليه وذكره منه ، ثم قال تعالى :﴿ **لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله**

لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ إلى آخر القصة ، وكان المعذورن ، فيما بلغنى ، نفراً من بنى غفار : منهم خفاف بن أيماء بن رحضة ، ثم كانت القصة لأهل العذر حتى انتهى إلى قوله تعالى :﴿ **ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا ألا يجدوا ما ينفقون﴾** وهم البكاؤون ، **ثم قال تعالى :﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلو بهم فهم لا يعلمون﴾** والخوالف : النساء.

١٩٢٤ – ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم ، فقال: ﴿ **فأعرضوا عنهم﴾** إلى قوله تعالى :﴿ **فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾** ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم،وتربصهم برسول الله ﷺ ، وبالمؤمنين ، فقال : ﴿**ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق ﴾** أى: من صدقة أو نفقة فى سبيل الله :﴿ **مغرمًا ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ﴾** ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، فقال: ﴿ **ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم ﴾** ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وفضلهم ، وما وعدهم الله من حسن ثوابه إياهم ، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان ، فقال : ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾** ثم قال تعالى :﴿ **وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ﴾** أى : لجوا فيه وأبوا غيره ﴿ **سنعذ بهم مرتين ﴾** والعذاب الذى أو عدهم الله تعالى مرتين ، فيما بلغنى ، غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ، ثم عذابهم فى القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذى يردون إليه عذاب النار والخلد فيه ، ثم قال تعالى :﴿ **وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾** ثم قال تعالى: ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾** إلى آخر القصة ، ثم قال تعالى : ﴿**وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم﴾** وهم الثلاثة

الذين خلفوا وأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم حتى أتت من الله توبتهم، ثم قال تعالى : ﴿ **والذين اتخذوا مسجداً ضراراً** ﴾ إلى آخر القصة ، ثم قال تعالى: ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم أموالهم بأن لهم الجنة**﴾ ثم كان قصة الخبر عن تبوك وما كان فيها إلى آخر السورة .

١٩٢٥- وكانت براءة تسمى فى زمان النبى ﷺ وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس .

وكانت تبوك آخرغزوة غزاها رسول الله ﷺ .

وذكر سنة تسع ، وتسميتها سنة الوفود ، ونزول سورة الفتح

١٩٢٩- قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف ، وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه .

١٩٣٠- قال ابن هشام : حدثنى أبو عبيدة ، أن ذلك فى سنة تسع ، وأنها كانت تسمى سنة الوفود .

١٩٣١- قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحى من قريش ، وأمر رسول الله ﷺ ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم ، وأهل البيت والحرم ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم ، عليهما السلام ، وقادة العرب ، لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هى التى نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه ، فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الإسلام عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته ، فدخلوا فى دين الله ، كما قال الله عز وجل أفواجًا يضربون إليه من كل وجه ، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ : (١١٠ : ١ - ٣):
﴿**إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجًا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا** ﴾ أى : فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره إنه كان توابًا .

قدوم وفد بنى تميم ، ونزول سورة الحجرات

١٩٣٢- فقدمت على رسول الله ﷺ وفود العرب ، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى فى أشراف بنى تميم : منهم الأقرع بن حابس [التميمى] ، والزبرقان بن بدر التميمى أحد بنى سعد ، وعمرو بن الأهتم ،

والحبحاب بن يزيد [قال ابن هشام : الحتات ، وهو الذى آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معاوية بن أبى سفيان ، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين : بين أبى بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وبين أبى ذر الغفارى والمقداد بن عمرو البهرانى ، وبين معاوية بن أبى سفيان والحتات بن يزيد المجاشعى ، فمات الحتات عند معاوية فى خلافته ، فأخذ معاوية ما ترك وراثة بهذه الأخوة فقال الفرزدق لمعاوية :

أبوك وعمي يا معاوي أورثا ... تراثًا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات أكلته ... وميراث حرب جامد لك ذائبه

وهذان البيتان فى أبيات له].

١٩٣٣- قال ابن إسحاق : وفى وفد بنى تميم :نعيم بن يزيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم أخو بنى سعد ، فى وفد عظيم من بنى تميم .

قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب أحد بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والأقرع بن حابس أحد بنى مالك بن دارم بن مالك ، والحتات بن يزيد أحد بنى دارم بن مالك ، والزبرقان بن بدر أحد بنى بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمرو بن الأهتم ، أحد بنى منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيس بن عاصم أحد بنى منقربن عبيد [بن الحارث].

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر .

١٩٤٣- وقدم على رسول الله ﷺ وفد بنى عامر ، فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر ، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم ، وشياطينهم ، فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ ، وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه : يا عامر إن الناس قد أسلموا، فأسلم ، قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى ، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟ ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل فإنى سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعلُه بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل : يا محمد ، خالّنى ، قال :«لا والله حتى تؤمن بالله وحده»

قال: يا محمد ، خالّني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يحيز شيئًا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال : يا محمد خالني ، قال : « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال : أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً، فلما ولى قال رسول الله ﷺ : « اللهم اكفني عامر بن الطفيل» فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأربد : ويلك يا أربد !!أين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندى على نفسى منك، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدًا ، قال :لا أبالك ، لا تعجل علىَّ ، والله ما هممت بالذى أمرتنى به من أمره إلا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف ؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه ، فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول فجعل يقول : يا بنى عامر، أغدة كغدة البكر فى بيت امرأة من بنى سلول .

قال ابن هشام : ويقال : أغدة كغدة الإبل وموتًا فى بيت سلولية .

١٩٤٤- قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بنى عامر شاتين ، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال: لا شىء ، والله لقد دعانا إلى عبادة شىء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله ، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه ، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما ، وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه .

قدوم ضمام بن ثعلبة ، وافدا عن بنى سعد بن بكر

١٩٥٢- قال ابن إسحاق : وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ رجلا منهم يقال له ضمام بن ثعلبة .

١٩٥٣- قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن الوليد بن نويفع ، عن كريب مولى عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس ، قال : بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدًا إلى رسول الله ﷺ ، فقدم عليه ، وأناخ بعيره على باب المسجد ، ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعر ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه ، فقال :

أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ :« أنا ابن عبد المطلب » قال : أمحمد ؟ قال : « نعم » قال : يا ابن عبد المطلب، إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة فلا تجدن[بها على] فى نفسك ، قال : « لا أجد فى نفسى فسل عما بدا لك » قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آلله بعثك إلينا رسولاً؟ قال : « اللهم نعم » قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئًا، وأن نخلع هذه الأنداد التى كان آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : «اللهم نعم » قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آلله أمرك أن نصلى هذه الصلاة الخمس ؟ قال : « اللهم نعم » قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة ، والصيام، والحج ، وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة [منها] كما ينشده فى التى قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتنى عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بعيره راجعًا ، فقال رسول الله ﷺ : « إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة » قال: فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم به أن قال :[بئست] اللات والعزى ، قالوا : مه يا ضمام ، اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون قال : ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و[أشهد] أن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه ، قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم فى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً ، قال: يقول عبد الله بن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . **[حديث صحيح وإسناده حسن]**

قدوم الجارود في وفد عبد القيس [إلى رسول الله ﷺ]

١٩٥٤– قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حنش أخوعبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود : ابن بشر بن المعلى فى وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً .

١٩٥٦- قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدى ، فأسلم فحسن إسلامه، ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أميرًا لرسول الله ﷺ على البحرين .

قدوم بني حنيفة ، ومعهم مسيلمة الكذاب

١٩٥٧- وقدم على رسول الله ﷺ وفد بنى حنيفة ، فيهم مسيلمة بن حبيب [الحنفى] الكذاب .

قال ابن هشام : مسيلمة بن ثمامة ، ويكنى أبا ثمامة .

١٩٥٨- قال ابن إسحاق : فكان منزلهم فى دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من بنى النجار، فحدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة ، أن بنى حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ، ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله ، فقال له رسول الله ﷺ : « لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه » . [حديث صحيح وإسناده معضل]

قدوم زيد الخيل في وفد طيئ

١٩٦٠- قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيئ ، فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم ، فلما انتهوا إليه كلمهم ، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم .

أمر عدي بن حاتم

١٩٦٤- وأما عدى بن حاتم فكان يقول - فيما بلغنى - : ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به منى ، أما أنا فكنت امرأ شريفًا ، وكنت نصرانيًا ، وكنت أسير فى قومى بالمرباع ، فكنت فى نفسى على دين وكنت ملكًا فى قومى لما كان يصنع بى ، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته ، فقلت لغلام كان لى عربى، وكان راعيًا لإبلى : لا أبالك ، أعدد لى من إبلى

أجمالاً ذللاً سمانًا فاحتبسها قريبًا منى، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذنى ، ففعل ، ثم إنه أتانى ذات غداة فقال: يا عدى ، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإنى قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد ، قال : فقلت : فقرب إلىّ أجمالى ، فقربها ، فاحتملت بأهلى وولدى، ثم قلت : ألحق بأهل دينى من النصارى بالشام ، فسلكت الجوشية ، [ويقال : الحوشية ، فيما قال ابن هشام] وخلفت بنتاً لحاتم فى الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها ، وتخالفنى خيل لرسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول الله ﷺ فى سبايا من طيئ ، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربى إلى الشام ، قال : فجعلت بنت حاتم فى حظيرة بباب المسجد ، كانت السبايا تحبس فيها، فمر بها رسول الله ﷺ ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة ، فقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علىّ منّ الله عليك ، قال : « ومن وافدك » ؟ قالت : عدى ابن حاتم، قال : « الفار من الله ورسوله » ؟ قالت : ثم مضى رسول الله ﷺ وتركنى ، حتى إذا كان من الغد مر بى ، فقلت له مثل ذلك ، وقال لى مثل ما قال بالأمس ، قالت : حتى إذا كان بعد الغد مر بى ، وقد يئست منه ، فأشار إلىّ رجل من خلفه : أن قومى فكلميه ، قالت : فقمت إليه ، فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علىّ منّ الله عليك ، فقال ﷺ : « قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك، ثم آذنينى » فسألت عن الرجل الذى أشار إلى أن أكلمه ، فقيل :على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، وأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قضاعة، قالت : وإنما أريد أن آتى أخى بالشام ، قالت : فجئت رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله قد قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة وبلاغ ، قالت : فكسانى رسول الله ﷺ ، وحملنى ، وأعطانى نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام ، قال عدى : فوالله إنى لقاعد فى أهلى إذ نظرت إلى ظعينة تصوب إلىّ تؤمنا، قال : فقلت: ابنة حاتم ؟ قال : فإذاهى هى ، فلما وقفت على انسحلت تقول : القاطع ، الظالم ، احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ، قال : قلت : أى أخية لا تقولى إلا خيراً ، فوالله مالى

من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت ، قال : ثم نزلت ، فأقامت عندى ، فقلت لها - وكانت امرأة حازمة -:ماذا ترين فى أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعًا ، فإن يكن الرجل نبيًا فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكًا فلن تذل فى عز اليمن وأنت أنت ، قال : قلت : والله إن هذا للرأى ، قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخلت عليه وهو فى مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : « من الرجل » ؟ فقلت : عدى بن حاتم ، فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بى إلى بيته ، فوالله إنه لعامد بى إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه فى حاجتها ، قال :قلت فى نفسى : والله ما هذا بملك ، قال : ثم مضى بى رسول الله ﷺ ، حتى إذا دخل بى بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفًا فقذفها إلى، فقال: «اجلس على هذه » قال : قلت: بل أنت فاجلس عليها ، فقال : « بل أنت » فجلست عليها ، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض ، قال : قلت فى نفسى : والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال : « إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسيًا؟» قال : قلت: بلى قال : « أو لم تكن تسير فى قومك بالمرباع »؟ قال : قلت : بلى ، قال : «فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك» قال : قلت : أجل والله ، وعرفت أنه نبى مرسل يعلم ما يجهل ، ثم قال: « لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها [حتى] تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم، وايم الله ، ليوشكن أن نسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » قال : فأسلمت ، وكان عدى يقول : قد مضت اثنتان، وبقيت الثالثة ، والله لتكونن : قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وايم الله لتكونن الثالثة : ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه . **[حديث حسن وإسناده ضعيف]**

قدوم فروة بن مسيك المرادي

١٩٦٥– قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله ﷺ: مفارقًا لملوك كندة ، ومباعداً لهم ، إلى رسول الله ﷺ ، وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا ، حتى أثخنوهم فى يوم كان يقال له يوم الردم ، فكان الذى قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك فى ذلك اليوم .

قال ابن هشام : الذى قاد همدان فى ذلك اليوم مالك بن حريم الهمدانى .

١٩٦٧– قال ابن إسحاق : ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت

كالرجل خان الرجل عرق نسائها

قربت راحلتى أؤم محمداً

أرجو فواضلها وحسن ثرائها

قال ابن هشام : أنشدنى أبو عبيدة « أرجو فواضله وحسن ثنائها » .

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة .

١٩٧٢– قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس فى وفد كندة .

فحدثنى الزهرى بن شهاب أنه قدم على رسول الله ﷺ في ثمانين راكبًا من كندة،فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده وقد رجلوا جممهم، وتكحلوا،عليهم جبب الحبرة ، وقد كففوها بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ ، قال « ألم تسلموا » قالوا : بلى ، قال : « فما (بال)هذا الحرير فى أعناقكم » قال: فشقوه منها ، فألقوه ، ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله ، نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن آكل المرار ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد

المطلب وربيعة بن الحارث » وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين ، وكانا إذا شاعا فى بعض العرب فسئلا ممن هما ،قالا : نحن بنو آكل المرار ، يتعززان بذلك ، وذلك أن كندة كانوا ملوكًا ، ثم قال لهم : « لا ، بل نحن بنوالنضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفى من أبينا » فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ، والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين . **[حديث حسن وإسناده مرسل]**

١٩٧٣- قال ابن هشام : الأشعث [بن قيس] من ولد آكل المرار من قبل النساء ، وآكل المرار :الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى، ويقال : كندة، وإنما سمى آكل المرار؛ لأن عمرو بن الهبولة الغسانى أغار عليهم ، وكان الحارث غائبًا ، فغنم وسبى ، وكان فيمن سبى أم إياس بنت عوف بن محلم الشيبانى امرأة الحارث بن عمرو، فقالت لعمرو في مسيره: لكأنى برجل أدلم أسود، كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك، تعنى الحارث ، فسمى آكل المرار ، والمرار : شجر ، ثم تبعه الحارث فى بنى بكر بن وائل فلحقه فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب ، فقال: الحارث ابن حِلِّزة اليشكرى لعمرو بن المنذر – وهو عمرو بن هند اللخمى:

وأقدناك رب غسان بالمنـ ـذر كرهًا إذ لا تكال الدماء

لأن الحارث الأعرج الغسانى قتل المنذر أباه.

وهذا البيت فى قصيدة له.

وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعنى من استقصائه ما ذكرت من القطع ، ويقال : بل آكل المرار: حجر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ، وإنما سمى آكل المرار؛ لأنه أكل [هو] وأصحابه فى تلك الغزوة شجراً يقال له المرار.

١٩٧٦- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، أنه حدث، أن رسول الله ﷺ - حين بعث معاذًا - أوصاه ، وعهد إليه ، ثم قال له : «يسر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك : ما مفتاح الجنة ؟ فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» .

[إسناده مرسل والحديث صحيح]

١٩٧٧- قال : فخرج معاذ حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله ﷺ فأتته امرأة من أهل اليمن ، فقالت : يا صاحب رسول الله ﷺ ، ما حق زوج المرأة عليها ؟ قال : ويحك !!إن المرأة لا تقدر على أن تؤدى حق زوجها ، فأجهدى نفسك فى أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله ﷺإنك لتعلم ما حق الزوج [على المرأة] ، قال: ويحك !! لو رجعت إليه فوجدته تنثعب منخراه قيحًا ودمًا فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أديت حقه .

[حديث صحيح مرفوع]

ذكر الكذابين : مسيلمة الحنفى ، والأسود العنسى

١٩٨٥- قال ابن إسحاق : وقد كان تكلم فى عهد رسول الله ﷺ الكذابان: مسيلمة بن حبيب [الكذاب] باليمامة فى بنى حنيفة ،والأسود بن كعب العنسى بصنعاء .

١٩٨٦- قال ابن إسحاق : حدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن عطاء بن يسار ، أو أخيه سليمان بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على منبره ، وهو يقول : « يا أيها الناس ، إنى قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت فى ذراعى سوارين من ذهب ، فكرهتهما ، فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين ،صاحب اليمن وصاحب اليمامة » .

[إسناده صحيح]

١٩٨٧- قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أتهم ، عن أبى هريرة [رضى الله عنه] ، أنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يدعى النبوة » .

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

كتاب مسيلمة إلى رسول الله ﷺ والجواب عنه

١٩٩٠- قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي ، عن أبيه نعيم ، قال :سمعت رسول الله ﷺيقول لهما حين قرأ كتابه :« فما تقولان أنتما » ؟ قالا : نقول كما قال، فقال « أما والله لولا أن الرسل لا تُقتل لضربت أعناقكما » . [إسناده صحيح]

[ذكر حجة الوداع وما أمر به ﷺ المؤمنين فيها وما نهاهم عنه]

١٩٩٢- قال ابن إسحاق : فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له ، قال : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت: خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة . [إسناده صحيح]

١٩٩٣- قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدى، ويقال سباع بن عرفطة الغفارى .

١٩٩٤- قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه [القاسم بن محمد] ، عن عائشة ، قالت : لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج حتى إذا كان بسرف - وقد ساق رسول الله ﷺ معه الهدى - وأشرف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمرة إلا من ساق الهدى ، قالت : وحضت ذلك اليوم ، فدخل عليَّ وأنا أبكي ، فقال : « مالك يا عائشة لعلك نفست » قالت: قلت : نعم ، والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر ، فقال : « لا تقولن ذلك فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت » قالت : ودخل رسول الله ﷺ مكة فحل كل من كان لا هدى معه، وحل نساؤه بعمرة ، فلما كان يوم النحر أُتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله ﷺ عن نسائه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الحصبة بعث بي رسول الله ﷺ مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرني من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني . [إسناده صحيح]

١٩٩٥- قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة ابنة عمر ، قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحللن بعمرة قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ فقال : «إني أَهْدَيت ولَبَّدْتُ فلا أحل ، حتى أنحر هديي » . [إسناده صحيح]

موافاة علي رضوان الله عليه في قفوله من اليمن ورسول الله ﷺ في الحج

١٩٩٨- قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد الخدري ، قال : اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه ، فقام رسول الله ﷺفينا خطيباً فسمعته يقول : « أيها الناس ، لا تشكوا علياً ،فوالله إنه لأخشن في ذات الله » أو « في سبيل الله من [أن يشكى]» .

[إسناده جيد]

١٩٩٩- قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله ﷺ على حجه ، فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التي بيَّن فيها ما بيَّن ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا ، أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم ‹رام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ‹كم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ‹تمنه عليها، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا ‹للمون، وقضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن ‹ل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث ‹ن عبد المطلب ، وكان مسترضعًا في بني ليث فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدأ به من ‹ماء الجاهلية ، أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس [من] أن يعبد بأرضكم هذه بدًا ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس ، إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا .

يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله،ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاثة متوالية ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ، أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقًا ، ولهن عليكم حقًا ، لكم عليهن أ لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ،وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فإنى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بينا كتاب الله وسنة نبيه ، أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت » فذكر لى أن الناس قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله ﷺ : «اللهم اشهد » . **[حديث صحيح وإسناده مرسل]**

٢٠٠٠- قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه[عباد]، قال : كان الرجل الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف، قال : يقول له رسول الله ﷺ : «قل:أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول : هل تدرون أى شهر هذا» فيقوله لهم. فيقولون : الشهر الحرام ، فيقول له : « قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا» ثم يقول : « قل : يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول : هل تدرون أى بلد هذا» ؟ قال : فيصرخ به، قال : فيقولون : البلد الحرام ، قال : فيقول: « قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا » قال : ثم يقول : « قل يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول : «هل تدرون أى يوم هذا » قال : فيقوله لهم ، فيقولون : يوم الحج الأكبر ، قال : فيقول : « قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا » . **[حديث صحيح وإسناده مرسل]**

٢٠٠١- قال ابن إسحاق : حدثنى ليث بن أبى سليم ، عن شهر بن حوشب الأشعرى ، عن عمرو بن خارجة ، قال : بعثنى عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ فى حاجة ، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ وإن لغامها ليقع على رأسى ، فسمعته وهو يقول : «أيها الناس ، إن الله قد أدى إلى كل ذى حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه،فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلاً » .

[حديث صحيح وإسناده حسن في الشواهد والمتابعات]

٢٠٠٢- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، أن رسول الله ﷺ - حين وقف بعرفة - قال : « هذا الموقف [للجبل الذى هو عليه] وكل عرفة موقف » وقال - حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة- : « هذا الموقف وكل المزدلفة موقف » ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال: «هذا المنحر وكل منى منحر » فقضى رسول الله ﷺ الحج وقد أراهم مناسكهم ، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمى الجمار وطواف البيت و ما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم ، فكانت حجة البلاغ ، وحجة الوداع ، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها .

[حديث صحيح]

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

٢٠٠٣- قال ابن إسحاق : ثم قفل رسول الله ﷺ ، فأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفراً ، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

خروج رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك

٢٠٠٤- قال ابن هشام : وقد كان رسول الله ﷺ ، بعث إلى الملوك رسلاً من أصحابه ، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام .

٢٠٠٦- فبعث رسول الله ﷺ رسلاً من أصحابه ، وكتب معهم كتبًا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام ، فبعث دحية بن خليفة الكلبى إلى قيصر ملك الروم ، وبعث عبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى ملك فارس ، وبعث عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ملك الحبشة ، وبعث حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية ، وبعث عمرو بن العاص السهمى إلى جيفر وعياذ ابنى الجلندى الأزديين ملكى عمان ، وبعث سليط بن عمرو أحد بنى عامر بن لؤى إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن على الحنفيين ملكى اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك تخوم الشام .

٢٠٠٧- قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغسانى، وبعث المهاجر بن أبى أمية المخزومى إلى الحارث بن عبد كلال الحميرى ملك اليمن.

قال ابن هشام : أنا نسبت سليطاً وثمامة وهوذة والمنذر .

٢٠٠٩- قال ابن إسحاق : وكان من بعث عيسى ابن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع الذين كانوا بعدهم فى الأرض بطرس الحوارى ، ومعه بولس ، وكان بولس من الأتباع ولم يكن من الحواريين ، إلى رومية ، وأندرائس ومنتا إلى الأرض التى يأكل أهلها الناس ، وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق ، وفيبليس إلى قرطاجنة ، وهى إفريقية ، ويحنس إلى أفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ، ويعقوبس إلى أوراشلم، وهى إيلياء قرية بيت المقدس وابن ثلماء إلى الأعرابية ، وهى أرض الحجاز ، وسيمن إلى أرض البربر ، ويهودا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس.

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠١٠- قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال :

وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ سبعًا وعشرين غزوة ، منها غزوة ودان ،

وهى غـزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط من ناحـية رضـوى ، ثم غزوة العـشيـرة من بطن ينبع، ثم غـزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جـابر ، ثم غزوة بدر (الكبرى) الـتى قتل الله فـيـها صناديد قـريش ، ثم غـزوة بنى سليم حـتى بلغ الكدر ، ثم غـزوة السـويق يطلب أبا سفيـان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمـر ، ثم غزوة بحران معدن بالحـجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم غـزوة حمراء الأسد ، ثم غزوة بنـى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، ثم غزوة بدر الآخـرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذى قرد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبيـة لا يريد قتالاً فصده المشركون ، ثم غزوة خيبـر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفـتح ،ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك .

قاتل منها فى تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف.

ذكر جملة السرايا والبعوث

٢٠١١- وكانت بعوثه ﷺ وسراياه ثمـانيًا وثلاثين بين بعث وسـرية : غزوة عبيدة بن الحارث [إلى] أسفل من ثنيـة المرة ، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب (إلى) ساحل البـحر من ناحية العـيص ، وبعض الناس يقدم غزوة حمـزة قبل غزوة عـبيدة ، وغزوة سعد بن أبى وقاص الخرار ، وغزوة عبد الله بن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القـردة ، وغزوة محـمد بن مسلمـة كعب بن الأشرف ، وغـزوة مرثد بن أبى مـرثد الغنوى الرجيع ، وغـزوة المنذر بن عـمرو بئر معونة ، وغزوة أبى عـبيـدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بنى عامر، وغـزوة على بن أبى طالـب اليـمن ، وغـزوة غـالب بن عبـد الله الكلبـى كلب ليث الكديد فأصاب بنى الملوح .

٢٠١٩- تمت الغزاة وعدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث .

٢٠٢٠- قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة أيضًا الطرَف من ناحية نخل من طريق العراق .

غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب أم قرفة

٢٠٢١- وغزوة زيد بن حارثة أيضًا وادى القرى لقي به [بنى] فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتلى وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش، وكان أحد بنى سعد بن هذيل ، أصابه أحد بنى بدر .

قال ابن هشام : سعد بن هذيم .

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

٢٠٢٣- وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين : إحداهما التى أصاب فيها اليسير بن رزام .

٢٠٢٤- وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق .

٢٠٢٥- غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي .

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح ، بعثه رسول الله ﷺ إليه وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لرسول الله ﷺ الناس ليغزوه فقتله .

٢٠٢٧ - (تمت [الغزوات] ، وعدنا إلى خبر البعوث)

٢٠٢٨- قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة مؤتة من أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعًا ، وغزوة كعب بن عمير الغفارى ،ذات أطلاح من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعًا ، وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بنى العنبر من بنى تميم .

غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من [بني] تميم

وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ بعثه إليهم ، فأغار عليهم، فأصاب منهم

أناسًا ، وسبى منهم أناسًا .

٢٠٢٩- فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، إن عليّ رقبة من ولد إسماعيل ، قال : « هذا سبى بنى العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم إنساناً فتعتقينه » . [حديث صحيح]

٢٠٣٠- قال ابن إسحاق : فلما قدم بسبيهم على رسول الله ﷺ ركب فيهم وفد من بنى تميم حتى قدموا على رسول الله ﷺ : منهم ربيعة بن رفيع ، وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ، ووردان بن محرز ، وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو والأقرع بن حابس ، وفراس بن حابس ، فكلموا رسول الله ﷺ فيهم، فأعتق بعضًا وأفدى بعضًا، وكان ممن قتل يومئذ من بنى العنبر عبد الله وأخوان له بنو وهب ، وشداد بن فراس ، وحنظلة بن دارم ، وكان ممن سبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك ، وكأس بنت أرى ، ونجوة بنت نهد ، وجُمَيْعة بنت قيس ، وعمرة بنت مطر، فقالت فى ذلك اليوم سلمى بنت عتاب :

لعمرى لقد لاقت عدى بن جندب
من الشر مهواة شديداً كؤودها
تكنفها الأعداء من كل جانب
وغيب عنها عزها وجدودها

قال ابن هشام : وقال الفرزدق فى ذلك :

وعند رسول الله قام ابن حابس
بخطة سوار إلى المجد حازم
له أطلق الأسرى التى فى حباله
مغللة أعناقها فى الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم
غلاء المفادى أو سهام المقاسم

وهذه الأبيات فى قصيدة لـه ، وعدى بن جندب : من بنى العنبر والعنبر : ابن عمرو بن تميم .

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

٢٠٣١- قال ابن إسحاق : وغزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث أرض بنى مرة ، فأصاب بهـا مرداس بن نهيك حليفًا لهم من الحرقة من جهـينة ، قتله أسامة ابن زيد ورجل من الأنصار .

قال ابن هشام : الحرقة : فيما حدثنى أبو عبيدة . [حديث صحيح]

٢٠٣٢- قال ابن إسحاق : وكان من حديثـه عن أسامة بن زيد، قال: أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شهرنا عليه السلاح قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : فلم ننزع عنه حتى قتلناه ،فلمـا قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبره ، فقال : « يا أسامة من لك بلا إله إلا الله » قال : قلت : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تعوذًا بها من القتل ، قال : « فمن لك بها يا أسامة» قال : « فو الذى بعثه بالحق ما زال يرددها على حتى لوددت أن ما مضى من إسـلامى لم يكن ، وأنى كنت أسلمت يومئذ ، وأنى لم أقتله ، قال: قلت : أنظرنى يا رسول الله ، إنى أعـاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول : لا إله إلا الله أبداً ، قال : « تقول بعدى يا أسامة » قال : قلت بعدك .

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

٢٠٣٤- قـال : وكـان من الحـديث في هذه [الغـزوة] أن رافع بن أبى رافع الطائى ، وهو رافع بن عميرة، كان يحدث – فيما بلغنى – عن نفسه، قال:كنت امرأً نصرانيًا ، وسميت سـرجس ، فكنت أدل الناس وأهداه بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحى الرمل فى الجاهلية ثم أغير على إبل الناس ، فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع ، أحد أن يطلبنى فيه ، حتى أمر بذلك الماء الذى خبأت فى بيض النعام فأستخرجه فـأشرب منه ، فلما أسلمت خرجت فى تلك الغزوة التى بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل .

قـال : فقلت : والله لأختارن لنفسى صـاحبًا قـال : فصـحبت أبا بكر قـال:

فكنت معه فى رحله ، قال : وكانت عليه عباءة له فدكية ، فكان إذا نزلنا بسطها ، وإذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له ، قال : وذلك الذى له يقول أهل نجد - حين ارتدوا كفاراً -: نحن نبايع ذا العباءة ؟ قال: فلما دنونا من المدينة قافلين ، قال : قلت : يا أبا بكر ، إنما صحبتك لينفعنى الله بك، فانصحنى وعلمنى ، قال : لو لم تسألنى ذلك لفعلت ، قال : آمرك أن توحد الله ، ولا تشرك به شيئًا ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج هذا البيت ، وتغتسل من الجنابة، ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبدًا ، قال : قلت : يا أبا بكر ، أما أنا والله فإنى أرجو أن لا أُشْرِك بالله[أحداً] أبدًا ، وأما الصلاة فلن أتركها أبدًا إن شاء الله ، وأما الزكاة فإن يك لى مال أؤدها إن شاء الله ، وأما رمضان فلن أتركه أبدًا إن شاء الله، وأما الحج فإن أستطع أحج ، إن شاء الله تعالى ، وأما الجنابة فأغتسل منها إن شاء الله، وأما الإمارة فإنى رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله ﷺ وعند الناس إلا بها، فلم تنهانى ؟ عنها ، قال : إنك إنما استجهدتنى لأجهد لك ،وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله ، إن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعًا وكرهًا ، فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه، وفى ذمته، فإياك أن تخفر الله فى جيرانه فيتبعك الله فى خفرته،فإن أحدكم يخفر فى جاره فيظل ناتئا عضله غضبا لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير ، فالله أشد غضبًا لجاره، قال: ففارقته على ذلك ، قال : فلما قبض رسول الله ﷺ ، وأمر أبو بكر على الناس ، قال: قدمت عليه فقلت له : يا أبا بكر ، ألم تك نهيتنى عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين ؟ قال : بلى ، وأنا الآن أنهاك عن ذلك ، قال : فقلت له : فما حملك على أن تلى أمر الناس ؟ قال : لا أجد من ذلك بدًا ، خشيت على أمة محمد ﷺ الفرقة.

[خبر حسن]

٢٠٣٥- قال ابن إسحاق : أخبرنى يزيد بن أبى حبيب ، أنه حدث عن عوف ابن مالك الأشجعى ، قال : كنت فى الغزاة التى بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال : فصحبت أبا بكر وعمر، فمررت بقوم على جزور

لهم قد نحروها، وهم لا يقدرون على أن يعضوها ، قال : وكنت امرأً لبقًا جازرًا ، قال : فقلت : أتعطونني منها عشيرًا على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فأخذت الشفرتين ، فجزأتها مكاني ، وأخذت منها جزءًا فحملته إلى أصحابي ، فاطبخناه فأكلناه، فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : أنى لك هذا اللحم يا عوف ؟ قال : فأخبرتهما خبره ، فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك ، قال : فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله ﷺ ، قال : فجئته وهو يصلي في بيته ، قال: فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : « أعوف بن مالك ؟ » قال : قلت : نعم بأبي أنت وأمي قال : «أصاحب الجزور » ؟ ولم يزدني رسول الله ﷺ على ذلك شيئًا [ولم يرد على السلام]. [حديث صحيح وإسناده منقطع]

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم ، وقتله عامر بن الأضبط [الأشجعي] وغزوة ابن أبي حدرد وأصحابه بطن إضم وكانت قبل الفتح

٢٠٣٦– قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن القعقاع ابن عبد الله بن أبي حدرد ، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد ، قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم في نفر من المسلمين ، منهم أبو قتادة الحارث ابن ربعي ، ومحلم بن جثامة بن قيس ، فخرجنا ، حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قَعُودٍ له ومعه مُتَيِّع له ووطب من لبن، قال : فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام ،فأمسكنا عنه ، وحمل عليه مُحَلِّم بن جثامة فقتله ، لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره وأخذ متيعه ، قال : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا (٣ : ٩٤) :﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا** ﴾ إلى آخر الآية .

قال ابن هشام : قرأ أبو عمرو بن العلاء ﴿ **ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا** ﴾ لهذا الحديث . [حديث صحيح وإسناده حسن]

٢٠٣٧- قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمى يحدث ، عن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده ، وكانا شهدا حنيناً مع رسول الله ﷺ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر ، ثم عمد إلى ظل شجرة فجلس تحتها ، وهو بحنين ، فقام إليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر يختصمان فى عامر بن الأضبط الأشجعى: عيينة يطلب بدم عامر ، وهو يومئذ رئيس غطفان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندف ، فتداولا الخصومة عند رسول الله ﷺ ، ونحن نسمع ، فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول : والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائى، ورسول الله ﷺ يقول :« بل تأخذون الدية خمسين فى سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا » وهو يأبى عليه، إذ قام رجل من بنى ليث يقال له مكيثر قصير مجموع [قال ابن هشام : مكيتل] فقال : والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبهاً فى غرة الإسلام إلا كغنم وردت فرميت أولاها فنفرت أخراها، اسنن اليوم وغير غداً،قال:فرفع رسول الله ﷺ يده ، فقال : « بل تأخذون الدية خمسين فى سفرنا هذا [منا]وخمسين إذا رجعنا » قال : فقبلوا الدية ، قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله ﷺ ؟ قال : فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلة له قد كان تهيأ فيها للقتل ،[حتى] جلس بين يدى رسول الله ﷺ ، فقال له : «ما اسمك ؟ » قال : أنا محلم بن جثامة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يده ، ثم قال: «اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة» ثلاثًا ، قال : فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه ، قال: فأما نحن فنقول فيما بيننا: إنا[لنرجوا] أن يكون رسول الله ﷺ قد استغفر له ، وأما ما ظهر من رسول الله ﷺ فهذا . [إسناده حسن]

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي

٢٠٤١- قال ابن إسحاق : وغزوة ابن أبى حدرد الأسلمى الغابة.

وكان من حديثها - فيما بلغنى عمن لا أتهم ، عن ابن أبى حدرد - قال : تزوجت امرأة من قومى ، وأصدقتها مائتى درهم ، قال : فجئت رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحى ، فقال : « وكم أصدقت » ؟ فقلت : مائتى درهم يا رسول الله،

قال : « سبحان الله !! لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن وادٍ ما زدتم: والله ما عندى ما أعينك به » .

قال: فلبثت أيامًا وأقبل رجل من بنى جشم بن معاوية يقال له : رفاعة بن قيس، أو قيس بن رفاعة ، فى بطن عظيم من بنى جشم ، حتى نزل بقومه، ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسًا على حرب رسول الله ﷺ ، وكان ذا اسم فى جشم وشرف .

قال : فدعانى رسول الله ﷺ ورجلين معى من المسلمين : فقال : «اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم » قال : وقدم لنا شارفًا عجفاء ، فحمل عليها أحدنا ، فوالله ما قامت به ضعفًا ، حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم، حتى [استقامت] وما كادت ، ثم قال : « تبلغوا عليها واعتقبوها » قال : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف ، حتى إذا جئنا قريبًا من الحاضر[عشية]مع غروب الشمس، قال: كمنت في ناحية، وأمرت صاحبى ، فكمنا فى ناحية أخرى من حاضرى القوم ، وقلت لهما : إذا سمعتمانى قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معى ، قال : فوالله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم ، أو أن نصيب منهم شيئًا، قال : وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء ، وقد كان لهم راع [و] قد سرح فى ذلك البلد ، فأبطأ عليهم ، حتى تخوفوا عليه ، قال : فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله فى عنقه ، ثم قال : والله لأتبعن أثر راعينا هذا ، ولقد أصابه شر ، فقال(له) نفر ممن معه : والله لا تذهب ، نحن نكفيك، قال : والله لا يذهب إلا أنا ، قالوا : فنحن معك ، قال : والله لا يتبعنى أحد منكم ، قال : وخرج حتى يمر بى ، قال : فلما أمكننى نفحته بسهمى فوضعته فى فؤاده ، قال : فوالله ما تكلم ، ووثبت إليه فاحتززت رأسه ، قال : وشددت فى ناحية العسكر وكبرت، وشد صاحباى وكبرا ، قال: فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم ، قال : واستقنا إبلاً عظيمة وغنمًا كثيرة ، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ ، قال : وجئت برأسه أحمله معى ، قال: فأعاننى رسول الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً في صداقى فجمعت إلىَّ أهلى . [حديث صحيح مختصر وإسناده منقطع]

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

٢٠٤٢- قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أتهم ، عن عطاء بن أبى رباح، قال: سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم، قال: فقال عبد الله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم ، كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ فى مسجده : أبو بكر ، وعمر وعثمان وعلى ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهم ، وأنا مع رسول الله ﷺ ، إذ أقبل فتى من الأنصار ، فسلم على رسول الله ﷺ ، ثم جلس ، فقال : يا رسول الله صلى الله عليك ، أى المؤمنين أفضل ؟ فقال : «أحسنهم خلقًا» قال : فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : « أكثرهم ذكرًا للموت وأحسنهم استعدادًا له قبل أن ينزل به ، أولئك الأكياس » ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : « يا معشر المهاجرين ، خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن ، إنه لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، فلولا البهائم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض ما كان فى أيديهم ، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » ثم أمر عبد الرحمن ابن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها ، فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء، فأدناه رسول الله ﷺ منه، ثم نقضها، ثم عممه بها ، وأرسل من خلفه أربع أصابع ، أو نحواً من ذلك، ثم قال : « هكذا يا ابن عوف فاعتم، فإنه أحسن وأعرف » ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء ، فدفعه إليه ، فحمد الله تعالى وصلى على نفسه [رسول الله ﷺ] ثم قال : « خذه يا ابن عوف، فاغزوا جميعًا فى سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم» فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء . **[حديث صحيح]**

قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

٢٠٤٣- قال ابن إسحاق : وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت ، قال : بعث رسول الله ﷺ سرية إلى سيف البحر عليهم أبو عبيدة بن الجراح وزودهم جرابًا من تمر ، فجعل يقوتهم إياه ، حتى صار إلى أن يعده عليهم عدداً ، قال : ثم نفد التمر حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمرة ، قال : فقسمها يومًا بيننا ، قال : فنقصت تمرة عن رجل ، فوجدنا فقدها ذلك اليوم ، قال : فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر فأصبنا من لحمها وودكها ، وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا وابتللنا واخذ أميرنا ضلعاً من أضلاعها فوضعها على طريقه ، ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل علىفلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر، فأصبنا من لحمها وودكها ، وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا وابتللنا، وأخذ أميرنا ضلعاً من أضلاعها فوضعها على طريقه ، ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا، قال : فجلس عليه ، قال : فخرج من تحتها وما مست رأسه، قال : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبرها ، وسألناه عما صنعنا من أكلنا إياه، فقال « رزق رزقكموه الله ». [إسناده صحيح]

أسر ثمامة بن أثال الحنفي ، وإسلامه [بعد امتنان رسول الله ﷺ]

والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي

٢٠٤٨- بلغني عن أبي سعيد المقبرى ، عن أبي هريرة[رضي الله عنه]، أنه قال : خرجت خيل لرسول الله ﷺ ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة لا يشعرون من هو ، حتى أتوا به رسول الله ﷺ ، فقال : « أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسنوا إساره » ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فقال : « اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه » وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح ، فجعل لا يقع من ثمامة موقعًا ، ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول : « أسلم يا ثمامة » فيقول: إيهًا يا محمد ، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن ترد الفداء فسل ما شئت ، فمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم قال النبي ﷺ يومًا: « أطلقوا ثمامة » فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع ،

فتطهر فأحسن طهوره ، ثم أقبل فبايع النبى ﷺ على الإسلام ، فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه به من الطعام، فلم ينل منه إلا قليلاً ، وباللقحة فلم يصب من حلابها إلا يسيرًا ، فعجب المسلمون من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك : «مم تعجبون ؟ أمن رجل أكل أول النهار فى معى كافر، وأكل آخر النهار فى معى مسلم؟ إن الكافر يأكل فى سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل فى معى واحد » .

[حديث صحيح وإسناده منقطع]

٢٠٥٠- وحدثت أنه قال لرسول الله ﷺ حين أسلم : لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلىّ ، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إلىّ ، وقال فى الدين والبلاد مثل ذلك ، ثم خرج معتمرًا ، فلما قدم مكة قالوا : أصبوت يا ثمام ؟ فقال : لا ، ولكنى اتبعت خير الدين دين محمد ، والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ ، ثم خرج إلى اليمامة ، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئًا ، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ :إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا [وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع] فكتب رسول الله ﷺ إليه أن يخلى بينهم وبين الحمل .

سرية علقمة بن مجزز [ولم يلق فيها كيدًا]

وبعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز:

٢٠٥١- لما قتل وقاص بن مجزز المدلجى يوم ذى قرد ، سأل علقمة بن مجزز رسول الله ﷺ أن يبعثه فى آثار القوم ليدرك ثأره فيهم ، فذكر عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمرو بن الحكم بن ثوبان ، عن أبى سعيد الخدرى : قال : بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز، قال أبو سعيد الخدرى : وأنا فيهم ، حتى ، إذا بلغنا رأس غزاتنا ، أو كنا ببعض الطريق ، أذن لطائفة من الجيش ، واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمى ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانت فيه دعابة ، فلما كان ببعض الطريق أوقد نارًا ثم قال للقوم : أليس لى عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ، قال : أفما أنا آمركم بشىء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنى أعزم عليكم بحقى وطاعتى إلا تواثبتم فى هذه النار ، قال: فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها ، فقال لهم : اجلسوا ، فإنما كنت

أضحك معكم ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن [قدمنا] عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « من أمركم [منهم] بمعصية فلا تطيعوه » وذكر محمد بن طلحة أن علقمة ابن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيداً . [حديث صحيح وإسناده حسن]

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

[وبعث كرز بن جابر]

٢٠٥٢- حدثني بعض أهل العلم ، عمن حدثه ، عن محمد بن طلحة، عن عثمان بن عبد الرحمن ، قال : أصاب رسول الله ﷺ في غزوة محارب وبني ثعلبة عبداً يقال له يسار ، فجعله رسول الله ﷺ في لقاح له كانت ترعى[في] ناحية الجماء،فقدم على رسول الله ﷺ نفر من قيس كُبَّة من بجيلة، فاستوبؤوا وطُحِلوا فقال لهم رسول الله ﷺ : « لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها » فخرجوا إليها، فلما صحوا وانطوت بطونهم ، عدوا على راعي رسول الله ﷺ يسار فذبحوه ، وغرزوا الشوك في عينيه ، واستاقوا اللقاح ، فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم كرز بن جابر ، فلحقهم ، فأتى بهم رسول الله ﷺ مرجعه من غزوة ذي قرد فقطع أيديهم وأرجلهم ،وسمل أعينهم . [حديث صحيح وإسناده ضعيف]

غزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن ، غزاها مرتين .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ، وهو آخر البعوث

٢٠٥٤- قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ

ابتداء شكوى رسول الله ﷺ

٢٠٥٥- قال ابن إسحاق : فبينا الناس على ذلك ابْتُدِئ رسول الله ﷺ بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد (به) من كرامته ورحمته ، في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به من ذلك - فيما ذكر لي- أنه خرج إلى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك .

٢٠٥٦- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن عمر ، عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبى العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبى مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : بعثنى رسول الله ﷺ من جوف الليل، فقال : « يا أبا مويهبة ، إنى قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معى » فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، وليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى » ثم أقبل عليّ فقال : «يا أبا مويهبة ، إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة » قال : فقلت : بأبى أنت وأمى ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، قال : « لا ، والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة » ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذى قبضه الله فيه . [حديث صحيح وإسناده حسن]

٢٠٥٧- قال ابن إسحاق : وحدثنى يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة زوج النبى ﷺ ، قالت : رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعًا فى رأسى ، وأنا أقول : وارأساه ، فقال : « بل أنا والله يا عائشة وارأساه » قالت : ثم قال : « وما ضرك لو مت قبلى ، فقمت عليك وكفنتك، وصليت عليك ودفنتك » قالت : قلت : والله لكأنى لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك ، قالت : فتبسم رسول الله ﷺ ، وتتام به وجعه وهو يدور على نسائه ، حتى استعز به، وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن [في] أن يمرض فى بيتى، فأذن له .

[إسناده صحيح]

ذكر أزواجه ﷺ [أمهات المؤمنين]

٢٠٥٨- قال ابن هشام : وكن تسعًا : عائشة بنت أبى بكر ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب ، وأم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة ، وسودة بنت زمعة بن قيس ، وزينب بنت جحش بن رئاب ، وميمونة بنت الحارث بن حزن ، وجويرية بنت الحارث ابن أبى ضرار، وصفية بنت حيى بن

أخطب ، فيما حدثنى غير واحد من أهل العلم ، وكان جميع من تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة.

٢٠٥٩- خديجة بنت خويلد : وهى أول من تزوج ، زوجه إياها أبوها خويلد بن أسد ، ويقال : أخوها عمرو بن خويلد ، وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة ، فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم ، وكانت قبله عند أبى هالة بن مالك أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، حليف بنى عبد الدار ، فولدت له هند بن أبى هالة وزينب بنت أبى هالة ، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، فولدت له عبد الله وجارية .

٢٠٦٠- وتزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبى بكر الصديق بمكة ، وهى بنت سبع سنين ، وبنى بها بالمدينة ، وهى بنت تسع سنين أو عشر ، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكرًا غيرها ، زوجه إياها [أبوها] أبو بكر ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم .

٢٠٦١- وتزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، زوجه إياها سليط بن عمرو ، ويقال : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل وأصدقها رسول الله ﷺأربعمائة درهم .

٢٠٦٢- قال ابن هشام : ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سليطًا وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت ، وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل.

٢٠٦٣- وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، وزوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ففيها أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا كها ﴾: (٣٣ : ٣٧) .

٢٠٦٤- وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومية ، واسمها هند ، زوجه إياها سلمة بن أبى سلمة ابنها ، وأصدقها رسول الله ﷺ فراشًا

حشوه ليف، وقدحًا وصحفة ومجشة وكانت قبله عند أبى سلمة بن عبد الأسد ، واسمه عبد الله ، فولدت له : سلمة ، وعمر ، وزينب ، ورقية .

٢٠٦٥- وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجه إياها أبوها عمر (بن الخطاب) رضى الله عنه ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم ، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمى .

٢٠٦٦- وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة ، واسمها رملة ، بنت أبى سفيان بن حرب ، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشى عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار ، وهو الذى كان خطبها على رسول الله ﷺ ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدى .

٢٠٦٧- وتزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية ، وكانت فى سبايا بنى المصطلق من خزاعة ، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس الأنصارى ، فكاتبها على نفسها ، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها ، فقال : « هل لك فى خير من ذلك» ؟ قالت: وما هو ؟ قال : « أقضى عنك كتابتك وأتزوجك » فقالت : نعم ، فتزوجها. **[إسناده صحيح]**

٢٠٦٨- قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله [البكائى]، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة، عن عائشة .

٢٠٧١- تزوج رسول الله ﷺ صفية بنت حيى بن أخطب ، سباها من خيبر، فاصطفاها لنفسه ، وأولم رسول الله ﷺ وليمة ما فيها شحم ولا لحم ، وكان سويقًا وتمرًا ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق.

٢٠٧٢- وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، زوجه إياها العباس بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم ، وكانت قبله عند أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن

لؤى ، ويقال : إنها التى وهبت نفسها للنبى ﷺ ، وذلك أن خطبة النبى ﷺ انتهت إليها وهى على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله، فأنزل الله تبارك وتعالى:(٣٣ : ٥٠): ﴿**وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى [إن أراد النبى أن يستنكحها]** ﴾ ويقال : إن التى وهبت نفسها للنبى ﷺ زينب بنت جحش ، ويقال : أم شريك غزية بنت جابر بن وهب من بنى منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر ابن لؤى ، ويقال : بل هى امرأة من بنى سامة بن لؤى فأرجأها رسول الله ﷺ .

٢٠٧٣- وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى أم المساكين ، لرحمتها إياهم ورقتها عليهم ، زوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالى ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم ، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث ، وهو ابن عمها .

فهؤلاء اللاتى بنى بهن رسول الله ﷺ ، إحدى عشرة .

فمات قبله منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة ، وتوفى عن تسع قد ذكرناهن فى أول هذا الحديث .

٢٠٧٤- وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان الكندية ، تزوجها فوجد بها بياضًا ، فمتعها ، وردها إلى أهلها .

٢٠٧٦- القرشيات من أزواج النبى ﷺ ست : خديجة بنت خويلد بن أسيد ابن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، وعائشة بنت أبى بكر بن أبى قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن [تيم] بن مرة بن كعب ابن لؤى [بن غالب] ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى، و أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ، وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى .

٢٠٧٧- والعربيات[و]غيرهن سبع : زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر ابن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان ، وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية ، وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية ثم المصطلقية ، وأسماء بنت النعمان الكندية ، وعمرة بنت يزيد الكلابية .

٢٠٧٨- ومن غير العربيات : صفية بنت حيى بن أخطب من بنى النضير .

عدنا إلى ذكر شكوى رسول الله ﷺ .

٢٠٧٩- قال ابن إسحاق : حدثنى يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهرى ، عن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : فخرج رسول الله ﷺ يمشى بين رجلين من أهله : أحدهما الفضل بن عباس، ورجل آخر ، عاصباً رأسه تخط قدماه ، حتى دخل بيتى ، قال عبيد الله : فحدثت هذا الحديث عبد الله بن عباس ، فقال : هل تدرى من الرجل الآخر ؟ قال : قلت : لا، قال : على بن أبى طالب ، ثم غمر رسول الله ﷺ، واشتد [به] وجعه ، فقال : « هريقوا عليّ سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم » قالت : فأقعدناه فى مخضب لحفصة بنت عمر ، ثم صببنا عليه الماء ، حتى طفق يقول : « حسبكم حسبكم » .

[إسناده صحيح]

٢٠٨٠- قال ابن إسحاق : وقال الزهرى : حدثنى أيوب بن بشير ، أن رسول الله ﷺ خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ؛ فأكثر الصلاة عليهم ، ثم قال : « إن عبداً من عباد الله خيَّره الله بين الدنيا [والآخرة] وبين ما عنده فاختار ما عند الله » قال : ففهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فبكى ، وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا ، فقال : « على رسلك يا أبا بكر، » ثم قال : « انظروا هذه الأبواب اللافظة فى المسجد، فسدوها إلا بيت أبى بكر ،فإنى لا أعلم أحداً كان أفضل فى الصحبة عندى يدا منه » .

قال ابن هشام : ويروى إلا باب أبى بكر . **[صح بمعناه وإسناده مرسل]**

٢٠٨١- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله ، عن بعض آل (أبى) سعيد بن المعلى ، أن رسول الله ﷺ قال يومئذ فى كلامه هذا « فإنى لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده » .

[حديث صحيح وإسناده فيه جهالة بعض الرواة]

٢٠٨٣- قال ابن إسحاق : قال الزهرى : وحدثنى عبد الله بن كعب بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ : « يا معشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً، فإن الناس يزيدون وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم كانوا عيبتى التى أويت إليها، فأحسنوا إلى محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» ثم نزل رسول الله ﷺ ، فدخل بيته وتتام به وجعه حتى غمر . [حديث صحيح]

٢٠٨٤- فاجتمع إليه نساء من نسائه؛ أم سلمة وميمونة، ونساء من نساء المسلمين منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمه ، فأجمعوا [على] أن يلدوه وقال العباس : لألدنه ، قال : فلدوه، فلما أفاق رسول الله ﷺ قال : « من صنع هذا بى » ؟ قالوا: يا رسول الله عمك، قال: « هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض » وأشار نحو أرض الحبشة ، قال : «ولم فعلتم ذلك » ؟ فقال عمه العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب ، فقال :«إن ذلك لداء ما كان الله ليقذفنى به ، لا يبق فى البيت أحد إلا لُدَّ إلا عمِّي» فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة لقسم رسول الله ﷺ ، عقوبة لهم بما صنعوا به . [حديث صحيح]

٢٠٨٥- قال ابن إسحاق : وحدثنى سعيد بن عبيد بن السباق ، عن محمد ابن أسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال : لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس معى إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على فأعرف أنه يدعو لى . [إسناده صحيح]

٢٠٨٦- قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهرى : حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبةعن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ كثيراً ما أسمعه يقول :

« إن الله لم يقبض نبيًا حتى يخيره » قالت: فلما حضر رسول الله ﷺ كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول : « بل الرفيق الأعلى من الجنة» قالت : قلت : إذًا والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذى كان يقول لنا «إن نبيًا لم يقبض حتى يخير » .

[إسناده صحيح]

صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس

٢٠٨٧- قال الزهرى : وحدثنى حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت : لما استعز برسول الله ﷺ قال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » قالت: قلت : يانبى الله ، إن أبا بكر رجل رقيق، ضعيف الصوت، كثير البكاء إذا قرأ القرآن ، قال : «مروه فليصل بالناس» قالت : فعدت بمثل قولى ، فقال : « إنكن صواحب يوسف، فمروه فليصل بالناس » قالت : فوالله ما أقول ذلك إلا أنى كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبى بكر ، وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبدًا ، وأن الناس سيتشاءمون به فى كل حدث كان ، فكنت [أريد] أن يصرف ذلك عن أبى بكر .

[إسناده صحيح]

٢٠٨٨- قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب : حدثنى عبد الملك بن أبى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، قال : لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده فى نفر من المسلمين ، قال : دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال: « مروا من يصلى بالناس » قال : فخرجت فإذا عمر فى الناس ، وكان أبو بكر غائبًا ، فقلت : قم يا عمر فصل بالناس ، قال : فقام ، فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته ، وكان عمر رجلاً مجهرًا، قال : فقال رسول الله ﷺ : « فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون» قال:فبعث إلى أبى بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس ، قال : قال : عبد الله بن زمعة : قال لى عمر: ويحك !! ماذا صنعت بى يا ابن زمعة ؟والله ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس ، قال : قلت : والله ما أمرنى رسول الله ﷺ بذلك ،ولكننى حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس . [إسناده صحيح]

٢٠٨٩- قال ابن إسحاق : وقال الزهرى : حدثنى أنس بن مالك ، أنه لما كان يوم الاثنين الذى قبض الله فيه رسوله ﷺ خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح ، فرفع الستر وفتح الباب ، فخرج رسول الله ﷺ ، فقام على باب عائشة [رضى الله عنها]، فكاد المسلمون يفتتنون فى صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه فرحًا به ، وتفرجوا، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم ، قال: وتبسم رسول الله ﷺ سرورًا لما رأى من هيئتهم فى صلاتهم ، وما رأيت رسول الله ﷺ أحسن هيئة منه تلك الساعة ، قال : ثم رجع ، وانصرف الناس ، وهم يرون أن رسول الله ﷺ قد أفرق من وجعه، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح . [إسناده صحيح]

٢٠٩٢- قال ابن إسحاق : قال الزهرى : وحدثنى عبد الله بن كعب بن مالك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : خرج يومئذ على بن أبى طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله ﷺ ،فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئًا ، قال : فأخذ العباس بيده ، ثم قال : يا على ، أنت والله عبد العصا ، بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله ﷺ كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب، فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ : فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ، وإن كان فى غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس وقال : فقال له على : وإنى والله لا أفعل ،والله لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعده .

فتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم . [إسناده صحيح]

٢٠٩٣- قال ابن إسحاق:وحدثنى يعقوب بن عتبة،عن الزهرى، عن عروة ، عن عائشة [رضى الله عنها]، قال : قالت : رجع [إليّ] رسول الله ﷺ في ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع في حجرى، فدخل عليّ رجل من آل أبى بكر وفى يده سواك أخضر ، قالت : فنظر رسول الله ﷺ إليه فى يده نظرًا، عرفت أنه يريده ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، أتحب أن أعطيك هذا السواك ؟ قال : «نعم» قالت : فأخذته فمضغته حتى لينته ثم أعطيته إياه ، قالت : فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط، ثم وضعه ، ووجدت رسول الله ﷺ يثقل في حجري، فذهبت أنظر في وجهه، فإذا بصره قد شخص ، وهو يقول : « بل الرفيق الأعلى من الجنة » قالت: فقلت: خيرت فاخترت والذى بعثك بالحق ، قالت:قبض رسول الله ﷺ .

[إسناده صحيح]

٢٠٩٤- قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : سمعت عائشة تقول : مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم فيه أحداً ، فمن سفهي وحداثة سني أن رسول الله ﷺ قبض وهو في حجري ، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي . [إسناده صحيح]

٢٠٩٥- قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة ، قال : لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي ، وإن رسول الله ﷺوالله ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل : قد مات ، والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات .

[قال]:وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد - حين بلغه الخبر - وعمر يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة[رضي الله عنها]، ورسول الله ﷺ مسجى في ناحية البيت، عليه برد حبرة، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ ، ثم أقبل عليه ، فقبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً، قال: ثم رد البرد على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال: على رسلك يا عمر ، أنصت ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا ينصت ، أقبل على الناس،فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر،فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال :ثم تلا هذه الآية (٣ : ١٤٤) :﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين** ﴾ قال : فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت ، حتى تلاها أبو بكر يومئذ ، قال: وأخذها الناس عن أبي بكر ، فإنما هي في أفواههم ، قال : فقال أبو هريرة : قال عمر : فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعُقِرتُ حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات . [إسناده صحيح]

أمر سقيفة بني ساعدة

٢٠٩٦- قال ابن إسحاق : ولما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحى من الأنصار «إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة ، واعتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبى بكر [وعمر] ، وانحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل ، فأتى آتٍ إلى أبى بكر وعمر فقال : إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا إليه فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم، ورسول الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله ، قال عمر : فقلت لأبى بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ماهم عليه .

[إسناده صحيح]

٢٠٩٧- قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة - حين اجتمعت بها الأنصار- أن عبد الله بن أبى بكر حدثنى ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس [رضى الله عنهما]، قال : أخبرنى عبد الرحمن بن عوف ، قال : وكنت فى منزله بمنى أنتظره وهو عند عمر فى آخر حجة حجها عمر ، وقال : فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدنى فى منزله بمنى أنتظره ، وكنت أقرئه القرآن ، قال ابن عباس : فقال لى عبد الرحمن بن عوف : لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانًا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت ، قال: فغضب عمر ، فقال : إنى إن شاء الله لقائم العشية فى الناس، فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم ، قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس ، وإنى أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير، ولا يعوها،ولا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة، فإنها دار السنة ، وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قلت

بالمدينة متمكنًا ، فيعى أهل الفقه مقالتك، ويضعوها على مواضعها ، قال : فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة..

٢٠٩٨- قال ابن عباس [رضى الله عنهما]: فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر ، فجلست حذوه؛تمس ركبتى ركبته ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب ، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد : ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف ، قال : فأنكر على سعيد بن زيد ذلك ، وقال : ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله؟ فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذن قام : فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد ، فإنى قائل لكم (اليوم) مقالة قد قدر لى أن أقولها ، ولا أدرى لعلها بين يدى أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى أن لا يعيها فلا يحل لأحد أن يكذب علىّ ، إن الله بعث محمداً، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها وعلمناها ووعيناها،ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، إذا قامت البينة ، أو كان الحبل ، أو الاعتراف،ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا إن رسول الله ﷺ قال : «لا تطرونى كما أطرى عيسى ابن مريم ، وقولوا :عبد الله ورسوله » ثم إنه قد بلغنى أن فلانًا قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانًا ، فلا يغرّن امرأ أن يقول : إن بيعة أبى بكر كانت فلتة فتمت ، وإنها قد كانت كذلك ، إلا أن الله (قد) وقى شرها، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر ، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فإنه لا بيعة له هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا ، إنه كان من خبرنا - حين توفى الله نبيه ﷺ - أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرافهم فى سقيفة بنى ساعدة ، وتخلف عنا على بن أبى طالب والزبير بن العوام

ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر ، فقلت لأبى بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم ، حتى لقينا منهم رجلان صالحان ، فذكرا لنا ما تمالأ عليه القوم ، وقال : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالا : فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين ، اقضوا أمركم ، قال : قلت : والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة ، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عبادة ، فقلت : ما له ؟ فقالوا : وجع ، فلما جلسنا تَشَهَّد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله ، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة من قومكم ، قال : وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ويغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم،وقد زورت [فى نفسى] مقالة قد أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد ، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلم، وهو كان أعلم منى وأوقر ، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتنى من تزويرى إلا قالها فى بديهته ، وأمثلها أو أفضل ، حتى سكت ، قال : أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش : هم أوسط العرب نسبًا ودارًا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئًا مما قال غيرها ،كان والله أن أُقدَّم فتُضْرب عنقى لا يُقرِّبنى ذلك إلى إثم أحب إلىّ من أن أتأمرعلى قوم فيهم أبو بكر، قال : فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجَّب ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، قال : فكثر اللغط ، وارتفعت الأصوات ، حتى تخوفت الاختلاف ، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة ، فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عبادة ، قال : فقلت : قتل الله سعد بن عبادة .

٢١٠٠- قال ابن إسحاق : وحدثنى الزهرى ، قال : حدثنى أنس بن مالك ،

قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، إنى قد كنت قلت [لكم] بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله ، ولا كانت عهدًا عهده إليّ رسول الله ﷺ ، ولكنى قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى به هدى[الله] رسوله ﷺ ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لماكان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، فقوموا [فبايعوه]، فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة .

ثم تكلم أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال:أما بعد أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى ، والصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

[إسناده صحيح]

جهاز رسول الله ﷺ ودفنه

٢١٠٢- قال ابن إسحاق : فلما بويع أبو بكر رضى الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء.

٢١٠٣- قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عائشة ، قالت : لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه ، فقالوا : والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا [من ثيابهم] أو نغسله وعليه ثيابه ، قالت : فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه فى صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي ﷺ

وعليه ثيابه ، قالت : فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه ،يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم . **[إسناده صحيح]**

٢١٠٤- قال ابن إسحاق : فلما فرغ من غسل رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب، ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيه إدراجًا، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، والزهرى عن على ابن الحسين . **[حديث صحيح وإسناده مرسل]**

٢١٠٥- قال ابن إسحاق : وحدثنى حسين بن عبد الله،عن عكرمة، عن ابن عباس ، قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هوالذى يحفر لأهل المدينة فكان يلحد ، فدعا العباس رجلين ، فقال لأحدهما : اذهب إلى أبى عبيدة بن الجراح ، وللآخر: اذهب إلى أبى طلحة، اللهم خِرْ لرسول الله ﷺ ، فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة ، فجاء به ، فلحد لرسول الله ﷺ . **[حديث صحيح وإسناده ضعيف]**

٢١٠٦- فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه ، فقال قائل : ندفنه في مسجده ، وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبى إلا دفن حيث يقبض » فرفع فراش رسول الله ﷺ الذى توفى عليه فحفر له تحته ، ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه أرسالا، دخل الرجال حتى إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان ، ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد .

ثم دفن رسول الله ﷺ من وسط الليل ليلة الأربعاء . **[حديث صحيح]**

٢١٠٧- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر، عن امرأته فاطمة بنت عمارة ، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل من ليلة الأربعاء .

قال محمد بن إسحاق : وقد حدثتنى فاطمة هذا الحديث . [خبر صحيح]

٢١٠٨- قال ابن إسحاق : وكان الذين نزلوا فى قبر رسول الله ﷺ على بن أبى طالب ، والفضل بن عباس ،وقثم بن عباس ، وشقران مولى رسول الله ﷺ ، وقد قال أوس بن خولى لعلى بن أبى طالب : يا على، أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ ، فقال له : انزل ، فنزل مع القوم . [خبر صحيح]

٢١٠٩- وقد كان مولاه شقران - حين وضع رسول الله ﷺ فى حفرته وبنى عليه - قد أخذ قطيفة قد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها فدفنها فى القبر، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً ، قال : فدفنت مع رسول الله ﷺ .

[حديث صحيح وإسناده ضعيف]

٢١١١ - قال ابن إسحاق : فحدثنى أبى إسحاقُ بن يسار ، عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله بن الحارث، قال : اعتمرت مع على بن أبى طالب رضوان الله عليه فى زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل على أخته أم هانئ بنت أبى طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع ، فسكب له غسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن ، جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه ، قال : أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه[كان] أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ ، قالوا : أجل ،عن ذلك جئناك نسألك ، قال : [كذب] أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن عباس .

٢١١٢- قال ابن إسحاق : وحدثنى صالح بن كيسان ، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة حدثته قالت : كان على رسول الله ﷺ خميصة سوداء حين اشتد به وجعه ، قالت : فهو يضعها مرة على وجهه ، ومرة يكشفها عنه ، و[هو] يقول : « قاتل الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ذلك على أمته . [إسناده صحيح]

٢١١٣- قال ابن إسحاق : وحدثنى صالح بن كيسان ، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : وكان آخر ما عهد رسول الله

ﷺ أن قال : « لا يترك بجزيرة العرب دينان » . [إسناده صحيح]

٢١١٤- قال ابن إسحاق : ولما توفى رسول الله ﷺ عظمت به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة - فيما بلغني - تقول : لما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب ، واشرأبت اليهودية والنصرانية ، ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ ، حتى جمعهم الله على أبي بكر .

٢١١٦- وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ ، فيما حدثنا ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري :

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمتحي الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقي معالم ... وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آيها ... أتاها البلى فالآي منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده ... وقبراً بها واراه في الترب ملحد
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت ... عيون ومثلاها من الجفن تسعد
يذكرن آلاء الرسول وما أرى ... لها محصياً نفسي فنفسي تبلد
مفجعة قد شفَّها فقدُ أحمد ... فظلت لآلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل أمر عشيره ... ولكن لنفسي بعد ما قد توجد
أطالت وقوفاً تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الذى فيه أحمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحدُ منك ضمن طيباً ... عليه بناء من صفيح منضد
تهيل عليه الترب أيدٍ وأعين ... عليه وقد غارت بذلك أسعد
لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمة ... عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم ... وقد وهنت منهم ظهور وأعضد

يكون من تبكى السموات يومه ... ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك ... رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم ... وقد كان ذا نور يغور وينجدُ
يدل على الرحمن من يقتدى به ... وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً ... معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
عفو عن الزلات يقبل عذرهم ... وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله ... فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبيناهم فى نعمة الله بينهم ... دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى ... حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
عطوف عليهم لا يثنى جناحه ... إلى كنف يحنو عليهم ويمهد
فبيناهم فى ذلك النور إذ غدا ... إلى نورهم سهم من الموت مقصد
فأصبح محموداً إلى الله راجعاً ... يبكيه جفن المرسلات ويحمد
وأمست بلاد الحرم وحشاً بقاعُها ... لغيبة ما كانت من الوحى تعهد
قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها ... فقيد يبكيه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده ... خلاء له فيه مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت ... ديار وعَرْصَات وربع ومولد
فبكّى رسول الله يا عين عبرة ... ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد
ومالك لا تبكين ذا النعمة التى ... على الناس منها سابغ يتغمد
فجودى عليه بالدموع وأعولى ... لفقد الذى لا مثله الدهر يوجد
ما فقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة ... وأقرب منه نائلاً لا ينكد
وأبذل منه للطريف وتالد ... إذا ضن معطاء بما كان يتلد
وأكرم صيتاً فى البيوت إذا انتمى ... وأكرم جداً أبطحياً يسود
وأمنع ذروات وأثبت في العلا ... دعائم عز شاهقات تشيد
وأثبت فرعا فى الفروع ومنبتا ... وعوداً غداه المزن فالعود أغيد

رباه وليدا فاستتم تمامه ... على أكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاة المسلمين بكفه ... فلا العلم محبوس ولا الرأى يفند
أقول ولا يلفى لقولى عائب ... من الناس إلا عازب العقل مبعد
وليس هوائى نازعا عن ثنائه ... لعلى به في جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجوبذاك جواره ... وفى نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

٢١١٧- وقال حسان بن ثابت أيضًا يبكى رسول الله ﷺ :

ما بال عينك لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعا على المهدى أصبح ثاويا ... يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
وجهى يقيك الترب لهفى ليتنى ... غيبت قبلك فى بقيع الفرقد
بأبى وأمى من شهدت وفاته ... في يوم الاثنين النبى المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدًا ... متلدداً يا ليتنى لم أولد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... ياليتنى صبحت سم الأسود
أوحل أمر الله فينا عاجلاً ... في روحة من يومنا أو من غد
فتقوم ساعتنا فنلقى طيباً ... محضًا ضرائبه كريم المحتد
يا بكر آمنة المبارك بكرها ... ولدته محصنة بسعد الأسعد
نوراً أضاء على البرية كلها ... من يهد للنور المبارك يهتدى
يا رب فاجمعنا معا ونبينا ... في جنة تثنى عيون الحسد
فى جنة الفردوس فاكتبها لنا ... ياذا الجلال وذا العلا والسودد
والله أسمع ما بقيت بهالك ... إلا بكيت على النبى محمد
يا ويح أنصار النبى ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا ... سوداً وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضول نعمته بنا لم نجحد
والله أكرمنا به وهدى به ... أنصاره فى كل ساعة مشهد
صلى الإله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

٢١١٨– قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ :

نَبَّ المساكين أن الخير فارقهم ... مع النبي تولى عنهم سحراً
من ذا الذى عنده رحلى وراحلتى ... ورزق أهلى إذا لم يؤنسوا المطرا
أم من نعاتب لا نخشى جنادعه ... إذا اللسان عتا فى القول أو عثرا
كان الضياء وكان النور نتبعه ... بعد الإله وكان السمع والبصرا
فليتنا يوم واروه بملحده ... وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
لم يترك الله منا بعده أحدا ... ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا
ذلت رقاب بنى النجار كلهم ... وكان أمرًا من أمر الله قد قدرا
واقتسم الفيء دون الناس كلهم ... وبددوه جهاراً بينهم هدرا

٢١١٩– وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ أيضا :

آليت ما فى جميع الناس مجتهدا ... منى ألية بر غير إفناد
تالله ما حملت أنثى ولا وضعت ... مثل الرسول نبى الأمة الهادى
ولا برى الله خلقًا من بريته ... أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذى كان فينا يستضاء به ... مبارك الأمر ذاعدل وإرشاد
أمسى نساؤك عطلن البيوت فما ... يضربن فوق قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المباذل قد ... أيقن بالبؤس بعد النعمة البادى
يا أفضل الناس إنى كنت فى نهر ... أصبحت منه كمثل المفرد الصادى

قال ابن هشام : عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق .

وجد بآخر نسخة من الأصول ما نصه : هذا آخر الكتاب ، والحمد لله كثيراً ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار الراشدين .

٢١٢٠- أنشدني أبو محمد بن عبد الواحد ، عن محمد بن عبد الرحمن البرقي ، قال : أوعب أبو محمد عبد الملك بن هشام كتاب السيرة وبحضرته رجال من فصحاء العرب فقال :

تم الكتاب وصار في العرض	عشرين جزءا كلها ترضى
كملت بلا لحن ولا خطل	في الشكل والإعجام والقرض
والحمل حق صح ناقله	بعض العلماء عن بعض

تم بحمد الله

كتاب

(الصحيح من السيرة النبوية)

«ويليه فهرس الموضوعات»

فالحمد لله أولا وآخرا

والصلاة والسلام على خير الورى

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

★★★★★★★★

★★★★

★★★

★

الموضوع	رقم النص
–سرد نسب رسول الله ﷺ إلى آدم عليه السلام....	١
– خطة ابن هشام التي سلكها في تهذيب سيرة ابن إسحاق	٢
– عمر إسماعيل ، ووفاته ، ومدفنه	٤
– العرب تبدل الهمزة من الهاء	٤
– وصاة النبي ﷺ بأهل مصر	٦
– إسماعيل أبو العرب كلها أو أبو جماعة منهم	٦
– أبناء إسماعيل الذين ولدوا عدنان ابن أدد	٧
– من عدنان تفرعت القبائل	٨
– علك بن عدنان	٨
– أبناء معد بن عدنان....................................	٩
– قضاعة	٩
– النعمان بن المنذر ملك الحيرة من أبناء قنص بن معد ..	٩
– سائر العرب يذكرون أن النعمان من لخم من ولد ربيعة ابن نصر	١١
– نسب لخم	١١
– استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوة يثرب	١٥
– حسان بن تبع الآخر يملك اليمن	١٥
– بعض شأن أبي كرب تبان أسعد	١٧
– سبب قتال تبع أهل المدينة	١٩
– نسب قريظة والنضير	١٩
– تبع يقدم مكة فيطوف بالبيت ويعظمه ويكسوه	٢١

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
– الأسود بن مقصود يغير على مكة من قبل أبرهة	٣٨
– أبرهة يرسل إلى أهل مكة حناطة الحميري	٣٨
– حناطة الحميري وعبد المطلب بن هاشم	٣٨
– عبد المطلب بن هاشم يذهب إلى ذي نفر في محبسه يستعينه فيوصى به أنيساً سائس فيل أبرهة	٣٨
– أنيس سائس فيل أبرهة يستأذن لعبد المطلب على أبرهة................................	٣٨
– عبد المطلب بين يدي أبرهة	٣٨
– عبد المطلب يأمر قريشاً بالجلاء عن مكة ، والتحرز بشعاف الجبال يستنصر الله تعالى ، وكلمة له	٣٩
– كلمة لعكرمة بن عامر بن هاشم في هجوم الأسود بن مقصود على مكة	٣٩
– الفيل يمتنع من الإقبال على مكة	٤٠
– عقاب الله تعالى لأصحاب الفيل ، وشعر نفيل بن حبيب في ذلك	٤٠
– ذكر حادث الفيل في القرآن، وتفسير غريب السورة................................	٤٢
– ما صار إليه قائد الفيل وسائسه	٤٥
– حادث الفيل في شعر العرب	٤٦
– كلمة لابن الزبعرى ، ونسبه	٤٦
– سيف بن ذي يزن الحميري يطالب بملك اليمن، ويستنجد على ذلك بقيصر ملك الروم ، فلا ينجده قيصر	٥١
– سيف يستنجد بالنعمان بن المنذر فيفد به النعمان على	

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
– نسب زهير بن أبي سلمى	١٠٥
– أبناء كعب بن لؤي	١٠٦
– أبناء مرة بن كعب	١٠٦
– نسب بارق ،وسبب تسميتهم بذلك	١٠٦
– أبناء كلاب بن مرة	١٠٧
– **نسب جعثمة وسبب تسميتهم الجدر**	١٠٨
– أبناء قصي بن كلاب	١١٠
– أبناء عبد مناف بن قصي	١١١
– أبناء هاشم بن عبد مناف ، وذكر أمهاتهم	١١٢
– أبناء عبد المطلب بن هاشم ، وذكر أمهاتهم	١١٣
– نسب رسول الله ﷺ من جهة أمه	١١٤
– عبد المطلب بن هاشم يؤمر بحفر زمزم	١١٥
– **مكان زمزم**	١١٥
– أمر جرهم ودفن زمزم	١١٦
– إسماعيل بن إبراهيم وولاة البيت من أبنائه	١١٦
– جرهم وقطوراء ونزولهما مكة	١١٧
– حرب جرهم وقطوراء وانتصار جرهم	١١٧
– بغي جرهم وإجلاؤهم عن مكة	١١٧
– فضل مكة في الجاهلية	١١٧
– غبشان من خزاعة تنفرد بولاية البيت دون بني بكر بن عبد مناة	١٢٠
– قصى بن كلاب يتزوج بنت حليل بن حبشية ، واسمها حبي........................	١٢١
– قصي يدعو لإخراج خزاعة وبني بكر من مكة	١٢١

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
– عيسى ابن مريم يذكر أمرالنبي ومبعثه	٢٢٦
– بعثة رسول الله ﷺ	٢٢٧
– أول مابدئ به النبي من الوحي الرؤيا الصادقة	٢٢٨
– زمان مبدأ الوحي	٢٢٩
– القرآن يدل على أن بدء نزوله كان في رمضان	٢٣٤
– خديجة تبادر إلى الإيمان بالله ورسوله	٢٣٦
– النبي ﷺ يبشر خديجة ببيت في الجنة	٢٣٧
– فترة الوحي ونزول سورة الضحى	٢٣٩
– تفسير «سجى»...............................	٢٣٩
– تفسير « العائل »............................	٢٣٩
– ابتداء ما افترض الله على رسوله من الصلوات	٢٤٠
– فرضت الصلاة ركعتين ركعتين	٢٤٠
– رسول الله يعلم خديجة الوضوء والصلاة	٢٤١
– مواقيت الصلاة	٢٤٢
– أول الناس إيماناً برسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ...	٢٤٣
– إسلام زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب	٢٤٦
– إسلام أبي بكر، وإسلام من أسلم بإسلامه	٢٤٨
– إسلام أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وإسلام أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم ، وآخرين	٢٥١
– رسول الله يجهر بالدعوة إلى دين الله	٢٦١
– أصحاب النبي يصلون خفية	٢٦٢
– جماعة من المشركين يذهبون إلى أبي طالب يسألونه	

الموضوع | رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع | رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
– هبار بن الأسود يروع زينب فتطرح ما فى بطنها	٨١٣
– أبو سفيان وجماعة يردون زينب إلى مكة	٨١٤
– قصيدة لأبي خيثمة فى خروج زينب	٨١٥
– إسلام أبى العاص بن الربيع	٨١٨
–**أسماء الأسارى الذين مَنَّ عليهم رسول الله بغير فداء**	٨٢٣
– مقدار فداء المشركين	٨٢٥
– المطعمون من قريش وأنسابهم	٨٣٠
– نزول سورة الأنفال	٨٣٣
– **جريدة من حضر بدراً من المسلمين**	٨٤٥
– من حضرها من بنى هاشم والمطلب............	٨٤٥
– من حضرها من بنى عبد شمس ومواليهم	٨٤٩
– من حضرها من بنى أسد بن خزيمة	٨٥٠
– من حضرها من حلفاء بنى كبير بن غنم	٨٥٠
– من حضرها من بنى نوفل بن عبد مناف	٨٥٢
– من حضرها من بنى أسد بن عبد العزى	٨٥٢
– من حضرها من بنى زهرة وحلفائهم	٨٥٣
– من حضرها من بنى تيم بن مرة	٨٥٧
– من حضرها من بنى مخزوم	٨٦١
– من حضرها من بنى عدى بن كعب	٨٦٣
– من حضرها من بنى جمح بن عمرو	٨٦٦
– من حضرها من بنى سهم بن عمرو	٨٦٦
من حضرها من بنى عامر بن لؤى	٨٦٧

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
طلحة بن عبيد الله	١١٢٢
النفر الذين قاموا دون رسول الله ﷺ يدفعون عنه	١١٢٧
النبى ﷺ ينتهى إلى فم الشعب	١١٣٨
طلحة بن عبيد الله ومعونته رسول الله	١١٤٢
مقتل اليمان حسيل بن جابر والد حذيفة بن اليمان ، ومقتل ثابت بن وقش	١١٤٦
شأن أصيرم عمرو بن ثابت أحد بنى عبد الأشهل	١١٥٣
مقتل عمرو بن الجموح ، وخروجه إلى القتال مع رسول الله ﷺ	١١٥٤
أبوسفيان يصيح بالشماتة بالمسلمين	١١٦٠
أبو سفيان ينصرف بقريش ويوعد المسلمين بدرًا فى العام القابل	١١٦٠
سعد بن الربيع وسؤال النبى ﷺ عنه	١١٦٣
عثور رسول الله ﷺ على جثة عمه حمزة بن عبد المطلب وحزنه عليه	١١٦٥
رسول الله يأمر المسلمين أن يدفنوا القتلى حيث صرعوا..........	١١٧٢
منزلة الشهداء	١١٧٣
بكاء نساء الأنصار على حمزة بن عبد المطلب ، ودعاء رسول الله ﷺ لهن	١١٧٧
رسول الله يأمر بغسل سيفه ، وعلى بن أبى طالب يأمر بذلك أيضًا	١١٨١
خروج رسول الله ثانى يوم أحد	١١٨٥

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
من أحد	١٢٩٥
غزوة ذات الرقاع فى سنة أربع..........	١٣٢٦
صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع ، واختلاف الرواية عن النبى فى كيفيتها	١٣٢٩
حديث جابر بن عبد الله مع رسول الله فى طريقهما إلى المدينة	١٣٣٤
غزوة بدر الآخرة فى شعبان من سنة أربع	١٣٣٧
خروج رسول الله لملاقاة أبى سفيان	١٣٣٨
غزوة الخندق فى سنة خمس، وقريظة والنضير	١٣٤٧
اليهود تحرض قريشاً وتعدها المعونة..........	١٣٤٨
خروج المشركين وأسماء قوادهم	١٣٤٩
حفر الخندق ، وذكر ما أنزل الله فى شأنه	١٣٤٩
تفسير اللواذ	١٣٤٩
ذكر بعض ما ظهر لرسول الله من الآيات فى حفر الخندق	١٣٥١
سعد بن معاذ	١٣٦٨
نعيم بن مسعود الغطفانى بين يدى رسول الله يعلن إسلامه ويعرض معونته فيأمره بتخذيل المشركين	١٣٧٣
نعيم بن مسعود عند بنى قريظة يخذلهم	١٣٧٣
نعيم بن مسعود عند قريش يخذلهم	١٣٧٣
نعيم بن مسعود عند غطفان يخذلهم	١٣٧٣
رسل قريش وغطفان عند يهود تطلب إليهم الخروج للحرب فيأبون إلا أن يعطوهم رهنًا للذى كان نعيم بن	

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
على رسول الله	١٤٤٥
الخزرج يستأذنون رسول الله فى قتل سلام بن أبى الحقيق	١٤٤٥
تنافس الأوس والخزرج فى فعل ما يرضى الله ورسوله	١٤٤٦
خروج خمسة نفر من بنى سلمة من الخزرج لقتل سلام ابن أبى الحقيق........	١٤٤٦
أبيات حسان بن ثابت فى مقتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبى الحقيق........	١٤٤٧
* إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد	١٤٤٨
اجتماع عمرو بن العاص بجماعة من خلصائه وتشاورهم فى أمر النبى	١٤٤٨
عمرو بن العاص وأصحابه يذهبون إلى الحبشة ارتقاباً لما يكون من أمر النبى	١٤٤٨
نصيحة النجاشى لعمرو بن العاص	١٤٤٨
عمرو بن العاص يسلم على يد النجاشى	١٤٤٨
خروج عمرو بن العاص إلى المدينة ولقاؤه خالد بن الوليد فى طريقه إليها........	١٤٤٨
أسلم عثمان بن طلحة يوم أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد	١٤٤٩
أبيات لعبد الله بن الزبعرى فى إسلام خالد وعثمان . .	١٤٥٠
*غزوة بنى لحيان	١٤٥٠
خروج رسول الله يطلب بأصحاب الرجيع ، وطريقه الذى سلكه	١٤٥١

الموضوع	رقم النص
* غزوة ذي قرد	١٤٥٥
سبب هذه الغزوة إغارة عيينة بن حصن الغزارى على المدينة	١٤٥٥
رسول الله ينادى بالفزع فيقبل عليه فرسان أصحابه...	١٤٥٧
أسماء أفراس فرسان رسول الله	١٤٦١
انفلات المرأة الغفارية على ناقة من إبل رسول الله ونذرها أن تذبح الناقة إذا نجت..............	١٤٦٥
* غزوة بني المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة ست	١٤٧١
عامل رسول الله على المدينة فى أيام هذه الغزوة	١٤٧١
مقالة لعبد الله بن أبى ابن سلول فى المهاجرين رضوان الله عنهم وتهديده بإخراجهم من المدينة بعد عودتهم من الغزو	١٤٧٢
سير رسول الله وهبوب ريح شديدة وإخبار النبى أنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار..............	١٤٧٤
نزول القرآن فى أمر ابن أبىّ ابن سلول	١٤٧٥
عبد الله بن عبد الله بن أبىّ ابن سلول يستأذن رسول الله فى قتل أبيه إن شاء الله.....................	١٤٧٥
أمر مقيس بن صبابة وقدومه من مكة مسلمًا وارتداده بعد ذلك إلى الكفر............................	١٤٧٧
كلمة لمقيس بن صبابة فى قتله قاتل أخيه هشام بن صبابة....................................	١٤٧٧
شعار رسول الله وأصحابه يوم بنى المصطلق	١٤٧٩
قتلى بنى المصطلق	١٤٨٠

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
افتتاح رسول الله حصون خيبر وأخذه أموال أهليها ...	١٠٤٧
رسول الله ينهى يوم خيبر عن أشياء	١٠٤٨
شعار المسلمين يوم خيبر	١٠٥٤
خروج مرحب اليهودى من حصنه مدلاً بنفس وهو يرتجز	١٠٥٥
رد كعب بن مالك على مرحب اليهودى	١٠٥٥
مقتل مرحب اليهودى	١٠٥٧
مقتل ياسر اليهودى أخى مرحب	١٠٥٨
شأن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأخذه الراية ، وافتتاح بعض الحصون............	١٠٦٠
حصار رسول الله الوطيح والسلالم من حصون خيبر وصلحه مع اليهود............	١٠٦٥
زينب بنت الحارث زوج سلام بن مشكم تهدى إلى رسول الله شاة مسمومة............	١٠٦٦
حصار وادى القرى بعد انصراف رسول الله عن خيبر.	١٠٦٨
أمر العبد الغال من الغنيمة	١٠٦٩
شأن عبد الله بن مغفل المزنى وأخذه من فىء خيبر جراب شحم	١٠٧٠
بناء رسول الله بصفية بنت حيى	١٠٧١
رسول الله وأصحابه ينامون عن صلاة الصبح	١٠٧٢
شهد خيبر بعض نساء المسلمين فرضخ لهن النبى من الفىء	١٠٧٤
المرأة الغفارية التى خرجت تداوى الجرحى	١٠٧٥

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
النساء اللاتى هاجرن إلى الحبشة	١٦٠٩
مواليد الحبشة من أبناء المسلمين الذين هاجرو إليها	١٦١٠
* عمرة القضاء فى ذى القعدة سنة سبع	١٦١٢
وقت خروج النبى إلى العمرة..................	١٦١٢
عامل النبى على المدينة أيام خروجه إلى عمرة القضاء ..	١٦١٢
الاضطباع والرمل فى الطواف بالبيت وسببهما	١٦١٤
دخول رسول الله مكة فى عمرة القضاء ورجز عبد الله ابن رواحة فى ذلك	١٦١٥
زواج رسول الله بأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث	١٦١٧
*ذكر غزوة مؤتة . فى جمادى الأولى سنة ثمان . ومقتل جعفر بن أبى طالب ويزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ...	١٦٢١
بعث رسول الله الجيش إلى مؤتة ، وتأميره عليه ثلاثة رجال على التعاقب	١٦٢٢
بكاء عبد الله بن رواحة من خشية الله	١٦٢٢
نزول جيش رسول الله بمعان ونزول جيش الروم مع قبائل من العرب بمآب	١٦٢٦
لقاء القوم والروم وموت زيد بن حارثة ومعه راية رسول الله	١٦٢٨
موت جعفر بن أبى طالب بعد أن قطعت يمينه ثم شماله	١٦٣٠
عبد الله بن أبى رواحة يتقدم فيحمل اللواء وهو يرتجز .	١٦٣١
موت عبد الله بن رواحة	١٦٣٢
ثابت بن أرقم أخو بنى العجلان يتقدم فيحمل اللواء .	١٦٣٢

الموضوع | رقم النص

الموضوع	رقم النص
النبي ﷺ في الطريق فيسلمان	١٦٦٤
– قصيدة لأبي سفيان بن الحارث في إسلامه	١٦٦٥
– العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب وإتيان العباس به ليستأذن له من النبي ﷺ	١٦٦٧
– إسلام أبي سفيان بن حرب........................	١٦٦٧
– النبي ﷺ يأمر المسلمين بالمرور على أبي سفيان بن حرب..	١٦٦٧
– انتهاء رسول الله ﷺ إلى ذي طوى	١٦٦٨
– شأن أبي قحافة والد أبي بكر الصديق ومجيء أبي بكر به إلى النبي ﷺ	١٦٦٩
– شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ويوم الطائف وحنين....................................	١٦٧٥
– أمر النبي ﷺ بقتل ناس من الكفار ولو تعلقوا بأستار الكعبة..	١٦٧٦
* منهم عبد الله بن سعد أخو بني عامر بن لؤي..........	١٦٧٦
* ومنهم عبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب..	١٦٧٧
* ومنهم الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد قصي......	١٦٧٧
* ومنهم قيس بن صبابة............................	١٦٧٨
* ومنهم سارة وعكرمة بن أبي جهل.	١٦٧٨
– أم هانئ بنت أبي طالب تجير الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية	١٦٧٩
– طواف رسول الله ﷺ بالكعبة وخطبته على باب الكعبة.	١٦٨٠

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
سباياهم	١٨٢٣
- رسول الله ﷺ يرد على هوازن سباياها	١٨٢٤
- المهاجرون والأنصار يردون السبايا اقتداء برسول الله ﷺ ، ويأبي الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس ابن مرداس فيرضيهم رسول الله ﷺ من حقهم	١٨٢٥
- قسم فيء هوازن	١٨٣١
- المؤلفة قلوبهم وأعطياتهم	١٨٣٣
- العباس بن مرداس السلمي يسخط عطاءه ويعاتب النبي ﷺ فيه فيأمر بإرضائه	١٨٣٥
- شأن ذى الخويصرة التميمى واعتراضه على النبى ﷺ.	١٨٤٠
- مقالة الأنصار وخطبة رسول الله ﷺ فيهم	١٨٤٤
- عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة واستخلافه على مكة عتاب بن أسيد، وحج عتاب بالمسلمين ، في سنة ثمان..	١٨٤٥
- وقت عمرة رسول الله ﷺ	١٨٤٧
- أمر كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، بعد الانصراف عن الطائف	١٨٥٠
- نصيحة بجير بن زهير لأخيه كعب	١٨٥٠
- خوف كعب ومجيئه المدينة ونزوله على رجل من جهينة فيغدو به إلى النبي ﷺ حين صلاة الصبح	١٨٥٣
- غزوة تبوك في رجب سنة تسع ،وهي غزوة العسرة...	١٨٥٩
- رسول الله ﷺ يأمر بالتهيؤ للخروج ويعلن أصحابه أنه ذاهب بهم لقتال الروم	١٨٥٩
- تخلف المنافقين عن رسول الله ﷺ وأصحابه	١٨٦٨

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع | رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع رقم النص

الموضوع	رقم النص

صدر حديثاً



في أحوال الموتى وأمور الآخرة

للإمام القرطبي



دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٥/١٦٧٢

